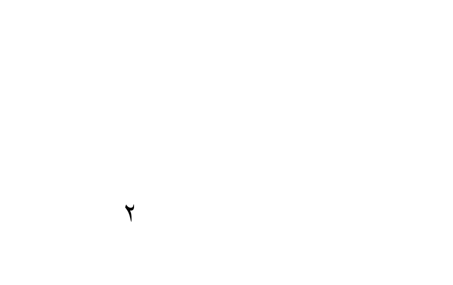
لِلهِ ثُمَّ لِلتَّارِيْخ

وَهَّابِيَّةٌ لَا سَلَفِيَّة

الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر

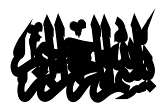
عَلِيْ عَايِد مِقْدَادِيْ الحَاتِمِي الأَشْعَرِي



وَهَّابِيَّةٌ لَا سَلَفِيَّة

تَألِيْف : الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي عَايِد مِقْدَادِيْ الحَاتِمِي الأَشْعَرِي

الطَّبْعَةُ الأُوْلَىٰ : ٢٠٢١م



رقم الإيداع لدىٰ المكتبة الوطنيَّة (٢٦٢١/ ٧/ ٢٠٢٠)

الرَّقم المعياري للكتاب :

ISBN (٩٧٨-٩٩٢٣-٧٤٩-١٨-٠) ، ردمك

المُقَدِّمَةُ

إنَّ الحمد لله نحمده ونستغفره ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله ، قال تعالىٰ : ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران: ١٠٢] ، وقال سبحانه : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [النساء: ١] ، وقال : ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً**﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧] ، أمَّا بعد : فمن المعلوم أنَّ الحركة الوهَّابيَّة حركة دينيَّة ترتبط بمؤسسها محمَّد بن عبد الوهَّاب النَّجدي الذي قام في القرن الثَّاني عشر الهجري بإحياء ما دفنه علماءُ الأُمَّة من أفكار ومعتقدات ابن تيمية التي خالف فيها جمهور الأُمَّة المحمَّدية في القرن الثَّامن الهجري ، والتي انتهت في ذلك الزَّمان بسجنه وموته في السِّجن ... وبسبب ما صرَّح به محمَّدُ بن عبد الوهَّاب من اعتقادات كفَّر علىٰ ضوئها من ليس علىٰ فكره ومعتقده ومنهجه ، بل واستباح دمه وماله ... كان شقيقه سليمان بن عبد الوهّاب أوَّل من ردَّ عليه في كتابه الطيِّب : " الصَّواعق الإلهيَّة في الرَّدِّ علىٰ الوهَّابيَّة " ...

ومن المعلوم أنَّ اسم الوهَّابيَّة إذا أُطلق لا يُراد به إلَّا الفرقة التي أنشأها محمَّد بن عبد الوهَّاب حيث نُسبت إليه ، ومع ذلك رأينا البعض يُنكر هذه التَّسمية تزلُّفاً لأولياء نعمته وللسُّحت الذي يأكله ... وفي المقابل رأينا أئمَّتهم يتناقضون مع أنفسهم في النِّسبة ، حيث تبنَّوا في بعض أقوالهم أنَّ اسم الوهَّابيَّة هو من إطلاق أعداء السَّلفيَّة علىٰ أتباع الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب ، كما ذكر إمامهم ابن باز ، وأنَّ الصَّحيح أن يقال : المحمَّديَّة، أي : أنَّ صاحب هذه الدَّعوة والقائم بها هو الشَّيخ محمَّد لا والده عبد الوهَّاب ، ثمَّ عاد وقال في موضع آخر – كما سترىٰ – الوهَّابيَّة دعاة إلىٰ توحيد الله ...وقال : أمَّا الوهَّابيَّة فهم أتباع الشَّيخ الإمام محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان بن علي التَّميمي رحمه الله ، فهو إمام مشهور ... علىٰ ما سترىٰ من كلامه ...

وعلىٰ كلِّ حال فإنَّ التَّسمية بالوهَّابية هي ما عليه جمهورهم ... فقد جاء في أقوالهم – كما سترىٰ – : وصار بعض النَّاس يسمع بنا معاشر الوهَّابيَّة ، ولا يعرف حقيقة ما نحن عليه ....

وجاء أيضاً : فأبيتم هذا كلَّه ، وقلتم هذا دين الوهَّــابيَّة ، ونعم هو ديننا بحمد الله ...

وجاء أيضاً : ومن محاسن الوهَّابيَّة : أنَّهم أماتوا البدع ومحوها ...

وجاء أيضاً : ولا يزال الكثيرون من سكَّان هذه المناطق يدينون بالإسلام على المذهب الوهَّابي !!! ، وجاء أيضاً : ملخَّص عقيدة الوهَّابيَّة السَّلفيَّة الحنبليَّة ...

وجاء أيضاً : فهو لقبٌ شريفٌ عظيم !!! يدلّ على أنَّ من لُقِّب به فهو من أهل التَّوحيد، ومن أهل الإخلاص لله، وممَّن ينهى عن الشِّرك بالله، وعن عبادة القبور والأشجــار والأحجــار والأصنام والأوثان ...

وغير ذلك الكثير من أقوالهم التي اعترفوا من خلالها بتسميتهم بالوهَّابيَّة ... بل إنَّهم سطَّروا العديد من الكُتب التي حملت هذا الاسم والتي دافعوا من خلالها عن العديد من أفكارهم ومصائبهم التي حاربهم لأجلها جمهور الأمَّة ، من ذلك كتاب : " أثر الدَّعوة الوهَّابيــَّة في الإصلاح الدِّيني والعمراني في جزيرة العرب " للمدعو محمَّد حامد الفقي ، وكتاب :" الحركة الوهَّابيَّة " لـ : محمَّد خليل هرَّاس ، وكتاب : " الرَّد على من أنكر على أهل الدَّعوة الوهَّابيَّة إنكارهم الشِّرك" لـ : سليمان بن سحمان ، وكتاب : " الهديَّة السَّنيَّة والتُّحفة الوهَّابيَّة النَّجديَّة " لنفس المؤلِّف ، وكتاب : " الفصل الحاسم بين الوهَّابيِّين ومخالفيهم " للمدعو عبد الله القصيمي الذي ارتدَّ عن الدِّين وكفر بالله ربّ العالمين فيما بعد ، وكتاب : " حقيقة المذهب الوهَّابي " للمدعو سليمان بن صالح الدَّخيل ...

ومن الجدير بالذِّكر أنَّ الوهَّابيَّة جعلوا من السَّلف شمَّاعة لهم علَّقوا عليها كلَّ مخالفاتهم لجمهور الأمَّة ... وسهُل عليهم – كما هو الحال عند ابن تيمية – القول :" وهذا هو ما عليه جمهور السَّلف " مع أنَّ السَّلف براء البراءة كلّها من الكثير من خزعبلاتهم وترَّهاتهم وتناقضاتهم ... فقد ثبت بالبحث والاستقراء أنَّ العديد العديد من الأفكار التي يعتقدها هؤلاء لا تمتُّ بأدنى صلة للسَّلف الصَّالح ، وقد ذكرنا العديد منها في غير هذا الكتاب من كُتبنا ...

ومن المعلوم أنَّ ابن تيمية هو الإمام المرجوع إليه عند الوهَّابيَّة ، ومعلومٌ أنَّه دخل السِّجن عدَّة مرَّات بسبب أقواله الشَّاذة التي خالف فيها مجموع الأُمَّة ... فقد سُجن في البداية ولفترة قصيرة في دمشق عام (٦٩٣هـ) ، ثمَّ سُجن في القاهرة عام (٧٠٥هـ) ، والسَّبب في ذلك كلامه المتعلِّق بـمَسْأَلَةِ الْعَرْشِ ، وَمَسْأَلَةِ الْكَلَامِ ، وَفِي مسألة النُّزول ، ثمَّ سُجن لفترة قصيرة في عام (٧٠٧هـ) ، بسبب تأليفه

لكتاب الاستغاثة ، ثمَّ سُجنَ مرَّة أُخرىٰ في نفس العام ، وأُخرىٰ عام (٧٠٩هـ) ، وسجن للمرَّة السَّادسة عام (٧٢٠هـ) ، وأخيراً سُجن في عام (٧٢٦هـ) ، وبقي في السِّجن حتىٰ توفِّي فيه عام (٧٢٨هـ) ...

فبرغم ما لابن تيمية من شذوذ وطامَّات حَاكَمَهُ عليها عُلماءُ عصره ... فقد تبنَّىٰ الوهَّابيُّون أفكاره بالجملة ، ولدرجة أنَّهم لا يحيدون عمَّا قاله قيْد أُنملة ... وكان ابن عبد الوهَّاب يرىٰ كلامه وكلام تلميذه ابن القيِّم نصَّاً لا يقبل التَّأويل ، وكان يصول به علىٰ النَّاس ...

جدير بالذِّكر هنا أنَّ والد محمَّد بن عبد الوهَّاب كان والده يتفرَّس فيه الشَّر ، ويُحذِّر النَّاسَ منه ... قال مفتي الحنابلة بمكَّة الشَّيخ محمَّد بن عبد الله النَّجدي الحنبلي (١٢٩٥هـ) في كتابه الطيِّب : " السُّحب الوابلة علىٰ ضرائح الحنابلة "(ص٢٧٥-٢٧٦) في ترجمة والد محمَّد بن عبد الوهَّاب ما نصّه : "وهو والد محمَّد صاحب الدَّعوة التي انتشر شررها في الآفاق، لكن بينهما تباين مع أنَّ محمَّدًا لم يتظاهر بالدَّعوة إلَّا بعد موت والده، وأخبرني بعض من لقيته عن بعض أهل العلم عمَّن عاصر الشَّيخ عبد الوهَّاب هذا أنَّه كان غضبان علىٰ ولده محمَّد لكونه لم يرض أن يشتغل بالفقه كأسلافه وأهل جهته ويتفرَّس فيه أن يحدث منه أمر، فكان يقول للنَّاس: يا ما ترون من محمَّد من الشَّر، فقدَّر الله أن صار ما صار، وكذلك ابنه سليمان أخو الشَّيخ محمَّد كان منافيًا له في دعوته وردَّ عليه ردَّاً جيِّداً بالآيات والآثار لكون المردود عليه لا يقبل سواهما ولا يلتفت إلىٰ كلام عالم متقدِّمًا أو متأخِّراً كائناً من كان غير الشَّيخ تقي الدِّين بن تيمية وتلميذه ابن القيِّم فإنَّه يرىٰ كلامهما نصَّاً لا يقبل التَّأويل ويصول به علىٰ النَّاس وإن كان كلامهما علىٰ غير ما يفهم، وسمَّىٰ الشَّيخ سليمان ردَّه علىٰ أخيه " فصل الخطاب في الرَّد علىٰ محمَّد بن عبد الوهَّاب" وسلَّمه الله من شرِّه ومكره مع تلك الصَّولة الهائلة التي أرعبت الأباعد، فإنَّه كان إذا باينه أحد وردَّ عليه ولم يقدر علىٰ قتله مجاهرة يُرسل إليه من يغتاله في فراشه أو في السَّوق ليلاً لقوله بتكفير من خالفه واستحلاله قتله، وقيل : إنَّ مجنونًا كان في بلدة ومن عادته أن يضرب من واجهه ولو بالسَّلاح، فأمر محمَّدٌ أن يُعطىٰ سيفًا ويدخل علىٰ أخيه الشَّيخ سليمان وهو في المسجد وحده، فأدخل عليه فلمَّا رءاه الشَّيخ سليمان خاف منه فرمىٰ المجنون السَّيف من يده وصار يقول: يا سليمان لا تخف إنَّك من الآمنين ويكرِّرها مراراً، ولا شكَّ أنَّ هذه من الكرامات " .

ومن الأسماء التي اشتهرت بها دعوة أو حركة محمَّد بن عبد الوهَّاب : الدَّعوة أو الحركة النَّجديَّة ، لأنَّ مبدأ خروجها كان من نجد ، موطن ابن عبد الوهَّاب ...وهو اسم لم يُعارضه الوهَّابيُّون الأوائل ، فقد جاء في الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة : " وقد حدَّثني من لا أتَّهم، عن شيخ الإسلام، إمام الدَّعوة النَّجديَّة، أنَّه قال مرَّة ... " .

وجاء فيها : " وقد ترجم شيخ الدَّعوة النَّجديَّة، قدَّس الله روحه، لهذه القاعدة في كتاب التَّوحيد "

وجاء فيها : " وكذلك ما قاله إمام هذه الدَّعوة النَّجديَّة، الشَّيخ محمَّد رحمه الله تعالىٰ " .

وجاء فيها : ": " كما قال إمام الدَّعوة النَّجديَّة " .

وجاء فيها : " وهو شيخ الإسلام، إمام الدَّعوة النَّجديَّة، محمَّد بن عبد الوهَّاب " . انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٨/ ٧٨) ، ، (٨/ ٣٣٦) ، (٩/ ٨٠) ، (٩/ ٢٥٨) ، (١٤/ ٢٧٦) ، بالترتيب .

قلت : لاحظ هنا كيف ينعتون مشايخهم بألقاب لم يحظ بها الصَّحابة ولا التَّابعين ، حيث خلعوا علىٰ محمَّد بن عبد الوهَّاب لقب : " شيخ الإسلام " ، كما لقَّبوه بـ : " الإمام المُجدِّد " ... وما ذلك إلَّا ترهيباً للمغفَّلين كي لا يُعارضوهم ، وليقولوا عند سماع أو قراءةَ فتاويهم : سمعنا وأطعنا ، حتَّىٰ لو كان كلامهم مخالفٌ لما عليه مجموعُ الأمَّة ...

والوهَّابيُّون كانوا – وما زالوا – يعتقدون أنَّهم وحدهم فقط المسلمون ، وأنَّهم الفِرقة النَّاجية ، ومن عداهم كافرٌ مشركٌ حلال الدَّم ... وسطَّروا ذلك في كُتبهم ، وترجموه إلىٰ عمل بذبحهم عشرات الآلاف من الموحِّدين الذين اتَّهموهم بالشِّرك لأنَّهم يتوسَّلون إلىٰ الله تعالىٰ بالأنبياء والصَّالحين ...

قلت : وقد سطَّر إمامهم المعتمد عندهم في هذا الباب أبو عبد الله عبيد الله بن محمَّد بن بطَّة العكبري الحنبلي كتابه : " الإبانة عن شريعة الفرقة النَّاجية ومجانبة الفِرق المذمومة " ، قال فيه : " حدَّثنا إسماعيل الصفَّار، قال: حدَّثنا ابن عرفة، قال: حدّثنا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ الْأَعْرَجِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كَلَّمَ اللَّه مُوسَىٰ، يَوْمَ كَلَّمَهُ، وَعَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ وَنَعْلانِ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ غَيْرِ ذَكِيٍّ، فَقَالَ: مَنْ ذَا الْعِبْرَانِيُّ الَّذِي يُكَلِّمُنِي مِنَ الشَّجَرَةِ؟ قَالَ: أَنَا اللَّه " . تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ بَطَّةَ برفعه، وَبِهَذِهِ الزِّيَادَةُ فِي آخِرِهِ، وَهُوَ فِي جُزْءِ

ابْنِ عَرَفَةَ بِدُونِهِمَا. انظر : تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام (٨/ ٦١٢) ، الذهبي ، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠٣م .

وقد أرَّخ ذلك وسطَّره إمامُهم ومؤرِّخ حركتهم : عثمان بن عبد الله بن عثمان بن البشر المشهور باسم ابن بشر في كتابه : " عنوان المجد في تاريخ نجد " - وللعلم فقد تمَّت إزالة الكتاب المذكور من المكتبة الشَّاملة لاشتماله علىٰ فضائحهم ومصائبهم- الذي أودعه ما يندىٰ له الجبين من الفضائع والفضائح والجرائم والمجازر وإراقة الدِّماء بحقِّ الإسلام المسلمين ، والمقدَّسات الإسلاميَّة ...

قال الإمام ابن عابدين (١٢٥٢هـ) ، صاحب حاشية " ردّ المحتار علىٰ الدُّرِّ المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة " ، في حاشيته عنهم : " مَطْلَبٌ فِي أَتْبَاعِ محمَّد ابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْخَوَارِجِ فِي زَمَانِنَا .

(قَوْلُهُ : وَيُكَفِّرُونَ أَصْحَابَ نَبِيِّنَا صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَلِمْت أَنَّ هَذَا غَيْرُ شَرْطٍ فِي مُسَمَّىٰ الْخَوَارِجِ ، بَلْ هُوَ بَيَانٌ لِمَنْ خَرَجُوا عَلَىٰ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ ، وَإِلَّا فَيَكْفِي فِيهِمْ اعْتِقَادُهُمْ كُفْرَ مَنْ خَرَجُوا عَلَيْهِ ، كَمَا وَقَعَ فِي زَمَانِنَا فِي أَتْبَاعِ محمَّد ابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ نَجْدٍ وَتَغَلَّبُوا عَلَىٰ الْحَرَمَيْنِ ، وَكَانُوا يَنْتَحِلُونَ مَذْهَبَ الْحَنَابِلَةِ ، لَكِنَّهُمْ اعْتَقَدُوا أنَّهم هُمْ الْمُسْلِمُونَ وَأَنَّ مَنْ خَالَفَ اعْتِقَادَهُمْ مُشْرِكُونَ ، وَاسْتَبَاحُوا بِذَلِكَ قَتْلَ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَقَتْلَ عُلَمَائِهِمْ حَتَّىٰ كَسَرَ اللَّهُ تَعَالَىٰ شَوْكَتَهُمْ ، وَخَرَّبَ بِلَادَهُمْ ، وَظَفِرَ بِهِمْ عَسَاكِرُ الْمُسْلِمِينَ عَامَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ " . انظر : حاشية رد المختار علىٰ الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة ، ابن عابدين (٤/ ٢٦٢) .

قلتُ : قام الوهَّابيَّة بحذف هذه الفقرة وشطبها من حاشية الإمام ابن عابدين من النُّسخة التي طُبعت علىٰ نفقة الوليد بن طلال ، كما تمَّ حذف كتاب " البُغاة " كاملاً من النُّسخة نفسها ... فإلىٰ الله المشتكىٰ ... وفي النُّسخة التي طبعتها دار الفكر ببيروت ، شطبوا اسم محمَّد بن عبد الوهَّاب ...للإيهام ...واكتفوا باسم أبيه ، فقالوا : " ... كَمَا وَقَعَ فِي زَمَانِنَا فِي أَتْبَاعِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ نَجْدٍ وَتَغَلَّبُوا عَلَىٰ الْحَرَمَيْنِ وَكَانُوا يَنْتَحِلُونَ مَذْهَبَ الْحَنَابِلَةِ ، لَكِنَّهُمْ اعْتَقَدُوا أنَّهم هُمْ الْمُسْلِمُونَ وَأَنَّ مَنْ خَالَفَ اعْتِقَادَهُمْ مُشْرِكُونَ ، وَاسْتَبَاحُوا بِذَلِكَ قَتْلَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَقَتْلَ عُلَمَائِهِمْ حَتَّىٰ كَسَرَ اللَّهُ تَعَالَىٰ شَوْكَتَهُمْ وَخَرَّبَ بِلَادَهُمْ وَظَفِرَ بِهِمْ عَسَاكِرُ الْمُسْلِمِينَ عَامَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ

وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ ". انظر : رد المحتار على الدر المختار ، ابن عابدين (٤/ ٢٦٢) ، دار الفكر، بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م.

وهذا هو ديدنهم ، وصنيعهم مع كلِّ ما لا يتوافق مع منهجهم وفكرهم ومعتقدهم ...

وقال الإمام الصَّاوي المالكي في " حاشية الصَّاوي على الجلالين " (٥/ ٧٨) عند تفسير قول الله تعالى : ﴿**إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّما يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ**﴾ [فاطر : ٦] : " وقيل : هذه الآية نزلت في الخوارج الذين يحرِّفون تأويل الكتاب والسنَّة ، ويستحلُّون بذلك دماء المسلمين وأموالهم ، كما هو مُشَاهَدٌ الآن في نَظَائِرهم ، وهم فرقة بأرض الحجاز ، يقال لهم : الوهَّابيَّة ، يحسبون أنَّهم على شيء ، ألا أنَّهم هم الكاذبون ، استحوذ عليهم الشَّيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشَّيطان ألا إنَّ حزب الشَّيطان هم الخاسرون ، نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم ".

قلتُ : وقد عمد المتمسلفون أدعياء السَّلفيَّة إلى شطب هذه الفقرة من " حاشية الصَّاوي على الجلالين " ، من طبعة دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، الطَّبعة الأولى ، (١٩٩٥م) ، ضبطه وصحَّحه !!! محمَّد عبد السَّلام شاهين ، حيث حرَّفوا النصَّ ليُصبح كالآتي : " وقيل : هذه الآية نزلت في الخوارج الذين يحرِّفون تأويل الكتاب والسنَّة ، ويستحلُّون بذلك دماء المسلمين وأموالهم ، استحوذ عليهم الشَّيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشَّيطان ألا إنَّ حزب الشَّيطان هم الخاسرون ، نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم " .

أمَّا النُّسخة التي أصدرتها دار الجيل ، بيروت ، وهي الطَّبعة الأخيرة التي راجع تصحيحها !!! فضيلة الشَّيخ علي محمَّد الضبَّاع ، شيخ القرَّاء والمقارئ بالدِّيار المصريَّة ، فقد جاء فيها : " وهم فرقة بأرض الحجاز ... يحسبون أنَّهم " ، فقد وضعوا مكان الكلام المحذوف نُقطاً ، فإلى الله المُشتكى من قوم لا يستحون ولا يرعوون ... ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم ... وأخيراً فإنَّه يجدر بنا الإشارة إلى الأسباب التي أدَّت إلى انتشار هذا الفكر المتطرِّف الدَّخيل ، ومن أشهرها : الإعلام بكلِّ صنوفه وألوانه ، والأموال التي تغدق على الأتباع بلا عدٍّ ولا حدّ ، والتَّعليم المتمثِّل بتخريج الدَّكاترة وحملة الشِّهادات العليا الذين رجعوا إلى بلدانهم كنائبين عمَّن اتَّبعوا في نشر باطلهم ، وتطرُّفهم ، وتكفيرهم لمجموع الأُمَّة ، بالإضافة إلى ملايين الكُتُب التي تُهدى ولا تُباع ... !!!

فالفكر الوهَّابي عمل وبشكل مُريع في تشويه سُمعة الإسلام وتعاليمه السَّمحة ، من خلال الممارسات الخاطئة ... فمن رَحِمِ الوهَّابيَّة خرجت : طالبان ، والقاعدة ، وداعش ، والنُّصرة ، وغيرها من التَّنظيمات التي تُلصق أفعالها المشينة بالإسلام العظيم ... ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العلي العظيم ... وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْن ...

❁ تَمْهِيْد ❁ : قَرْنُ الشَّيْطَان :

رَوَىٰ أَحمَدُ فِي المُسْنَدِ (١٠/ ١٩٣ برقم ٥٩٨٧) بِسَنَدِهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا "، قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا ! قَالَ: " اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا "، قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا قَالَ: " هُنَالِكَ الزَّلَازِلُ، وَالْفِتَنُ مِنْهَا أَوْ قَالَ: بِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ " . قال الأرنؤوط : " إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين. وأخرجه البخاري (٧٠٩٤) ، والترمذي (٣٩٥٣) ، وابن حبان (٧٣٠١) ، والبغوي (٤٠٠٦) من طريق أزهر بن سعد السمان، بهذا الإسناد. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديثَ ابن عون. وأخرجه الطبراني (١٣٤٢٢) من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عون، عن ابن عون، به. وفيه:"عراقنا" بدلًا من:"نجدنا"، وعبيد الله بن عبد الله بن عون، قال ابو حاتم: صالح الحديث. واخرجه موقوفاً البخاري (١٠٣٧) من طريق حسن بن الحسن، عن ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر، قال الحافظ في"الفتح" ٢/ ٥٢٢ : هكذا وقع في هذه الروايات التي اتصلت لنا بصورة الموقوف عن ابن عمر، وقال القابسي: سقط ذكر النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من النسخة، ولا بد منه، لأن مثله لا يُقال بالرأي. انتهىٰ " .

وروىٰ البخاري (٥/ ١٧٠ برقم ٤٣٧٢) بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَىٰ شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ المَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتُرِكَ حَتَّىٰ كَانَ الغَدُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَىٰ شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ حَتَّىٰ كَانَ بَعْدَ الغَدِ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، فَقَالَ:

«أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ» فَانْطَلَقَ إِلَىٰ نَجْلٍ قَرِيبٍ مِنَ المَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَىٰ الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ البِلاَدِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ العُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَىٰ؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ، قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلاَ وَاللَّهِ، لاَ يَأْتِيكُمْ مِنَ اليَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ، حَتَّىٰ يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" .

وجاء في رواية أحمد في " المسند" (١٢/ ٣١٨ برقم ٧٣٦١) : " فَأَتَىٰ الْيَمَامَةَ، حَبَسَ عَنْهُمْ، فَضَجُّوا وَضَجِرُوا" . قال الأرنؤوط : " إسناده قوي. وأخرجه بنحوه عبد الرزاق (٩٨٣٤) من طريق عبيد الله وعبد الله ابني عمر، عن سعيد المقبري، بهذا الإسناد. ومن طريق عبد الرزاق أخرجه ابن الجارود (١٥) ، وابن خزيمة (٢٥٣) ، وأبو عوانة ٤/ ١٦١-١٦٢، وابن حبان (١٢٣٨) ، والبيهقي في "السنن" ١/ ١٧١. وأخرجه مسلم (١٧٦٤) (٦٠) ، وأبو عوانة ٤/ ١٥٧-١٥٩ من طريق عبد الحميد بن جعفر، والبيهقي في "دلائل النبوة" ٤/ ٧٩-٨٠ من طريق يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، كلاهما عن سعيد المقبري، به - وبعضهم يزيد فيه علىٰ بعض. وسيأتي برقم (٩٨٣٣) من طريق الليث بن سعد، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، وسيأتي مختصرا بقصة غسله فقط برقم (٨٠٣٧) من طريق عبد الله بن عمر، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة. وأخرجه البيهقي في "الدلائل" ٤/ ٨١ من طريق محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة.

ثمامة بن أثال -بضم الهمزة وفتح الثاء-: سيد من سادات بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب، ولما ارتد أهل اليمامة عن الإسلام، لم يرتد ثمامة وثبت علىٰ إسلامه، وكان مقيما باليمامة ينهاهم عن اتباع مسيلمة وتصديقه، ولما مر العلاء بن الحضرمي ومن معه علىٰ جانب اليمامة يريدون البحرين لقتال المرتدين فيها، لحق به ثمامة ومن ثبت معه من قومه علىٰ الإسلام، فقاتلوا المرتدين من أهل البحرين، وقتل بعد ذلك رضي الله عنه. انظر "أسد الغابة" ١/ ٢٩٤-٢٩٥، و"الإصابة" ١/ ٤١٠-٤١٢. قوله: "إن تقتل تقتل ذا دم"، قال السندي: المعنىٰ: ذا دم عظيم لا يهدر، بل يؤخذ ثأره، ففيه الإشارة إلىٰ رياسته في قومه، وقيل: ذا دم، أي: من أصاب دما، فاستحق به القتل، أي: إن قتلت، فلا عليك، لاستحقافي القتل، وإن تركت، فهو منك إحسان أشكره. وقوله: "وقذف الله عز وجل في قلبه"، قال: أي: ألقىٰ في قلبه الإسلام. وقوله: "حبس عنهم"، قال: أي: فحين أتىٰ اليمامة حبس الطعام عن قريش. وقوله: "فكتبوا"، قال: أي: إلىٰ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقوله: "تأمر الصلة" قال: بالنصب علىٰ نزع الخافض، وهو استفهام في مقام الأمر. وقوله: "وكتب إليه"، قال: أي: كتب النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ ثمامة بأن لا يحبس عنه" .

وروىٰ البخاري (٥/ ١١٤ برقم ٤١٣٢) بسنده عَن ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ نَجْدٍ، فَوَازَيْنَا العَدُوَّ، فَصَافَفْنَا لَهُمْ» .

قال الإمام علي بن سلطان القاري في " مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" (٣/ ١٠٥١) : " قَالَ الْأَبْهَرِيُّ: وَالْمُرَادُ هُنَا نَجْدُ الْحِجَازِ لَا نَجْدُ الْيَمَنِ" .

قال الإمام العيني في " عمدة القاري شرح صحيح البخاري " (٦/ ٢٥٥) : " وَهَذِه الْغَزْوَة هِيَ غَزْوَة ذَات الرّقاع. وَقَالَ ابْن إِسْحَاق: أَقَامَ رَسُول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ بعد غَزْوَة بني النَّضِير شَهْري ربيع وَبَعض جُمَادَىٰ، ثمَّ غزا نجدا يُرِيد بني محَارب وَبني ثَعْلَبَة من غطفان، وَاسْتعْمل علىٰ الْمَدِينَة أَبَا ذَر، رَضِي الله تَعَالَىٰ عَنهُ، قَالَ ابْن هِشَام: وَيُقَال: عُثْمَان بن عَفَّان، رَضِي الله تَعَالَىٰ عَنهُ. قَالَ ابْن إِسْحَاق: فَسَار حَتَّىٰ نزل نجدا وَهِي غَزْوَة ذَات الرّقاع" .

ومن المعلوم أنَّ غزوة ذات الرِّقاع هي التي قام بها الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السَّنة الرَّابعة ضدَّ بني ثعلبة وبني محارب من غطفان بعد أن بلغته أخبارٌ عن نيَّتهم غزو المدينة المنوَّرة ، وهما من العرب ، وكانوا يسكنون نجْد الحجاز ، وقد سار الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمسلمين حتَّىٰ وصل بهم إلىٰ موضعٍ يُقالُ له " نَخْل" وفيه لقي الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جمعاً من غطفان ، وفيه صلَّىٰ عليه الصَّلاة والسَّلام بالمسلمين صلاة الخوف ، فهربت غطفان ولم يحدث قتالٌ بين الطَّرفين ...

قال الإمام ياقوت الحموي في "معجم البلدان" (٥/ ٢٧٦) في تعريفه بـ" نخل" : "موضع بنجد من أرض غطفان ، مذكور في غزاة ذات الرِّقاع" .

ومن المعلوم أنَّ الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يخرج غازياً البتَّة خارج الجزيرة العربيَّة ، فلم يغزُ العراق التي كانت تحت حُكم الفرس ، ولم يغزُ الرُّوم إلَّا في مؤتة ، وتحت قيادة القادة الثَّلاثة ، رضي الله عنهم ...

وعلىٰ كلِّ حالٍ فإنَّ الأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة حدَّدت جهة مشرق المدينة المنوَّرة كمنطلق لقرن الشَّيطان ، قال الإمام ابن حبَّان (٣٥٤هـ) في " الصَّحيح " (١٥/ ٢٥-٢٦) في تحديده لمشرق المدينة المنوَّرة : " مَشْرِقُ الْمَدِينَةِ هُوَ: الْبَحْرَيْنِ، وَمُسَيْلِمَةُ مِنْهَا، وَخُرُوجُهُ كَانَ أَوَّل حادث حدث في الإسلام" .

ذِكْرُ خَبَرٍ ثَانٍ يُصَرِّحُ بِصِحَّةِ مَا ذَكَرْنَاهُ :

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّامِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ الْمَقَابِرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ إِلَىٰ الْمَشْرِقِ وَيَقُولُ: "إِنَّ الْفِتْنَةَ هُنَا، إِنَّ الْفِتْنَةَ هُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشيطان" .

ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنْ وَصْفِ مَا كَانَ يَتَوَقَّعُ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وُقُوعِ الْفِتَنِ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَحْرَيْنِ :

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَقِيلِ بْنِ مَعْقِلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ وَهْبِ بْنِ منبِّه .

ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنْ وَصْفِ مَا كَانَ يَتَوَقَّعُ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وُقُوعِ الْفِتَنِ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَحْرَيْنِ :

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَقِيلِ بْنِ مَعْقِلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ وَهْبِ بْنِ منبِّه .

ذكر الْإِخْبَارِ عَنْ وَصْفِ مَا كَانَ يَتَوَقَّعُ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وُقُوعِ الْفِتَنِ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَحْرَيْنِ :

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَقِيلِ بْنِ مَعْقِلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ، مِنْهُمْ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ، وَمِنْهُمْ صَاحِبُ صَنْعَاءَ الْعَنْسِيُّ، وَمِنْهُمْ صَاحِبُ حِمْيَرَ، وَمِنْهُمُ الدَّجَّالُ، وَهُوَ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً". قَالَ: وَقَالَ أَصْحَابِي: قَالَ: "هُمْ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كَذَّابًا" .

وروىٰ البخاري (٥/ ١٧٣ برقم ٤٣٨٧) بسنده عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الإِيمَانُ هَا هُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَىٰ اليَمَنِ، وَالجَفَاءُ وَغِلَظُ القُلُوبِ فِي الفَدَّادِينَ عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الإِبِلِ، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ رَبِيعَةَ، وَمُضَرَ» .

قال الإمام القاضي عياض (٥٤٤هـ) في " شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ المُسَمَّىٰ إِكمَالُ المُعْلِم بفَوَائِدِ مُسْلِم " (١/ ٢٩٦) في شرحه للحديث السَّابق : " فالفدَّادون إذاً الذين عنىٰ النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا الحديث وصفهم بهذه الأوصاف من الجفاء والقسوة وغلظ القلوب والفخر والخيلاء هم كما فسرَّهم في الحديث أهل نجد، وأهل الخيل، والإبل، والوبر ومن ربيعة ومضر ، وهو نحو ما قال مالك وأبو عبيد ، ولا يبعد منه قول الأصمعي والقتبي من أنَّ الفدَّادين أصحاب الأصوات

المرتفعة في حروثهم وأموالهم ومواشيهم؛ لأنَّ فيه الرِّياء والخيلاء، ولا يبعد أيضاً قول أبي عَمرو لما ذكره من الجفاء والتَّبدِّي، وبالجملة ففي هؤلاء كلّهم من الخيلاء والكبر ما قال بسبب كثرة المال، ومن الجفاء والغلظة والقسوة بسبب التبدِّي ، والاشتغال بأموالهم وحبِّها والإقبال عليها عن التَّفقُّه فى دين الله تعالىٰ، والاهتبال بمصالح دنياهم وأخراهم. وقد يكون القسوة والجفاء من طبيعة هؤلاء الذين أشار النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليهم، ويكون وصفهم بكونهم أصحاب إبل للتَّعريف بهم والتَّعيين لهم.

وقوله فيهم: " من حيث يطلع قرنا الشَّيطان ورأس الكفر قبل المشرق " إشارة إلىٰ ما نبَّه عليه من أهل نجد وربيعة ومضر؛ لأنَّهم الذين عاندوا النُّبوَّة وقسَوا عن إجابة الحقِّ وقبول الدَّعوة، وهم بالصِّفة التي وصف أهل خيل وإبل وأصحاب وبر" .

وبرغم وضوح المَسْأَلَة وأنَّ المقصود بنجْد : نجْد الجزيرة ... رأينا بعض من أكلوا الدُّنيا بالدِّين يتأوَّلون أحاديث ذمّ نجد بأنَّ المراد نجد العراق !!! تماماً كما فعل بعض المنتفعين الذين أوَّلوا الوهَّابيَّة المذمومة بوهَّابيَّة المغرب التي لا يكاد يسمع بها أحد ... كلُّ ذلك بسبب سُحتٍ يأكلوه أو دنيا يصيبونها ، وهذه خسَّة وقلَّة دين ... مِنْ أولئك الذين باعوا دينهم بدنيا غيرهم ... روىٰ البيهقي في " شعب الإيمان" (٣/ ٣٠٠ برقم ١٧٠٦) بسنده عَنْ الْحَسَنَ بْنَ عِيسَىٰ مَوْلَىٰ ابْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: " إنمَّا النَّاسُ الْعُلَمَاءُ وَالْمُلُوكُ والزُّهَّادُ وَالسِّفْلَةُ الَّذِين يَأْكُلونُ بِدِينِهِم أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، ثُمَّ قَرَأَ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾** [التوبة: ٣٤] ، قَالَ: " يَأْكُلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ " قَالَ: فَبَكَىٰ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ بُكَاءًا شَدِيدًا، ثُمَّ قَالَ: " كَذَبَ مَنْ قَالَ: أَنَّهُ لَا يَأْكُلُ بِدِينِهِ ، أَنَا – وَاللهِ – آكُلُ بِدِينِي " .

ومن أولئك الذين عملوا علىٰ قلب الحقائق : المدعو محمَّد أشرف سندهو الذي كتب كتاباً بعنوان " أكمل البيان في شرح حديث نجْد قرن الشَّيطان" ، حاول من خلاله صرف الأنظار عن نجْد الحجاز ، وأنَّها ليست المكان الذي سيخرج منه قرْنُ الشَّيطان ، وذلك من خلال ليِّه لأعناق النُّصوص النَّبويَّة الشَّريفة التي جاءت في المَسْأَلَة ، حيث أوَّل نجْداً الواردة في الأحاديث ، وجعل المقصود منها نجْد العراق ... وصنيعه قبيحٌ ، وفاسدٌ ، وبعيدٌ عن كبد الحقِّ والحقيقة ، لأنَّ نجداً مذكورة في مؤلَّفاتهم بل ذكروه في عناوين بعض كُتُبهم ... وكذا يتفاخرون بنسبتهم إلىٰ نجْد ، في الوقت الذي لم نسمع أو نرىٰ عراقيَّاً فَعَل ذلك ...

ومن العلماء المنتسبين لنجْد الحجاز ، وكذا الكتب التي تكلَّمت عن نجد الحجاز ...

(١) مسائل وفتاوىٰ نجْديَّة (طبع ضمن الرَّسائل والمسائل النَّجْديَّة، الجزء الرَّابع، القسم الأوَّل) ، المؤلِّف: عبد الرَّحمن بن حسن بن محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميمي .

(٢) مجموعة الرَّسائل والمسائل النَّجْديَّة لبعض علماء نجد الأعلام (الجزء الثَّالث) ، المؤلِّف: عبد اللطيف بن عبد الرَّحمن بن حسن بن محمَّد بن عبد الوهَّاب آل الشَّيخ .

(٣) إجازتان للمحدِّث العلَّامة سعد بن حمد بن عتيق الَّنجْدي (إجازته للشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهَّاب - وإجازته للشَّيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري) ، المؤلِّف: سعد بن حمد بن عتيق النَّجْدي .

(٤) الدُّرر السَّنيَّة في الكتب النَّجْديَّة ، تأليف: علماء نجْد الأعلام من عصر الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب إلىٰ عصرنا هذا .

(٥) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة ، المؤلِّف: علماء نجْد الأعلام .

(٦) مجموعة الرَّسائل والمسائل النَّجديَّة (الجزء الأوَّل) ، المؤلِّف: بعض علماء نجْد الأعلام

.

(٧) محمَّد بن عبد الوهَّاب وأئمَّة الدَّعوة النَّجديَّة وموقفهم من آل البيت عليهم السَّلام ، بقلم :خالد بن أحمد الزَّهراني .

(٨) البيان المفيد فيما اتَّفق عليه علماء مكَّة و نجْد من عقائد التَّوحيد ، المؤلِّف : مجموعة علماء

(٩) جهود أئمَّة الدَّعوة السَّلفيَّة بنجْد في التَّصدِّي للعنف والإرهاب من خلال الدَّعوة إلىٰ فقه إنكار المنكر ، المؤلِّف: صالح بن عبد الله الفريح .

(١٠) مشاهير علماء نجْد وغيرهم ، المؤلِّف: عبد الرَّحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرَّحمن بن حسن بن محمَّد بن عبد الوَّهاب .

(١١) الدَّعوة الإصلاحيَّة في بلاد نجد علىٰ يد الإمام محمَّد بن عبد الوهَّاب وأعلامها من بعده ، المؤلِّف: عبد الله بن محمَّد بن عبد المحسن المطوع .

(١٢) المؤلَّفات الفقهيَّة في نجْد قبل نهاية القرن الثَّاني عشر الهجري ، المؤلَّف : منصور بن عبد العزيز الرَّشيد .

(١٣) تاريخ نجْد ، ابن غنَّام .

(١٤) في قلب نجْد والحجاز ، محمَّد شفيق مصطفىٰ .

(١٥) عنوان المجْد في تاريخ نجْد ، عثمان بن عبد الله ابن بشر .

(١٦) تاريخ نجْد الحديث وملحقاته ، أمين الرِّيحاني ...

وممَّا يؤكِّدُ ذلك أيضاً أنَّ الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعل ميقاتاً خاصَّاً لأهل نجْد هو " قرن المنازل" وهو جبل يقع شرقي مكَّة يُطلُّ علىٰ عرفات ... بينما جعل " ذات عِرق" ميقاتاً لأهل العراق ، وذات عِرق يقع شمال شرق مكَّة ، ولو استعرضنا الخريطة وأخذنا خطَّاً مستقيماً يبدأ من المدينة المنوَّرة باتِّجاه الشَّرق لرأينا أنَّ الخطَّ سيمرُّ في قلب نجْد الحجاز !!!

فنجْد واقعة إلىٰ الشَّرق من المدينة المنوَّرة ، وليس العراق الواقع إلىٰ الشَّمال الشَّرقي للمدينة ... ومن المعلوم تاريخيَّاً أنَّ نجْد الحجاز هي موطن البلايا والرَّزايا والمصائب والفتن والإحن والمحن ... وليس نجْد العراق ، وقد شهد بذلك مُؤرخ الوهَّابيَّة : عثمان بن بِشْر الذي قال في " عنوان المجد في تاريخ نجْد" (٢/٨) : " واعلم رحمك الله أنَّ هذه الجزيرة النَّجْديَّة هي موضع الاختلاف والفتن ، ومأوىٰ الشُّرور والمحن ، والقتل والنَّهب والعدوان ، بين أهل القرىٰ والبلدان ، ونخوة الجاهليَّة بين قبائل العُربان ..." .

وقال ابن تيمية الذي لا ينعتونه إلَّا بـ شيخ الإسلام في " بيان تلبيس الجهميَّة في تأسيس بدعهم الكلاميَّة " (١/١٧-٢٤) : " تواتر عن النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إخباره بأنَّ الفتنة ورأس الكفر من المشرق، الذي هو مشرق مدينته كنجْد وما يشرق عنها، كما في الصَّحيحين عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: وَهُوَ عَلَىٰ المِنْبَرِ: «أَلاَ إِنَّ الفِتْنَةَ هَا هُنَا يُشِيرُ إِلَىٰ المَشْرِقِ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» . أخرجه البخاري (٤/ ١٨١ برقم ٣٥١١) ، مسلم (٤/ ٢٢٢٩ برقم ٢٩٠٥) .

وفي رواية «قال –وهو مستقبل المشرق-: إن الفتنة ههنا ثلاثًا» ، وذكر في رواية لمسلم: خرج رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بيت عائشة، قال: «رأس الكُفر من ههنا ومن حيث يطلع قَرْنُ الشَّيطان» ، وأخرجاه من حديث نافع عن ابن عمر أنَّه سمع النَّبيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو مُستقبل المشْرق يقول: « «أَلاَ إِنَّ الفِتْنَةَ هَا هُنَا يُشِيرُ إِلَىٰ المَشْرِقِ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» . أخرجه البخاري (٩/ ٥٩ برقم ٧٠٩٣) ، مسلم (٤/ ٢٢٢٨ برقم ٢٩٠٥) .

ورواه البخاري من حديث عبد الله ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، وَفِي يَمَنِنَا» قَالَ: قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا» قَالَ: قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: قَالَ: «هُنَاكَ الزَّلاَزِلُ وَالفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» . أخرجه البخاري (٢/ ٣٣ برقم ١٠٣٧) .

وفي الصَّحيحين من حديث الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَلْيَنُ قُلُوبًا وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ، رَأْسُ الْكُفْرِ قِبَلَ الْمَشْرِقِ» أخرجه البخاري (٥/ ١٧٤ برقم ٤٣٩٠) ، مسلم (١/ ٧٣ برقم ٥٢ ، واللفظ له) ، وفي رواية: « وَالفَخْرُ وَالخُيَلاَءُ فِي أَصْحَابِ الإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالوَقَارُ فِي أَهْلِ الغَنَمِ » . أخرجه البخاري (٥/ ١٧٣ برقم ٤٣٨٨) .

ورواه البخاري (٥/ ١٧٤ برقم ٤٣٨٩) من حديث أبي الغيث، عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالفِتْنَةُ هَا هُنَا، هَا هُنَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» . ورواه مسلم (١/ ٧٢ برقم ٥٢) من حديث إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرَّحمن عن أبيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْكُفْرُ قِبَلَ الْمَشْرِقِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ، وَالْفَخْرُ وَالرِّيَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْوَبَرِ» . ورواه مسلم (١/ ٧٣ برقم ٥٢) أيضًا من حديث الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً، وَأَضْعَفُ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ، السَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ، وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ، أَهْلِ الْوَبَرِ، قِبَلَ مَطْلِعِ الشَّمْسِ» . ولا ريب أنَّه من هؤلاء ظهرت الرِّدَّة وغيرها من ألوان الكفر، من جهة : «مسيلمة الكذَّاب» وأتباعه، و «طليحة الأسدي» وأتباعه، و «سجاح» وأتباعها، حتَّىٰ قاتلهم «أبو بكر الصدِّيق» ومن معه من المؤمنين" .

وعلىٰ كلِّ حالٍ فإنَّ الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدَّد نَجْد الحجاز بأنَّها منطلق لخروج قرن الشَّيطان ، ومن يستقرئ أحداث التَّاريخ يجد أنَّ أعظم الرَّزايا والبلايا والمصاعب والمتاعب التي ألمَّت بالأمَّة كان مصدرها ومنبعُها نَجْد الحجاز ... فمنها ظهرت ونبعت الفتن والمحن والبلايا العِظام ...

ومن الفتن العِظَام التي خرجت من نَجْد الجزيرة العربيَّة :

أَوَّلاً : فتنة المرتدِّين من بني حنيفة قوم مسيلمة الكذَّاب ، ومعهم غطفان ، وقُضاعة ، وكندة ، وبني أسد ، والغوث وهوازن ، وبني تميم ، وبني تغلب ، وغيرهم من قبائل نجد ... وهم الذين قاتلهم أبو بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه ...

قال الإمام ابن كثير في " البداية والنِّهاية" (٩/ ٤٣٧ فما بعدها) : " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تُوُفِّيَ ارْتَدَتْ أَحْيَاءٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، وَنَجَمَ النِّفَاقُ بِالْمَدِينَةِ، وَانْحَازَ إِلَىٰ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ بَنُو حَنِيفَةَ وَخَلْقٌ كَثِيرٌ بِالْيَمَامَةِ، وَالْتَفَتَ عَلَىٰ طُلَيْحَةَ الْأَسَدِيِّ بَنُو أَسَدٍ وَطَيِّئٌ، وَبَشَرٌ كَثِيرٌ أَيْضًا، وَادَّعَىٰ النُّبُوَّةَ أَيْضًا كَمَا ادَّعَاهَا مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ، وَعَظُمَ الْخَطْبُ وَاشْتَدَّتِ الْحَالُ، وَنَفَّذَ الصِّدِّيقُ جَيْشَ أُسَامَةَ، فَقَلَّ الْجُنْدُ عِنْدَ الصِّدِّيقِ، فَطَمِعَتْ كَثِيرٌ مِنَ الْأَعْرَابِ فِي الْمَدِينَةِ، وَرَامُوا أَنْ يَهْجُمُوا عَلَيْهَا، فَجَعَلَ الصِّدِّيقُ عَلَىٰ أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ حُرَّاسًا يَبِيتُونَ بِالْجُيُوشِ حَوْلَهَا ؛ فَمِنْ أُمَرَاءِ الْحَرَسِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَجَعَلَتْ وُفُودُ الْعَرَبِ تَقْدَمُ الْمَدِينَةَ، يُقِرُّونَ بِالصَّلَاةِ وَيَمْتَنِعُونَ مِنْ أَدَاءِ الزَّكَاةِ، وَمِنْهُمْ مَنِ امْتَنَعَ مِنْ دَفْعِهَا إِلَىٰ الصِّدِّيقِ، وَذَكَرَ أَنَّ مِنْهُمْ مَنِ احْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: **﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾** [التوبة: ١٠٣] . قَالُوا: فَلَسْنَا نَدْفَعُ زَكَاتَنَا إِلَّا إِلَىٰ مَنْ صَلَاتُهُ سَكَنٌ لَنَا. وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ:

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ بَيْنَنَا فَوَاعَجَبًا مَا بَالُ مُلْكِ أَبِي بَكْرِ

وَقَدْ تَكَلَّمَ الصَّحَابَةُ مَعَ الصِّدِّيقِ فِي أَنْ يَتْرُكَهُمْ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ مَنْعِ الزَّكَاةِ وَيَتَأَلَّفَهُمْ حَتَّىٰ يَتَمَكَّنَ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ يُزَكُّونَ، فَامْتَنَعَ الصِّدِّيقُ مِنْ ذَلِكَ وَأَبَاهُ.

وَقَدْ رَوَىٰ الْجَمَاعَةُ فِي كُتُبِهِمْ سِوَىٰ ابْنُ مَاجَهْ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: عَلَامَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا» "؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عِنَاقًا – وَفِي رِوَايَةٍ: عِقَالًا – كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَىٰ مَنْعِهَا، إِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ. قَالَ عُمَرُ: فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ.

قُلْتُ: وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: **﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾** [التوبة: ٥] . وَثَبَتَ فِي " الصَّحِيحِ ": «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ،

وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ» . وَفِي " الصَّحِيحَيْنِ ": «بُنِي الْإِسْلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ ؛ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» .

وَقَدْ رَوَىٰ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقٍ، عَنْ شَبَابَةَ بْنِ سَوَّارٍ، ثَنَا عِيسَىٰ بْنُ يَزِيدَ الْمَدِينِيُّ، حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ قَالَ: لَمَّا كَانَتِ الرِّدَّةُ قَامَ أَبُو بَكْرٍ فِي النَّاسِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَىٰ فَكَفَىٰ، وَأَعْطَىٰ فَأَغْنَىٰ، إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعِلْمُ شَرِيدٌ، وَالْإِسْلَامُ غَرِيبٌ طَرِيدٌ، قَدْ رَثَّ حَبْلُهُ، وَخَلُقَ عَهْدُهُ، وَضَلَّ أَهْلُهُ مِنْهُ، وَمَقَتَ اللَّهُ أَهْلَ الْكِتَابِ فَلَا يُعْطِيهِمْ خَيْرًا لِخَيْرٍ عِنْدَهُمْ، وَلَا يَصْرِفُ عَنْهُمْ شَرًّا لِشَرٍّ عِنْدَهُمْ، قَدْ غَيَّرُوا كِتَابَهُمْ، وَأَلْحَقُوا فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، وَالْعَرَبُ الْأُمِّيُّونَ صِفْرٌ مِنَ اللَّهِ لَا يَعْبُدُونَهُ وَلَا يَدْعُونَهُ، فَأَجْهَدَهُمْ عَيْشًا، وَأَضَلَّهُمْ دِينًا، فِي ظَلَفٍ مِنَ الْأَرْضِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ السَّحَابِ، فَجَمَعَهُمُ اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ وَجَعَلَهُمُ الْأُمَّةَ الْوُسْطَىٰ، نَصَرَهُمْ بِمَنِ اتَّبَعَهُمْ، وَنَصَرَهُمْ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ، حَتَّىٰ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَكِبَ مِنْهُمُ الشَّيْطَانُ مَرْكَبَهُ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ، وَأَخَذَ بِأَيْدِيهِمْ، وَبَغَىٰ هَلَكَتَهُمْ **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾** [آل عمران: ١٤٤] .

إِنَّ مَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْعَرَبِ مَنَعُوا شَاتَهُمْ وَبَعِيرَهُمْ، وَلَمْ يَكُونُوا فِي دِينِهِمْ - وَإِنْ رَجَعُوا إِلَيْهِ - أَزْهَدَ مِنْهُمْ يَوْمَهُمْ هَذَا، وَلَمْ تَكُونُوا فِي دِينِكُمْ أَقْوَىٰ مِنْكُمْ يَوْمَكُمْ هَذَا، عَلَىٰ مَا قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ بَرَكَةِ نَبِيِّكُمْ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ وَكَلَكُمْ إِلَىٰ الْمَوْلَىٰ الْكَافِي، الَّذِي وَجَدَهُ ضَالًّا فَهَدَاهُ، وَعَائِلًا فَأَغْنَاهُ **﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾** [آل عمران: ١٠٣] . وَاللَّهِ لَا أَدَعُ أَنْ أُقَاتِلَ عَلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ حَتَّىٰ يُنْجِزَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَيُوفِيَ لَنَا عَهْدَهُ، وَيُقْتَلَ مَنْ قُتِلَ مِنَّا شَهِيدًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيُبْقِيَ مَنْ بَقِيَ مِنَّا خَلِيفَتَهُ وَوَرَثَتَهُ فِي أَرْضِهِ، قَضَاءُ اللَّهِ الْحَقُّ، وَقَوْلُهُ الَّذِي لَا خُلْفَ لَهُ **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾** [النور: ٥٥] الْآيَةَ. ثُمَّ نَزَلَ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَقَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَغَيْرُهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾** [المائدة: ٥٤] الْآيَةَ. قَالُوا: الْمُرَادُ بِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَأَصْحَابُهُ فِي قِتَالِهِمُ الْمُرْتَدِّينَ وَمَانِعِي الزَّكَاةِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ عِنْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا خَلَا أَهْلُ الْمَسْجِدَيْنِ ؛ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَارْتَدَّتْ أَسَدٌ وَغَطَفَانُ، وَعَلَيْهِمْ طُلَيْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيُّ

الْكَاهِنُ، وَارْتَدَّتْ كِنْدَةُ وَمَنْ يَلِيهَا، وَعَلَيْهِمُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ الْكِنْدِيُّ، وَارْتَدَّتْ مَذْحِجٌ وَمَنْ يَلِيهَا، وَعَلَيْهِمُ الْأَسْوَدُ بْنُ كَعْبٍ الْعَنْسِيُّ الْكَاهِنُ وَارْتَدَّتْ رَبِيعَةُ مَعَ الْمَعْرُورِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ، وَكَانَتْ بَنُو حَنِيفَةَ مُقِيمَةً عَلَىٰ أَمْرِهَا مَعَ مُسَيْلِمَةَ بْنِ حَبِيبٍ الْكَذَّابِ، وَارْتَدَّتْ سُلَيْمٌ مَعَ الْفُجَاءَةِ، وَاسْمُهُ أَنَسُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلَ، وَارْتَدَّتْ بَنُو تَمِيمٍ مَعَ سَجَاحِ الْكَاهِنَةِ.

وَقَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ: اجْتَمَعَتْ أَسَدٌ وَغَطَفَانُ وَطَيِّئٌ عَلَىٰ طُلَيْحَةَ الْأَسَدِيِّ، وَبَعَثُوا وُفُودًا إِلَىٰ الْمَدِينَةِ، فَنَزَلُوا عَلَىٰ وُجُوهِ النَّاسِ، فَأَنْزَلُوهُمْ إِلَّا الْعَبَّاسَ، فَحَمَلُوا بِهِمْ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ عَلَىٰ أَنْ يُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَلَا يُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَعَزَمَ اللَّهُ لِأَبِي بَكْرٍ عَلَىٰ الْحَقِّ، وَقَالَ: لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا لَجَاهَدْتُهُمْ. فَرَدَّهُمْ فَرَجَعُوا إِلَىٰ عَشَائِرِهِمْ، فَأَخْبَرُوهُمْ بِقِلَّةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَطَمَّعُوهُمْ فِيهَا، فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ الْحَرَسَ عَلَىٰ أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ، وَأَلْزَمَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِحُضُورِ الْمَسْجِدِ، وَقَالَ: إِنَّ الْأَرْضَ كَافِرَةٌ، وَقَدْ رَأَىٰ وَفْدُهُمْ مِنْكُمْ قِلَّةً، وَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَيْلًا تُؤْتَوْنَ أَمْ نَهَارًا، وَأَدْنَاهُمْ مِنْكُمْ عَلَىٰ بَرِيدٍ، وَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ يُؤَمِّلُونَ أَنْ نَقْبَلَ مِنْهُمْ وَنُوَادِعَهُمْ، وَقَدْ أَبَيْنَا عَلَيْهِمْ فَاسْتَعِدُّوا وَأَعِدُّوا. فَمَا لَبِثُوا إِلَّا ثَلَاثًا حَتَّىٰ طَرَقُوا الْمَدِينَةَ غَارَةً، وَخَلَّفُوا نِصْفَهُمْ بِذِي حُسًىٰ لِيَكُونُوا رِدْءًا لَهُمْ، وَأَرْسَلَ الْحَرَسُ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ يُخْبِرُونَهُ بِالْغَارَةِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ أَنِ الْزَمُوا مَكَانَكُمْ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فِي أَهْلِ الْمَسْجِدِ عَلَىٰ النَّوَاضِحِ إِلَيْهِمْ، فَانْقَشَعَ الْعَدُوُّ، وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ عَلَىٰ إِبِلِهِمْ، حَتَّىٰ بَلَغُوا ذَا حُسًىٰ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمُ الرِّدْءُ، فَالْتَقَوْا مَعَ الْجَمِيعِ فَكَانَ الْفَتْحُ، وَقَدْ قَالَ الْخُطَيْلُ بْنُ أَوْسٍ – وَيُقَالُ: الْحُطَيْئَةُ – فِي ذَٰلِكَ:

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ وَسْطَنَا ... فَيَالَعِبَادِ اللَّهِ مَا لِأَبِي بَكْرِ

أَيُورِثُنَا بَكْرًا إِذَا كَانَ بَعْدَهُ ... وَتِلْكَ لَعَمْرُ اللَّهِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ

فَهَلَّا رَدَدْتُمْ وَفْدَنَا بِزَمَانِهِ ... وَهَلَّا خَشِيتُمْ حِسَّ رَاغِيَةِ الْبَكْرِ

وَإِنَّ الَّذِي سَالُوكُمُ فَمَنَعْتُمُ ... لَكَالتَّمْرِ أَوْ أَحْلَىٰ إِلَيَّ مِنَ التَّمْرِ

وَفِي جُمَادَىٰ الْآخِرَةِ رَكِبَ الصِّدِّيقُ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأُمَرَاءَ الْأَنْقَابِ إِلَىٰ مَنْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ أَغَارُوا عَلَيْهَا، فَلَمَّا تَوَاجَهَ هُوَ وَأَعْدَاؤُهُ مِنْ بَنِي عَبْسٍ، وَبَنِي مُرَّةَ، وَذُبْيَانَ، وَمَنْ نَاصَبَ مَعَهُمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، وَأَمَدَّهُمْ طُلَيْحَةُ بِابْنِهِ حِبَالٍ، فَلَمَّا تَوَاجَهَ الْقَوْمُ كَانُوا قَدْ صَنَعُوا مَكِيدَةً، وَهِيَ أَنَّهُمْ عَمَدُوا إِلَىٰ أَنْحَاءٍ فَنَفَخُوهَا ثُمَّ أَرْسَلُوهَا مِنْ رُءُوسِ الْجِبَالِ، فَلَمَّا رَأَتْهَا إِبِلُ أَصْحَابِ الصِّدِّيقِ نَفَرَتْ وَذَهَبَتْ كُلَّ مَذْهَبٍ، فَلَمْ يَمْلِكُوا مِنْ أَمْرِهَا شَيْئًا إِلَى اللَّيْلِ، حَتَّىٰ رَجَعَتْ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ فِي ذَٰلِكَ الْخُطَيْلُ بْنُ أَوْسٍ:

فِدًى لِبَنِي ذُبْيَانَ رَحْلِي وَنَاقَتِي عَشِيَّةَ يُحْذَىٰ بِالرِّمَاحِ أَبُو بَكْرِ
وَلَكِنْ يُدَهْدَىٰ بِالرِّجَالِ فَهِبْنَهُ إِلَىٰ قَدَرٍ مَا إِنْ تُقِيمُ وَلَا تَسْرِي
وَلِلَّهِ أَجْنَادٌ تُذَاقُ مَذَاقَهُ لِتُحْسَبَ فِيمَا عُدَّ مِنْ عَجَبِ الدَّهْرِ
أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ مَـــا كَانَ بَيْنَنَا فَيَالَعِبَادِ اللَّهِ مَـــا لِأَبِي بَكْرِ

فَلَمَّا وَقَعَ مَا وَقَعَ ظَنَّ الْقَوْمُ بِالْمُسْلِمِينَ الْوَهَنَ، وَبَعَثُوا إِلَىٰ عَشَائِرِهِمْ مِنْ نَوَاحِي أُخَرَ، فَاجْتَمَعُوا، وَبَاتَ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَائِمًا لَيْلَهُ يَتَهَيَّأُ يُعَبِّئُ النَّاسَ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَىٰ تَعْبِئَةٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، وَعَلَىٰ مَيْمَنَتِهِ النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ، وَعَلَىٰ الْمَيْسَرَةِ أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُقَرِّنٍ، وَعَلَىٰ السَّاقَةِ أَخُوهُمَا سُوَيْدُ بْنُ مُقَرِّنٍ، فَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ إِلَّا وَهُمْ وَالْعَدُوُّ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَمَا سَمِعُوا لِلْمُسْلِمِينَ حِسًّا وَلَا هَمْسًا، حَتَّىٰ وَضَعُوا فِيهِمُ السُّيُوفَ، فَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ حَتَّىٰ وَلَّوْهُمُ الْأَدْبَارَ، وَغَلَبُوهُمْ عَلَىٰ عَامَّةِ ظَهْرِهِمْ، وَقُتِلَ حِبَالٌ، وَاتَّبَعَهُمْ أَبُو بَكْرٍ حَتَّىٰ نَزَلَ بِذِي الْقَصَّةِ، وَكَانَ أَوَّلَ الْفَتْحِ، وَذَلَّ بِهَا الْمُشْرِكُونَ، وَعَزَّ بِهَا الْمُسْلِمُونَ، وَوَثَبَ بَنُو ذُبْيَانَ وَعَبْسٌ عَلَىٰ مَنْ فِيهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَتَلُوهُمْ، وَفَعَلَ مَنْ وَرَاءَهُمْ كَفِعْلِهِمْ، فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ لَيَقْتُلَنَّ فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ بِمَنْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَزِيَادَةً، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ زِيَادُ بْنُ حَنْظَلَةَ التَّمِيمِيُّ:

غَدَاةَ سَعَىٰ أَبُو بَكْرٍ إِلَيْهِمْ أَرَاحَ عَلَىٰ نَوَاهِقِهَـــا عَلِيًّا
كَمَا يَسْعَـــــىٰ لِمَوْتَتِهِ جُلَالُ وَمَجَّ لَهُنَّ مُهْجَتَهُ حِبَـــــالُ

وَقَالَ أَيْضًا:

أَقَمْنَا لَهُمْ عُرْضَ الشِّمَالِ فَكُبْكِبُوا كَكَبْكَبَةِ الْغُزَّىٰ أَنَاخُوا عَلَىٰ الْوَفْرِ
فَمَا صَبَرُوا لِلْحَرْبِ عِنْدَ قِيَامِهَا صَبِيحَةَ يَسْمُو بِالرِّجَالِ أَبُو بَكْرِ
طَرَقْنَا بَنِي عَبْسٍ بِأَدْنَىٰ نِبَاجِهَـــا وَذُبْيَانَ نَهْنَهْنَا بِقَـــاصِمَةِ الظَّهْرِ

فَكَانَتْ هَذِهِ الْوَقْعَةُ مِنْ أَكْبَرِ الْعَوْنِ عَلَىٰ نَصْرِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ عَزَّ الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ، وَذَلَّ الْكُفَّارُ فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ، وَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا، سَالِمًا غَانِمًا ... " .

ثانياً : ومن الفتن التي خرجت من نَجْد الجزيرة العربيَّة : فتنة القرامطة التي قادها ملك البحرين أبو طاهر القرمطي ... أولئك الكفرة الفجرة الذين طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد ، فقتلوا الحجيج ، وسرقوا الحجر الأسود ، قال الإمام الذَّهبي في " سِيَر أعلام النُّبلاء" (١٥/ ٣٢٠-٣٢١) في

ترجمته لأبي طاهر القرمطي : " عَدُوُّ اللهِ، مَلكُ البَحْرين، أَبُو طَاهِرٍ سُلَيْمَانُ بنُ حَسَنٍ القِرْمِطِيُّ ، الجَنَّابِيُّ ، الأَعْرَابِيُّ، الزِّنديقُ، الَّذِي سَارَ إِلَىٰ مَكَّةَ فِي سَبْع مائة فَارس، فَاسْتَبَاح الْحَجِيج كلَّهُم فِي الحَرَمِ، وَاقْتَلَعَ الحجَرَ الأَسود، وَرَدمَ زَمْزَمَ بِالقَتْلَىٰ، وَصَعِد عَلَىٰ عتبَةِ الكَعْبَة، يَصيح:

أَنَا بِاللهِ وَبَالله أَنَا ... يخلق الْخلق وَأُفْنيهم أَنَا

فَقتل فِي سِكَكِ مَكَّةَ وَمَا حولهَا زُهَاءَ ثَلاَثِيْنَ أَلْفاً، وَسَبَىٰ الذُّرِّيَّةَ، وَأَقَامَ بِالحرم سِتَّة أَيَّام، بذَلَ السَّيْف فِي سَابع ذِي الحِجَّةِ، وَلَمْ يعرِّفْ أَحَدٌ تِلْكَ السَّنَة ، فَللَّه الأَمْر.

وَقَتَلَ أَمِيْرَ مَكَّة ابْنَ مُحَارِب، وَعَرَّىٰ البَيْتَ، وَأَخَذَ بَابه، وَرَجَعَ إِلَىٰ بلاَد هَجَر .

وَقِيْلَ: دَخَلَ قِرْمِطِيٌّ سكرَان عَلَىٰ فَرَسٍ، فصَفَّر لَهُ، فَبَالَ عِنْد البَيْتِ، وَضَرَبَ الْحجر بدُبوس هشَّمه ثُمَّ اقتلَعه، وَأَقَامُوا بِمَكَّةَ أَحَدَ عشرَ يَوْماً.

وَبَقِيَ الْحجر الأَسودُ عِنْدهُم نَيِّفاً وَعِشْرِيْنَ سَنَةً" .

وقال الإمام ابن كثير في " البداية والنِّهاية" (٣١٧هـ) في حوادث سنة (١٥/ ٣٧ فما بعدها) : " ذِكْرُ أَخْذِ الْقَرَامِطَةِ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ إِلَىٰ بِلَادِهِمْ، وَمَا كَانَ مِنْهُمْ إِلَىٰ الْحَجِيجِ، لَعَنَ اللَّهُ الْقَرَامِطَةَ

فِيهَا خَرَجَ رَكْبُ الْعِرَاقِ وَأَمِيرُهُمْ مَنْصُورٌ الدَّيْلَمِيُّ، فَوَصَلُوا إِلَىٰ مَكَّةَ سَالِمِينَ، وَتَوَافَتِ الرُّكُوبُ هُنَاكَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَمَا شَعَرُوا إِلَّا بِالْقِرْمِطِيِّ قَدْ خَرَجَ عَلَيْهِمْ فِي جَمَاعَتِهِ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ، فَانْتَهَبَ أَمْوَالَهُمْ، وَاسْتَبَاحَ قِتَالَهُمْ، فَقَتَلَ النَّاسَ فِي رِحَابِ مَكَّةَ وَشِعَابِهَا حَتَّىٰ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَفِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ، وَجَلَسَ أَمِيرُهُمْ أَبُو طَاهِرٍ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْجَنَّابِيُّ - لَعَنَهُ اللَّهُ - عَلَىٰ بَابِ الْكَعْبَةِ، وَالرِّجَالُ تُصْرَعُ حَوْلَهُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، ثُمَّ فِي يَوْمِ التَّرْوِيَةِ، الَّذِي هُوَ مِنْ أَشْرَفِ الْأَيَّامِ، وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا بِاللَّهِ وَبِاللَّهِ أَنَا   يَخْلُقُ الْخَلْقَ وَأُفْنِيهِمْ أَنَا

فَكَانَ النَّاسُ يَفِرُّونَ فَيَتَعَلَّقُونَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فَلَا يُجْدِي ذَلِكَ عَنْهُمْ شَيْئًا، بَلْ يُقْتَلُونَ وَهُمْ كَذَلِكَ، وَيَطُوفُونَ فَيُقْتَلُونَ فِي الطَّوَافِ، وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ يَوْمَئِذٍ يَطُوفُ، فَلَمَّا قَضَىٰ طَوَافَهُ أَخَذَتْهُ السُّيُوفُ، فَلَمَّا وَجَبَ، أَنْشَدَ وَهُوَ كَذَلِكَ:

تَرَىٰ الْمُحِبِّينَ صَرْعَىٰ فِي دِيَارِهِمُ   كَفِتْيَةِ الْكَهْفِ لَا يَدْرُونَ كَمْ لَبِثُوا

ثُمَّ أَمَرَ الْقِرْمِطِيُّ - لَعَنَهُ اللَّهُ - أَنْ تُدْفَنَ الْقَتْلَىٰ بِبِئْرِ زَمْزَمَ، وَدَفَنَ كَثِيرًا مِنْهُمْ فِي أَمَاكِنِهِمْ وَحَتَّىٰ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ - وَيَا حَبَّذَا تِلْكَ الْقِتْلَةُ وَتِلْكَ الضِّجْعَةُ - وَلَمْ يُغَسَّلُوا، وَلَمْ يُكَفَّنُوا، وَلَمْ يُصَلَّ

عَلَيْهِمْ ؛ لِأَنَّهُمْ شُهَدَاءُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، بَلْ مِنْ خِيَارِ الشُّهَدَاءِ، وَهَدَمَ قُبَّةَ زَمْزَمَ، وَأَمَرَ بِقَلْعِ بَابِ الْكَعْبَةِ، وَنَزَعَ كُسْوَتَهَا عَنْهَا، وَشَقَّقَهَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ، وَأَمَرَ رَجُلًا أَنْ يَصْعَدَ إِلَىٰ مِيزَابِ الْكَعْبَةِ، فَأَرَادَ أَنْ يَقْتَلِعَهُ، فَسَقَطَ عَلَىٰ أُمِّ رَأْسِهِ، فَمَاتَ لَعَنَهُ اللَّهُ وَصَارَ إِلَىٰ أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ، فَانْكَفَّ اللَّعِينُ عِنْدَ ذَلِكَ عَنِ الْمِيزَابِ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَنْ يُقْلَعَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ، وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَضَرَبَ الْحَجَرَ بِمُثْقَلٍ فِي يَدِهِ، وَقَالَ: أَيْنَ الطَّيْرُ الْأَبَابِيلُ؟

أَيْنَ الْحِجَارَةُ مِنْ سِجِّيلٍ؟ ثُمَّ قَلَعَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ - شَرَّفَهُ اللَّهُ وَكَرَّمَهُ وَعَظَّمَهُ - وَأَخَذُوهُ مَعَهُمْ حِينَ رَاحُوا إِلَىٰ بِلَادِهِمْ، فَكَانَ عِنْدَهُمْ ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً حَتَّىٰ رَدُّوهُ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ فِي مَوْضِعِهِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

وَلَمَّا رَجَعَ الْقِرْمِطِيُّ إِلَىٰ بِلَادِهِ، تَبِعَهُ أَمِيرُ مَكَّةَ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَجُنْدُهُ وَسَأَلَهُ وَتَشَفَّعَ إِلَيْهِ فِي أَنْ يَرُدَّ الْحَجَرَ لِيُوضَعَ فِي مَكَانِهِ، وَبَذَلَ لَهُ جَمِيعَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ، فَلَمْ يَفْعَلْ - لَعَنَهُ اللَّهُ - فَقَاتَلَهُ أَمِيرُ مَكَّةَ فَقَتَلَهُ الْقِرْمِطِيُّ، وَقَتَلَ أَكْثَرَ أَهْلِهِ وَجُنْدِهِ، وَاسْتَمَرَّ ذَاهِبًا إِلَىٰ بِلَادِهِ وَمَعَهُ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ وَأَمْوَالُ الْحَجِيجِ.

وَقَدْ أَلْحَدَ هَذَا اللَّعِينُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلْحَادًا لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ وَلَا يَلْحَقُهُ فِيهِ، وَسَيُجَازِيهِ عَلَىٰ ذَلِكَ الَّذِي لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ، وَلَا يُوثِقُ وِثَاقَهُ أَحَدٌ، وَإِنَّمَا حَمَلَ هَؤُلَاءِ عَلَىٰ هَذَا الصَّنِيعِ ؛ أَنَّهُمْ كَانُوا كُفَّارًا زَنَادِقَةً، وَقَدْ كَانُوا مُمَالِئِينَ لِلْفَاطِمِيِّينَ الَّذِينَ نَبَغُوا فِي هَذِهِ السِّنِينَ بِبِلَادِ إِفْرِيقِيَّةَ مِنْ أَرْضِ الْمَغْرِبِ، وَيُلَقَّبُ أَمِيرُهُمْ بِالْمَهْدِيِّ، وَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحُ، وَقَدْ كَانَ صَبَّاغًا بِسَلَمْيَةَ يَهُودِيًّا، فَادَّعَىٰ أَنَّهُ أَسْلَمَ، ثُمَّ سَارَ مِنْهَا إِلَىٰ بِلَادِ إِفْرِيقِيَّةَ، فَادَّعَىٰ أَنَّهُ شَرِيفٌ فَاطِمِيٌّ، فَصَدَّقَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ طَائِفَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْبَرْبَرِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْجَهَلَةِ، وَصَارَتْ لَهُ دَوْلَةٌ فَمَلَكَ مَدِينَةَ سِجِلْمَاسَةَ ثُمَّ ابْتَنَىٰ مَدِينَةً وَسَمَّاهَا الْمَهْدِيَّةَ وَكَانَ قَرَارُ مُلْكِهِ بِهَا، وَكَانَ هَؤُلَاءِ الْقَرَامِطَةُ يُرَاسِلُونَهُ وَيَدْعُونَ إِلَيْهِ وَيَتَرَامَوْنَ عَلَيْهِ، وَيُقَالُ: إِنَّهُمْ: إِنَّمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ سِيَاسَةً وَدَوْلَةً لَا حَقِيقَةَ لَهُ.

وَذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ أَنَّ الْمَهْدِيَّ هَذَا كَتَبَ إِلَىٰ أَبِي طَاهِرٍ الْقِرْمِطِيِّ يَلُومُهُ عَلَىٰ فِعْلِهِ بِمَكَّةَ، حَيْثُ سَلَّطَ النَّاسَ عَلَىٰ الْكَلَامِ فِي عِرْضِهِمْ، وَانْكَشَفَتْ أَسْرَارُهُمُ الَّتِي كَانُوا يُبْطِنُونَهَا بِمَا ظَهَرَ مِنْ صَنِيعِهِمْ هَذَا الْقَبِيحِ، وَأَمَرَهُ بِرَدِّ مَا أَخَذَهُ مِنْهَا، وَعَوْدِهِ إِلَيْهَا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَأَنَّهُ قَدْ قَبِلَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ.

وَقَدْ أُسِرَ بَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي أَيْدِي الْقَرَامِطَةِ، فَمَكَثَ فِي أَيْدِيهِمْ مُدَّةً، ثُمَّ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ يَحْكِي أَنَّ الَّذِي أَسَرَهُ كَانَ يَسْتَخْدِمُهُ فِي أَشَقِّ الْخِدْمَةِ وَأَشَدِّهَا، وَكَانَ يُعَرْبِدُ عَلَيْهِ إِذَا سَكِرَ، فَقَالَ لِي ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ سَكْرَانُ: مَا تَقُولُ فِي مُحَمَّدِكُمْ؟ فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي. فَقَالَ: كَانَ رَجُلًا سَائِسًا. ثُمَّ قَالَ: مَا تَقُولُ فِي أَبِي بَكْرٍ؟ فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي، فَقَالَ: كَانَ ضَعِيفًا مَهِينًا، وَكَانَ عُمَرُ فَظًّا غَلِيظًا، وَكَانَ عُثْمَانُ جَاهِلًا أَحْمَقَ، وَكَانَ عَلِيٌّ مُمَخْرَقًا، أَلَيْسَ كَانَ عِنْدَهُ أَحَدٌ يُعَلِّمُهُ مَا ادَّعَىٰ أَنَّهُ فِي صَدْرِهِ مِنَ الْعِلْمِ؟ أَمَا كَانَ يُمْكِنُهُ أَنْ يُعَلِّمَ هَذَا كَلِمَةً وَهَذَا كَلِمَةً؟ ثُمَّ قَالَ: هَذَا كُلُّهُ مَخْرَقَةٌ. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَ لِي: لَا تُخْبِرْ بِهَذَا الَّذِي قُلْتُهُ لَكَ أَحَدًا. رَوَاهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي "مُنْتَظَمِهِ".

وَرَوَىٰ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يَوْمَ اقْتُلِعَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ وَهُوَ سَكْرَانُ، رَاكِبٌ عَلَىٰ فَرَسِهِ، فَصَفَّرَ لَهَا حَتَّىٰ بَالَتْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي مَكَانِ الطَّوَافِ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَىٰ رَجُلٍ كَانَ إِلَىٰ جَانِبِي فَقَتَلَهُ ثُمَّ نَادَىٰ بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ: يَا حَمِيرُ، أَلَيْسَ قُلْتُمْ فِي بَيْتِكُمْ هَذَا **﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾** [آل عمران: ٩٧] فَأَيْنَ الْأَمْنُ؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: أَتَسْمَعُ جَوَابًا؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: إِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ: فَأَمِّنُوهُ. قَالَ: فَثَنَىٰ رَأْسَ فَرَسِهِ وَانْصَرَفَ.

وَقَدْ سَأَلَ بَعْضُهُمْ هَاهُنَا سُؤَالًا فَقَالَ: قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ - وَكَانُوا نَصَارَىٰ، وَهَؤُلَاءِ شَرٌّ مِنْهُمْ - مَا ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ حَيْثُ يَقُولُ: **﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾** [الفيل: ١-٥] وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْقَرَامِطَةَ شَرٌّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسِ، بَلْ وَمِنْ عَبَدَةِ الْأَصْنَامِ، فَهَلَّا عُوجِلُوا بِالْعُقُوبَةِ، كَمَا عُوجِلَ أَصْحَابُ الْفِيلِ؟ وَقَدْ أُجِيبَ عَنْ ذَلِكَ: بِأَنَّ أَصْحَابَ الْفِيلِ إِنَّمَا عُوقِبُوا إِظْهَارًا لِشَرَفِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَلِمَا يُرَادُ بِهِ مِنَ التَّشْرِيفِ وَالتَّعْظِيمِ بِإِرْسَالِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَلَدِ الَّذِي كَانَ هَذَا الْبَيْتُ فِيهِ ؛ لِيُعْلَمَ شَرَفُ هَذَا الرَّسُولِ الْكَرِيمِ الَّذِي هُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، فَلَمَّا أَرَادَ هَؤُلَاءِ إِهَانَةَ هَذِهِ الْبُقْعَةِ الَّتِي يُرَادُ تَشْرِيفُهَا عَمَّا قَرِيبٍ، أَهْلَكَهُمْ سَرِيعًا عَاجِلًا، غَيْرَ آجِلٍ، كَمَا ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا كَانَ بَعْدَ تَقْرِيرِ الشَّرَائِعِ وَتَمْهِيدِ الْقَوَاعِدِ، وَالْعِلْمِ بِالضَّرُورَةِ مِنْ دِينِ اللَّهِ بِشَرَفِ مَكَّةَ وَالْكَعْبَةِ، وَكُلُّ مُؤْمِنٍ يَعْلَمُ أَنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ أَكْبَرِ الْمُلْحِدِينَ الْكَافِرِينَ ؛ بِمَا تَبَيَّنَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلِهَذَا لَمْ يَحْتَجِ الْحَالُ إِلَىٰ مُعَاجَلَتِهِمْ بِالْعُقُوبَةِ، بَلْ أَخَّرَهُمُ الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يُمْهِلُ وَيُمْلِي وَيَسْتَدْرِجُ، ثُمَّ يَأْخُذُ أَخْذَ

عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» ثُمَّ قَرَأَ **﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾** [هود: ١٠٢] . أخرجه البخاري (٦/ ٧٤ برقم ٤٦٨٦)

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَىٰ أَذًىٰ سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ ؛ إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا وَهُوَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ» وَقَالَ تَعَالَىٰ: **﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾** [إبراهيم: ٤٢] ، وَقَالَ تَعَالَىٰ: **﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾** [آل عمران: ١٩٦] ، وَقَالَ: **﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾** [يونس: ٧٠] .

ثَالِثاً : ومن الفتن التي خرجت من نَجْد الحجاز : فتنة المتنبِّئين الذين ادَّعوا النُّبُوَّة ، وهم :

(١) طُلَيْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ ابْنُ نَوْفَلِ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ الْأَشْتَرِ بْنِ حَجْوَانَ بْنِ فَقْعَسِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قُعَيْنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ، الْأَسَدِيُّ الْفَقْعَسِيُّ، كَانَ مِمَّنْ شَهِدَ الْخَنْدَقَ مِنْ نَاحِيَةِ الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ أَسْلَمَ سَنَةَ تِسْعٍ، وَوَفَدَ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَىٰ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ ارْتَدَّ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي أَيَّامِ الصِّدِّيقِ، وَادَّعَىٰ النُّبُوَّةَ كَمَا تَقَدَّمَ. وَرَوَىٰ ابْنُ عَسَاكِرَ أَنَّهُ ادَّعَىٰ النُّبُوَّةَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ ابْنَهُ حِبَالًا قَدِمَ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَهُ: " مَا اسْمُ الَّذِي يَأْتِي إِلَىٰ أَبِيكَ؟ ". فَقَالَ: ذُو النُّونِ الَّذِي لَا يَكْذِبُ وَلَا يَخُونُ، وَلَا يَكُونُ كَمَا يَكُونُ. فَقَالَ: " لَقَدْ سَمَّىٰ مَلَكًا عَظِيمَ الشَّأْنِ ". ثُمَّ قَالَ لِابْنِهِ: " قَتَلَكَ اللَّهُ وَحَرَمَكَ الشَّهَادَةَ ". وَرَدَّهُ كَمَا جَاءَ، فَقُتِلَ حِبَالٌ فِي الرِّدَّةِ فِي بَعْضِ الْوَقَائِعِ، قَتَلَهُ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ ثُمَّ قَتَلَ طُلَيْحَةُ عُكَّاشَةَ، وَلَهُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَقَائِعُ. ثُمَّ خَذَلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ يَدَيْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَتَفَرَّقَ جُنْدُهُ، فَهَرَبَ حَتَّىٰ دَخَلَ الشَّامَ، فَنَزَلَ عَلَىٰ آلِ جَفْنَةَ، فَأَقَامَ عِنْدَهُمْ حَتَّىٰ مَاتَ الصِّدِّيقُ - حَيَاءً مِنْهُ - ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ وَاعْتَمَرَ، ثُمَّ جَاءَ يُسَلِّمُ عَلَىٰ عُمَرَ فَقَالَ لَهُ: اغْرُبْ عَنِّي فَإِنَّكَ قَاتِلُ الرَّجُلَيْنِ الصَّالِحَيْنِ؛ عُكَّاشَةَ بْنِ مِحْصَنٍ وَثَابِتِ بْنِ أَقْرَمَ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هُمَا رَجُلَانِ أَكْرَمَهُمَا اللَّهُ عَلَىٰ يَدَيَّ وَلَمْ يُهِنِّي بِأَيْدِيهِمَا. فَأَعْجَبَ عُمَرَ كَلَامُهُ وَرَضِيَ عَنْهُ، وَكَتَبَ لَهُ بِالْوَصَاةِ إِلَىٰ الْأُمَرَاءِ أَنْ يُشَاوَرَ وَلَا يُوَلَّىٰ شَيْئًا مِنَ الْأَمْرِ، ثُمَّ عَادَ إِلَىٰ الشَّامِ مُجَاهِدًا، فَشَهِدَ الْيَرْمُوكَ وَبَعْضَ حُرُوبٍ، كَالْقَادِسِيَّةِ وَنَهَاوَنْدَ الْفُرْسِ، وَكَانَ مِنَ الشُّجْعَانِ الْمَذْكُورِينَ، وَالْأَبْطَالِ الْمَشْهُورِينَ، وَقَدْ حَسُنَ إِسْلَامُهُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ.

وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَقَالَ: كَانَ يُعَدُّ بِأَلْفِ فَارِسٍ؛ لِشِدَّتِهِ وَشَجَاعَتِهِ وَبَصَرِهِ بِالْحَرْبِ. وَقَالَ أَبُو نَصْرِ بْنُ مَاكُولَا: أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ ثُمَّ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَكَانَ يُعْدَلُ بِأَلْفِ فَارِسٍ" . انظر : البداية والنِّهاية (١٠/ ١٤٣-١٤٤) .

(٢) مُسَيْلِمَةُ بْنُ ثُمَامَةَ بْنِ كَبِيرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ هِفَّانَ بْنِ ذُهْلِ بْنِ الدُّوَلِ بْنِ حَنِيفَةَ، وَيُكَنَّى أَبَا ثُمَامَةَ، وَقِيلَ أَبَا هَارُونَ :

قال الإمام ابن الأثير في " الكامل في التَّاريخ " (٢/ ١٦٢- ١٦٤ باختصار) في أحداث سنة (١٠هـ) : " وَفِيهَا قَدِمَ وَفْدُ بَنِي حَنِيفَةَ وَفِيهِمْ مُسَيْلِمَةُ، وَكَانَ مَنْزِلُهُ فِي دَارِ ابْنَةِ الْحَارِثِ، امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَاجْتَمَعَ مُسَيْلِمَةُ بِرَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ثُمَّ عَادَ إِلَى الْيَمَامَةِ وَتَنَبَّأَ، وَتَكَذَّبَ لَهُمْ، وَادَّعَى أَنَّهُ شَرِيكُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النُّبُوَّةِ، فَاتَّبَعَهُ بَنُو حَنِيفَةَ... وَفِيهَا كَتَبَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ أَنَّهُ شَرِيكُهُ فِي النُّبُوَّةِ، وَأَرْسَلَ الْكِتَابَ مَعَ رَسُولَيْنِ، فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ فَصَدَّقَاهُ. فَقَالَ لَهُمَا: لَوْلَا أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَقَتَلْتُكُمَا.

وَكَانَ كِتَابُ مُسَيْلِمَةَ: مِنْ مُسَيْلِمَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ أُشْرِكْتُ مَعَكَ فِي الْأَمْرِ، وَإِنَّ لَنَا نِصْفَ الْأَرْضِ وَلِقُرَيْشٍ نِصْفَهَا، وَلَكِنَّ قُرَيْشًا قَوْمٌ يَعْتَدُونَ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ، أَمَّا بَعْدُ، فَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» .

وَقِيلَ: إِنَّ دَعْوَى مُسَيْلِمَةَ وَغَيْرِهِ النُّبُوَّةَ كَانَتْ بَعْدَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَمَرْضَتِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا" .

(٣) سَجَاحُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ عُقْفَانَ التَّمِيمِيَّةُ : قال الإمام ابن الأثير في " الكامل في التَّاريخ" (٢/ ٢١٠-٢١٢ ببعض الاختصار) : " ... فَبَيْنَمَا النَّاسُ بِبِلَادِ تَمِيمٍ مُسْلِمِهِمْ بِإِزَاءِ مَنْ أَرَادَ الرِّدَّةَ وَارْتَابَ – إِذْ جَاءَتْهُمْ سَجَاحُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ عُقْفَانَ التَّمِيمِيَّةُ، قَدْ أَقْبَلَتْ مِنَ الْجَزِيرَةِ، وَادَّعَتِ النُّبُوَّةَ، وَكَانَ وَرَهْطُهَا فِي أَخْوَالِهَا مِنْ تَغْلِبَ تَقُودُ أَفْنَاءَ رَبِيعَةَ، مَعَهَا الْهُذَيْلُ بْنُ عِمْرَانَ فِي بَنِي تَغْلِبَ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا فَتَرَكَ دِينَهُ وَتَبِعَهَا، وَعَقَّةُ بْنُ هِلَالٍ فِي النَّمِرِ، وَتَادُ بْنُ فُلَانٍ فِي إِيَادٍ، وَالسَّلِيلُ بْنُ قَيْسٍ فِي شَيْبَانَ، فَأَتَاهُمْ أَمْرٌ أَعْظَمُ مِمَّا هُمْ فِيهِ لِاخْتِلَافِهِمْ.

وَكَانَتْ سَجَاحُ تُرِيدُ غَزْوَ أَبِي بَكْرٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَىٰ مَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ تَطْلُبُ الْمُوَادَعَةَ، فَأَجَابَهَا وَرَدَّهَا عَنْ غَزْوِهَا، وَحَمَلَهَا عَلَىٰ أَحْيَاءٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَجَابَتْهُ وَقَالَتْ: أَنَا امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي يَرْبُوعٍ، فَإِنْ كَانَ مُلْكٌ فَهُوَ لَكُمْ. وَهَرَبَ مِنْهَا عُطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ، وَسَادَةُ بَنِي مَالِكٍ، وَحَنْظَلَةُ – إِلَىٰ بَنِي الْعَنْبَرِ، وَكَرِهُوا مَا صَنَعَ وَكِيعٌ، وَكَانَ قَدْ وَادَعَهَا، وَهَرَبَ مِنْهَا أَشْبَاهُهُمْ مِنْ بَنِي يَرْبُوعٍ، وَكَرِهُوا مَا صَنَعَ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ، وَاجْتَمَعَ مَالِكٌ وَوَكِيعٌ وَسَجَاحُ فَسَجَعَتْ لَهُمْ سَجَاحُ وَقَالَتْ: " أَعِدُّوا الرِّكَابَ، وَاسْتَعِدُّوا لِلنِّهَابِ، ثُمَّ أَغِيرُوا عَلَىٰ الرِّبَابِ، فَلَيْسَ دُونَهُمْ حِجَابٌ ". فَسَارُوا إِلَيْهِمْ، فَلَقِيَهُمْ ضَبَّةُ وَعَبْدُ مَنَاةٍ، فَقُتِلَ بَيْنَهُمْ قَتْلَىٰ كَثِيرَةٌ، وَأُسِرَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، ثُمَّ تَصَالَحُوا، وَقَالَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ شِعْرًا ظَهَرَ فِيهِ نَدَمُهُ عَلَىٰ تَخَلُّفِهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بِصَدَقَتِهِ.

ثُمَّ سَارَتْ سَجَاحُ فِي جُنُودِ الْجَزِيرَةِ حَتَّىٰ بَلَغَتِ النِّبَاجَ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ أَوْسُ بْنُ خُزَيْمَةَ الْهُجَيْمِيُّ فِي بَنِي عَمْرٍو، فَأَسَرَ الْهُذَيْلَ وَعَقَّةَ، ثُمَّ اتَّفَقُوا عَلَىٰ أَنْ يُطْلِقَ أَسْرَىٰ سَجَاحَ، وَلَا يَطَأَ أَرْضَ أَوْسٍ وَمَنْ مَعَهُ.

ثُمَّ خَرَجَتْ سَجَاحُ فِي الْجُنُودِ وَقَصَدَتِ الْيَمَامَةَ، وَقَالَتْ: عَلَيْكُمْ بِالْيَمَامَهْ، وَدُفُّوا دَفِيفَ الْحَمَامَهْ، فَإِنَّهَا غَزْوَةٌ صَرَّامَهْ، لا يَلْحَقُكُمْ بَعْدَهَا مَلَامَهْ. فَقَصَدَتْ بَنِي حَنِيفَةَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُسَيْلِمَةَ، فَخَافَ إِنْ هُوَ شُغِلَ بِهَا أَنْ يَغْلِبَ ثُمَامَةُ وَشُرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ وَالْقَبَائِلُ التي حَوْلَهُمْ عَلَىٰ حَجْرٍ، وَهِيَ الْيَمَامَةُ، فَأَهْدَىٰ لَهَا، ثُمَّ أَرْسَلَ يَسْتَأْمِنُهَا عَلَىٰ نَفْسِهِ حَتَّىٰ يَأْتِيَهَا، فَآمَنَتْهُ، فَجَاءَهَا فِي أَرْبَعِينَ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ، فَقَالَ مُسَيْلِمَةُ: لَنَا نِصْفُ الْأَرْضِ، وَكَانَ لِقُرَيْشٍ نِصْفُهَا لَوْ عَدَلَتْ، وَقَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكِ النِّصْفَ الَّذِي رَدَّتْ قُرَيْشٌ.

وَكَانَ مِمَّا شَرَعَ لَهُمْ أَنَّ مَنْ أَصَابَ وَلَدًا وَاحِدًا ذَكَرًا لَا يَأْتِي النِّسَاءَ حَتَّىٰ يَمُوتَ ذَلِكَ الْوَلَدُ، فَيَطْلُبُ الْوَلَدَ حَتَّىٰ يُصِيبَ ابْنًا ثُمَّ يُمْسِكُ.

وَقِيلَ: بَلْ تَحَصَّنَ مِنْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: انْزِلْ، فَقَالَ لَهَا: أَبْعِدِي أَصْحَابَكِ. فَفَعَلَتْ، وَقَدْ ضَرَبَ لَهَا قُبَّةً وَجَمَّرَهَا لِتَذْكُرَ بِطِيبِ الرِّيحِ الْجِمَاعَ، وَاجْتَمَعَ بِهَا، فَقَالَتْ لَهُ: مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ فَعَلَ بِالْحُبْلَىٰ. أَخْرَجَ مِنْهَا نَسَمَةً تَسْعَىٰ، بَيْنَ صِفَاقٍ وَحَشَىٰ؟ قَالَتْ: وَمَاذَا أَيْضًا؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ النِّسَاءَ أَفْرَاجًا، وَجَعَلَ الرِّجَالَ لَهُنَّ أَزْوَاجًا، فَتُولِجُ فِيهِنَّ قُعْسًا إِيلَاجًا، ثُمَّ تُخْرِجُهَا إِذْ تَشَاءُ إِخْرَاجًا، فَيُنْتِجْنَ لَنَا سِخَالًا إِنْتَاجًا. قَالَتْ: أَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ. قَالَ: هَلْ لَكِ أَنْ أَتَزَوَّجَكِ وَآكُلَ بِقَوْمِي وَقَوْمِكِ الْعَرَبَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ ... فَأَقَامَتْ عِنْدَهُ ثَلَاثًا ثُمَّ انْصَرَفَتْ إِلَىٰ قَوْمِهَا، فَقَالُوا لَهَا: مَا

عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: كَانَ عَلَىٰ الْحَقِّ فَتبِعْتُهُ وَتَزَوَّجْتهُ. قَالُوا: هَلْ أَصْدَقَكِ شَيْئًا؟ قَالَتْ: لَا. قَالُوا: فَارْجِعِي فَاطْلُبِي الصَّدَاقَ، فَرَجَعَتْ. فَلَمَّا رَآهَا أَغْلَقَ بَابَ الْحِصْنِ وَقَالَ: مَا لَكِ؟ قَالَتْ: أَصْدِقْنِي. قَالَ: مَنْ مُؤَذِّنُكِ؟ قَالَتْ: شَبَثُ بْنُ رِبْعِيٍّ الرِّيَاحِيُّ، فَدَعَاهُ وَقَالَ لَهُ: نَادِ فِي أَصْحَابِكَ أَنَّ مُسَيْلِمَةَ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ وَضَعَ عَنْكُمْ صَلَاتَيْنِ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ: صَلَاةَ الْفَجْرِ وَصَلَاةَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ. فَانْصَرَفَتْ وَمَعَهَا أَصْحَابُهَا، مِنْهُمْ: عُطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ، وَغَيْلَانُ بْنُ خَرَشَةَ، وَشَبَثُ بْنُ رِبْعِيٍّ، فَقَالَ عُطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ:

أَمْسَتْ نَبِيَّتُنَا أُنْثَىٰ نَطُوفُ بِهَا وَأَصْبَحَتْ أَنْبِيَاءُ النَّاسِ ذُكْرَانَا

وَصَالَحَهَا مُسَيْلِمَةُ عَلَىٰ غَلَّاتِ الْيَمَامَةِ، سَنَةً تَأْخُذُ النِّصْفَ وَتَتْرُكُ عِنْدَهُ مَنْ يَأْخُذُ النِّصْفَ، فَأَخَذَتِ النِّصْفَ وَانْصَرَفَتْ إِلَىٰ الْجَزِيرَةِ، وَخَلَّفَتِ الْهُذَيْلَ وَعَقَّةَ وَزِيَادًا لِأَخْذِ النِّصْفِ الْبَاقِي، فَلَمْ يُفَاجِئْهُمْ إِلَّا دُنُوُّ خَالِدٍ إِلَيْهِمْ فَارْفَضُّوا.

فَلَمْ تَزَلْ سَجَاحُ فِي تَغْلِبَ حَتَّىٰ نَقَلَهُمْ مُعَاوِيَةُ عَامَ الْجَمَاعَةِ، وَجَاءَتْ مَعَهُمْ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ وَإِسْلَامُهَا، وَانْتَقَلَتْ إِلَىٰ الْبَصْرَةِ وَمَاتَتْ بِهَا، وَصَلَّىٰ عَلَيْهَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ وَهُوَ عَلَىٰ الْبَصْرَةِ لِمُعَاوِيَةَ، قَبْلَ قُدُومِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ مِنْ خُرَاسَانَ وَوِلَايَتِهِ الْبَصْرَةَ.

وَقِيلَ: إِنَّهَا لَمَّا قُتِلَ مُسَيْلِمَةُ سَارَتْ إِلَىٰ أَخْوَالِهَا تَغْلِبَ بِالْجَزِيرَةِ، فَمَاتَتْ عِنْدَهُمْ وَلَمْ يُسْمَعْ لَهَا بِذِكْرٍ" .

رَابِعاً : ومن الفتن التي خرجت من نَجْد الحجاز : الفتنة الوهَّابيَّة التي خرجت من الدِّرعيَّة ، وهي في نجْد ، ومن منطقة العارض ، وهي في نجْد ، ومن بني حنيفة ، وديارهم نجْد ... علىٰ يد محمَّد بن عبد الوهَّاب ، فأراقت الدِّماء ، وكفَّرت المؤمنين ، وأفتت باستباحة دمائهم وأموالهم وديارهم ، بحجَّة الشِّرك المتمثِّل بالتَّوسُّل إلىٰ الله تعالىٰ بالأنبياء والصَّلحين ...

وقد أكَّد الإمام سليمان بن عبد الوهَّاب شقيق محمَّد بن عبد الوهَّاب علىٰ أنَّ شقيقه محمَّد بن عبد الوهَّاب هو قرْن الشَّيطان ، وذلك من خلال استشهاده بالأحاديث التي حذَّر الرَّسول من خلالها من فتنته ، فقد حدَّدت مكان خروجه ... وهو نجْد الحجاز ، فقال في " الصَّواعق الإلهيَّة في الرَّدِّ علىٰ الوهَّابيَّة" (ص٤٤-٤٥) في ردِّه علىٰ أخيه محمَّد بن عبد الوهَّاب : " وممَّا يدلُّ علىٰ بطلان مذهبكم ما في الصَّحيحين ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «رَأْسُ الكُفْرِ نَحْوَ المَشْرِقِ ... " . أخرجه البخاري (٢/ ١٢٧ برقم ٣٣٠١) ، مسلم (١/ ٧٢ برقم ٥٢) .

وفي رواية : " «الإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالفِتْنَةُ هَا هُنَا، هَا هُنَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» . أخرجه البخاري (٥/ ١٧٤ برقم ٤٣٨٩) .

وفي الصَّحيحين أيضاً عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ المَشْرِقَ يَقُولُ: «أَلاَ إِنَّ الفِتْنَةَ هَا هُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» . أخرجه البخاري (٩/ ٥٣ برقم ٧٠٩٣) ، مسلم (٤/ ٢٢٢٨ برقم ٢٩٠٥) .

وللبخاري عنه مرفوعاً : «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، وَفِي يَمَنِنَا» قَالَ: قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا» قَالَ: قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: قَالَ: «هُنَاكَ الزَّلاَزِلُ وَالفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» . أخرجه البخاري (٢/ ٣٣ برقم ١٠٣٧) .

ولأحمد من حديث ابن عمر مرفوعاً : اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَفِي صَاعِنَا ، وَمُدِّنَا، وَيَمَنِنَا، وَشَامِنَا، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ " فَقَالَ: "مِنْ هَاهُنَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ، مِنْ هَاهُنَا الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ " . أخرجه أحمد في المسند (١٠/ ٢٥٩ برقم ٦٠٩١) ، قال الأرنؤوط : " حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير بشر بن حرب، فقد روى له النسائي وابن ماجه، وفيه ضعف، لكن يعتبر به في الشواهد والمتابعات" .

أقول–القائل هو سليمان بن عبد الوهَّاب– : أشهد أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لصادق ، فصلوات الله وسلامه وبركاته عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، لقد أدَّى الأمانة ، وبلَّغ الرِّسالة .
قال الشَّيخ تقيُّ الدِّين – يقصد ابن تيمية – : " فَالْمَشْرِقُ عَنْ مَدِينَتِهِ فِيهِ الْبَحْرَيْنُ، وَمِنْهَا خَرَجَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ الَّذِي ادَّعَى النُّبُوَّةَ، وَهُوَ أَوَّلُ حَادِثٍ حَدَثَ بَعْدَهُ، وَاتَّبَعَهُ خَلَائِقُ، وَقَاتَلَهُ خَلِيفَتُهُ الصِّدِّيقُ ". انظر كلام ابن تيمية في : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٦/ ١٢٧–١٢٨) .

وجه الدِّلالة من هذا الحديث من وجوه كثيرة نذكر بعضها منها:
أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر أنَّ الإيمان يماني ، والفتنة تخرج من المشرق ، ذكرها مراراً .

أنَّ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا للحجاز وأهله مراراً ، وأبى أن يدعو لأهل المشرق لما فيهم من الفتن خصوصاً نجد .

أنَّ أوَّل فتنة وقعت بعده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقعت بأرضنا –القائل هو سليمان بن عبد الوهَّاب– هذه، فنقول: هذه الأمور التي تجعلون المسلم بها كافراً بل تكفِّرون من لم يكفره !!!

ملأت مكَّة والمدينة واليمن من سنين متطاولة ، بل وبلغنا أنَّ ما في الأرض أكثر من هذه الأمور في اليمن والحرمين، وبلدنا هذه هي أوَّل من ظهر فيها الفتن ، ولا نعلم في بلاد المسلمين أكثر من فتنها قديماً وحديثاً ، وأنتم الآن مذهبكم أنَّه يجب على العامَّة اتباع مذهبكم ، وأنَّ من اتبعه ولم يقدر على إظهاره في بلده وجب عليه الهجرة إليكم ، وأنَّكم الطَّائفة المنصورة ، وهذا خلاف هذا الحديث .

فإنَّ رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبره الله بما هو كائن على أمَّته ومنهم إلى يوم القيامة ، وهو صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر بما يجري عليهم ومنهم ، فلو علم أنَّ بلاد المشرق خصوصاً نجد بلاد مسيلمة أنَّها تصير دار الإيمان ، وأنَّ الطَّائفة المنصورة تكون بها ، وأنَّها بلاد يظهر فيها الإيمان ولا يخفى في غيرها، وأنَّ الحرمين الشَّريفين واليمن بلاد كُفر تُعبد فيها الأوثان وتجب الهجرة منها لأخبر بذلك ، ولدعى لأهل المشرق خصوصاً نجْد ، ولدعى على الحرمين واليمن ، وأخبر أنَّهم يعبدون الأصنام وتبرَّأ منهم ، إذ لم يكن إلَّا ضدّ ذلك .

فإنَّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمّ المشرق وخصَّ نجْداً بأنَّ منها يطلع قرْن الشَّيطان ، وأنَّ منها وفيها الفتن ، وامتنع من الدُّعاء لها وهذا خلاف زعمكم ، وأنَّ اليوم عندكم الذين دعا لهم رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كفَّار !!!

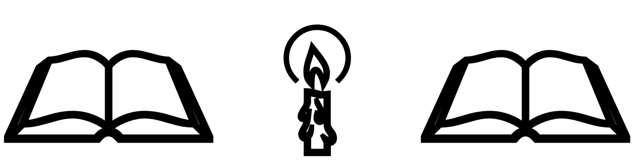
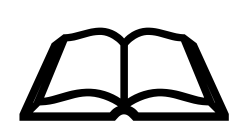
والذين أبى أن يدعو لهم وأخبر أنَّ منها يطلع قرن الشَّيطان ، وأنَّ منها الفتن هي بلاد الإيمان تجب الهجرة إليها، وهذا بيِّنٌ واضحٌ من الأحاديث إن شاء الله " .

فهذه شهادة حقّ من شقيق محمَّد بن عبد الوهَّاب بأنَّ شقيقه هو قرن الشَّيطان !!! فهل بعد هذا البيان بيان ؟!!! وأهل مكَّة أدرى بشعابها !!! ألا فلتخرس الألسنة التي اعتادت واستمرأت على تغيير الشَّكل لأجل الأكل ... أولئك النَّفر الذين أطمعهم في هواهم حلواهم !!! فقد أكلوا الدُّنيا بالدِّين من خلال لَيِّ أعناق النُّصوص الشَّرعيَّة لإرضاء أولياء نعمتهم من العلماء الذين تنكَّبوا السَّبيل ، وابتعدوا عن المنهج القويم ... ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العلي العظيم ...

فالمشرق الذي عناه رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو ما جاء فيما رواه أحمد وغيره بسندهم عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: أَشَارَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ، فَقَالَ: " الْإِيمَانُ هَاهُنَا " قَالَ: " أَلَا وَإِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ أَصْحَابِ الْإِبِلِ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ

الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ " قَالَ مُحَمَّدٌ: " عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ " . أخرجه أحمد في المسند (٢٨/ ٢٩٨ برقم ١٧٠٦٦) ، قال الأرنؤوط : " إسناده صحيح على شرط الشيخين. محمد بن عبيد: هو الطنافسي، ويزيد: هو ابن هارون . وأخرجه أبو عوانة ١/ ٥٨-٥٩، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٨٠٣) من طريق يزيد بن هارون، بهذا الإسناد. وأخرجه الحميدي (٤٥٨) ، وابن أبي شيبة ١٢/ ١٨٢، والبخاري (٤٣٨٧) ، ومسلم (٥١) ، وأبو عوانة ١/ ٥٩، والطبراني في "الكبير" ١٧/ (٥٦٤-٥٦٩) ، وابن منده في "الإيمان " (٤٢٦) و (٤٢٧) من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد، به. وبعضهم رواه بزيادة محمد بن عبيد. وأخرجه البخاري (٣٤٩٨) من طريق سفيان بن عيينة، عن إسماعيل ابن أبي خالد، به. بلفظ: "من هاهنا جاءت الفتن نحو المشرق، والجفاء وغلظ القلوب في الفدّادين أهل الوبر عند أصول أذناب الإبل والبقر في ربيعة ومضر" .

والحديثُ نصٌّ واضحٌ وصريحٌ في أنَّ قرن الشَّيطان سيخرج من مساكن ربيعة ومضر ... ومساكنهم في نَجْد الحجاز ... فنجْد الحجاز هي منبعُ وموطنُ الشُّرور والفتن والبلايا العِظام ...


❁ رَفْضُ بَعْضِ مُدَّعِيْ السَّلَفِيَّةِ التَّسْمِيَةَ بِالْوَهَّابِيَّة ❁

من المعلوم أنَّ الكثير من المتزلِّفين المنتفعين يرفضون التَّسمية بالوهَّابيَّة ، مع العلم أنَّ أقطابهم وعلمائهم ومشايخهم ارتضوا به ، وصرَّحوا بأنَّه اسم شريف ...

قال المدعو مسعود النَّدوي : " إنَّ من أبرز الأكاذيب علىٰ دعوة شيخ الإسلام !! تسميتها بالوهَّابيَّة ، ولكنَّ أصحاب المطامع حاولوا من هذه التّسمية أن يثبتوا أنَّها دين خارج عن الإسلام . واتَّحد الإنجليز والأتراك والمصريُّون فجعلوها شبحاً مخيفاً ، بحيث كلَّما قامت أيّ حركة إسلاميَّة في العالم الإسلامي ... ورأىٰ الأوربيُّون فيها خطراً علىٰ مصالحهم ، ربطوا حبالها بالوهَّابيَّة النَّجديَّة ... ". انظر : محمَّد بن عبد الوهاب ، مصلح مظلوم ومفترىٰ عليه ، مسعود الندوي (ص٩٩) .

قلتُ : لم يأت ربطُ حبال المصائب والطَّامَّات بالوهَّابيَّة النَّجديَّة من فراغ !!! فمن رَحِمِ الوهَّابيَّة ولدت القاعدة ، وداعش ، وجبهة النُّصرة ، وجيش المهاجرين والأنصار ... والحبل علىٰ الجرَّار ... والتي لم نفد منها جميعاً إلَّا الدَّمار والشَّنار وخراب الدِّيار ...

وفي تحقيقه لكتاب : " : عيون الرَّسائل والأجوبة علىٰ المسائل " للشَّيخ عبد اللطيف بن عبد الرَّحمن بن حسن بن محمَّد بن عبد الوهَّاب آل الشَّيخ ، أنكر المدعو حسين محمَّد بوا (هامش ٢ صفحة ٣٣) التَّسمية بالوهَّابيَّة مع أنَّ المؤلِّف ارتضاها ... فقال : "الوهَّابيَّة: اسم يطلقه المبتدعون، أعداء الدَّعوة السَّلفيَّة والمناوئون لها، علىٰ دعوة شيخ الإسلام مجدِّد الملَّة، الإمام محمَّد بن عبد الوهَّاب -رحمه الله-، كما يسمُّون المناصرين لدعوته والآخذين بها (وهَّابيِّين) .

وقال الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في " فتاوىٰ نور علىٰ الدَّرب" (٣/ ١٤٥-١٤٦) : "لكن أعداؤه من الجهَّال أو الذين قلَّدوا الجهَّال أو قلَّدوا الأعداء، سمُّوهم الوهَّابيَّة جهلاً أو عناداً، وتنفيراً من الحقّ، فلا ينبغي لعاقل أن يغترَّ بهذا اللقب الذي يرميهم به الأعداء، وبأنَّهم أعداء للدِّين أو أنَّهم أعداء للحقّ، أو أنَّهم أهـــل بدعة، كلُّ هذا بـــاطل، والشَّيخ وأتبـــاعه دعاة للحقّ، دعاة للسَّلفيَّة " .

وجاء في " فتاوىٰ نور علىٰ الدَّرب " للشَّيخ ابن باز (٣/ ١٤٥-١٤٦) : " وأمَّا تسمية أتباعه بالوهَّابيَّة فهذا لقَّبه به أعداؤهم للتَّنفير، فهم محمَّديَّة، هو محمَّد ليس عبد الوهَّاب، هو محمَّد بن عبد الوهَّاب، أبوه اسمه عبد الوهَّاب الصَّواب أن يُقال: محمَّديَّة؛ لأنَّه محمَّد، والنَّبي محمَّد عليه

الصَّلاة والسَّلام، فهو من أتباع محمَّد عليه الصَّلاة والسَّلام، لكن أعداؤه من الجهَّال أو الذين قلَّدوا الجهَّال أو قلَّدوا الأعداء، سمُّوهم الوهَّابيَّة جهلاً أو عناداً، وتنفيراً من الحقّ، فلا ينبغي لعاقل أن يغترّ بهذا اللقب الذي يرميهم به الأعداء " .

قلتُ : وكلام ابن باز هنا من الغرائب والعجائب ... وما أكثر غرائبهم ومصائبهم وعجائبهم ... فمن المعلوم لدىٰ الجميع أنَّ العديد من المذاهب الإسلاميَّة لم تُسم بأسماء مؤسَّسيها بل سُمِّيت بأسماء آبائهم أو عوائلهم أو بلدانهم أو حِرَفهم أو ألقابهم ...فالآباء والعوائل هي سبيلٌ كبير لاشتهار الرَّجل أو المرأة علىٰ حدٍّ سواء .. .كالإمام محمَّد بن إدريس بن العبَّاس بن عثمان بن شافع (٢٠٤هـ) الذي اشتهر ومذهبه باسم جدِّ جدِّه ، فيقال : الشَّافعي ، وسمِّي مذهبه بالمذهب الشَّافعي ، والإمام أحمد بن محمَّد بن حنبل الشَّيباني الذهلي الذي اشتهر ومذهبه باسم جدِّه حنبل ، والإمام عبدُ الرَّحمٰن بن عمرو بن يُحمد الأوزاعي نسبة إلىٰ الأوزاع ، وهي قبيلة عربيَّة يمنيَّة حميريَّة ، والإمام سليمان بن مهران الأعمش ، والعمش : ضعف في البصر مع سيلان دمع ، وكان بسبب مرض أصابه في صغره ، والإمام محمَّد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ بن الضحَّاك، السَّلمي التِّرمذي ، نسبة إلىٰ بلده " ترمذ " وهي مدينة جنوب أوزبكستان ، والإمام يحيىٰ بن زياد بن عبد الله بن منظور المعروف بالفرَّاء، وهو لقبه ، لأنَّه كان يفري الكلام ، والإمام أحمد بن علىٰ الرَّزي الجصَّاص، والجصَّاص لقبُه لأنَّه كان يعمل بالجصّ ...

وبناء علىٰ ذلك فالحكم بتخطئة تسمية الوهَّابيَّة بهذا الاسم ليست في مكانها ، بل الصَّواب عكسها تماماً ، لأنَّها نسبة إلىٰ والد محمَّد بن عبد الوهَّاب مؤسس حركتهم ...

وجاء في " فتاوىٰ نور علىٰ الدَّرب " (١٤٨/٣) أيضاً : " س: سمعت بالوهَّابيَّة فمن هم؟

ج: الوهَّابيَّة يطلقها أعداء السَّلفيَّة علىٰ أتباع الشَّيخ الإمام محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان بن علي التَّميمي الحنبلي، المتوفَّىٰ سنة (١٢٠٦هـ) ست ومائتين وألف من الهجرة في الدِّرعيَّة، وقد قام بالدَّعوة إلىٰ الله في النِّصف الثَّاني من القرن الثَّاني عشر في نجد الدِّرعيَّة وما حولها، دعا إلىٰ توحيد الله وأنكر علىٰ النَّاس التَّعلُّق بالقبور والأموات والأصنام، وتصديق الكهَّان والمنجِّمين وعبادة الأشجار والأحجار، علىٰ طريقة السَّلف الصَّالح، علىٰ الطَّريقة التي بعث الله بها نبيَّه محمَّداً عليه الصَّلاة والسَّلام، وعلىٰ الطَّريقة التي درج عليها أصحابه رضوان الله عليهم " .

وقال الشَّيخ محمَّد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشَّيخ (١٣٨٩هـ) : " الوهَّابيَّة ليست مذهبًا جديدًا ولا ينبغي جعلها لقبًا " . انظر : فتاوىٰ ورسائل سماحة الشَّيخ محمَّد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشَّيخ (١/ ٧١) محمَّد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشَّيخ ، جمع وترتيب وتحقيق: محمَّد بن عبد الرَّحمن بن قاسم ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٩٩هـ .

وقال المدعو أبو شكيب محمَّد تقي الدِّين بن عبد القادر الهلالي (١٤٠٧هـ) في "الحسام الماحق لكلِّ مشرك ومنافق" (ص١٠٩) : " ... ومنها ما سمَّاه: كتاب (الرَّد علىٰ الوهَّابيَّة) ولا يعرف كتاب بهذا الاسم يختصّ به، وقد لفَّق جماعة من المشركين المبتدعين عُبَّاد الأضرحة رسائل سمُّوها بالرَّد علىٰ الوهَّابيَّة ، ولا توجد فرقة علىٰ وجه الأرض تُسمِّي نفسها (وهَّابيَّة) ، ولكن المبتدعين والمشركين اخترعوا هذه التَّسمية ليطلقوها علىٰ كلِّ من يوحِّد الله ويتَّبع سُنَّة رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويتجنَّب البدع والمحدثات " .

قلت : وسَيَبِّينُ لك بعد قليل أنَّ أشهر أئمَّتهم ارتضوا هذا الاسم ودافعوا عنه ووصفوه بأنَّه لقب شريفٌ وعظيم ... ولكن نتن رائحة فضائع وفضائح الحركة الوهَّابيَّة التي أزكمت الأنوف هي التي جعلت البعض يدافع عنها لإبعاد التَّبِعَات عنها وعن معتنقيها ... فالخَرْقُ عَلَىٰ اتَّسَعَ الرَّاقِع ، والفَتْقُ علىٰ الرَّاتِقِ ...

وقال المدعو أبو عبد الله شمس الدِّين بن محمَّد بن أشرف بن قيصر الأفغاني (١٤٢٠هـ) في "جهود علماء الحنفيَّة في إبطال عقائد القبوريَّة" (١/ ٣٦) : " أنَّ كثيرًا من القبوريَّة يزعمون أنَّ الرَّد علىٰ القبوريَّة من خصائص طائفة ظنُّوها شاذَّة محصورة في أمثال: شيخ الإسلام (٧٢٨هـ) ، وابن القيِّم الهمام (٧٥١هـ) ، ومجدِّد الدَّعوة الإمام (١٢٠٦هـ) ، ونبزوهم بلقب منفِّر (الوهَّابيَّة) : تحذيرًا للنَّاس منهم وإضلالًا للعوام، وإغواء للجهَّال بهذه الحيلة الماكرة الشَّاطرة القبوريَّة.

فأردت إبطال هذا الزَّعم الباطل بجمع جهود علماء الحنفيَّة في إبطال عقائد القبوريَّة في صعيد واحد؛ ليعلم القبوريَّة أن أهل الحديث وأئمَّة السُّنَّة الذين ينبذهم القبوريَّة بالوهَّابيَّة، ليسوا شذَّاذًا ولا متفرِّدين بالرَّد علىٰ القبوريَّة " .

وقال المدعو أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين في " دعوة الإمام محمَّد بن عبد الوهَّاب سلفيَّة لا وهَّابية" (ص١١) : " وزيادة في تنفير العامَّة يسمُّونها "الوهَّابيَّة" بدلاً من "السَّلفيَّة" .

وقال أيضاً : " الفصل الثَّالث عشر: الفِرية التَّاسعة تسميتهم بالوهَّابيَّة :

اطلقوا علىٰ دعوة الإمام اسم "الوهَّابيَّة"، وأحاطوا بكلِّ شرّ، وجعلوها علماً علىٰ الجمود والهمجيَّة، واخترعوا لها الأكاذيب وألصقوا بها التُّهم، فلو قالوا للنَّاس: إن دعوة الإمام محمَّد بن عبد الوهَّاب هي دعوة الإسلام الخالص، وأنَّه متبع للإمام أحمد بن حنبل في الفروع، ومتأسِّي بالإمام ابن تيمية وابن القيِّم والذَّهبي وابن كثير وغيرهم، لما استغرب النَّاس الدَّعوة ونفروا منها، ولكنَّهم أطلقوا عليها اسم "الوهَّابيَّة"، وصوَّروها بأقبح الصُّور، حتىٰ أصبح الكثير من المسلمين في البلاد الإسلاميَّة ينفِّرون من كلمة الوهَّابيَّة أو المذهب الوهَّابي.

وبلغ حقدهم الدَّفين علىٰ هذه الدَّعوة المباركة حتىٰ وصل الأمر إلىٰ قتل المؤرِّخ المصري عبد الرَّحمن الجبرتي –وهو ممَّن يتحمَّسون لهذه الدَّعوة– بإيعاز من محمَّد علي –حاكم مصر– الذي حارب هو وأبناؤه الدَّعوة انتقاماً من أبيه لتعاطفه مع هؤلاء.

وقد بلغ الأمر في بعض البلاد الإسلاميَّة أن تصادر وتحرق الكتب التي للشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب وأنصاره، وبل وتطارد الأشخاص الذي يعتبرون "وهابيِّين"، ويسجنون، وتثور عليهم الجماهير، وقد يضربونهم، فأكثر النَّاس لا يعرفون من الوهَّابيَّة إلَّا أنَّها مذهب آخر لا يقرُّه الإسلام.

قال الشَّيخ حسن بن عبد الله آل الشَّيخ رحمه الله:

"إنَّ لقب الوهَّابيَّة لقب لم يختاره أتباع الدَّعوة لأنفسهم، ولم يقبلوا إطلاقه عليهم، لكنَّه أطلق من قبل خصومهم تنفيراً للنَّاس منهم، وإيهاماً للسَّامع أنَّهم جاءوا بمذهب خاص يخالف المذاهب الإسلاميَّة الأربعة الكبرىٰ، واللقب الذي يرضونه ويتسمُّون به هو: (السَّلفيُّون) ، ودعوتهم: الدَّعوة السَّلفيَّة".

وقال الأستاذ أحمد علي:

"إنَّ تلقيبهم بالوهَّابيَّة جناية علىٰ الواقع والحقيقة لهذه الدَّعوة، فهي جناية علىٰ التَّاريخ نفسه، فقد أوقع ذلك كثيراً من المؤرِّخين والمستشرقين في غلطة، وهي تسمية هذه الحركة الإصلاحيَّة المباركة نسبة إلىٰ والد الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب وجعلوه مؤسساً لهذه الدَّعوة والحركة الإصلاحيَّة".

وقال سماحة الشَّيخ عبد العزيز بن باز: "نسبة للشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب، وهي نسبة علىٰ القياس العربي، فلقد كان الصَّحيح أن يقال المحمَّديَّة، أي : أنَّ صاحب هذه الدَّعوة والقائم بها هو

الشَّيح محمَّد لا أبوه عبد الوهَّاب، ومن أعجب العجب أنَّك لا تجد لهذا اللقب أثراً بنجد، بل يستنكر النَّجديُّون هذا اللقب لمن يخاطبهم به أو ينسبهم إليه، وهذا يدلُّك علىٰ أنَّ التَّسمية جاءت من الخارج من خصوم الدَّعوة، وأكبرهم إذ ذاك الأشراف والأتراك، وأكثر علمائها" . انظر : دعوة الإمام محمَّد بن عبد الوهَّاب سلفية لا وهابية (ص٣٧٦-٣٧٧) .

قلت : كلام المدعو أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين ، مُغاير للحقيقة ، وهو في مجمله دفاعٌ باطلٌ عاطلٌ حيث لا طائل ...

أمَّا قوله : "وجعلوها علماً علىٰ الجمود والهمجيَّة " فهذا واضح لائح ، ومن يقرأ في كتبهم يُعاين الجمود في أمور كثيرة من أشهرها : الجمود علىٰ بعض المعاني التي فهموها من ظواهر بعض النُّصوص دون الرُّجوع الىٰ اجتهاد المجتهدين ، والتي خالفوا بسببها الأصول والإجماع ، ولذلك وصفهم الإمام محمَّد عبده بأنَّهم : " ... هذه الفئة أضيق عطناً وأحرج صدراً من المقلّدين ، وإن أنكرت كثيراً من البدع ، ونحت عن الدِّين كثيراً ممَّا أُضيف إليه وليس منه، فإنَّها ترىٰ وجوب الأخذ من اللفظ الوارد والتَّقيُّد به بدون التفات إلىٰ ما تقتضيه الأصول التي قام عليها الدِّين ، وإليها كانت الدَّعوة " . انظر : الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية (ص١٢٧) ، محمد عبده ، دار الحداثة ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٨م .

وأمَّا عن قوله : " واخترعوا لها الأكاذيب وألصقوا بها التُّهم " ... فهذا لا يُنكره إلَّا الأعمىٰ والأصم الذي لا يرىٰ ولا يسمع ... فمن يقرأ في كتاب مؤرِّخ الوهَّابيَّة ابن بِشْر : " عنوان المجد في تاريخ نجد" يجدُ ضالته في هذا الباب ... فقد أودع فيه من الجرائم والفضائع التي قام بها منهج الوهَّابيَّة بحقِّ أُمَّة محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يندىٰ له الجبين ، فقد قتلوا العباد ، وخرَّبوا البلاد ، وأهلكوا الحرث والنَّسل ، واستباحوا الحُرُمات والأعراض، بحججهم الواهية ، وجهلهم المركَّب ، وحماقة صنيعهم ...

وأمَّا عن قوله : " وقد بلغ الأمر في بعض البلاد الإسلاميَّة أن تصادر وتحرق الكتب التي للشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب وأنصاره " ، فهذا ما كان إلَّا بسبب الإفرازات الخطيرة وما اشتملت عليه تلك الكتب من شرٍّ مستطير ... ولا يعدو كلام الحصين هنا عمَّا اشتمل عليه المثل العربي الذي يقول : " رمَتْنِي بِدَائِهَا وَانسَلَّت " ... فالوهَّابيَّة هم من أحرقوا كتب من خالفهم ، قال الإمام جميل

أفندي الزَّهاوي : " ومن قبائح ابن عبد الوهَّاب إحراقه كثيراً من كُتُب العلم ، وقتله كثيراً من العلماء ، وخواص النَّاس وعوامِّهم ، واستباحة دمائهم وأموالهم ". انظر : الفجر الصادق في الرد على المارق (ص١٦) ، جميل أفندي صدقي الزهاوي ، تحقيق : الدكتور أحمد صالح دقماق .

وكان أتباعه إذا انتهوا من بلد بعدما خرَّبوه وقتلوا أهله ، " طرحوا الكتب على البطاح وفي الأزقَّة والأسواق تعصف بها الرِّياح ، وكان فيها كثير من المصاحف !!! ومن نسخ البخاري ومسلم !!! وبقيَّة كتب الحديث والفقه ، وغير ذلك ، تبلغ الوفاً مؤلَّفة ، فمكثت هذه الكتب أيَّاماً وهم يطؤونها بأرجلهم !!! ولا يستطيع أحد أن يرفع منها ورقة". انظر : الفر الصادق في الرد على المارق (ص١٧) .

أمَّا عن عبثهم بكتب أهل العلم بالحذف والشَّطب والتَّحريف والتَّزييف والزِّيادة والنُّقصان ...فهذا عندهم أشهر من نار على علم ... وقد ذكرت الكثير من ذلك في كتابي : " كَشْفُ الخَفَا عَنْ عَبَثِ الوَهَّابيَّةِ بِكُتُبِ العُلَمَا " ، وهو كتاب منشور ، يقع في (٤١٥) صفحة من القطع الكبير ، فإلى الله تعالى وحده المشتكى ...

ومن الجدير بالذِّكر هنا أنَّ إن بدعة إحراق كتب المخالفين للفكر الوهَّابي تعود لمؤسِّس الحركة : محمَّد بن عبد الوهَّاب الذي أمر بحرق كتاب " دلائل الخيرات " ، وغيره من كُتب الصَّلاة على النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وتستَّر بقوله : إنَّ ذلك بدعة ، وأنَّه يريد المحافظة على التَّوحيد والتَّبرِّي من الشِّرك . انظر : سعادة الدارين في الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية (١/ ٥٢) ، إبراهيم بن عثمان السمنودي ، مكتبة الإيمان ، القاهرة

وقال الشَّيخ صالح بن عبد العزيز بن محمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ في كلامه عن الوهَّابيَّة : " يسمُّون أنفسهم أتباعَ السَّلف الصَّالح، وأكْرِمْ به من اتِّباع مقابلةً باتِّباعِ غيرهم للخلف الطَّالح !!! وأسْفِلْ به من اتِّباع.

ويسمِّيهم أعداؤهم: الوهَّابيَّة أو المتطرِّفةَ، ويسعى أعداؤهم في نشر الكتب النَّاقضةِ دعوة الشَّيخ المصلح محمَّد بن عبدِ الوهَّاب -رحمه الله تعالى-، ردَّاً عليهم، وعلى أتباع الدَّعوة السَّلفيَّة الخالصة " . انظر : هذه مفاهيمنا (ص٩) ، صالح بن عبد العزيز بن محمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ ، نشر: إدارة المساجد والمشاريع الخيرية ، الرياض ، الطبعة: الثانية ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م .

قلت : انتساب الوهَّابيَّة للسَّلف الصَّالح مجرَّد انتساب اسم لا حقيقة له في أرض الواقع ، وهم ما فتئوا يسمُّون أنفسهم بأتباعَ السَّلف الصَّالح ، ، وهم قد جعلوا السَّلف الصَّالح شمَّاعة علَّقوا عليها مصائبهم وترَّهاتهم وطامَّاتهم التي ما أنزل الله تعالىٰ بها من سلطان ، وهذه شنشنة نعرفها من أخزم ، وقد أخذوا هذه الشَّنشنة من كبيرهم الذي علمهم ... ابن تيمية الذي نسب شذوذاته ومخالفاته لإجماع الأمَّة !!! وللسَّلف الصَّالح ...

وبسبب العديد من المسائل التي خالف فيها إجماع الأمَّة سُجن بإجماع من حضر من علماء الأمَّة ، ومات في السُّجن ...

وقد ذكر طامَّاته العقديَّة وغير العقديَّة غير واحد من العلماء ، ومن ذلك :

قال الإمام أبو الحسن تقي الدِّين علي بن عبد الكافي السُّبكي (٧٥٦هـ) : " ... وَهَذَا الرَّجُلُ كُنْت رَدَدْت عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ فِي إنْكَارِهِ السَّفَرَ لِزِيَارَةِ الْمُصْطَفَىٰ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي إنْكَارِهِ وُقُوعَ الطَّلَاقِ إذَا حُلِفَ بِهِ ، ثمَّ ظَهَرَ لِي مِنْ حَالِهِ مَا يَقْتَضِي أَنَّه لَيْسَ مِمَّنْ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي نَقْلٍ يَنْفَرِدُ بِهِ لِمُسَارَعَتِهِ إلىٰ النَّقْلِ لِفَهْمِهِ ، كَمَا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَة ، وَلَا فِي بَحْثٍ يُنْشِئُهُ لِخَلْطِهِ الْمَقْصُودَ بِغَيْرِهِ وَخُرُوجِهِ عَنْ الْحَدِّ جِدّاً ، وَهُوَ كَانَ مُكْثِراً مِنْ الْحِفْظِ ، وَلَمْ يَتَهَذَّبْ بِشَيْخٍ ، وَلَمْ يُرْتَضْ فِي الْعُلُومِ ، بَلْ يَأْخُذُهَا بِذِهْنِهِ مَعَ جَسَارَتِهِ وَاتِّسَاعِ خَيَالٍ وَشَغَبٍ كَثِيرٍ ، ثمَّ بَلَغَنِي مِنْ حَالِهِ مَا يَقْتَضِي الْإِعْرَاضَ عَنْ النَّظَرِ فِي كَلَامِهِ جُمْلَةً .

وَكَانَ النَّاس فِي حَيَاتِهِ اُبْتُلُوا بِالْكَلَامِ مَعَهُ لِلرَّدِّ عَلَيْهِ ، وَحُبِسَ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَوُلَاةِ الْأُمُورِ عَلَىٰ ذَلِكَ ثمَّ مَاتَ " . انظر : فتاوىٰ السُّبكي (٢/ ٢١٠) ، أبو الحسن تقي الدِّين علي بن عبد الكافي السُّبكي ، دار المعارف .

وجاء في "الفتاوىٰ الحديثيَّة"(ص١٥٦-١٥٩) للإمام أحمد بن محمَّد بن علي بن حجر الهيتمي: " وَسُئِلَ نفع الله بِهِ بِمَا لَفظه : لِابْنِ تَيْمِية اعْتِرَاض علىٰ متأخِّري الصُّوفِيَّة ، وَله خوارق فِي الْفِقْه وَالْأُصُول فَمَا مُحَصل ذَلِك ؟ فَأجَاب بقوله : ابْن تَيْمِية عبد خذله الله وأضلَّه وأعماه وأصمَّه وأذلَّه ، وَبِذَلِك صرَّح الْأَئِمَّة الَّذين بيَّنوا فَسَاد أَحْوَاله وَكذب أَقْوَاله ، وَمن أَرَادَ ذَلِك فَعَلَيهِ بمطالعة كَلَام الإِمَام الْمُجْتَهد الْمُتَّفق علىٰ إِمَامَته وجلالته وبلوغه مرتبَة الِاجْتِهَاد أبي الْحسن السُّبكي ... وَقد كتب إِلَيْهِ بعض أجلَّاء أهل عصره علماً وَمَعْرِفَة سنة خمس وَسَبْعمائة مِنْ فلَان إلىٰ الشَّيخ الْكَبِير الْعَالم إِمَام أهل عصره بزَعْمِهِ ، أمَّا بعد فَإنَّا أَحْبَبْنَاك فِي الله زَمَاناً ، وأعرضنا عَمَّا يُقَال فِيك إِعْرَاض الفَضْل إحساناً ، إلىٰ أَن ظهر لنا خلاف مُوجبَات الْمحبَّة بِحكم مَا يَقْتَضِيهِ الْعقل والحسّ ، وَهل

يَشُكُّ فِي اللَّيْل عَاقل إِذا غربت الشَّمْس ، وَأَنَّك أظهرتَ أَنَّك قَائِم بِالْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر ، وَالله أعلم بقصدك ونيّتك ، ولكنَّ الْإِخْلَاص مَعَ الْعَمَل ينْتج ظُهُور الْقبُول ، وَمَا رَأينَا آل أَمرك إِلَّا إِلىٰ هتك الأستار والأعراض ، بِاتِّبَاع من لَا يوثق بقوله مِنْ أهل الْأَهْوَاء والأغراض ، فَهُوَ سَائِر زُمانِه يَسُبُّ الْأَوْصَاف والذَّوات ، وَلم يقنع بِسَبِّ الْأَحْيَاء ، حَتَّىٰ حكم بتكفير الْأَمْوَات وَلم يكْفِه التَّعَرُّض علىٰ من تَأَخّر من صالحي السّلف، حَتَّىٰ تعدىٰ إِلىٰ الصَّدْر الأوَّل ، وَمن لَهُ أَعلَىٰ الْمَرَاتِب فِي الْفضل فيا وَيْحَ مَنْ هَؤُلَاءِ خُصماؤه يَوْم الْقِيَامَة ، وهيهات أَنْ لَا يَنَالهُ غضب ، وأنيَّ لَهُ بالسَّلامة ، وكنتُ مِمَّن سَمعه وَهُوَ علىٰ مِنْبَر جَامع الْجَبَل بالصَّالحيَّة ، وَقد ذكر عمر بن الْخطاب رَضِي الله عَنهُ فَقَالَ : إِنَّ عمر لَهُ غلطات وبَليَّات وأيَّ بليات !!!

وَأخْبر عَنهُ بعض السَّلف أَنَّه ذكر عَليّ بن أبي طَالب رَضِي الله عَنهُ فِي مجْلِس آخر فَقَالَ : إِنَّ علياً أَخطَأَ فِي أَكثر من ثَلَاثمِائَة مَكَان ، فيا لَيْت شعري من أَيْن يحصل لَك الصَّوَاب ؟ إِذا أَخطَأَ عليّ بزعمك كرم الله وَجهه وَعمر بن الْخطاب . والآن قد بلغ هَذَا الْحَال إِلىٰ منتهاه ، وَالْأَمر إِلىٰ مُقْتَضَاهُ ، ولا ينفعني إِلَّا الْقيام فِي أَمرك وَدفع شرِّك ، لِأَنَّك قد أَفْرطْتَ فِي الغيُّ ، وَوصل أذاك إِلىٰ كل ميت وَحي ، وتلزمني الْغيرَة شرعاً لله وَلِرَسُولِهِ ، وَيلْزم ذَلِك جَمِيع الْمُؤمنِينَ وَسَائِر عباد الله الْمُسلمين بِحكم مَا يَقُوله الْعلمَاء ، وهم أهل الشَّرع وأرباب السَّيْف الَّذين بهم الوصْل وَالْقطع ، إِلىٰ أَن يحصل مِنْك الكَّفُ عَن أَعْرَاض الصَّالحين رَضِي الله عَنْهُم أَجْمَعِينَ . اهـ.

واعْلم أَنَّه خَالف النَّاس فِي مسَائِل نبه عَلَيْهَا التَّاج السُّبكي وَغَيره . فممَّا خرق فِيهِ الْإِجْمَاع قَوْله فِي : عليَّ الطَّلَاق أَنَّه لَا يَقع عَلَيْهِ بل عَلَيْهِ كَفَّارَة يَمِين ، وَلم يقل بِالْكَفَّارَةِ أحد من الْمُسلمين قبله ، وَأَنَّ طَلَاق الْحَائِض لَا يَقع ، وَكَذَا الطَّلَاق فِي طُهْر جامع فِيهِ ، وَأَنَّ الصَّلاة إِذا تركت عمداً لَا يجب قَضَاؤُهَا وَأَنَّ الْحَائِض يُبَاح لَهَا بِالطّواف بِالْبَيْتِ وَلَا كَفَّارَة عَلَيْهَا وأن الحائض تطوف في البيت من غير كفارة وهو مباح لها (انظر : الفتاوىٰ الكبرىٰ ، ابن تيمية الحراني ، (٥/ ٣٢٠) ، دار الكتب العلمية ، الطبعة : الأولىٰ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م) ، وَأَنَّ الطَّلَاق الثَّلَاث يُردُّ إِلىٰ وَاحِدَة ، وَكَانَ هُوَ قبل ادّعائه ذَلِك نقل أجماع الْمُسلمين علىٰ خِلَافه ، وَأَنَّ المكوس حَلَال لمن أقطعها ، وأَنَّها إِذا أخذت من التجَّار أجزأتهم عَن الزَّكَاة وَإِن لم تكن باسم الزَّكَاة وَلَا رسمها ، وَأَنَّ الْمَائِعَات لَا تنجس بِمَوْت حَيَوَان فِيهَا كالفأرة ، وَأَنَّ الْجنب يصلىٰ تطوّعه بِاللَّيْلِ وَلَا يُؤَخِّرهُ إِلىٰ أَن يغْتَسل قبل الْفجْر ، وإِنْ كَانَ بِالْبَلَدِ ، وَأَنَّ شَرط الْوَاقِف غير مُعْتبَر ، بل لَو وقف علىٰ الشَّافِعِيَّة صرف إِلىٰ الْحَنَفِيَّة وَبِالْعَكْسِ ، وعَلىٰ الْقُضَاة صُرِف

إلىٰ الصُّوفِيَّة ، فِي أَمْثَال ذَلِك من مسَائِل الْأُصُول مَسْأَلَة الْحسن والقُبْح الْتزم كل مَا يرد عَلَيْهَا ، وَإِنَّ مُخَالف الْإِجْمَاع لَا يكفر وَلَا يفسق ، وَأَنَّ رَبنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُول الظَّالِمُونَ والجاحدون علوّاً كَبِيرا مَحلُّ الْحَوَادِث تَعَالَىٰ الله عَن ذَلِك وتقدس ، وأَنَّه مُركَّبٌ تفْتَقر ذَاته افتقار الْكل للجزء تَعَالَىٰ الله عَن ذَلِك وتقدس ، وَأَن الْقُرْآن مُحدث فِي ذَات الله تَعَالَىٰ الله عَن ذَلِك، وَأَن الْعَالم قديم بالنوع، وَلم يزل مَعَ الله مخلوقاً دَائِما فَجعله مُوجبا بِالذَّاتِ لَا فَاعِلاً بِالِاخْتِيَارِ تَعَالَىٰ الله عَن ذَلِك ، وَقَوله بالجِسْمِّية والجهة والانتقال ، وأَنَّه بقَدَر الْعَرْش لَا أَصْغَرَ وَلَا أكبر تَعَالَىٰ الله عَن هَذَا الافتراء الشنيع الْقَبِيح ، وَالْكفْر البواح الصَّرِيح ، وخذل مُتَّبِعيه وشتت شَمْل معتقديه، وَقَالَ : إِنَّ النَّار تفنىٰ ، وَأَنَّ الْأَنْبِيَاء غير معصومين ، وَأَن رَسُول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا جاه لَهُ وَلَا يتوسل بِهِ ، وأنَّ إِنْشَاء السّفر إِلَيْهِ بِسَبَب الزِّيَارَة مَعْصِيّة لَا تُقصر الصَّلاة فِيهِ ، وسيحرم ذَلِك يَوْم الْحَاجة ماسَّة إلىٰ شَفَاعَته ، وَأَنَّ التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل لم تبدل ألفاظهما وإنَّما بدلت معانيهما " .

وبسبب متابعة الجهَّال والعوام له ، سارع علماء عصره إلىٰ الرَّدِّ عليه وإبطال دعاويه ، ومحاججته ومناظرته ، فألجموه الحجَّة ، وأقاموا عليه المحجَّة ، كما سيأتي معنا في الفَصْلُ الرَّابعُ : مَوْقِفُ الوَهَّابِيَّةُ مِنْ سَيِّدِنَا رَسُوْلِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ...

ومن المعلوم أنَّ ابن تيمية استتابه العلماء مرَّات عديدة ، وكان في كلِّ مرَّة ينقضُ توبته ، ويتنكَّرُ لعهوده ومواثيقه التي قطعها على نفسه أمام العلماء ، حتىٰ حُكم عليه بالحبس بسبب أقواله الشَّاذَّة ، وهذه إحدىٰ صور استتابته منقولة من خطِّ يده كما هي مسجَّلة في كتاب " نجم المهتدي " ، وعليها توقيع العلماء ونصُّها : " الحمد الله ، الذي أعتقده أنَّ في القرءان معنىٰ قائم بذات الله وهو صفة من صفات ذاته القديمة الأزليَّة وهو غير مخلوق ، وليس بحرف ولا صوت ، وليس هو حالّاً في مخلوق أصلاً ولا ورق ولا حبر ولا غير ذلك ، والذي أعتقده في قوله : **﴿الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾** [طه : ٥] ، أنَّه علىٰ ما قال الجماعة الحاضرون وليس علىٰ حقيقته وظاهره ، ولا أعلم كُنه المراد به ، بل لا يعلم ذلك إلَّا الله ، والقول في النُّزول كالقول في الاستواء ، أقول فيه ما أقول فيه لا أعرف كُنه المراد به ، بل لا يعلم ذلك إلَّا الله ، وليس علىٰ حقيقته وظاهره كما قال الجماعة الحاضرون ، وكلُّ ما يخالف هذا الاعتقاد فهو باطل ، وكلُّ ما في خطِّي أو لفظي ممَّا يخالف ذلك فهو باطل ، وكلُّ ما في ذلك ممَّا فيه إضلال الخلق أو نسبة ما لا يليق بالله إليه فأنا بريء منه ، فقد

تبرأت منه وتائب إلىٰ الله من كلِّ ما يخالفه . كتبه أحمد بن تيمية ، وذلك يوم الخميس سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعمائة .

وكلُّ ما كتبته وقلته في هذه الورقـــة فأنا مختار في ذلك غير مُكره . كتبه أحمد بن تيمية حسبنا الله ونعم الوكيل " .

وبأعلىٰ ذلك بخطِّ قاضي القضاة بدر الدِّين بن جماعة ما صورته : اعترف عندي بكلِّ ما كتبه بخطِّه في التَّاريخ المذكور . كتبه محمَّد بن إبراهيم الشَّافعي ، وبحاشية الخط : اعترف بكلِّ ما كتب بخطِّه ، كتبه عبد الغني بن محمَّد الحنبلي .

وبآخر خطّ ابن تيمية رسوم شهادات هذه صورتها : كتب المذكور بخطِّه أعلاه بحضوري واعترف بمضمونه ، كتبه أحمد بن الرِّفعة .

صورة خطّ آخر : أقرَّ بذلك ، كتبه عبد العزيز النّمراوي .

صورة خطّ آخر : أقرَّ بذلك كلّه بتاريخه ، علي بن محمَّد بن خطَّاب الباجي الشَّافعي .

صورة خطّ آخر : جرىٰ ذلك بحضوري في تاريخه ، كتبه الحسن بن أحمد بن محمَّد الحسيني .

وبالحاشية أيضاً ما مثاله : كتب المذكور أعلاه بخطِّه واعترف به ، كتبه عبد الله بن جماعة .

مثال خطّ آخر : أقرَّ بذلك وكتبه بحضوري محمَّد بن عثمان البوريجبي ". انظر : بيان زغل العلم والطلب (ص/ ١٧ – ١٨) .

وقد ذكر هذه الاستتابة الإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن محمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني في كتابه : " الدُّرر الكامنة " ، فقال : " فَأَخْرج فِي ربيع الأوَّل فِي الثَّالِث وَعشْرين مِنْهُ وأحضر إلىٰ القلعة ، وَوَقع الْبَحْث مَعَ بعض الْفُقَهَاء ، فَكتب عَلَيْهِ محْضر بِأَنَّهُ قَالَ : أَنا أشعري ، ثمَّ وجد خطه بِمَا نَصه : الَّذِي اعْتقد أَن الْقُرْآن معنىٰ قَائِم بِذَات الله ، وَهُوَ صفة من صِفَات ذَاته الْقَدِيمَة ، وَهُوَ غير مَخْلُوق ، وَلَيْسَ بِحرف وَلَا صَوت ، وَأَنَّ قَوْله : **﴿الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى﴾** [طه : ٥] ، لَيْسَ علىٰ ظَاهره ، وَلَا أعلم كُنه المُرَاد بِهِ ، بل لَا يُعلمهُ إِلَّا الله ، وَالْقَوْل فِي النُّزُول كالقول فِي الاسْتوَاء . وَكتبه أَحْمد بن تَيْمِية ، ثمَّ أشهدوا عَلَيْهِ أَنَّه تَابَ مِمَّا يُنَافِي ذَلِك مُخْتَاراً وَذَلِكَ فِي خَامِس عشرىٰ ربيع الأوَّل سنة (٧٠٧هـ) ، وَشهد عَلَيْهِ بذلك جمع جم من الْعلمَاء وَغَيرهم ، وَسكن الْحَال ، وَأُفْرِج عَنهُ " . انظر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ١٧٢) .

وبسبب مقالات ابن تيمية التي خالف فيها الأمَّة ، شنَّع عليه العلماء حتىٰ حكم البعض بتكفيره ، ورفض الكثيرون نعته بشيخ الإسلام ، حتىٰ قال الإمام محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد الْعَلَاء أَبُو عبد الله الْبُخَارِيّ العجمي الْحَنَفِيّ (٨٤١هـ) : " أنَّ من أطلق علىٰ ابن تيمية شيخ الإسلام فهو بـهذا الإطلاق كافر " . انظر : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٩/ ٢٩٢) .

والمعنىٰ : أنَّ من اطَّلع علىٰ أقواله واعتقاداته وطامَّاته ، ومع ذلك وصفه بـهذا اللقب فهو كافر ...

وقال الإمام ابن حجر العسقلاني : " وَالْحَاصِل أَنَّهم الزموا بن تيميه بِتَحْرِيم شدِّ الرَّحل إلىٰ زِيَارَةِ قَبْرِ سيِّدنا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنْكَرْنَا صُورَةَ ذَلِكَ ، وَفِي شَرْحِ ذَلِكَ مِنَ الطَّرَفَيْنِ طُولٌ ، وَهِيَ مِنْ ابشع الْمَسَائِل المنقولة عَن بن تَيْمِيَةَ ". انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣/ ٦٦) .

وقال أيضاً : " قَوْلُهُ كَانَ الله وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ تَقَدَّمَ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ بِلَفْظِ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي مُعَاوِيَةَ كَانَ الله قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ بِمَعْنَىٰ كَانَ الله وَلَا شَيْءَ مَعَهُ وَهِيَ أَصْرَحُ فِي الرَّدِّ عَلَىٰ مَنْ أَثْبَتَ حَوَادِثَ لَا أَوَّلَ لَهَا مِنْ رِوَايَةِ الْبَابِ وَهِيَ مِنْ مُسْتَشْنَعِ الْمَسَائِلِ الْمَنْسُوبَةِ لِابْنِ تَيْمِيَّةَ ". انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٤١٠) .

وقال الإمام الزَّبيدي في " إتحاف السَّادة المتَّقين بشرح إحياء علوم الدِّين" (٢/ ١٠٥) : " قال التَّقي السُّبكي : وكتاب العرش من أقبح كتبه – يقصد ابن تيمية –ولـمَّا وقف عليه الشَّيخ أبو حيَّان مازال يلعنه حتىٰ مات بعد أن كان يعظِّمه " .

ومن أراد الاستزاده في هذا الموضوع ، فعليه بكتاب " التَّوفيق الرَّبَّاني في الرَّدِّ علىٰ ابن تيمية الحرَّاني " ، لمجموعة من العلماء . أمَّا عن المسائل التي نسبها لابن تيمية العلماء الذين نقلنا عنهم ، فقد استوعبتها وغيرها في مصنَّف ضخم ، ذكرت فيه أغلب الطَّامات التي قالها ابن تيمية وخالف فيها عموم الأمَّة المحمَّديَّة ...

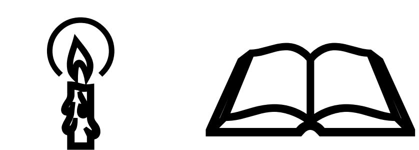
وقال الدُّكتور ناصر بن عبد الكريم العقل في " إسلاميَّة لا وهابيَّة" (ص٧) : " إنَّ أتباع هذه الحركة لا يرون صواب هذه التَّسمية (الوهَّابيَّة) ولا ما انطوت عليه من مغالطات وأوهام، لاعتبارات مقنعة كثيرة شرعيَّة وعلميَّة ومنهجيَّة وموضوعيَّة وواقعيَّة، تتلخَّص فيما أشرت إليه من

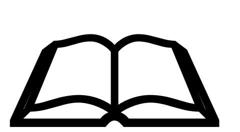
أنَّها تمثِّل تمامًا الإسلام الحقّ الذي جاء به النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومنهج السَّلف الصَّالح من الصَّحابة والتَّابعين ومن سلك سبيل الهدىٰ، وإذن فحصره تحت مسمًّىٰ غير الإسلام والسُّنَّة خطأ فادح وبدعة محدثة ومردودة " .

وقال في " إسلاميَّة لا وهابيَّة" (ص٣٩) أيضاً : " ويقول الدُّكتور عبد الرَّحيم عبد الرَّحمن عبد الرَّحيم: «يُطلق بعضُ الكُتَّاب علىٰ «الدَّعوة السَّلفيَّة» اسم «المذهب» ، كما يُطلق عليها البعض الآخر اسم «الوهَّابيَّة» ، والحقيقة أنَّ استعمال هذين الوصفين للدَّعوة غير دقيق، فهي ليست بمذهب جديد في الإسلام، حتىٰ يصحّ إطلاق لفظ المذهب عليها ... أمَّا وصف الدَّعوة بالوهَّابيَّة، فقد أطلقه عليها خصوم الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب، حتىٰ يبرهنوا للنَّاس أنَّ مبادئه التي يدعو إليها بدعة جديدة خارجة علىٰ مبادئ الإسلام، بل إنَّ أعداء الدَّعوة من التُّرك، ومن جاراهم غالوا في ذلك ووصفوا أتباع الدَّعوة بالرَّوافض والخوارج " .

وقال المدعو عبدالعزيز بن ريس الريِّس في " التَّعليقات العلميَّة التَّقريبيَّة علىٰ القواعد الأربع وثلاثة الأصول التَّوحيديَّة (ص١) : " ... فألصق به الأعداء من المنتسبين للإسلام وغيرهم كالإنجليز لقب " الوهَّابيَّة " لينفِّروا النَّاس من دعوته دعوة الحق دعوة الأنبياء والمرسلين " .

وقال المدعو أبو ربيع محسن بن عوض بن أحمد القليصي الهاشمي في " الفتاوي والمقالات المهمَّة في بدعيَّة (الاحتفال بالمولد النبَّوي) (ص٢٥) : " قال العلَّامة عبدالرَّحمن بن حسن رحمه الله : " إنَّ لقب " الوهَّابيَّة " : لقبٌ لم يختره أتباع الدَّعوة لأنفسهم ، ولم يقبلوا إطلاقه عليهم ، لكنَّه أطلق من قبل خصومهم ، تنفيراً للنَّاس منهم ، وإيهاماً للسَّامع أنَّهم جاءوا بمذهب خاص، يخالف المذاهب الإسلاميَّة الأربعة الكبرىٰ ، واللقب الذي يرضونه ويتسمَّون به هو : " السَّلفيُّون " ودعوتهم : " الدَّعوة السَّلفيَّة " .





الفَصْلُ الثَّانِي

❁ اسْتِحْبَابُ جُمْهُوْر مُدَّعِيْ السَّلَفِيَّةِ التَّسْمِيَةَ بِالْوَهَّابِيَّة ❁

رأينا في الفصل السَّابق أنَّ بعض المنتفعين المتزلِّفين لأتباع وأئمَّة الفكر الوهَّابي أنكروا وشنَّعوا علىٰ من يُسمِّيهم بالوهَّابيَّة ، مع العلم أنَّنا رأينا جمهورهم يُصرِّحون بالتَّسمية باسم الوهَّابيَّة – علىٰ ما سترىٰ في هذا الفصل – ، ويُحبُّوها ، ويُدافعُوا عنها في كُتبهم ومجالس عِلمهم ...

فقد جاء في " الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة" : " ... وصار بعض النَّاس يسمع بنا معاشر الوهَّابيَّة ، ولا يعرف حقيقة ما نحن عليه ". انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٥٦٦) .

وجاء فيها أيضاً قولهم : " الرَّدُّ علىٰ من أنكر علىٰ أهل الدَّعوة الوهَّابيَّة إنكارهم الشِّرك ". انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/ ٥١١) .

وجاء فيها أيضاً قولهم : " فأبيتم هذا كلَّه ، وقلتم هذا دين الوهَّــابيَّة ، ونعم هو ديننا بحمد الله ". انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٢/ ٢٦٧) .

وجاء فيها أيضاً قولهم : " فلذلك الوهَّابيَّة ، يسمُّون مذهبهم : عقيدة السَّلف ". انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٦/ ٣٢٨) .

وجاء فيها أيضاً قولهم : " ومن محاسن الوهَّابيَّة : أنَّهم أماتوا البدع ومحوها " . انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٦/ ٣٥٣) .

وقال المدعو أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي (١٤٢٣هـ) ، وهو يتكلَّم عن أحد أُمراء الهند واسمه السيِّد أحمد : " فلمَّا التقىٰ بالوهَّابيِّين في مكَّة اقتنع بصحَّة ما يدعون إليه ، وأصبح من دعاة المذهب ، الذين تملَّكهم الإيمان ، وسيطرت عليهم العقيدة ... وبعد مرحلة من الجهاد استطاع هؤلاء المسلمون الوهَّابيُّون أن يقيموا الدَّولة الإسلاميَّة علىٰ أساس من المبادئ الوهَّابيَّة ، بجهة

البنجاب ، تحت حكم الدَّاعية السيِّد أحمد ، ولم تلبث هذه الدَّولة طويلاً ، حتىٰ قضىٰ عليها الاستعمار الإنكليزي في العقد الرَّابع من القرن التَّاسع عشر. ولكنَّ الدَّعوة الوهَّابيَّة ظلَّت قائمة هناك علىٰ يد خلفاء السيِّد أحمد من بعده ، ولم يستطع المستعمرون أن ينالوا منها .

ولا يزال الكثيرون من سكَّان هذه المناطق يدينون بالإسلام علىٰ المذهب الوهَّابي !!!

وفي سومطرة ابتدأت الدَّعوة الوهَّابيَّة سنة (١٨٠٣م) علىٰ يد أحد الحجَّاج من أهل الجزيرة ، وكان قد عاد من الحجِّ في نفس السَّنة ، بعد أن التقىٰ بالوهَّابيِّين ، واطَّلع علىٰ صحَّة ما يدعون إليه .

فلمَّا عاد إلىٰ وطنه ابتدأ دعوته ، ثمَّ تطوَّرت الحركة إلىٰ حروب طاحنة بين المسلمين والوهَّابيِّين !!! الذين أصبحوا قوَّة كبيرة في سومطرة ، وبين غير المسلمين من سكانها الأصليِّين ، حتىٰ رأت حكومة الاستعمار الهولنديَّة سنة (١٨٢١م) أن تناهض هذه الحركة القويَّة ، محافظة علىٰ كيانها ونفوذها هناك ". انظر : محمَّد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه (ص٧٨-٧٩) .

فانظر يا رعاك الله إلىٰ أنَّ انتشار الوهَّابيَّة في بلاد أندونيسيا المُسلمة أدَّىٰ إلىٰ نشوب حروب طاحنة بين الوهَّابيَّة وغيرهم من المسلمين !!! لأنَّهم جاءوا بما لا تعهده الأجيال ، ولم يُعرف في أوساط المسلمين من قبل ، وهكذا هم علىٰ الدَّوام يعتقدون أنَّهم وحدهم فقط من يعرف الدِّين والتَّوحيد ، بل يجزمون أنَّهم وحدهم علىٰ الحقِّ بل علىٰ الإيمان ومن سواهم كافرٌ مُشرك ...

وهذا هو صنيعهم في كلِّ بلد دخلوه ، وفي كلِّ مكانٍ حلُّوا فيه ... أنَّهم سبب فُرقةٍ واختلاف وفوضىٰ في أغلب الأوطان التي دخلوها ... مع العلم أنَّ الأمن في الأوطان مطلوب من الجميع ... وقد أمر الله تعالىٰ بالاجتماع ونهىٰ عن الفُرقة والاختلاف المبنيّ علىٰ العصبيَّة والهوىٰ ، قال تعالىٰ : **﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾** [الأنفال: ٤٦] ، وقال : **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾** [آل عمران: ١٠٣] ، فالواجب علىٰ المسلم أن يسعىٰ حثيثاً لجمع الكلمة ورصِّ الصُّفوف وتوحيدها ، لأنَّ الشَّارع الحكيم أمر بذلك ...

وكتب الدُّكتور محمَّد بن خليل حسن هرّاس (١٣٩٥هـ) كتاباً بعنوان : " الحركة الوهَّابيَّة " ردَّ فيه علىٰ الدُّكتور محمَّد البهي في نقده للوهَّابيَّة .

وكتب المدعو محمَّد حامد الفقي كتاباً بعنوان : " أثر الدَّعوة الوهَّابيَّة في الإصلاح الدِّيني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها " ...

وكتب الدُّكتور محمَّد الشّويعر كتاباً بعنوان : " تصحيح خطأ تاريخي حول الوهَّابيَّة " ...

وقال الشَّيخ عبد اللطيف بن عبد الرَّحمن بن حسن بن محمَّد بن عبد الوهَّاب آل الشَّيخ (١٢٩٣هـ) : " ... فأبيتم علينا هذا كلّه ، وقلتم : هذا دين الوهَّابيَّة ، ونعم ، هو ديننا بحمد الله ". انظر : عيون الرسائل والأجوبة على المسائل (٢/ ٩٦٣) ، وانظر : مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام (الجزء الثالث) (١/ ٤٤١) .

وجاء في " فتاوى نور على الدَّرب " للشَّيخ ابن باز : " س: يوجد طائفة من النَّاس إذا دعوناهم إلى الله سبحانه وتعالى، وإلى ترك الشِّرك بالله، اتَّهمونا بالوهَّابيَّة، كيف نواجههم لو تكرَّمتم؟

ج: لا يوجد مذهب وهَّابي، إنَّما هو طاعة الله ورسوله، الوهَّابيَّة تدعو إلى ما قاله الله ورسوله، الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب رحمه الله الذي تنسب إليه الوهَّابيَّة ، هو رجل قام في النِّصف الثَّاني من القرن الثَّاني عشر ، يدعو النَّاس إلى ما قاله الله ورسوله ، يدعو النَّاس إلى عقيدة السَّلف الصَّالح ، من أتباع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والسَّير على منهج أصحابه في الأقوال والأعمال ، وهو حنبلي المذهب ولكنَّه وفَّقه الله لدعوة النَّاس إلى إصلاح العقيدة ، وترك الشِّرك بالله عزَّ وجلَّ !!! وترك البدع والخرافات التي قام بها وتخلَّق بها المتصوِّفة !!! أو أصحاب الكلام !!! فهو يدعو إلى عقيدة السَّلف الصَّالح ، في العمل وفي العقيدة ، وينهى عمَّا عليه أهل الكلام من بدع ، وما عليه بعض الصُّوفيَّة الذين خرجوا عن طريق الصَّواب إلى البدع !! فليس له مذهب يخالف مذهب أهل السُّنَّة والجماعة ، بل هو يدعو إلى مذهب أهل السُّنَّة والجماعة فقط ، فإذا دعوت أحدا إلى التَّوحيد ونهيته عن الشِّرك فقالوا الوهَّابيَّة ، قل نعم أنا وهَّابي وأنا محمَّدي أدعوكم إلى طاعة الله وشرعه ، أدعوكم إلى توحيد الله ، فإذا كان من دعا إلى توحيد الله وهَّابيَّاً فأنا وهَّابي ... " . انظر : فتاوى نور على الدرب (٣/ ١٥٣) .

والحقّ أنَّ الوهَّابيَّة جعلت السَّلف الصَّالح شمَّاعة علَّقوا عليها ما يريدون من عقائد وأفكار ، تماماً كما صنع من قبل ابن تيمية ... لأنَّ البحث والاستقراء أثبت أنَّ العديد من الأفكار

التي يعتقدها هؤلاء لا تمتُّ بأدنىٰ صلة للسَّلف الصَّالح ، وقد ذكرنا العديد منها في غير هذا الكتاب من كُتبنا ...

وقال أيضاً : " فالوهَّابيَّة هم هذا ، الوهَّابيَّة دعاة إلىٰ توحيد الله " . انظر : فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (٣/ ١٥٤)

.

وقال أيضاً : " أمَّا الوهَّابيَّة فهم أتباع الشَّيخ الإمام محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان بن علي التَّميمي رحمه الله ، فهو إمام مشهور ... " . انظر : فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (١/ ٢٤) .

وجاء في " فتاوىٰ نور علىٰ الدَّرب " للشَّيخ ابن باز : " دعوة الإمام محمَّد بن عبد الوهَّاب رحمه الله إلىٰ التَّوحيد

س ٦ :يقول السَّائل: فضيلة الشَّيخ، يسمِّي بعض النَّاس عندنا العلماء في المملكة العربيَّة السُّعوديَّة بالوهَّابيَّة فهل ترضون بهذه التَّسمية؟ وما هو الرَّد علىٰ من يسمِّيكم بهذا الاسم؟

الجواب: هذا لقب مشهور لعلماء التَّوحيد علماء نجْد ينسبونهم إلىٰ الشَّيخ الإمام محمَّد بن عبد الوهَّاب رحمة الله عليه؛ لأنَّه دعا إلىٰ الله عزَّ وجلَّ في النِّصف الثَّاني من القرن الثَّاني عشر، واجتهد في إيضاح التَّوحيد وبيان الشِّرك للنَّاس، حتَّىٰ هدىٰ به الله جمَّاً غفيراً، ودخل النَّاس في توحيد الله، وتركوا ما هم عليه من أنواع الشِّرك الأكبر، من عبادة أهل القبور، ومن البدع المتعلِّقة بالقبور، وعبادة الأشجار والأحجار، والغلوّ في الصَّالحين.

فصارت دعوته تجديديَّة إسلاميَّة عظيمة، نفع الله بها المسلمين في الجزيرة العربيَّة وفي غيرها رحمه الله رحمة واسعة، وصار أتباعه ومن دعا بدعوته ونشأ علىٰ هذه الدَّعوة في نجد يسمّىٰ بالوهَّابي، وكان هذا اللقب علماً لكلِّ من دعا إلىٰ توحيد الله، ونهىٰ عن الشِّرك وعن التَّعلُّق بأهل القبور، أو التَّعلُّق بالأشجار والأحجار، وأمر بالإخلاص لله وحده وسمِّي وهَّابيَّاً، فهو لقب شريف عظيم يدلّ علىٰ أنَّ من لقّب به فهو من أهل التَّوحيد، ومن أهل الإخلاص لله، وممَّن ينهىٰ عن الشِّرك بالله، وعن عبادة القبور والأشجار والأحجار والأصنام والأوثان " . انظر : فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (١/ ١٩)،

وجاء في " فتاوىٰ نور علىٰ الدَّرب " للشَّيخ ابن باز : " ومن يدعون إلىٰ توحيد الله من علماء التَّوحيد من علماء نجْد وغيرهم يلقّبون بالوهَّابيَّة، فهو لقب معروف شريف !!! وليس بمستنكر !!!

فهو لقب أهل التَّوحيد والإيمان !!! من أهل الدَّعوة إلىٰ الله عزَّ وجلَّ " . انظر : فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (١/ ٢٢) .

وجاء في مجموع فتاوىٰ العلامة عبد العزيز بن باز : " من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلىٰ حضرة الأخ المكرَّم وفَّقه الله للعلم النَّافع والعمل به آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أمَّا بعد : فقد وصلني كتابكم المؤرَّخ (٢/ ٣/ ١٣٩٤) وصلكم الله بحبل الهدىٰ والتَّوفيق، وما تضمَّنه من الأسئلة الثَّلاثة عن الوهَّابيَّة فهمته، وإليكم جوابها:

س١ : قولكم ما هي الوهَّابيَّة ، وهل هي مذهب خامس أم تتبع بعض المذاهب الأربعة ؟

والجواب: هذه الكلمة يُطلقها الكثير من النَّاس علىٰ دعوة الشَّيخ الإمام محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميمي الحنبلي رحمه الله، ويسمُّونه وأتباعه الوهَّابيين، وقد علم كلُّ من له أدنىٰ بصيرة بحركة الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب رحمه الله ودعوته أنَّه قام بنشر دعوة التَّوحيد الخالص، والتَّحذير من الشِّرك بسائر أنواعه كالتَّعلُّق بالأموات وغيرهم كالأشجار والأحجار ونحو ذلك، وهو رحمه الله في العقيدة علىٰ مذهب السَّلف الصَّالح، وفي الفروع علىٰ مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشَّيباني رحمه الله كما تدلُّ علىٰ ذلك كتبه وفتاواه وكتب أتباعه من أبنائه وأحفاده وغيرهم، وقد طُبعت كلّها وانتشرت بين النَّاس، وقد قام الإمام محمَّد رحمه الله في وقت استحكمت فيه غربة الإسلام، وخيَّم علىٰ الجزيرة العربيَّة وغيرها إلَّا ما شاء الله سُحُب الجهالة، وانتشرت بها عبادة الأنداد والأوثان ، فما كان من أمر الشَّيخ رحمه الله إلَّا أن شمَّر عن ساعد الجد، وناضل وكافح، وكرس جهوده في القضاء علىٰ طُرق الغواية مستعملاً في ذلك شتَّىٰ الوسائل الموصلة إلىٰ نشر التَّوحيد النَّقي من الخرافات بين النَّاس، وكان من نعم الله سبحانه أن وفَّق الله الإمام محمَّد بن سعود أمير الدِّرعيَّة في ذلك الوقت لقبول هذه الدَّعوة ، فقام معه في هذا السَّبيل هو وأولاده ومن تحت إمرته ومن تابعه في هذا الخير جزاهم الله كلَّ خير ، وغفر لهم ، ووفق ذريَّتهم جميعاً لكلِّ ما فيه رضاه وصلاح عباده، وما زالت أصقاع الجزيرة العربيَّة تعيش في ظلِّ هذه الدَّعوة الخيرة إلىٰ يومنا هذا، وكانت دعوته رحمه الله وفق كتاب الله وسُنَّة رسوله عليه الصَّلاة والسَّلام،

وليست الوهَّابيَّة مذهباً خامساً كما يزعمه الجاهلون والمغرضون، وإنَّما هي دعوة إلىٰ العقيدة السَّلفيَّة وتجديد لما درس من معالم الإسلام والتَّوحيد في الجزيرة العربيَّة كما سلف " . انظر : مجموع فتاوىٰ العلامة عبد العزيز بن باز (١/ ٣٧٤-٣٧٥) .

وجاء في مجموع فتاوىٰ العلَّامة عبد العزيز بن باز : " الوهَّابيَّة لا تُناصب آل البيت العداء ، بل هي علىٰ طريقة السَّلف الصَّالح .

س: هل صحيح أن الوهَّابيَّة تناصب آل البيت العداء، وأنَّها تنتقص من سيِّد الخلق، وما حقيقة الدَّعوة الوهَّابيَّة؟ ولماذا تحارب بهذا الشَّكل؟

ج: الوهَّابيَّة منسوبة إلىٰ الشَّيخ الإمام محمَّد بن عبد الوهَّاب رحمه الله المتوفَّىٰ سنة (١٢٠٦هـ) ، وهو الذي قام بالدَّعوة إلىٰ الله سبحانه في نجْد، وأوضح للنَّاس حقيقة التَّوحيد والشِّرك، ودعا النَّاس إلىٰ توحيد الله وإفراد العبادة له سبحانه، وترك التَّعلُّق علىٰ أصحاب القبور، ممَّن يسمّون بالأولياء، ودعاؤهم من دون الله ، والاستغاثة بهم ، والاستعاذة بهم ، والنَّذر لهم، وهكذا من يتعلَّق بالجنِّ أو بعض الأشجار والأحجار، وأوضح للنَّاس هو وأتباعه من العلماء: أنَّ هذا هو الشِّرك الأكبر، وكان ذلك في منتصف القرن الثَّاني عشر الهجري، إلىٰ أن توفِّي رحمه الله في التَّاريخ المذكور، وساعده في ذلك ونصر دعوته الإمام محمَّد بن سعود رحمه الله، جدّ الأسرة المالكة اليوم من آل سعود، وناصر دعوته وقام بها كلُّ من لديه علم بما بعث الله به نبيَّه محمَّداً صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الهدىٰ ودين الحقّ، فانتشرت دعوته رحمه الله في نجْد وملحقاتها، وأيَّدها علماء السُّنَّة في نجْد والحجاز واليمن، وفي مصر والشَّام والعراق، والهند وغيرها. وحقيقتها هي الدَّعوة إلىٰ ما بعث الله به نبيَّه محمَّداً صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من توحيد الله، والإخلاص له، وتحقيق شهادة أن لا إله إلَّا الله، وأنَّ محمَّداً رسول الله، وذلك بالإخلاص لله ومتابعة رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وترك ما عليه عباد القبور والأولياء من دعوة غير الله والاستغاثة بغير الله والذَّبح والنَّذر لغير الله، وعاداها وأنكرها الجهَّال الذين لم يعرفوا ما بعث الله به رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الهدىٰ ودين الحقّ، أو من نقلت لهم علىٰ غير حقيقتها ممَّن جهلها أو تعمَّد الكذب عليها. والشَّيخ محمَّد رحمه الله وأتباعه الذين ناصروا دعوته، كلّهم يحبُّون أهل بيت رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذين ساروا علىٰ نهجه عليه الصَّلاة والسَّلام، ويعرفون فضلهم، ويتقرَّبون إلىٰ الله سبحانه بمحبَّتهم ، والدُّعاء لهم بالمغفرة والرَّحمة والرِّضا، كالعبَّاس بن عبد المطَّلب عمّ

رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبنائه، وكالخليفة الرَّابع الرَّاشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبنائه الحسن والحسين ومحمَّد رضي الله عنهم، ومن سار علىٰ نهجهم من أهل البيت في توحيد الله وطاعته، وتعظيم شريعته، كما أنَّ الوهَّابيَّة يسيرون علىٰ منهج السَّلف الصَّالح من الصَّحابة رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان في العقيدة والقول والعمل، ويبغضون من خالف سيرتهم، وخرج عن نهجهم من سائر الطَّوائف، وهذا هو الحقّ الذي يجب علىٰ كلِّ مسلم أن يسير عليه، ويعتقده ويدعو إليه، كما قال الله سبحانه: **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾** [الأحزاب:٢١] ، **﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾** [الممتحنة:٤] ، وقال سبحانه: **﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** [التوبة:١٠٠] .

وقال النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خير النَّاس قرني ثم الذين يلونهم ثمَّ الذين يلونهم » الحديث متَّفق عليه ، وكان صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في خُطبته: «أمَّا بعد: فإنَّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلُّ بدعة ضلالة » . أخرجه مسلم في صحيحه. وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «عليكم بسنَّتي وسُنَّة الخلفاء الرَّاشدين المهديين من بعدي تمسَّكوا بها وعضّوا عليها بالنَّواجذ، وإيَّاكم ومحدثات الأمور فإنَّ كلّ محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة » والأحاديث في هذا المعنىٰ كثيرة.

وممَّا ذكرنا يعلم السَّائل وغيره أنَّ الوهَّابيِّين وهم أتباع الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب رحمه الله الذين ناصروا دعوته وساروا عليها، وأوضحوها للنَّاس، ليسوا مبتدعة، وليسوا ينصبون العداوة لأهل البيت والنَّاس أجمعين ... ". انظر : مجموع فتاوىٰ العلامة عبد العزيز بن باز (٩/ ٢٣٠-٢٣٣) .

وقال الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز أيضاً : " وليست الوهَّابيَّة حسب تعبير الكاتب بدعاً في إنكار مثل هذه الأمور البدعيَّة ، بل عقيدة الوهَّابيَّة : هي التَّمسُّك بكتاب الله وسنَّة رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والسَّير علىٰ هديه ، وهدي خلفائه الرَّاشدين ، والتَّابعين لهم بإحسان ، وما كان عليه السَّلف الصَّالح ، وأئمَّة الدِّين والهدىٰ ، أهل الفقه والفتوىٰ في باب معرفة الله ، وإثبات صفات كماله ونعوت جلاله ، التي نطق بها الكتاب العزيز ، وصحَّت بها الأخبار النَّبويَّة ، وتلقَّتها

صحابة رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقبول والتَّسليم . يثبتونها ويؤمنون بها ويمرُّونها كما جاءت ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، ويتمسَّكون بما درج عليه التَّابعون ، وتابعوهم من أهل العلم والإيمان والتَّقوىٰ ، وسلف الأمَّة وأئمَّتها ". انظر : مجموع فتاوىٰ العلامة عبد العزيز بن باز (١/ ٢٢٨) .

وقال الشَّيخ محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين : " ... وأمَّا ما ذكره من مجادلة الطَّالب له ، وقول بعضهم : إنَّه رجل وهَّابي ، وإنَّ الوهَّابيَّة لا يقرُّون المدائح النَّبويَّة ، وما إلىٰ ذلك ، فإنَّنا نخبره وغيره بأنَّ الوهَّابيَّة - ولله الحمد - كانوا من أشدِّ النَّاس تمسُّكاً بكتاب الله وسنَّة رسوله - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ومن أشدِّ النَّاس تعظيماً لرسول الله - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - واتِّباعاً لسنَّته ، ويدلُّك علىٰ هذا أنَّهم كانوا حريصين دائماً علىٰ اتِّباع سُنَّة الرَّسول - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والتَّقيُّد بها ، وإنكار ما خالفها من عقيدة ، أو عمل قولي أو فعلي " . انظر : مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين (٣/ ٦٠)

وجاء في مجموع فتاوىٰ ورسائل الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين أيضاً : " وأمَّا قول السَّائل : بأنَّ من فعل هذا كان وهَّابيًّاً ، فإنِّي أبلغ السَّامعين جميعاً بأنَّ الوهَّابيَّة ليست مذهباً مستقلاً أو مذهباً خارجاً عن المذاهب الإسلاميَّة ، بل إنَّها حركة لتجديد ما اندثر من الحقّ !!! وخفي علىٰ كثير من النَّاس ، فهم في عقيدتهم متَّبعون للسَّلف ، وفي مذهبهم في الفروع مقلِّدون للإمام أحمد - رحمه الله - ولا يعني ذلك أنَّه إذا تبيَّن الصَّواب لا يدعون من قلَّدوه ، بل هم إذا تبيَّن لهم الصَّواب ، ذهبوا إليه وإن كان مخالفاً لمن قلَّدوه ؛ لأنَّهم يؤمنون بأنَّ المقلَّد عرضة للخطأ ، ولكنَّ النَّصوص الشَّرعيَّة ليس فيها خطأ .

وبهذا تبيَّن أنَّ هذه الدَّعوىٰ التي يقصد بها التَّشويه لا حقيقة لها ، وأنَّ الوهَّابيَّة ما هي إلَّا حركة لتجديد ما اندثر من علم السَّلف في شريعة الله سبحانه وتعالىٰ ، وهي لا تخلو أن تكون دعوة سلفيَّة محضة كما يعرف ذلك من تتبَّعها بعلم وإنصاف " . انظر : مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين (١٣/ ١٤٣) .

وجاء في فتاوىٰ اللجنة الدَّائمة : " ما هي الوهَّابيَّة ؟ السُّؤال الثَّاني من الفتوىٰ رقم (٩٤٥٠) :
س٢: ما هي الوهَّابيَّة ؟

ج٢: الوهَّابيَّة : لفظة يُطلقها خصوم الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب رحمه الله على دعوته إلى تجريد التَّوحيد من الشِّركيَّات ، ونبذ جميع الطُّرق إلَّا طريق محمَّد بن عبد الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ومرادهم من ذلك : تنفير النَّاس من دعوته وصدِّهم عمَّا دعا إليه ، ولكن لم يضرها ذلك ، بل زادها انتشاراً في الآفاق وشوقاً إليها ممَّن وفَّقهم الله إلى زيادة البحث عن ماهيَّة الدَّعوة وما ترمي إليه وما تستند عليه من أدلَّة الكتاب والسنَّة الصَّحيحة فاشتدَّ تمسُّكهم بها ، وعضُّوا عليها ، وأخذوا يدعون النَّاس إليها ولله الحمد . وبالله التَّوفيق ، وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد ، وآله وصحبه وَسَلَّم . انظر : فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى ، المؤلف : اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢/ ٢٥٥)
.

وألَّف إمامهم سليمان بن سحمان كتاباً بعنوان : " الهديَّة السَّنيَّة والتُّحفة الوهَّابيَّة النَّجديَّة" ، جاء فيه : " جواب أهل السنَّة النَّبويَّة في نقض كلام الشِّيعة والزَّيديَّة ، وهو ردٌّ على بعض علماء الزَّيديَّة فيما اعترض به على دعوة التَّوحيد الوهَّابيَّة " .

وجاء فيه أيضاً : فصل الاحتجاج بالمُرْسَل وردّ دعوى تكفير الوهَّابيَّة لمن خالفهم مطلقاً . انظر : جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية ، الجزء الرابع ، القسم الأول) (ص٤٧ ، ص١٠٣ بالترتيب) .

وجاء في كتاب " المورد العذب الزُّلال في كشف شُبه أهل الضَّلال " فصلٌ بعنوان : " من يقاتل الوهَّابيَّة ومن يُكَفِّرون ، وفصل آخر بعنوان " الوهَّابيَّة لا يكفِّرون إلَّا بما أجمع العلماء على أنَّه كفر ". انظر : المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية ، الجزء الرابع، القسم الأول) (ص٣٠٠ ، ٣٠٦ بالترتيب) .

وفي كلامه عن ابن جرجيس قال إمامهم عبد الرَّحمن بن حسن بن محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميمي (١٢٨٥هـ) : " وادَّعى أنَّ الوهَّابيَّة تكفِّر الأمَّة المحمَّديَّة ".

وجاء في مجموعة الرَّسائل والمسائل النَّجْديَّة : " ملخَّص عقيدة الوهَّابيَّة السَّلفيَّة الحنبليَّة ". انظر : مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (١/ ٥٣٢)

وجاء في مجموعة الرَّسائل والمسائل النَّجْديَّة : " الرَّد على فِرية أنَّ الوهَّابيَّة يلزمون النَّاس تكفير آباءهم وأجدادهم . وأمَّا قوله: إنَّا نلزم النَّاس أن يكفروا آبائهم وأجدادهم فنقول: وهذا أيضاً

من نمط ما قبله من الكذب والبهتان. والذي نقوله في ذلك: إنَّ من مات من أهل الشِّرك قبل بلوغ هذه الدَّعوة إليه فالذي يحكم عليه إذا كان معروفاً بفعل الشِّرك: ويدين به ومات على ذلك فهذا ظاهره أنَّه مات على الكفر فلا يدعى له، ولا يضحى له، ولا يتصدَّق عنه.

وأمَّا حقيقة أمره فإلى الله تعالى فإن كان قد قامت عليه الحجَّة في حياته وعاند فهذا كافر في الظَّاهر والباطن، وإن كان لم تقم عليه الحجة فأمره إلى الله.

وأمَّا من لا نعلم حاله في حال حياته ولا ندري ما مات عليه، فإنَّا لا نحكم بكفره وأمره إلى الله" . انظر : مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (١/ ٨٣٥) .

وقال الشَّيخ سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمَّد بن مالك بن عامر الخثعمي ، العسيري ، النَّجدي (١٣٤٩هـ) : " وأعقبتُ ذلك بذكر خاتمة في الفرق بين توحيد الرُّبوبيَّة وتوحيد الألوهيَّة وأقوال بعض العلماء في معنى لا إله إلَّا الله، وسمَّيت هذا الجواب: الصَّواعق المُرسلة الوهَّابيَّة على الشُّبهات الدَّاحضة الشَّاميَّة"، وأسأل الله تعالى أن يُلهمنا الصَّواب، وأن يجزل لنا الأجر والثَّواب، بمنِّه وكرمه " . انظر : الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية (ص٨) .

وقال أيضاً : " ... وأمَّا قوله: "فإن قال وهَّابيٌّ: هذا في حياته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم"

فالجواب أن نقول: نعم؛ قول الوهَّابيَّة وبه قال أهل العلم قديماً وحديثاً؛ ولم يخالفهم إلَّا كلُّ مبتدع ضالّ مخالف لكتاب الله ، وسُنَّة رسوله ، وإجماع سلف الأمَّة وأئمَّتها كما تقدَّم بيانه ". انظر : الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية (ص٨١) .

وقال أيضاً : " ولهذا اجترأ الوهَّابيَّة على تكفير من دعا غير الله، واستغاث به، ولجأ إليه، وصرف له شيئاً من خالص حقِّ الله، لأنَّه قد اتَّخذه ربَّاً ومعبوداً، واستدلُّوا على ذلك بقوله تعالى: **﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾** [آل عمران: ٨٠] " . انظر : الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية (ص١٣٣) .

وقال أيضاً : " فالجواب أن نقول: نعم هذه كانت حال "الوهَّابيَّة" فإنَّهم كانوا يتمسَّكون بكتاب الله، وبما صحَّ الخبر به عن رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويعملون به، ويتركون ما خالف الكتاب والسُّنَّة " . انظر : الصواعق المرسلة الشهابية علىٰ الشبه الداحضة الشامية (ص١٩٦) .

وقال أيضاً : " ولو جهد أعداء الله ممَّن خالف الوهَّابيَّة أن يستدركوا علىٰ الوهَّابيَّة في أصول الدِّين وفروعه أنَّهم استدلُّوا علىٰ ما يذهبون إليه بحديث موضوع أو ضعيف لا يصحُّ الاحتجاج به لما وجدوا إلىٰ ذلك سبيلاً، فضلاً من الله ونعمة ، والله ذو الفضل العظيم " . انظر : الصواعق المرسلة الشهابية علىٰ الشبه الداحضة الشامية (ص١٩٧) .

وجاء في فتاوىٰ إسلاميَّة : " ... الدَّعوة الوهَّابيَّة دعوة سلفيَّة ولا صحَّة لهذه الافتراءات ... " . انظر : فتاوىٰ إسلامية (١/ ١٥٢) .

وجاء في فتاوىٰ إسلاميَّة : " الوهَّابيَّة لا ينكرون شفاعة النَّبي محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ". انظر : فتاوىٰ إسلامية (١/ ١٥٤) .

وجاء في كتاب " صيانة الإنسان عن وسوسة الشَّيخ دحلان " : " عُلم ممَّا أجملناه أنَّ قواعد الجهل التي بنىٰ عليها الشَّيخ أحمد دحلان ردَّه علىٰ الوهَّابيَّة " .
وجاء فيه أيضاً : " ... ذكره السيِّد العلَّامة مولانا السيِّد صدِّيق حسن سلَّمه الله تعالىٰ في كتابه " إتحاف النُّبلاء " ما كان عليه الوهَّابيَّة من الاتباع والاجتهاد في الأصول والفروع ". انظر : صيانة الإنسان عن وسوسة الشَّيخ دحلان (ص١١ ، ص٤٧٣ بالترتيب) .

وقال إمامهم سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمَّد بن مالك بن عامر الخثعمي ، التبالي ، العسيري ، النَّجدي : " ولو جهد أعداء الله ممَّن خالف الوهَّابيَّة أن يستدركوا علىٰ الوهَّابيَّة في أصول الدِّين وفروعه أنَّهم استدلُّوا علىٰ ما يذهبون إليه بحديث موضوع أو ضعيف لا يصحّ الاحتجاج به لما وجدوا إلىٰ ذلك سبيلاً ، فضلاً من الله ونعمة والله ذو الفضل العظيم ". انظر : الصواعق المرسلة الشهابية علىٰ الشبه الداحضة الشامية (ص١٩٧) .

قلت : بل استدرك العلماء علىٰ الوهَّابيَّة بمئات المصنَّفات ، لا بالحديث الموضوع بل بالقرآن العظيم المسطَّر بلغة العرب التي سلخوا منها المجاز ... فأنكروا المجاز في القرآن ، وبنوا علىٰ ما

توهَّموا عقائد كفَّروا من خالفها ... وهنا لا يسعنا إلَّا أن نقول لابن سحمان : " مَادِحُ نَفْسهُ يُقْرِئُكَ السَّلام " .

وقال إمامهم سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمَّد بن مالك بن عامر الخثعمي ، التبالي ، العسيري ، النَّجدي – أيضاً – : " فمذهب الوهَّابيَّة هو مذهب أهل السُّنَّة المحضة ، كالإمام أحمد وذويه ... " .

وقال أيضاً : " نعم قد اشتملت عقيدة الوهَّابيَّة على إثبات الوجه واليد كما ثبت ذلك في الكتاب والسنَّة وأقوال أئمَّة السَّلف ، كما هو معروف مشهور في عقائدهم ، وفيما صنَّفوه من الرَّدّ على الجهميَّة وغيرهم من أهل البدع .

وأمَّا لفظ الجهة ، وجعله سبحانه وتعالى جسماً فهذا من الكذب على الوهَّابيَّة ... " .

وقال أيضاً : " وهذا أيضاً من الكذب على الوهَّابيَّة ، فإنَّهم كانوا على مذهب أحمد بن حنبل ... وهذا أيضاً كذب على الوهَّابيَّة ، فإنَّهم لا يكفِّرون المسلمين " .

وقال أيضاً : " فأمَّا كون الوهَّابيَّة أبت إلَّا جعل استوائه سبحانه ثبوتاً على عرشه ، واستقراراً وعلواً فوقه : فنعم ، وبذلك أنزل الله كتبه وأرسل رسله ".

وقال أيضاً : " فالحمد لله الذي أخذ بنواصي الوهَّابيَّة فلم يسلكوا طريقة هؤلاء المغضوب عليهم والضَّالين !!! " .

وقال أيضاً : " ... بل الوهَّابيَّة يضعون الآيات القرآنيَّة في معانيها الصَّحيحة ، ويسيرون على منهاج أئمَّة التَّفسير ، ولا يؤوِّلونها على ما يوافق أهواءهم " .

وقال أيضاً : " هذا كذبٌ عليهم ، وما علمنا أحداً قال بهذا من الوهَّابيَّة " . انظر : الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق (ص٢٠٥ ، ص٢٠٩ ، ص٢١١ ، ص٢١٥ ، ص٣٠١ ، ص٣٥٧ ، ص٣٥٩ ، بالترتيب) .

وقال أيضاً : " فأمَّا الأبعاض: فمرادهم بتنزيهه عنها: أنَّه ليس له وجه ولا يدان، ولا يمسك السَّموات على أصبع، والأرض على أصبع، والشَّجر على أصبع، والماء على أصبع، فإنَّ ذلك كلّه أبعاض، والله منزَّه عن الأبعاض، كما ذكره ابن القيِّم رحمه الله عنهم في "الصَّواعق المرسلة" فإذا عرفت هذا من قيلهم وعقائد قولبهم، وأنَّهم إنَّما نزَّهوه عمَّا يليق بجلاله وعظمته وكبريائه، وإحاطته بجميع مخلوقاته، وأنَّهم ما عرفوا الله حقَّ معرفته، ولا قدَّروه حق قدره، ولا عظَّموه حقَّ

عظمته، فخرجوا عن المعقول ونبذوا المنقول وراء ظهورهم كأنَّهم لا يعلمون، فجاء هؤلاء الضَّلال الغُلاة والملاحدة الجهَّال، فتوهَّموا أنَّ هذا من قول الوهَّابيَّة، وأنَّهم خرجوا بهذا القول عن جماعة أهل السُّنَّة المحضة، وما علم هؤلاء الجهلة أنَّ هذا صريح الكتاب والسُّنَّة، قال الله تعالىٰ: **﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾** [الزمر:٦٧] " . انظر : الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق (ص٢٣٠) .

وقال أيضاً : " فإذا علمت ذلك فالوهَّابيَّة لا يقولون بشيء من هذه الأقوال ولا يعتقدونها، ولا يدينون الله بها، فإنَّ جمهور أهل السُّنَّة يقولون: إنَّه ينزل ولا يخلو منه العرش، كما نقل ذلك عن إسحاق بن راهويه وحمَّاد بن زيد، وغيرهما، ونقلوه عن أحمد بن حنبل في رسالته وهم متَّفقون علىٰ أنَّ الله ليس كمثله شيء، وأنَّه لا يعلم كيف ينزل، ولا تمثل صفته بصفات خلقه، فلا يلزم الوهَّابيَّة شيء من هذه اللوازم الباطلة، وقولهم واعتقادهم في ذلك قول أهل السُّنَّة والجماعة " .

وقال أيضاً : " قد كان من المعلوم أنَّ طريقة الوهَّابيَّة التَّمسُّك بكتاب الله وسُنَّة رسوله، وأقواله سلف الأمَّة وأئمَّتها، فيثبتون ما أثبته الله ورسوله، وينفون ما نفاه الله ورسوله، ولا يعتقدون صواب ما ذهب إليه المتكلِّمون من تأويل آيات الصِّفات وأحاديثه " .

وقال أيضاً : "ثمَّ من العجب أنَّه يدَّعي تعظيم رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ويرمي الوهَّابيَّة المعظِّمين له في الحقيقة بالتَّنقص للنَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " .

وقال أيضاً : " لمَّا كان صريح العقل من هؤلاء الملاحدة وصحيح النَّظر منهم علىٰ ما زعموه مصادماً كلّ المصادمة لما اعتقدته الوهَّابيَّة من التَّمسُّك بصريح الكتاب، وصحيح السُّنَّة وصريحها، والسُّلوك علىٰ طريقة سلف الأمَّة وأئمَّتها، نبذوا ما جاءت به عقول هؤلاء الملاحدة من نحاتة الأفكار، وزبالة الأذهان، وريح المقاعد، وراء ظهورهم، ولم يلتفتوا إلىٰ ما موهوا به من هذه الشُّبهات التي زعموا أنَّها عقليَّات ويقينيَّات، فاعتقدوا متمسكين بنصوص الكتاب والسُّنَّة: أنَّ الله تعالىٰ علىٰ عرشه، وعلا عليه علوّاً حقيقيّاً، وأنَّ الله تعالىٰ له وجه ويدان، وأنَّه ينزل إلىٰ السَّماء الدُّنيا، ويصعد نزولاً وصعوداً حقيقيين !!! علىٰ ما يليق بعظمته وجلاله وعظيم سلطانه، كما يشاء أن ينزل وكما يشاء أن يصعد، وأنَّه يُشار إليه في السَّماء إشارة حسيَّة بالأصبع !!! كما أشار إليه أعرف الخلق به، بأصبعه رافعاً إلىٰ السَّماء، بمشهد الجمع الأعظم" .

وقال أيضاً : " ما جعلت الوهَّابيَّة زائري القبور مطلقاً عباد الأوثان –ومعاذ الله من ذلك– وإنَّما جعلت الوهَّابيَّة من أشرك بالله في عبادته غيره عابداً للوثن سواء زار القبور أو قعد في بيت أمِّه. وذلك بأن يدعوه مع الله، أو يرجوه، أو يخافه، أو يحبه كمحبَّة الله، أو يستغيث به، أو يلتجئ إليه في رفع كربة أو كشف ملمَّة، أو يطلب منه جلب منفعة، أو يذبح له، أو ينذر له، إلىٰ غير ذلك من أنواع العبادة التي هي مختصة بالله، فمن أشرك بالله فيها أحداً من خلقه نبياً أو ملكاً أو وليَّاً أو صالحاً أو شجراً أو حجراً فهو مشرك بالله في عبادته غيره" .

وقال أيضاً : " نسبة نفي الإجماع إلىٰ الوهَّابيَّة كذب وبهتان، بل هو توصل منه إلىٰ القدح فيهم بغير حجَّة ولا برهان، وإلَّا فالوهَّابيَّة يعلمون أنَّ الإجماع حجَّة، ويعتقدون أنَّ الأمَّة لا تجتمع علىٰ ضلالة، وهو الأصل الثَّالث عندهم" .

وقال أيضاً : " وعقيدة الوهَّابيَّة لا تخالف ما أجمع عليه الصَّحابة الكرام، والأئمَّة المجتهدون العظام، وكافَّة علماء الإسلام، ومن تدبَّر أقوالهم، ومصنَّفاتهم، علم علماً يقيناً أنَّهم كانوا علىٰ ما كان عليه أصحاب رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المعتقد، وسائر أحكام الإسلام" .

وقال أيضاً : " وقوله: (فهم قد كفروا كلَّ مسلم عداهم، ممَّن قال: لا إله إلَّا الله، محمَّد رسول الله، بسبب زيارتهم لقبور الأنبياء والأولياء والتَّوسُّل بهم إلىٰ الله، مع أنَّ الأمَّة قد أجمعت علىٰ أنَّ من نطق بالشَّهادتين أجريت عليه أحكام الإسلام ...) إلىٰ آخره.

فأقول: هذا كذب علىٰ الوهَّابيَّة، فإنَّهم ما كفَّروا كلَّ مسلم عداهم، ولا كفَّروا بمجرَّد الزِّيارة لقبور الأنبياء والأولياء، وإنَّما كفروا من أشرك بالله في عبادته غيره، حيث نطق القرآن بتكفيره" .

وقال أيضاً : " فأقول: إن كان أراد بالاستشفاع بالنَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كأن يقول القائل: اللهمَّ إنِّي أسألك بجاه محمَّد، أو بحقِّه، أو حرمته. فهذا القول بدعة محدثة محرَّمة، ولا يكفر الوهَّابيَّة أحداً بهذا" .

وقال أيضاً : " أمَّا تكفير المسلم فقد قدَّمنا أنَّ الوهَّابيَّة لا يكفِّرون المسلمين. والشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب رحمه الله من أعظم النَّاس توقُّفاً وإحجاماً عن إطلاق الكفر، حتىٰ أنَّه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير الله من أهل القبور أو غيرهم إذا لم يتيسر له من ينصحه، ويبلغه الحجَّة التي يكفر تاركها" .

وقال أيضاً : " قد بينَّا فيما تقدَّم أنَّ الوهَّابيَّة لا يكفِّرون المسلمين، ولا يكفِّرون -أيضاً- أهل الأهواء مطلقاً، إلَّا بعد بلوغ الحجَّة علىٰ من قام به مكفِّر من المكفِّرات" .

وقال أيضاً : " فزعم ابن عبد الوهَّاب أنَّ كلَّ من استغاث بالنَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وتوسَّل به أو بغيره من الأنبياء والأولياء والصَّالحين، أو ناداهم أو سأله الشَّفاعة، أو زار قبره: يكون في عداد هؤلاء المشركين، داخلاً في عموم هذه الآيات. وشبهته في ذلك: أنَّ هذه الآيات -وإن كانت نازلة في المشركين- إلَّا أنَّ العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السَّبب) انتهىٰ.

فكلُّ ما ذكره عن الوهَّابيَّة حق، وبه نقول، إلَّا ما كان من لفظ التَّوسُّل، أو زيارة القبور، فقد تقدَّم في الفصل الأوَّل الجواب عن ذلك، وأنَّا لا نكفر بهما " .

وقال أيضاً : " وأمَّا الوهَّابيَّة: فيعتقدون أنَّ الدِّين الذين رضيه الله للمسلمين هو دين الإسلام، ومنه أنَّ الله تعالىٰ علىٰ عرشه بائن من خلقه، ويعتقدون أنَّ الله تعالىٰ له وجه ويدان، وأنَّ الله تعالىٰ يرىٰ في الآخرة، كما يرىٰ القمر ليلة البدر، وكما ترىٰ الشَّمس صحواً ليس من دونها سحاب، وأنَّ الله ينزل إلىٰ السماء الدُّنيا كلّ آخر ليلة، فينادي: هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من داع فأجيبه؟ حتىٰ ينفجر الفجر، وأنَّ الله يشار إليه بالإصبع إشارة حسية" .

وقال أيضاً : " ... وقد عرف أنَّ شيخ الإسلام لا ينكر الزِّيارة علىٰ الوجه المشروع ولا يكرهها، بل يحضها ويندب إلىٰ فعلها .

أقول: وكذلك الوهَّابيَّة لا ينكرون الزِّيارة علىٰ الوجه المشروع، بل هي عندهم من أفضل الأعمال، والله المستعان " .

وقال أيضاً : " وأمَّا قوله – يقصد جميل أفندي صدقي الزَّهاوي العراقي -: (من غير مَّرة إن ديدن الوهَّابيَّة تكفير كافة المسلمين بكلِّ أمر، فهي تكفّرهم لتوسُّلهم بجاه الأنبياء والأولياء وندائهم) فأقول: أمَّا تكفير عامَّة المسلمين فمن الكذب الواضح، وقد بينَّاه غير مرَّة، وأمَّا التَّوسُّل بجاه الأنبياء والأولياء فالوهَّابيَّة لا يكفِّرون بمجرَّد التَّوسُّل بجاههم" .

وقال أيضاً : " وجميع ما ذكره من الكذب الفاضح، والإفك الواضح علىٰ الوهَّابيَّة، بل هؤلاء الذي يزعم أنَّهم المسلمون قد ظهر مكنون ما لديهم ومحصول ما انطوت عليه ضمائرهم، من الميل إلىٰ أعداء الله، وأعداء رسوله ودينه، وهذا الملحد المفتري من جملتهم، ومن أنصارهم

وأعوانهم، فإنَّه قد كذب على الوهَّابيَّة" . انظر : الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق (ص٢٩٠) ،(ص٢٩٧) ، (ص٣٠٩) ، (ص٣١١) ، (ص٣١٣) ، (ص٣٤٦) ، (ص٣٤٧) ، (ص٣٤٧-٣٤٨) ، (ص٣٥٣) ، (ص٣٧٢) ، (ص٣٩٣) ، (ص٣٩٩-٤٠٠) ، (ص٥٩٣) ، (ص٦٢٢-٦٢٣) ، (ص٦٥١-٦٥٢) ، (ص٦٨٠) بالترتيب .

قلت : وفي الكتاب السَّابق أقرَّ صاحب الكتاب الوهَّابي بتسميتهم بالوهَّابيَّة ...أمَّا المسائل التي نفاها عن الوهَّابيَّة ... فإنِّي أظنُّه كان نعساً أو نائماً يحلم أحلام اليقظة عند كتابته ما كتب ...والعكسُ بعكسِ ما قال ... فهم يكفِّرون الأمَّة بالجُملة ، ويقولون بالجِسميَّة والجهة لله تعالى ، وليسوا أبداً على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، ويقولون باستقرار الله تعالى على عرشه ، ولا يضعون الآيات القرآنيَّة في معانيها الصَّحيحة ، وهم يؤوِّلونها على ما يوافق أهواءهم ، عصبيَّة للمنهج واتِّباعاً للهوى ...

أمَّا عن زعمه بأنَّ الوهَّابيَّة لا يكفِّرون بمجرَّد التَّوسُّل بجاه الأنبياء والأولياء ... فهذا كذاب صُراح ...قال الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز : " ... ثمَّ تغيَّرت الأحوال ، وغلب الجهل على أكثر الخلق ، حتى عاد الأكثرون إلى دين الجاهليَّة !!! بالغلوِّ في الأنبياء والأولياء ، ودعائهم ، والاستغاثة بهم ، وغير ذلك من أنواع الشِّرك ، ولم يعرفوا معنى لَا إِلَه إِلَّا الله كما عرف معناها كفَّار العرب !!! فالله المُستعان . ولم يزل هذا الشِّرك يفشو في النَّاس إلى عصرنا هذا بسبب غلبة الجهل وبُعد العهد بعصر النُّبوَّة " . انظر : مجموع فتاوى عبد العزيز بن باز (١/ ٢٤) .

وقال أيضاً : " أمَّا المشركون المتأخِّرون فزادوا على الأوَّلين من جهتين ، إحداهما : شركُ بعضهم في الرُّبوبيَّة ، والثانية : شركُهم في الرَّخاء والشِّدَّة ، كما يعلم ذلك من خالطهم وسبر أحوالهم ". انظر : مجموع فتاوى عبد العزيز بن باز (١/ ٢٦) .

وقال أيضاً : " ونسأله سبحانه أن يردَّهم إلى رشدهم ، وأن يكثر بينهم دعاة الهدى ، وأن يوفِّق قادة المسلمين وعلماءهم لمحاربة هذا الشِّرك والقضاء عليه ووسائله ، أنَّه سميعٌ قريبٌ " . انظر : مجموع فتاوى عبد العزيز بن باز (١/ ٢٧) .

وقال المدعو محمَّد بن جميل زينو : الشِّرك في العبادة والدُّعاء : وهو أن يعبد ويدعو مع الله غيره من الأنبياء والصَّالحين ، كالاستغاثة بهم ودعائهم عند الشَّدائد أو الرَّخاء ، وهذا مع الأسف كثير في هذه الأُمَّة ، ويحمل وزره الأكبر بعض المشايخ الذين يؤيِّدون هذا النَّوع من الشِّرك باسم

التَّوسُّل ، يُسمُّونه بغير اسمه ، لأنَّ التَّوسُّل طلب من الله بغير واسطة ، وهذا الذي يفعلونه طلبٌ من غير الله ، كقولهم : " المدد يا رسول الله ". انظر : منهاج الفرقة الناجية (ص٣٦) .

وقال دعيُّ العلم زينو أيضاً : " يفيدُ هذا الحديث : أنَّ الرَّسُوْل صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا للأعمىٰ وهو حيٌّ ، فاستجاب الله دعاءه ، وأمره أن يدعو لنفسه ، ويتوجَّه إلىٰ الله بدعاء نبيِّه ، فقبل الله منه ، وهذا دعاء خاصٌّ في حياته صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا يمكن الدُّعاء بعد الوفاة ، لأنَّ الصَّحابة لم يفعلوه ، ولم يستفد منه العميان بعد هذه الحادثة ". انظر : منهاج الفرقة الناجية (ص٤٦) .

وقال دعيُّ العلم زينو أيضاً : " التَّوسُّل الممنوع : هو الذي لا أصل له في الدِّين ، وهو أنواع :

التوسُّل بالأموات ، وطلب الحاجات منهم والاستعانة بهم ، كما هو واقع اليوم ويسمُّونه توسُّلاً ، وليس كذلك ، لأنَّ التَّوسُّل هو الطَّلب من الله بواسطة مشروعة كالإيمان ، والعمل الصَّالح ، وأسماء الله الحسنىٰ ، ودعاء الأموات إعراض عن الله ، وهو من الشِّرك الأكبر !!! لقوله تعالىٰ : ﴿**وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [يونس: ١٠٦] ، الظَّالمين : المشركين .

أمَّا التَّوسُّل بجاه الرَّسول كقولك : " يا ربّ بجاه محمَّد اشفني " ، فهو بدعة ، لأنَّ الصَّحابة لم يفعلوه ، ولأنَّ عمر الخليفة توسَّل بالعبَّاس حيّاً بدعائه ، ولم يتوسَّل بالرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد موته عندما طلب نزول المطر ، وحديث : " توسَّلوا بجاهي " لا أصل له ، كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية ، وهذا التَّوسُّل البدعي قد يؤدِّي للشِّرك " . انظر : منهاج الفرقة الناجية (ص٤٦-٤٧) .

وقال أحمد بن حجر آل بن علي : " فالعلماء إزاء هذه البدع والشِّركيَّات !!! أصناف ثلاثة :

صنفٌ يؤيِّد تلك البدع والخزعبلات ويدعو إليها ، وقد يكتب وينشر في تأييد مذهبه ، جهلاً أو طلباً لمصلحة دنيويَّة .

وصنفٌ يعرف الحقَّ ، وأنَّ ما عليه جمهور النَّاس !!! باطلٌ وضلالٌ ، لكنَّه يساير العامَّة وأشباههم ، خوفاً أو طمعاً .

وصنفٌ ينكرُ ذلك ، ويدعو النَّاس إلىٰ ترك تلك المحدثات ، ويرشدهم إلىٰ التَّوحيدٌ والتَّمسُّك بالسّنَّة المطهَّرة ، وقليل ما هم " . انظر : تطهير الجنان (القواعد الأربع ، منهج السالكين) (ص١٠-١١) .

وقال المدعو أحمد بن حجر آل بن علي أيضاً : " عدم ثبوت التَّوسُّل عن النَّبي وأصحابه ، ولذا لم يثبت التَّوسُّل عن الأنبياء بعضهم ببعض ، كما لم يثبت التَّوسُّل عن الصَّحابة بالرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ، ولم يثبت عن التَّابعين ، ولا عن الأئمَّة الأربعة ، ولا غيرهم ممَّن يعتدّ بهم ". انظر : تطهير الجنان (القواعد الأربع ، منهج السالكين) (ص٤٠) .

وقال المدعو أحمد بن حجر آل بن علي أيضاً : " فهل يستطيع أحد أن يأتي بحرف من القرآن ، أو من السُّنَّة الصَّحيحة علىٰ مشروعيَّة التَّوسُّل بالأنبياء أو بالصَّالحين !!! فضلاً عن الاستغاثة بأحد منهم علىٰ غير الوجه المشروع ؟

وهنا فرق ؛ فإنَّ الاستغاثة بغير الله شركٌ لا ريب فيه . وأمَّا التَّوسُّل فهو بدعة أدنىٰ من الشِّرك "

. انظر : تطهير الجنان (القواعد الأربع ، منهج السالكين) (ص٤٣) .

وقال المدعو أحمد بن حجر آل بن علي أيضاً : " لو تدبَّر هؤلاء المبتدعون تلك الآيات والأحاديث ، وراجعوا تفاسير الأئمَّة المحقِّقين لتلك الآيات ، وشروح تلك الأحاديث ؟ لعلموا أنَّ توسُّلاتهم بالرَّسول ، أو بالأنبياء والصَّالحين ليس لها أصل في الدِّين ، بل هي بدعة ضلالة ، وأنَّ الاستغاثة والاستعانة بهم من الشِّرك والكفرُ المُبين " . انظر : تطهير الجنان (القواعد الأربع ، منهج السالكين) (ص٥٢) .

قلت : ولو نظر الباحث المتمعِّن في الأقوال السَّابقة لوجد فيها اضطراباً عجيباً ...

فقد تضمَّنت : الزَّعم بأنَّ التَّوسُّل لم يقل به الصَّحابة بعد النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ... وأنَّه شركٌ ... وأنَّه بدعةٌ أدنىٰ من الشِّرك ... وقد تؤدِّي إلىٰ الشِّرك ... وأنَّ الجهل غلب علىٰ أكثر الخلق حتىٰ عاد الأكثرون إلىٰ دين الجاهليَّة ... وأنَّ ما عليه جمهور النَّاس باطلٌ وضلال ... كما أنَّ التَّوسُّل لم يثبت عن الصَّحابة ، ولا عن التَّابعين ، ولا عن الأئمَّة المتبوعين المعتبرين ... مع أنَّ ما سقته في كتاب : " إِتۡحَافُ العَالَمِيۡن بِمَشۡرُوۡعِيَّةِ التَّوسُّل بِالأَنۡبِيَاءِ وَالصَّالِحِيۡن " أظهر للعيان كذبهم وغُشّهم وتدليسهم ... فإلىٰ الله تعالىٰ المشتكىٰ من شرذمة قليلة أشاحت بوجهها عن نور الحقِّ المبين ...

فالقوم متخابطون متناقضون مع أنفسهم ومع غيرهم ، ولا أدلَّ علىٰ ذلك من قول ابن تيمية :

" ... وَلَمۡ يَقُلۡ أَحَدٌ : إنَّ مَنۡ قَالَ بِالۡقَوۡلِ الۡأَوَّلِ فَقَدۡ كَفَرَ ، وَلَا وَجۡهَ لِتَكۡفِيرِهِ ، فَإِنَّ هَذِهِ مَسۡأَلَةٌ خَفِيَّةٌ

لَيَسَتْ أَدِلَّتُهَا جلِيَّةً ظَاهِرَةً وَالْكُفْرُ إنَّما يَكُونُ بِإِنْكَارِ مَا عُلِمَ مِنَ الدِّين ضَرُورَةً أَوْ بِإِنْكَارِ الْأَحْكَامِ الْمُتَوَاتِرَةِ وَالْمُجْمَعِ عَلَيْهَا وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَاخْتِلَافُ النَّاس فِيمَا يُشْرَعُ مِنَ الدُّعَاءِ وَمَا لَا يُشْرَعُ كَاخْتِلَافِهِمْ هَلْ تُشْرَعُ الصَّلاة عَلَيْهِ عِنْدَ الذَّبْحِ ؛ وَلَيْسَ هُوَ مِنْ مَسَائِلِ السَّبِّ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ . وأَمَّا مَنْ قَالَ : إنَّ مَنْ نَفَى التَّوسُّل الَّذِي سَمَّاهُ اسْتِغَاثَةً بِغَيْرِهِ كَفَرَ وَتَكْفِيرُ مَنْ قَالَ بِقَوْلِ الشَّيخ عِزِّ الدِّين وَأَمْثَالِهِ فَأَظْهَرُ مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ إلَى جَوَابٍ ؛ بَلْ الْمُكَفِّرُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ يَسْتَحِقُّ مِنْ غَلِيظِ الْعُقُوبَةِ وَالتَّعْزِيرِ مَا يَسْتَحِقُّهُ أَمْثَالُهُ مِنْ الْمُفْتَرِينَ عَلَى الدِّين لَا سِيَّمَا مَعَ قَوْلِ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ : كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا " . انظر : مجموع الفتاوى (١/ ١٠٦) .

وقال محمَّد بن عبد الوهَّاب في هذا المعنى : " فكون بعضٍ يرخِّص بالتَّوسُّل بالصَّالحين وبعضهم يخصُّه بالنَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأكثر العلماء ينهي عن ذلك ويكرهه ، فهذه المَسْأَلَة من مسائل الفقه !!! ولو كان الصَّواب عندنا قول الجمهور أنَّه مكروه ، فلا ننكر على من فعله ، ولا إنكار في مسائل الاجتهاد ، لكن إنكارنا على من دعا لمخلوق أعظم ممَّا يدعو الله تعالى ، ويقصد القبر يتضرَّع عند ضريح الشَّيخ عبد القادر أو غيره يطلب فيه تفريج الكُرُبات ، وإغاثة اللهفات ، وإعطاء الرَّغبات ، فأين هذا ممَّن يدعو الله مخلصاً له الدِّين لا يدعو مع الله أحداً ، ولكن يقول في دعائه : أسألك بنبيِّك ، أو بالمرسلين ، أو بعبادك الصَّالحين ، أو يقصد قبر معروف أو غيره يدعو عنده ، لكن لا يدعو إلَّا الله مخلصاً له الدِّين ، فأين هذا ممَّا نحن فيه ؟ ". انظر : الفتاوى ، محمَّد بن عبد الوهَّاب (ص٦٨-٦٩) .

مع انَّ ابن عبد الوهَّاب حكم بكفَّر المتوسِّلين ، كما نقلنا عنه في غير ما موضع ... فهم في كلامهم متناقضون متخابطون ...

واعتبر أتباع محمَّد بن عبد الوهَّاب التَّبرُّك والتَّوسُّل بقبور الأنبياء والصَّالحين حرامٌ ونوعٌ من الشِّرك ، وذلك لأنَّه إثبات تأثير شيء لم ينزل الله به سلطاناً ، ولم يكن من عادة السَّلف الصَّالح أن يفعلوا مثل هذا التَّبرُّك ، فيكون من هذه النَّاحية بدعة أيضاً ، وإذا اعتقد المتبرِّك أنَّ لصاحب القبر

تأثيراً أو قدرة على دفع الضَّرر أو جلب النَّفع كان ذلك شركاً أكبر إذا دعاه لجلب المنفعة أو دفع المضرَّة " . انظر : مجموع فتاوى ورسائل الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين (٢/ ٢٤٩) .

مع أنَّه لا يوجد بين المتوسِّلين من يعتقد أو يثبت البتَّة لغير الله تعالى أي تأثير في الأشياء ، لأنَّهم يؤمنون بأنَّ الله تعالى الخالق الرَّازق ، الضارُّ النَّافع ، والمتوسِّلون إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين ما اتَّخذوا الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام ولا الأولياء آلهة ، وما جعلوهم شركاء الله ، فهم يعتقدون أنَّهم عبيد لله مخلوقون له ، ولا يعتقدون استحقاقهم العبادة ، ولا أنَّهم يخلقون شيئاً ، ولا أنَّهم يملكون نفعاً أو ضرَّاً . وإنَّما قصدوا التَّبرُّك بهم لكونهم أحبَّاء الله المقرَّبين ، الذين اصطفاهم واجتباهم ، وببركتهم يرحم الله عباده ، ولذلك شواهد كثيرة من الكتاب والسُّنَّة ... فاعتقاد المسلمين قائم على أنَّ الخالق النَّافع الضَّارُّ هو الله وحده ، ولا يعتقدون استحقاق العبادة إلا لله وحده ، ولا يعتقدون التأثير لأحدٍ سواه .، ومع ذلك فقد وصف الشَّيخ ابن باز المستغيثين ، والمتوسِّلين إلى الله تعالى بالأنبياء والأولياء ، بأنَّهم مشركون كفرة لا تجوز مناكحتهم !!! ولا دخولهم المسجد الحرام !!! ولا معاملتهم معاملة المسلمين !!! ولو ادَّعوا الجهل !!! ولا يلتفت إلى كونهم جُهَّالاً ، بل يجب أن يُعاملوا معاملة الكفَّار " . انظر : فتاوى في العقيدة ، ابن باز (ص١٣) .

وابن باز هنا يُجري على المؤمن الموحِّد المتوسِّل إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين أحكام الكافر ، لأنَّه اعتبر التَّوسُّل ارتداد عن دين الله ، ولو كان جاهلاً !!! ، والعياذ بالله ، ولنا على كلامه هذا ثمَّة ملاحظات :

أَوَّلاً : لم أَرَ مثل هذا الكلام الشَّنيع عند غير ابن باز وابن عبد الوهَّاب ، وهذا قمَّة الإفراط في تكفير الموحِّدين ، وابن باز هنا متابع ومقلِّدٌ لمحمَّد بن عبد الوهَّاب الذي قال : " فإنَّك إذا عرفت أنَّ الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه ، وقد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل " . انظر : كشف الشبهات (ص١١) .

مع أنَّ جمهور العلماء قال بالعذر بالجهل من غير تفريق بين الأصول والفروع ... قال الإمام الذَّهبي : " وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ يُوْسُفَ الهَكَّارِيُّ ، فِي كِتَابِ (عَقِيْدَةِ الشَّافِعِيِّ) لَهُ : أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى الخَلِيْلُ بنُ عَبْدِ اللهِ الحَافِظُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو القَاسِمِ بنُ عَلْقَمَةَ الأَبْهَرِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحمن بنُ أَبِي حَاتِمٍ ، حَدَّثَنَا يُوْنُسُ بنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ الشَّافِعِيَّ يَقُوْلُ – وَقَدْ سُئِلَ عَنْ صِفَاتِ اللهِ – تَعَالَى – وَمَا يُؤمِنُ بِهِ – ، فَقَالَ : للهِ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ ، جَاءَ بِهَا كِتَابُهُ ، وَأَخْبَرَ

بِهَا نَبِيُّهُ – صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أُمَّتَهُ ، لاَ يَسَعُ أَحداً قَامَتْ عَلَيْهِ الحُجَّةُ رَدَّهَا ، لأَنَّ القُرْآنَ نَزَلَ بِهَا ، وَصَحَّ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ – صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – القَوْلَ بِهَا ، فَإِنْ خَالَفَ ذَلِكَ بَعْدَ ثُبُوتِ الحُجَّةِ عَلَيْهِ ، فَهُوَ كَافِرٌ ، فَأَمَّا قَبْلَ ثُبُوْتِ الحُجَّةِ ، فَمَعْذُورٌ بِالجَهْلِ ، لأَنَّ عِلْمَ ذَلِكَ لاَ يُدْرَكُ بِالعَقْلِ ، وَلاَ بِالرَّوِيَّةِ وَالفِكْرِ ، وَلاَ نُكَفِّرُ بِالجَهْلِ بِهَا أَحَداً ، إِلاَّ بَعْدَ انتهَاءِ الخَبَرِ إِلَيْهِ بِهَا " . انظر : سير أعلام النبلاء (١٠/ ٧٩-٨٠) .

وقال الإمام أبو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري (٢٧٦هـ) في تعليقة على حديث : " قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ ، لِأَهْلِهِ : إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ ، ثمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً لَا يُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ ، فلمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ ، فَأَمَرَ اللهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ، وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ، ثمَّ قَالَ : لِمَ فَعَلْتَ هَذَا ؟ قَالَ : مِنْ خَشْيَتِكَ ، يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ ، فَغَفَرَ اللهُ لَهُ " . أخرجه مسلم (٤/ ٢١٠٩ برقم ٢٧٥٦) .

قال : " وَهَذَا رجل مُؤمن بِاللَّه ، مقرٌّ به ، خَائِفٌ لَهُ ، إِلَّا أَنَّه جَهِلَ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ ، فَظَنَّ أَنَّه إِذْ أُحرق وذري الرِّيح أَنَّه يَفُوتُ اللَّهَ تَعَالَىٰ ، فَغَفَرَ الله تَعَالَىٰ لَهُ بِمَعْرِفَتِهِ مَا بِنِيَّتِهِ وَبِمَخَافَتِهِ مِنْ عَذَابِهِ جَهْلَهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ مِنْ صِفَاتِهِ .

وَقَدْ يَغْلَطُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَىٰ ، قَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهِمْ بِالنَّارِ ، بَلْ تُرْجَأُ أُمُورُهُمْ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بهم وبنياتهم ". انظر : تأويل مختلف الحديث (ص١٨٦) .

وقال الإمام أبو محمَّد عز الدِّين عبد العزيز بن عبد السَّلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدِّمشقي ، الملقَّب بسلطان العلماء: " كَيْفَ نُكَفِّرُ الْعَامِّيَّ بِجَهْلِهِ أَنَّ النُّبُوَّةَ عِبَارَةٌ عَنْ كَوْنِ النَّبي مُخْبِراً عَنْ اللَّهِ ، فَلَا تَرْجِعُ النُّبُوَّةُ إِلَىٰ صِفَةٍ وُجُودِيَّةٍ ، بَلْ تكُونُ عِبَارَةٌ عَنْ نِسْبَةِ تَعَلُّقِ الْخِطَابِ بِهِ ... وَقَدْ رَجَعَ الْأَشْعَرِيُّ – رَحِمَهُ الله – عِنْدَ مَوْتِهِ عَنْ تَكْفِيرِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ ، لِأَنَّ الْجَهْـــلَ بِالصِّفَاتِ لَيْسَ جَهْلاً بِالْمَوْصُوفَاتِ " . انظر : قواعد الأحكام في مصالح الأنام (١/ ٢٠٢-٢٠٣) .

ويقول الإمام الذَّهبي (٧٤٨هـ) : " واعلم أنَّ كثيراً من هذه الكبائر ، بل عامَّتها إلَّا الأقل ، يجهل خلقٌ كثيرٌ من الأمَّة تحريمه ، وما بلغه الزَّجر عنه ولا الوعيد ، فهذا الضرب فيه تفصيل ؛ فينبغي للعالم أن لا يستعجل على الجاهل ، بل ينبغي الترفُّق به وتعليمه ممَّا علمه الله ، ولا سيَّما إذا كان قريب العهد بجاهليَّته ، قد نشأ في بلاد الكفر البعيدة ، وأُسر وجلب لأرض الإسلام ، وقد يكون الشَّخص الذي اشترىٰ هذا المملوكي الجاهل أميراً تركيَّاً لا علم عنده ولا فهم ، ، فبالجهد أنَّه ينطق

بالشَّهادتين ، ثمَّ قد يفهم معناها بصعوبة شديدة بعد أيام ، ثمَّ قد يصلي أو لا يصلي ، وقد تبقي الفاتحة مع الطول إن كان أستاذه فيه دينٌ ما ، أمَّا إذا كان أستاذه جاهلاً مثله ، فلا تجد أحداً يعلِّم هذا المملوكي المسكين شرائع الإسلام ، والمحرَّمات واجتنابها ، والواجبات وإتيانها ، والسَّعيد منهم من يعرف موبقات الكبائر ، والحذر منها ، وأركان الفرائض واعتقدها " . انظر : الكبائر (ص٢٨-٢٩) .

وبمناسبة النَّقل عن كتاب الكبائر للإمام الذَّهبي ، فقد قام المتمسلفون بحذف وشطب الكبيرة الرَّابعة والسِّتِّين منه ، وهي بعنوان : أذيَّةُ أَوْلِيَاءِ اللهِ ...

وقال الإمام أبو زكريا محيي الدِّين يحيىٰ بن شرف النَّووي (٦٧٦هـ) : " وَاعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ الْحَقِّ أنَّه لَا يُكَفَّرُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَنْبٍ ، وَلَا يُكَفَّرُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ ، وَأَنَّ مَنْ جَحَدَ مَا يُعْلَمُ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ ضَرُورَةً حُكِمَ بِرِدَّتِهِ وَكُفْرِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَرِيبَ عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ أَوْ نَشَأَ بِبَادِيَةٍ بَعِيدَةٍ وَنَحْوِهِ مِمَّنْ يَخْفَىٰ عَلَيْهِ فَيُعَرَّفُ ذَلِكَ ، فَإِنِ اسْتَمَرَّ حُكِمَ بِكُفْرِهِ ". انظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١/ ١٥٠) .

وقال الإمام ابن قيِّم الجوزيَّة (٧٥١هـ) : " ... وأَمَّا جَحْدُ ذَلِكَ جَهْلاً ، أَوْ تَأْوِيلاً يُعْذَرُ فِيهِ صَاحِبُهُ فَلَا يُكَفَّرُ صَاحِبُهُ بِهِ ، كَحَدِيثِ الَّذِي جَحَدَ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَمَرَ أَهْلَهُ أَنْ يَحْرِقُوهُ وَيَذْرُوهُ فِي الرِّيحِ ، وَمَعَ هَذَا فَقَدْ غَفَرَ الله لَهُ ، وَرَحِمَهُ لِجَهْلِهِ ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ الَّذِي فَعَلَهُ مَبْلَغَ عِلْمِهِ ، وَلَمْ يَجْحَدْ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَىٰ إِعَادَتِهِ عِنَاداً أَوْ تَكْذِيباً " . انظر : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٣٤٨) .

وعلىٰ أيَّة حال ، فإنَّ الشَّيخ ابن باز خالف جمهور الأُمَّة حين حكم بكفر المؤمن الموحِّد المتوسِّل إلىٰ الله تعالىٰ بالنَّبيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو بغيره من الأنبياء والأولياء زاعماً أنَّ هذا الصَّنيع شركٌ مُخرجٌ من المِلَّة ، حتىٰ لو كان جاهلاً بالحكم !!! مع أنَّ التَّوسُّل حكمٌ فرعيٌّ لا أُصولي ، لم يذكره العلماء سلفاً وخلفاً إلَّا في فصل زيارة قبر الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من كتاب الحجّ ، وهو أمرٌ مشروعٌ ، قام علىٰ العمل به السَّلف والخلف علىٰ حدٍّ سواء ، ولم يخالف في ذلك إلَّا ابن تيمية ثمَّ تبنَّىٰ هذا الأمر ابن عبد الوهَّاب ، فكفَّر كسابقه عموم الأُمَّة ، واستحلَّ دمائهم وأموالهم وعـــاملهم معاملة الكفَّار ، والعياذ بالله تعالىٰ ...

ثَانِيَاً : أنَّ ابن باز بعد أن حكم بكفر المتوسِّلين إلىٰ الله تعالىٰ بالأنبياء والصَّالحين طالب ودعا إلىٰ عدم معاملتهم معاملة المسلمين ، بل أوجب أن تطبَّق عليهم جميع أحكام الكفرة ، مثل : عدم تمكينهم من دخول الحرم المكِّي ، وبُغضهم ومُعاداتهم وعدم موالاتهم ، وإذا ماتوا لا يتولَّىٰ المؤمنون جنازاتهم ، ولا يُدفنون في مقابر المسلمين ، وأنَّهم لا يزوَّجوا من المسلمات ، ولا يرثوا المسلمين ، والمسلمون لا يرثوهم ، وأنَّهم لا يمكَّنوا من الإستقرار والتَّملُّك في جزيرة العرب ، وكذا لا يمكَّنوا من إظهار شعائرهم وعباداتهم ...

وحتىٰ لا يتوسَّل المتوسِّلون بقبور الأنبياء والصَّالحين عملوا علىٰ طمس معالم الموتىٰ وقبورهم بمن فيهم الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام ، حتىٰ وصل ضررهم وخطرهم إلىٰ قبر الحبيب صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكانت البداية بالمطالبة العلنيَّة الصَّريحة بهدم القبَّة الشَّريفة المبنيَّة علىٰ قبر الحبيب صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقد جاء في فتاوىٰ ابن باز : " س : ما حكم البناء علىٰ القبر بما في ذلك المسجد ؟

ج : أمَّا البناء علىٰ القبور فهو محرَّم سواء كان مسجداً أو قبَّة أو أي بناء لا يجوز ذلك ؛ لأنَّ الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعن اليهود ، قال : " لعن الله اليهود والنَّصارىٰ ، اتَّخذوا قبور أنبيائهم مساجد " . فعلَّل اللعنة باتِّخاذهم المساجد علىٰ القبور ، فدلَّ ذلك علىٰ تحريم البناء علىٰ القبور ، وأنَّه لا يجوز ، واتِّخاذها مساجد من أسباب الفتنة بها ، لأنَّها إذا وضعت عليها المساجد افتتن بها النَّاس ، وربَّما دعوها من دون الله واستغاثوا بأهلها فوقع الشِّرك ، وفي حديث جندب بن عبد الله البجلي عند مسلم في صحيحه يقول النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ألا وإنَّ من كان قبلكم كانوا يتَّخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتَّخذوا القبور مساجد ، فإنِّي أنهاكم عن ذلك " .

هكذا يقول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يحذِّرنا من اتِّخاذ المساجد علىٰ القبور ، فينبغي لأهل الإسلام أن يحذروا ذلك ، بل الواجب عليهم أن يحذروا ذلك ، وفي حديث جابر عند مسلم عن النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه نهىٰ عن تجصيص القبور وعن القعود عليها أو البناء عليها ، فالبناء عليها منهيٌّ عنه مطلقاً واتِّخاذ القباب والمساجد عليها كذلك ؛ لأنَّ ذلك من وسائل الشِّرك إذا بني علىٰ القبر المسجد أو القبَّة ونحو ذلك عظَّمه النَّاس ، وفُتن به النَّاس ، وصار من أسباب الشِّرك به ، ودعاء أصحاب القبور من دون الله عزَّ وجلَّ ، كما هو واقع في دول كثيرة وبلدان كثيرة عظمت

القبور ، وبُنيت عليها المساجد ، وصار الجهلة يطوفون بها ، ويدعونها ، ويستغيثون بأهلها ، وينذرون لهم ، ويتبرَّكون بقبورهم ويتمسَّحون بها ، كلُّ هذا وقع بأسباب البناء على القبور ، واتِّخاذ المساجد عليها ، وهذا من باب الغلو الذي حرَّمه الله ، يقول النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إيَّاكم والغلو في الدِّين ، فإنَّما أهلك من كان قبلكم الغلوُّ في الدِّين " ، وقال : " هلك المتنطِّعون ، هلك المتنطِّعون ، هلك المتنطِّعون " ، يعني : المتشدِّدين الغالين .

والخلاصة أنَّه لا يجوز البناء على القبور ، لا مسجد ولا غير مسجد ولا قبَّة ، وأنَّ هذا من المحرَّمات العظيمة ، ومن وسائل الشِّرك ، فلا يجوز فعل ذلك ، وإذا وقع فالواجب على ولاة الأمور إزالته وهدمه ، وأن لا يبقى على القبور مساجد ، ولا قباب بل تبقى ضاحية مكشوفة ، كما كان هذا في عهد النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي عهد أصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم والسَّلف الصَّالح ، ولأنَّ بناء المساجد على القبور من وسائل الشِّرك ، كذلك القباب والأبنية الأخرى كلّها من وسائل الشِّرك ، فلا تجوز بل الواجب إزالتها وهدمها ؛ لأنَّ ذلك هو مقتضى أمر النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هو أمر عليه الصَّلاة والسَّلام بأن تُزار القبور للذكرى والعظة ونهى عن البناء عليها ، واتِّخاذ المساجد عليها ؛ لأنَّ هذا يجعلها آلهة يجعلها أوثاناً تُعبد من دون الله ، فوجب امتثال أمره بالزِّيارة ، يعني : شرع لنا أن ننفذ الأمر بالزِّيارة المشروعة ، فالزِّيارة مستحبَّة ، يشرع لنا أن نزورها للذِّكرى ، والدُّعاء لأهلها بالمغفرة والرَّحمة ، لكن لا نبني عليها لا مساجد ولا قباباً ولا أبنية أخرى ؛ لأنَّ البناء عليها من وسائل الشِّرك ، والفتنة بها من الجهة الأخرى ، وهي وضع القبور في المساجد يدفن الميِّت في المسجد ، هذا لا يجوز أيضاً بعض النَّاس إذا مات ، قال : ادفنوني في المسجد هذا لا يجوز دفنه في المسجد ، بل يجب أن يُنبش وينقل إلى المقبرة إذا دفن أحد في المسجد ينبش وينقل إلى المقبرة ، ولا يجوز بقاؤه في المسجد أبداً ، هذا هو الواجب على أهل الإسلام ألا يدفنوا في المساجد ، يعني : ليس لأحد أن يدفن في المسجد ، ينبش ينقل إلى المقبرة العامَّة " . انظر : فتاوى نور على الدرب (٢/ ٢٢٩-٢٣٢) .

وما قاله ابن باز من تحريم البناء على القبور ، مخالف لما ظلَّت عليه الأمَّة قروناً طوالاً ...

قال الإمام أحمد بن الصدِّيق الغماري (١٤١٣هـ) : " ... وهذا في حقِّ عامَّة النَّاس ، وأمَّا الأولياء والصَّالحون فنصَّ جماعةٌ على جوازه ، بل استحبابه في حقِّهم تعظيماً لحرمتهم ، وحفظاً لقبورهم من الامتهان والاندثار الذي يعدم معه الانتفاع بزيارتهم والتبرُّك بهم .

وقد أفتىٰ العزُّ بن عبد السَّلام بهدم القباب والبيوت والأبنية الكثيرة الواقعة في قرافة مصر ، لأنَّها واقعة في أرض موقوفة علىٰ دفن المسلمين ، واستثنىٰ من ذلك قبَّة الإمام الشَّافعي ، قال : لأنَّها مبنيَّة في دار ابن عبد الحكم ، وهذا منه ذهاب إلىٰ جواز بناء القباب علىٰ مثل قبر الإمام الشَّافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذا كان ذلك في الملك ولم يكن في أرض الحبس .

بل أفتىٰ الحافظ السُّيوطي باستثناء قبور الأولياء والصَّالحين ، ولو كانت في الأرض المحبسة ، ووافقه جماعة ممَّن جاءوا بعده من فقهاء الشَّافعية ، وقد ذكر هو ذلك في جزئه الذي سمَّاه " بذل المجهود في خزانة محمود " ، فقال : الوجه الرَّابع : أنَّ من قواعد الشَّرع أنَّه يجوز أن يستنبط من النصِّ معنىٰ يخصِّصه وذلك معلوم . فإذا كان هذا في نصِّ الشَّارع ففي نصِّ الواقف أولىٰ ، فيقال : إنَّ مقصود الواقف تمام النَّفع وتمام الحفظ ، فإذا وجد من يحتاج إلىٰ الانتفاع بها في تصنيف ، وذلك لا يمكن علىٰ الوجه الأتمِّ في المدرسة ووثق بتمام حفظه وصونه جاز الإخراج له ، ويستثنىٰ من المنع ويخص عموم لفظ الواقف بهذا المعنىٰ المستنبط كما خصَّص عموم قوله تعالىٰ : **﴿أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ﴾** [النساء: ٤٣] ، واستثنىٰ منه المحارم بالمعنىٰ المستنبط وهو الشَّهوة ، ولا دليل لاستثناء المحارم من آية أو حديث سوىٰ هذا الاستنباط فكذلك هنا . وقد ذكر الحافظ عماد الدِّين بن كثير في تاريخه أنَّ في بعض السنين ببغداد منع معلمو الأطفال من تعليمهم في المساجد إلا رجلاً واحداً كان موصوفاً بالخير فاستثنوه من المنع ، وأنَّهم استفتوا الماوردي صاحب الحاوي من أئمَّتنا ، والقدُّوري من أئمَّة الحنفيَّة ، وغيرهما فأفتوا باستثنائه ، واستدلُّوا بأنَّ الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر بسد كلّ خوخة في المسجد إلَّا خوخة أبي بكر ، فقاسوا استثنائهم لهذا الرَّجل علىٰ استثناء خوخة أبي بكر ، وهذا الاستنباط دقيق لا يدركه إلَّا الأئمة المجتهدون ، كالماوردي ، والقدُّوري ، ونحوهما . وقد استندت إلىٰ قولهم هذا قديماً حين استفتيت في أبنية القرافة ، فأفتيت بهدمها كما هو المنقول إلَّا مشاهد الصَّالحين ، فاستندت في هذا الاستثناء إلىٰ ما صنعه الماوردي والقدُّوري اهـ .

وهذا إنَّما هو لأجل كونها واقعة في الأرض الموقوفة ، وأمَّا ما لم يكن فيها فقوله فيه الجواز مطلقاً .

وفي " حواشي البجيرمي علىٰ شرح الخطيب علىٰ متن أبي شجاع " : ولو وجدنا بناء في أرض مسبلة ولم يعلم أصله ترك لاحتمال أنَّه وقع بحق قياساً علىٰ ما قرَّروه في الكنائس . نعم استثنىٰ بعضهم قبور الأنبياء والشُّهداء والصَّالحين ونحوهم ، قاله البرماوي .

وعبارة الرحماني : نعم قبور الصَّالحين يجوز بناؤها ولو بقبَّة لإحياء الزِّيارة والتبرُّك . قال الحلبي : ولو في مسبلة وأفتىٰ به وقال أمر به الشَّيخ الزيادي مع ولايته . انظر : تحفة الحبيب علىٰ شرح الخطيب (حاشية البجيرمي علىٰ الخطيب) (٢/ ٢٩٧) .

وفي " المنتزع المختار من الغيث المدرار المفتح لكمائم الأزهار في فقه الأئمَّة الأطهار " يعني الزَّيديَّة مع حواشيه : والثَّاني من المكروهات الأناقة بقبر الميِّت ، وهو أن يرفع بناؤه زائداً علىٰ قدر شبر ، فإنَّ ذلك مكروه ، وإنَّما يكره إذا كان الميِّت غير فاضل مشهور الفضل ، ولا بأس بما يكون تعظيماً لمن يستحقُّه ، كالمشاهد والقباب التي تعمر للأئمَّة والفضلاء ، فلو أوصىٰ من لا يستحق القبَّة والتَّابوت بأن يوضع علىٰ قبره ، قال المؤيَّد بالله : يمتثل لأنَّه مباح وقيل لا . اهـ

وفي " شرح العميري علىٰ العمل الفاسي " : والعمل بالبناء علىٰ القبور جاز أيضاً ، وقد كتب شيوخنا سيِّدي عبد القادر الفاسي في ذلك بما نصّ المراد منه ، ولم ينزل النَّاس يبنون علىٰ مقابر الصَّالحين وأئمَّة الإسلام شرقاً وغرباً ، كما هو معلوم ، وفي ذلك تعظيم حرمات الله ، واجتلاب مصلحة عباد الله لانتفاعهم بزيارة أوليائه ، ودفع مفسدة المشي والحفر ، وغير ذلك ، والمحافظة علىٰ تعيين قبورهم وعدم اندراسها ، ولو وقعت المحافظة من الأُمم المتقدِّمة علىٰ قبور الأنبياء لم تندرس وتجهل ، بل اندرس أيضاً كثير من قبور الأولياء والعلماء لعدم الاهتمام بها وقلَّة الاعتناء بأمرهم اهـ ، ذكر ذلك لمن سأله عن البناء علىٰ ضريح مولانا عبد السَّلام بن مشيش ، نفعنا الله به . وما يؤثر في النَّهي عن البناء علىٰ القبر إنَّما ذاك حيث يكون القصد به المباهاة والمفاخرة اهـ .

وفي " مسائل المسناوي " : أنَّه سئل عن البناء علىٰ قبر الرَّجل والمرأة اللذين ترجىٰ بركتهما في الحياة وبعد الموت بقصد التَّمييز والتَّعظيم لقبره ومقامه ، ويكون البناء حسناً بالتَّزليج ، هل يجوز ذلك أم لا ؟ وعلىٰ الجواز ، فهل من أنفق علىٰ ذلك البناء من ماله أو صنعه بيده يثاب علىٰ ذلك أو لا ثواب له ؟ فأجاب : إنَّ البناء علىٰ من ذكر بقصد ما ذكر جائز بل مطلوب إذا كان في أرض مملوكة للباني ، لما ذكره بعض المحقِّقين من شيوخ شيوخنا ، أنَّ فيه جلب مصلحة الانتفاع بالصَّالحين ، ودفع مفسدة امتهانهم بالحفر والمشي وغير ذلك . إذ لولا البناء لاندرست قبورهم

، كما اندرست قبور الأنبياء عليهم السَّلام ، فتبطل زيارتهم ، وهي مطلوبة شرعاً – كما لا يخفىٰ ، وقد أشار إلىٰ مطلوبيَّتها وما فيها من الفوائد الشَّيخ الإمام العارف الربَّاني أبو إسحاق إبراهيم التازي الوهراني في قصيدته التي أولها :

زيارة أرباب التُّقىٰ مرهم يبري ومفتاح أبواب السَّعادة والخير

وفي " نوادر الأُصول " عن فاطمة عليها السَّلام : أنَّها كانت تأتي قبر حمزة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في كلِّ عام فترمُّه وتصلحه ، لئلا يندرس أثره ، فيخفىٰ علىٰ زائره . وفي فتاوىٰ ابن قداح : إذا جعل علىٰ قبر من أهل الخير علامة فهو حسن ، والعلامة المميَّزة هو البناء الخاص لاشتراك غيره . انظر : نوادر الأصول في أحاديث الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١/ ١٢٦) .

وفي " شرح السّجلماسي علىٰ العمل الفاسي " : ممَّا جرىٰ به العمل لفاس وغيره تحلية قبور الصَّالحين بالبناء عليها تعظيماً ، كما أفتىٰ به الإمام سيِّدي عبد القادر الفاسي والد النَّاظم ثمَّ ذكر فتواه السَّابقة ، ثمَّ قال : جواز البناء علىٰ القبور منقول عن ابن القصَّار ، وإذا كان ذلك علىٰ مطلق القبور مع عدم قصد المباهاة كان البناء بقصد تعظيم من يعظم شرعاً أجوز ، بل حيث كان القصد بالبناء التَّعظيم ينبغي أن يكون مشرفاً بالبناء علىٰ البيوت بالنَّقش والتَّزويق ، لأنَّ ذلك كلّه من كمال التَّعظيم . اهـ

وفي " شرح الرِّسالة " لجسوس : ويكره البناء علىٰ القبور ، وقد يحرم ، وقد يجوز إذا كان للتَّمييز ، ويستثنىٰ قبور أهل العلم والصَّلاح فيندب لينتفع بزيارتهم ... بذلك جرىٰ العمل عند النَّاس شرقاً وغرباً من غير نكير . اهـ

وفي " شرح التوبشتي علىٰ المصابيح " : وقد أباح السَّلف البناء علىٰ قبور المشايخ والعلماء المشهورين ليزورهم النَّاس وليستريحوا بالجلوس فيها . اهـ

وفي " شرح زين العرب علىٰ المصابيح " أيضاً : وقد أباح السَّلف البناء علىٰ قبور العلماء المشهورين والمشايخ المعظمين ليزورها النَّاس وليستريحوا إليها بالجلوس في البناء الذي علىٰ قبورهم مثل الرباطات والمساجد . اهـ

وفي " مصباح الأنام وجلاء الظَّلام " للعلَّامة علي بن أحمد الحدَّاد : ومن قال بكفر أهل البلد الذي فيه القباب وأنَّهم كالصَّنم فهو تكفير للمتقدِّمين والمتأخِّرين من الأكابر والعلماء والصَّالحين من جميع المسلمين من أحقاب وسنين مخالفاً للإجماع السُّكوتي علىٰ الأنبياء والصَّالحين من

عصور ودهور صالحة . قال تلميذ ابن تيمية الإمام بن مفلح الحنبلي في الفصول : القبَّة والحظيرة في التُّربة يعني على القبر إن كان في ملكه فعل ما شاء ، وإن كان في مسبله كره للتَّضييق بلا فائدة ، ويكون استعمالاً للمسبلة فيما لم توضع له . اهـ .

قال ابن القيِّم الحنبلي : ما أعلم تحت أديم السَّماء أعلم في الفقه على مذهب أحمد من ابن مفلح . اهـ . وقوله : في المسبلة بلا فائدة ، إشارة إلى أنَّ المقبور غير عالم وولي ، أمَّا هما فيندب قصدهما للزيارة كالأنبياء عليهم السَّلام وينتفع الزائر بذلك من الحرِّ والبرد والمطر والرِّيح ، والله أعلم ، لأنَّ الوسائل لها حكم المقاصد ". انظر : إحياء المقبور من إدلة استحباب بناء المساجد والقباب على القبور (ص٦-١٠) .

ثمَّ ذكر الإمام أحمد بن الصِّدِّيق الغماري العلل التي يحتجُّ به المتمسلفون لتحريم البناء على القبور ، وردَّ عليها ردَّاً متيناً بما لا مزيد عليه ...

وقال الشَّيخ سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمَّد بن مالك بن عامر الخثعمي ، التبالي ، العسيري ، النَّجدي في كتابه : " كشف غياهب الظَّلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب عن مفتريات هذا الملحد الكذَّاب " : " حقيقة ما عليه الوهَّابيَّة هو ما كان عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسلف الأمَّة وأئمَّتها في باب معرفة الله وإثبات صفات كماله، ونعوت جلاله، التي نطق بها الكتاب العزيز وصحَّت بها الأخبار النَّبويَّة، وتلقَّتها أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقبول والتَّسليم " .

وقال أيضاً : " فهذه عقيدة الوهَّابيَّة التي لها ينتحلون وديانتهم التي بها يدينون وطريقتهم التي هم بها متمسِّكون فمن أصفى الله سريرته ونور بصيرته ونظر فيها بعين الإنصاف وترك طريقة أهل الظلم والاعتساف، وجدها على مثل ما كان عليه أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن بعدهم من التَّابعين والأئمَّة المهتدين، ومن أعمى الله بصيرة قلبه وجعل على بصره غشاوة فإنَّه لا يزده ذلك إلَّا عتواً ونفوراً وتكبُّراً وفجوراً لأنه قد أشرب قلبه بعداوة هذا الدِّين وأهله ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور قال الله تعالى: **﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾** [الأنعام:١١٠] ، ومن نظر بعين البصيرة ما ذكرناه من حقيقة دين الإسلام الذي بعث الله به نبيّه محمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وما كان عليه أئمَّة الإسلام وهداة الأنام عرف أنَّ أحقّ النَّاس بسلوك طريقتهم واتباع آثارهم هم الوهَّابيَّة وأنَّهم هم الذين أخلصوا دينهم لربِّ البريَّة" .

وقال أيضاً : " وأمَّا الوهَّابيَّة فهم يعلمون ويعتقدون أنَّ الإله هو الذي تألهه القلوب محبَّة وإجلالاً وتعظيماً وخوفاً ورجاءً وتوكُّلاً واستغاثة واستعانة واستعاذة ورغبة ورهبة وإنابة وذلاً وخضوعاً وخشوعاً وذبحاً ونذراً إلىٰ غير ذلك" .

وقال أيضاً : " هذه الطَّائفة الوهَّابيَّة ممَّا حفظ الله به الإسلام، يجدِّدون ما اندرس من أعلامه العظام ويظهرون دين الله ورسوله بين الأنام، لكيلا تبطل حجج الله وبيناته، وتقوم بهم حجَّة الله علىٰ خلقه" .

وقال أيضاً : " فالجواب أن يقال: قدَّمنا حقيقة مذهب الوهَّابيَّة وبينَّا أصوله بالأدلَّة الشَّرعيَّة والبراهين العقليَّة " .

وقال أيضاً : " هذا حقيقة مذهب الوهَّابيَّة وأصوله بما أغنىٰ عن إعادته ها هنا" .

وقال أيضاً : " وأمَّا انتساب الوهَّابيَّة إلىٰ مذهب أحمد فنعم، وقد كان ذلك وهو حقّ علىٰ حقيقة وليس بأيديهم إلَّا كتب الحنابلة ولا يفتي علماؤهم ويحكم قضاتهم إلَّا بما اشتملت عليه من الفروع والأصول" .

وقال أيضاً : " الوهَّابيَّة لا يكفِّرون أحداً خالفهم في رأيهم وهواهم وجميع ما يقولونه، وإنَّما يكفرون بالشِّرك بالله وعبادة غيره واتِّخاذ الوسائط والأنداد في المَسْأَلَة والتَّوكُّل والإنابة" .

وقال أيضاً : " وإذا كان هذا هو معتقد الوهَّابيَّة فأي عيب يوجه إليهم وأي بيان أوضح من هذا البيان" .

وقال أيضاً : " وأمَّا قوله: رابعاً أقوالهم البذيئة في حقِّه عليه الصَّلاة والسَّلام، منها قولهم : إنَّ العصا خير من محمَّد لأنَّها ينتفع بها ومحمَّد قد مات، فأيّ نفع منه؟

فالجواب أن نقول: سبحانك هذا بهتان عظيم ما قال هذا أحد من الوهَّابيَّة قديماً ولا حديثاً هذا من الأوضاع المكذوبة عليهم" .

وقال أيضاً : " من المعلوم أنَّ الوهَّابيَّة لا يقولون أنَّ التَّوسُّل بذات النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجاهه وحقّه وزيارة قبره الشَّريف شرك بالله ، بل هذا من الكذب الموضوع علىٰ الوهَّابيَّة ، وهم

ولله الحمد، فيما يقولونه وينتحلون على صراط مستقيم ، ولا يقولون بجهل الجاهلين وانتحال المبطلين الزَّائغين عن الدِّين القويم ، بل يقولون إنَّ التَّوسُّل بجاه النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من البدع المحرَّمة المحدثة في الإسلام ،لأنَّه لم يرد نصٌّ عن رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا عن الصَّحابة ولا عن التَّابعين ولا من بعدهم من سلف الأمَّة وأئمَّتها المهتدين" . انظر : كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب (ص١٠) ، (ص٢٣) ، (ص٩١) ، (ص٩٢) ، (ص٩٣) ، (ص١١٠) ، (ص١١١) ، (١١٢) ، (ص١١٨) (ص١٢٤) ، (ص١٨٠) .

وقال الشَّيخ فوزان بن سابق بن فوزان (١٣٧٣هـ) : "ومذهب الوهَّابيِّين عند هذا المعترض الملحد: هو المذهب الذي يقول فيه "إسلام ووهَّابيَّة لا يجتمعان، وأنَّىٰ يجتمع الكفر والإيمان ". انظر : البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار (ص٣٥) ، فوزان بن سابق بن فوزان ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة: ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م .

وقال أيضاً : " يزعم هذا الملحد أن النَّاس كانوا في اختباط وتردُّد في حقيقة مذهب الوهَّابيَّة بسبب ما يستترون به من مظاهر التَّوحيد وادِّعاء التَّمسُّك بالكتاب والسُّنَّة. فهذا الملحد جاهل أعمىٰ أو متجاهل متَّبع لهواه، لذلك لم يعلم أنَّ أهل البصائر من جميع النَّاس الذين أعطاهم الله هدىٰ ونوراً يفرِّقون به بين الحقّ والباطل ، لم يتردَّدوا في معرفة حقيقة مذهب الوهَّابيَّة " . انظر : البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار (ص٣٦) .

وقال أيضاً : " يقول عبد الرَّحمن بن سليمان الرُّويشد:

"لم يكن إطلاق كلمة "الوهَّابيَّة" التي يُراد بها التَّعريف بأصحاب الفكرة السَّلفيَّة شائع الاستعمال في وسط السَّلفيِّين أنفسهم، بل كان أكثرهم يتهيَّب إطلاقه على الفكرة السَّلفيَّة. وقد يتورَّع الكثيرون من نعت القائمين بها بذلك الوصف، باعتباره وصفاً عدوانيَّاً كان يقصد به بلبلة الأفكار والتَّشويه، وإطلاق المزيد من الضَّباب لعرقلة مسيرة الدَّعوة، وحجب الرُّؤية عن حقائق أهدافها وبمرور الزَّمن، وإصابة محاولات التَّضليل بالعجز عن أداء دورها الهدام، تحول هذا اللقب بصورة تدريجيَّة إلىٰ مجرَّد لقب لا يحمل أي طابع للإحساس باستقرار المشاعر، أو أي معنىٰ من معاني الإساءة، وصار مجرَّد تعريف مميز لأصحاب الفكرة السَّلفيَّة، ماهية الدَّعوة التي

بشر بها الشَّيخ الإمام محمَّد بن عبد الوهَّاب، وأصبح هذا اللقب شائعاً ورائجاً بين الكتاب والمؤرِّخين الشَّرقيِّين والغربيِّين علىٰ حدٍّ سواء.

وبالتَّالي فليس هناك ما يبرِّر هجر استعمال تلك الكلمة كتعريف شائع أو تعبير يستخدم في إطاره الصَّحيح للرَّمز إلىٰ المضمون الفكري المقصود: وهو التَّمسُّك بالكتاب والسُّنَّة ومحاربة مظاهر الشِّرك والبدع، وما زج به في العقيدة السَّلفيَّة وأدخل عليها من انحراف، مع ضرورة العيش في قيادة إسلاميَّة عادلة تحكم الشَّريعة، وتلتزم تطبيق منهجه عملاً وتحمل الرَّعيَّة علىٰ امتثال ذلك بأسلوبي التَّرغيب والتَّرهيب، وإن أصروا علىٰ هذه التَّسمية نقول لهم قد أجاب العلَّامة الشَّيخ "ملا عمران بن رضوان" رحمه الله صاحب مدينة لنجة بهذه الأبيات وهي فخر وشرف ووسام يفتخر بها كلّ نجدي وغير نجدي من الموحِّدين، وهو يرد علىٰ الخصوم قائلاً:

إن كان تابـــــع أحمد متوهِّباً ... فأنا المقرُّ بأنَّني وهَّابي

أنفي الشَّريك عن الإله فليس لي ... ربّ سوىٰ المتفرِّد الوهَّـاب

لا رقية ترجىٰ ولا وثن ولا ... بر له سبب من الأسبـاب

أيضاً ولست معلقاً لتميمة ... أو حلقـــــــــة أو دعة أو ناب

لرجـــــــــاء نفع أو لدفع بليَّة ... الله ينفعنى وينفع مـــــــا بى

ويقول الشَّيخ العلَّامة سليمان بن سحمان رحمه الله في الرَّد علىٰ بعض الخصوم الحاقدين علىٰ هذه الدَّعوة والذين لقَّبوها بهذا اللقب:

نعــــــــم نحن وهَّابيَّة حنفيَّة ... حنيفيَّة نسقي لمن غاصنـا السرا

بمحكم آيات وسُنَّة أحمد ... نصول علىٰ الأعداء فنأطرهم أطرا

حنابلة كنَّا علىٰ نهج أحمد ... إمام الهدىٰ من كان من كفركم يبرا

علىٰ السُّنَّة الغرَّاء قد كان قدوة ... لنا في الهدىٰ لم يغد ما قالـــــه شبر

يقول أبو الهدي الصَّعيدي المصري رحمه الله: "إذا كانت الوهَّابيَّة كما سمعنا وطالعنا، فنحن أيضاً وهَّابيُّون".

يقول الشَّيخ أحمد بن حجر آل أبو طامي: "من معاملة الله لهم -أي خصوم الدَّعوة بنقيض قصدهم هو أنَّهم قصدوا بلقب الوهَّابيَّة ذمهم، وأنَّهم مبتدعة، ولا يحبون الرَّسول كما زعموا، صار

الآن لقباً لكلِّ من يدعو إلىٰ الكتاب والسُّنَّة، وإلىٰ الأخذ بالدَّليل، وإلىٰ الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، ومحاربة البدع والخرافات، والتَّمسُّك بمذهب السَّلف .

ويقول مسعود النَّووي رحمه الله: "وعلىٰ كلِّ حال، فنظراً إلىٰ تلك المحاولات التي بذلت لإظهار الوهَّابيَّة في صورة مذهب مستقل وطائفة ضالَّة، هذا الاسم منتقد أشد الانتقاد، ولكن بغضِّ النَّظر عن هذه الأكذوبة والافتراء، فلا أرىٰ حرجاً في هذه التَّسمية". انظر : دعوة الإمام محمَّد بن عبد الوهَّاب سلفية لا وهابية (ص٣٧٩-٣٨٢) .

وجاء في مقدِّمة الكبائر للشّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب : " تسمية الدَّعوة بالوهَّابيَّة : " أمَّا بالنِّسبة إلىٰ كلمة الوهَّابيَّة ؛ فإنَّ الكثير من الخصوم أطلقوا هذا اللقب علىٰ أتباع الدَّعوة السَّلفيَّة ويريدون بذلك توهيم النَّاس أنَّ الوهَّابيَّة مذهب جديد أو مستقلّ عن سائر المذاهب الإسلاميَّة ، لذا ؛ فإنَّ الأصل التَّحاشي من هذا اللقب ، واجتناب ذكره .

ومن معاملة الله لهم – أي : خصوم الدَّعوة – بنقيض قصدهم : أنَّهم قصدوا بلقب الوهَّابيَّة ذمّهم ، وأنّهم مبتدعة ، ولا يحبُّون الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما زعموا ! فلقد صار هذا اللقب الآن – بحمد الله – علماً علىٰ كلِّ من يدعو إلىٰ الكتاب والسُّنَّة ، وإلىٰ الأخذ بالدَّليل وإلىٰ الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر ومحاربة البدع والخرافات والتَّمسُّك بمنهج السَّلف الصَّالح رضي الله عنهم .

مفتريات أُلصقت بدعوة الشَّيخ مع الدَّحض لها :

ولقد ألصقت بدعوة الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب رحمة الله عليه مفتريات كثيرة ، وصدقها كثير من النَّاس ، حتىٰ شوّهت هذه الدَّعوة المباركة فأصبح معنىٰ الوهَّابي عند النَّاس الجهلة أنَّه يكره رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !! وأنَّه مذهب خامس !! وأنَّه ينكر كرامات الأولياء !! وأنَّه يكفِّر المسلمين ويستبيحُ دماءهم ، وغير ذلك من المفتريات " . انظر : الكبائر (ص١٨-١٩) ، الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب ، الطبعة : الثانية ، نشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٠هـ .

وجاء في " موسوعة مواقف السَّلف في العقيدة والمنهج والتَّربية " في ترجمة محمَّد البشير الإبراهيمي (١٣٨٥هـ) : " موقفه من المبتدعة: قال رحمه الله: إنَّهم موتورون لهذه الوهَّابيَّة التي هدمت أنصابهم ، ومحت بدعهم فيما وقع تحت سلطانهم من أرض الله، وقد ضجَّ مبتدعة

الحجاز فضجَّ هؤلاء لضجيجهم، والبدعة رحم ماسَّة، فليس ما نسمعه هنا من ترديد كلمة (وهَّابي) تُقذف في وجه كلّ داعٍ إلىٰ الحقّ إلَّا نواحاً مُردَّداً علىٰ البدع التي ذهبت صرعىٰ لهذه الوهَّابيَّة " .
انظر : : موسوعة مواقف السَّلف في العقيدة والمنهج والتَّربية (٩/ ٤٦٢-٤٦٣) .

وقال الشَّيخ أحمد بن حجر آل بوطامي في كتابه عن محمَّد بن عبد الوهَّاب : " ومن معاملة الله لهم - أي خصوم الدَّعوة - بنقيض قصدهم هو أنَّهم قصدوا بلقب الوهَّابيَّة ذمّهم، وأنَّهم مبتدعة، ولا يحبُّون الرَّسول كما زعموا الآن ، لقباً لكلِّ من يدعو إلىٰ الكتاب والسُّنَّة، وإلىٰ الأخذ بالدَّليل، وإلىٰ الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر ،ومحاربة البدع والخرافات والتَّمسُّك بمذهب السَّلف (ص٥١) .

ويقول مسعود النَّدوي في كتابه : "محمَّد بن عبد الوهَّاب مصلح مظلوم " : " وعلىٰ كلِّ حال فنظراً إلىٰ تلك المحاولات التي بذلت لإظهار الوهَّابيَّة في صورة مذهب مستقل وطائفة ضالَّة هذا الاسم منتقد أشد الانتقاد ، ولكن بغضِّ النَّظر عن هذه الأكذوبة والافتراء فلا أرىٰ حرجاً في هذه التَّسمية " (ص١٦٥) . وانظر : ما كتبه عبد الله العثيمين في كتابه (محمَّد بن عبد الوهَّاب) (ص١٠١-١٠٤) ، دعاوىٰ المناوئين لدعوة الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب (ص٩٢هامش) .

وقال الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل : " ينبغي أن أؤكِّد أنَّ وصف هذه الدَّعوة بالوهَّابيَّة يعدُّ تزكية لا تقدَّر بثمن؛ لأنَّ الوهَّابيَّة التي يعيِّرونها بها يقصدون بها دعوة الشَّيخ الإمام محمَّد بن عبد الوهَّاب، والتي هي في الحقيقة: الإسلام والسُّنَّة وسبيل السَّلف الصَّالح، والتزام كتاب الله وسنَّة رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أمَّا الوهَّابيَّة علىٰ الوصف الذي افتراه الخصوم، والتي تعني (بزعمهم) مذهبًا خامسًا، أو فئة خارجة عن السُّنَّة والجماعة، أو التي تعني عند أهل الأهواء والبدع والافتراق وأتباعهم من الغوغاء: (بغض النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأولياء ...) أو نحو ذلك من المفتريات التي سيأتي ذكرها والرَّد عليها، فهذه المفتريات لا تعدو أن تكون أكاذيب وأوهامًا في خيالات القوم وعقولهم، أو شائعات صدقوها دون تثبُّت " . انظر : إسلامية لا وهابية (ص١٣) .

وقال أيضاً : " الفصل الأوَّل في حقيقة الحركة الإصلاحيَّة أو ما يسمَّىٰ الوهَّابيَّة وبواعثها ما ينفي المزاعم .

المبحث الأوَّل : حقيقة الحركة الإصلاحيَّة والدَّولة السُّعوديَّة الأولىٰ : هي الإسلام علىٰ منهج السَّلف الصَّالح .

الفصل الأوَّل : في حقيقة الحركة الإصلاحيَّة أو ما يسمَّىٰ (الوهَّابيَّة) وبواعثها ما ينفي المزاعم

.

المبحث الأوَّل: حقيقة الحركة الإصلاحيَّة والدَّولة السُّعودية الأولىٰ: هي الإسلام علىٰ منهج السَّلف الصَّالح: من الحقائق الثَّابتة الجليلة أنَّ الدَّعوة الإصلاحيَّة التي قام بها المجدِّد محمَّد بن عبد الوهَّاب التَّميمي – رحمه الله – (١١١٥ – ١٢٠٦هـ) (١٧٠٣ – ١٧٩٢م) ونصرها الإمام المجاهد محمَّد بن سعود – رحمه الله – ت (١١٧٩هـ) (١٧٦٥م) إنما هي امتداد للمنهج الذي كان عليه السَّلف الصالح أهل السُّنَّة والجماعة علىٰ امتداد التَّاريخ الإسلامي، وهو منهج الإسلام الحقّ الذي كان عليه النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وصحابته الكرام والتَّابعون وأئمَّة الدِّين من الأئمَّة الأربعة ونحوهم من أهل الحديث والفقه وغيرهم.

إذن فهذه الحركة المباركة لم تكن في حقيقتها ومضامينها ومنهجها العقدي والعلمي والعملي، إلَّا معبِّرة عن الإسلام نفسه، مستهدفة إحياء ما اعترىٰ تطبيقه من قِبَل كثير من المسلمين من غشاوة وجهل وإعراض، بتصحيح العقيدة، وإخلاص العبادة، وإحياء السُّنَّة، ومحاربة الشِّركيَّات والبدع والمحدثات في الدِّين.

يقول الأستاذ عبد الرَّحمن الرُّويشد في كتابه «الوهَّابيَّة حركة الفكر والدَّولة» مؤكِّدًا أصالة الفكرة الوهَّابيَّة وأنَّها ليست مذهبًا جديدًا، إنَّما هي إحياء للدِّين الحقّ: «ليست الفكرة الوهَّابيَّة السَّلفيَّة ديانة جديدة أو مذهبًا محدثًا كما أشاع ذلك خصومها، وإنَّما هي ثمار جهود مخلصة تنادي بالعودة إلىٰ نموذج بساطة الإسلام والاستمداد في التَّشريع من نبعه الصَّافي " . انظر : إسلامية لا وهابية (ص٣٣) .

وقال أيضاً : " تسميتها بالوهَّابيَّة وبيان الحق في ذلك .

تسميتها بالوهَّابيَّة وبيان الحقّ في ذلك: إطلاق (الوهَّابيَّة) علىٰ هذه الدَّعوة الإصلاحيَّة انطلق أولًا من الخصوم، وكانوا يطلقونه علىٰ سبيل التَّنفير واللمز والتَّعيير، ويزعمون أنَّه مذهب مبتدع في الإسلام أو مذهب خامس.

ولم يكن استعمال (الوهَّابيَّة) مرضيًا ولا شائعًا عند أصحاب هذه الحركة وأتباعهم، ولا عند سائر السَّلفيِّين أهل السُّنَّة والجماعة، وكان كثير من المنصفين من غيرهم والمحايدين يتفادىٰ إطلاق هذه التَّسمية عليهم؛ لأنَّهم يعلمون أنَّ وصفهم بالوهَّابيَّة كان في ابتدائه وصفًا عدوانيًا إنَّما

يقصد به التَّشويه والتَّنفير وحجب الحقيقة عن الآخرين، والحيلولة بين هذه الدَّعوة المباركة وبين بقيَّة المسلمين من العوام والجهلة وأتباع الفرق والطُّرق، بل وتضليل العلماء والمفكِّرين الذين لم يعرفوا حقيقة هذه الدَّعوة وواقعها.

ولقد صار لقب (الوهَّابيَّة) وتسمية الحركة الإصلاحيَّة السَّلفيَّة الحديثة به هو السَّائد لدىٰ الآخرين من الخصوم وبعض الأتباع والمؤيِّدين المحايدين تنزُّلًا .

وهو الوصف الرَّائج عند الكثيرين من الكتَّاب والمفكِّرين والمؤرِّخين والسَّاسة، والمؤسَّسات العلميَّة، ووسائل الإعلام إلىٰ يومنا هذا، بل تعدَّىٰ الأمر إلىٰ التَّوسُّع في إطلاق الوهَّابيَّة علىٰ أشخاص وحركات منحرفة عن المنهج السَّليم، وتخالف ما عليه السَّلف الصَّالح وما قامت عليه هذه الدَّعوة المباركة، وهذا بسبب تراكمات الأكاذيب والأساطير التي نسجت حول الدَّعوة وأهلها بالباطل والبهتان.

أمَّا أتباع هذه الحركة فهم لا يرون صواب هذه التَّسمية (الوهَّابيَّة) ولا ما انطوت عليه من مغالطات وأوهام، لاعتبارات مقنعة كثيرة؛ شرعيَّة وعلميَّة ومنهجية وموضوعيَّة وواقعيَّة ". انظر : إسلامية لا وهابية (ص٣٣-٣٤) .

وقال أيضاً : " ومن فضل الله علىٰ أتباع هذه الدَّعوة المباركة أن لقب (الوهَّابيَّة) من الخصوم في كثير من الأحيان يحمل معانٍ إيجابيَّة ويعتز بها أتباعها وعموم أهل السُّنَّة، وإن قصد به خصومهم اللمز والسَّبَّ.

وذاك – علىٰ سبيل المثال: حين يطلقونها علىٰ من يقيم شعيرة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، وهو أصل من أصول الإسلام وشعائره العظيمة، ومن أكبر خصائص الأمَّة المسلمة، ومن خصال الخيريَّة لهذه الأمَّة كما قال تعالىٰ: **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾** [آل عمران: ١١٠] .

وحين يطلقون (الوهَّابيَّة) كذلك علىٰ الأخذ بالكتاب والسُّنَّة والتَّمسُّك بالدِّين وتوحيد الله تعالىٰ، ونبذ الشِّركيَّات والبدع، وهذه صفة مدح وتزكية يفرح بها المؤمنون.

وحين يطلقون (الوهَّابيَّة) علىٰ اقتفاء منهج السَّلف الصَّالح الذي هو سبيل المؤمنين، وسُنَّة سيِّد المرسلين صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وهذه تزكية لا تقدَّر بثمن.

والنَّاظر في مفاهيم النَّاس حول ما يسمُّونه (الوهَّابيَّة) يجد الكثير من الغبش والخلط والتَّناقض والاضطراب. فالوصف السَّائد للوهَّابيَّة عند أغلب الخصوم ومن سار في ركابهم يقصد به: كلّ من لا يعمل بالبدع ولا يرضاها، وينكرها ولا يقرّها.

وقد يقصد بـ (الوهَّابيَّة) كلّ مذهب غريب وشاذ.

وآخرون يطلقون (الوهَّابيَّة) علىٰ كلِّ من كان علىٰ مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، مقابل الشِّيعة أو مقابل الفرق الأخرىٰ. وقد يخصِّصه بعضهم بالاتجاهات السَّلفيَّة، وأهل الحديث، وأنصار السُّنَّة ونحوهم .

وقد توسَّعت بعض وسائل الإعلام والاتجاهات الغربيَّة ومن دار في فلكها بإطلاق (الوهَّابيَّة) علىٰ كلِّ مسلم ينزع إلىٰ التَّمسُّك بشعائر الدِّين وأحكامه وربَّما ترادف عندهم عبارة (أصولي) أو متزمِّت أو متشدِّد، والمتمسِّك بالدِّين عندهم: متشدِّد.

وبعض المؤسَّسات والدَّوائر الغربيّة ومن تأثَّر بها صارت عندهم (الوهَّابيَّة) ترادف: التَّطرُّف، والإرهاب والعنف، والعدوانيَّة. ونحو ذلك، وهذا تصوُّر خاطئ وحكم جائر " . انظر : إسلامية لا وهابية (ص٣٥-٣٦) .

فعلىٰ كلِّ حال فإنَّ الوهَّابيَّة اسم خلعه أتباع محمَّد بن عبد الوهَّاب علىٰ أنفسهم مُرتضين ومُقرِّين به ، وهي في حقيقتها فتنة دهماء ألمَّت بالمسلمين ، أذكاها وزاد من أُوارها المستعمر البغيض ، حتىٰ فعلت من الأفاعيل ما يشيب لهوله الوليد ، وانتسابها للسَّلف الصَّالح مجرَّد انتساب اسم لا انتساب منهج وعقيدة ، لأنَّ أفاعيلهم التي فعلوها منذ نشأتهم تدلُّ دلالة قطعيَّة علىٰ أنَّهم لم يسيروا قط علىٰ منهج السَّلف الصَّالح ، بل إنَّ الكثير من أفاعيلهم وممارساتهم لا تدلَّ البتَّة علىٰ منهج الإسلام وروحه وشريعته ...

يقول عنهم الإمام أحمد زيني دحلان (١٣٠٤هـ) ، مفتي مكَّة المكرَّمة : " ... ولمَّا دخلوا الطَّائف قتلوا النَّاس قتلاً عامَّاً !!! واستوعبوا الكبير والصَّغير !!! والمأمور والأمير !!! والشَّريف والوضيع !!! وصاروا يذبحون علىٰ صدر الأم الطِّفل الرَّضيع !!! وصاروا يصعدون البيوت يُخرجون من تواریٰ فيها ، فيقتلونهم ، فوجدوا جماعة يتدارسون القرآن !!! فقتلوهم عن آخرهم حتىٰ أبادوا من في البيوت جميعاً ، ثمَّ خرجوا إلىٰ الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها ، ويقتلون الرَّجل في المسجد وهو راكع أو ساجد ، حتىٰ أفنوا هؤلاء المخلوقات ، فويلٌ لهم من جبَّار السَّموات ، ولم

يبق من أهل الطَّائف شرذمة قدر نيِّف وعشرين انحازوا إلىٰ البيت الفتني ، وترَّسوه ومنعوه بالرَّصاص أن يصلوه ، وجماعة في بيت الفعر يبلغون مائتين وسبعين قاتلوهم يومهم بما طال ، وشاغلوهم بكثرة النِّضال ، ثمَّ قاتلوهم في اليوم الثَّاني والثَّالث فعلم ابن شكبان أن لا سبيل إلىٰ هؤلاء إلَّا بالمكر والخديعة ، فراسلهم بالأمان ، وقال لهم : إنَّكم في وجه ابن شكبان وعثمان ، وأعطوهم علىٰ ذلك العهود ، فكفُّوا عن القتال ، فأدخلوا عليهم جماعة وأخذوا منهم السِّلاح ، وقالوا لهم : حَمْلُهُ للمشركين !! غير مُباح ، ثمَّ أمروهم بالخروج لمقابلة الأمير ، فلمَّا مثلوا بين يديه أمر بقتلهم جميعاً ، ففازوا بالشَّهادة ، وكان قتلهم بقوز يسمَّىٰ دقاق اللوز ، وكان جماعة مفرَّقون في بيوت ذوي عيسىٰ نحو الخمسين كانوا مترسين يرمونهم برصاص ، فأخرجوهم أيضاً بالأمان والعهود علىٰ سلامة الأرواح والرِّقاب دون بقيَّة الأسباب ، ثمَّ أخرجوهم إلىٰ وادي وج ، وتركوهم في البرد والثَّلج ، وما زالوا مكشوفي السوأتين حتىٰ رموا عليهم أطماراً بالية من الكساء ، وجمعوا بين الرِّجال والنِّساء وصارت المخدَّرات في أسوأ الحالات ، ثمَّ عاهدوهم بعد ثلاثة عشر يوماً علىٰ الدُّخول في الطِّين ، فصاروا يتكفَّفون المسلمين ، فيعطون السَّائل الحفنة من الذُّرة ملء الكفِّ يقضمها .

وصار العُربان كلّ يوم يدخلون الطَّائف ، وينقلون الأموال إلىٰ الخارج ، فنهبوا النُّقود ، والعُروض ، والأساس ، والفِراش ، ويتهافتون علىٰ ذلك تهافت الفَراش ، فصارت الأموال في مخيَّمهم كأمثال الجبال ، إلَّا الكتب ، فإنَّهم نشروها في تلك البطاح ، وفي الأزقَّة والأسواق ، تعصف بها الرِّياح ، وكان فيها من المصاحف والرّباع ألوف مؤلَّفة ، ومن نسخ البخاري ومسلم وبقيَّة كتب الحديث والفقه والنَّحو ، وغير ذلك من بقيَّة العلوم شيء كثير ، ومكثت أيَّاماً يطؤنها بأرجلهم ، لا يستطيع أحد أن يرفع منها ورقة . وأخبرهم بعض شياطينهم أنَّ عزيز الأموال مدفونة في المخابئ ، فحفروا حفيرة في بعض المحال ، فوجدوا فيها عزيز المال مخبَّأ ، فظنُّوا أنَّ جميع الدُّور كذلك ، فحفروا جميع بيوت أهل البلد قاصيها ودانيها ، وأخربوها من أسفلها وأعاليها حتىٰ حفروا بيوت الخلاء والبالوعات ، فأخربوا تلك الرُّبوع التي كانت عامرة بالأنس والمسامرة ، فسبحان من بيده ملكوت كلّ شيء ، يخرج الحيَّ من الميِّت ، ويخرج الميِّت من الحيّ ، وما هذه الدُّنيا إلَّا موعظة واستبصار لأولي الفكر والاعتبار ، ليعلم أهل الدُّنيا أنَّ نعيمها زوال ، وزخرفها مُحال أيُّ محال ، وأنَّ القاطن فيها علىٰ جناح سفر ، فليتخذها جسر ممرّ .

ومن أراد الاعتبار فليعتبر بهذه القصَّة ، فقصَّة الطَّائف كانت على المسلمين أعظم غصَّة ، وكان حصول هذا الشرِّ في ذي القعدة سنة ألف ومائتين وسبع عشرة ". انظر : أمراء البلد الحرام (ص٢٩٧-٢٩٨)

.

وإذا ساور أحداً شكٌّ في كلام الإمام أحمد زيني دحلان... فأنا أُحيله إلى كتاب تاريخ الوهَّابيَّة المسمَّى : " عنوان المجد في تاريخ نجد " لإمامهم ومؤرِّخهم عثمان بن عبد الله بن بشر بن عبد الرَّحمن بن عبد اللطيف آل الشَّيخ ... والكتاب أرَّخ لجرائمهم وبطشهم بالموحِّدين في أغلب الدُّول التي دخلوها ، وتعدَّى ذلك إلى وصف المخالفين للدَّعوة الوهَّابيَّة بالمرتدِّين والضُّلَّال ... ولذلك استباحوا دماءهم وأموالهم وأعراضهم ...

وقد لَبِسَت الوهَّابيَّة لَبُوْسَ السَّلف ، وادَّعت الحرص على التَّوحيد الذي لا تعرف منه إلَّا اسمه ، والعياذ بالله تعالى ...

نقل الإمام محمَّد صدِّيق خان عن الإمام محمَّد بن ناصر الحازمي أنَّه قال عن محمَّد بن عبد الوهَّاب : " وأشهر ما يُنكر عليه خصلتان كبيرتان :

الأُوْلَى : تكفير أهل الأرض بمجرَّد تلفيقات لا دليل عليها ، وقد أنصف السيِّد الفاضل العلَّامة : داود بن سليمان في الردِّ عليه في ذلك .

الثَّانِيَةُ : التَّجاري على سفك الدَّم المعصوم بلا حجَّة ولا إقامة برهان ، وتتبع هذه جزئيَّات ذكر السيِّد المذكور بعضها وترك كثيراً منها ، وهي حقيرة تغتفر مع صلاح الأصل وصحَّته " . انظر : أبجد العلوم (ص٦٧٩-٦٨٠) .

وجاء في البدر الطَّالع عن أتباع محمَّد بن عبد الوهَّاب : " ... وَلَكنهُمْ يرَوْنَ أَنَّ من لم يكن دَاخِلاً تَحت دولة صَاحب نجد وممتثلاً لأوامره ، خَارج عَن الْإِسْلَام . وَلَقَد أخبرني أَمِير حجَّاج الْيمن السيِّد محمَّد بن حُسَيْن المراجل الكبسي أَنَّ جمَاعَة مِنْهُم خاطبوه هُوَ وَمن مَعَه من حجاج الْيمن بِأَنَّهُم كفار ، وأنَّهم غير معذورين عَن الْوُصُول إِلَى صَاحب نجْد لينْظر فِي إسْلَامهمْ ، فَمَا تخلَّصوا مِنْهُ إِلَّا بِجهْد جهيد ". انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ٥-٦) .

وقال الشَّيخ أحمد بن زيني دحلان (١٣٠٤هـ) : " ... كان محمَّد بن عبد الوهَّاب الذي ابتدع هذه البدعة يخطب للجمعة في مسجد الدِّرعيَّة ويقول في كلِّ خطبه : " ومن توسَّل بالنَّبي فقد كفر !!! " ، وكان أخوه الشَّيخ سليمان بن عبد الوهَّاب من أهل العلم ، فكان يُنكر عليه إنكاراً شديداً في

كلِّ ما يفعله أو يأمر به ولم يتبعه في شيء ممَّا ابتدعه ، وقال له أخوه سليمان يوماً : كم أركان الإسلام يا محمَّد بن عبد الوهَّاب ؟ فقال خمسة ، فقال : أنت جعلتها ستَّة ، السَّادس : من لم يتَّبعك فليس بمسلـــم ، هذا عندك ركنٌ سادس للإسلام .

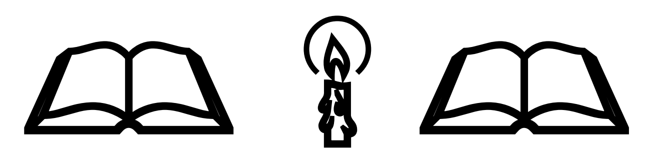
وقال رجل ءاخر يوماً لمحمَّد بن عبد الوهَّاب : كم يعتق الله كلّ ليلة في رمضان ؟ فقال له : يعتق في كلِّ ليلة مائة ألف ، وفي ءاخر ليلة يعتق مثل ما أعتق في الشَّهر كلِّه ، فقال له : لم يبلغ من اتبعك عُشر عُشر ما ذكرت ، فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله تعالىٰ ، وقد حصرت المسلمين فيك وفيمن اتَّبعك ، فبُهت الذي كفر . ولمَّا طال النِّزاع بينه وبين أخيه خاف أخوه أن يأمر بقتله ، فارتحل إلىٰ المدينة المنَّورة ، وألَّف رسالة في الردِّ عليه وأرسلها له فلم ينته . وألَّف كثير من علماء الحنابلة وغيرهم رسائل في الردِّ عليه وأرسلوها له فلم ينته .

وقال له رجل ءاخر مرَّة وكان رئيساً علىٰ قبيلة بحيث إنَّه لا يقدر أن يسطو عليه : ما تقول إذا أخبرك رجلٌ صادقٌ ذو دين وأمانة وأنت تعرف صدقه بأنَّ قوماً كثيرين قصدوك وهم وراء الجبل الفلاني ، فأرسلت ألف خيَّال ينظرون القوم الذين وراء الجبل ، فلم يجدوا أثراً ولا أحداً منهم ، بل ما جاء تلك الأرض أحد منهم ، أتصدِّق الألف أم الواحد الصَّادق عندك ؟ فقال : أصدِّق الألف ، فقال له : إنَّ جميع المسلمين من العلماء الأحياء والأموات في كتبهم يكذِّبون ما أتيت به ، ويزيِّفونه ، فنصدِّقهم ونكذِّبك ، فلم يعرف جواباً لذلك .

وقال له رجل ءاخر مرَّة : هذا الدِّين الذي جئت به متَّصل أم منفصل ؟ فقال له حتىٰ مشايخي ومشايخهم إلىٰ ستمائة سنة كلُّهم مشركون ، فقال له الرَّجل : إذن دينك منفصل لا متَّصل ، فعمَّن أخذته ؟ فقال : وحي إلهام كالخضر ، فقال له : إذن ليس ذلك محصوراً فيك ، كلُّ أحد يمكنه أن يدَّعي وحي الإلهام الذي تدَّعيه ، ثمَّ قال له : إنَّ التَّوسُّل مُجْمَعٌ عليه عند أهل السنَّة ، حتىٰ ابن تيمية فإنَّه ذكر فيه وجهين ، ولم يذكر أنَّ فاعله يكفر " . انظر : الدرر السنيَّة في الرَّدِّ علىٰ الوهَّابيَّة (ص٤٢-٤٣) .

ومع كلّ ما سبق بيانه فإنَّ الوهَّابيَّة يزعمون بأنَّهم الفرقة النَّاجية ، وأنَّهم هم الموحِّدون دون سواهم ، وأنَّ ابن عبد الوهَّاب هو من أرسىٰ قواعد التَّوحيد ، وأنَّه شيخ الإسلام والمجدِّد لدين الله تعالىٰ ...

ولذلك عمدوا إلىٰ شطب وحذف كلّ ما استطاعوا الوصول إليه من كُتب أهل العلم المُخالفين لمعتقدهم ، وانهالت أموال البترول ، وكذا الوسائل الإعلاميَّة المختلفة ، لدعم منهجهم وأفكارهم ، التي لولا الأموال وصنوف ووسائل الإعلام المختلفة لم يعلم بها أحد ...



الفَصْلُ الثَّالِثُ

❁ بَعْضٌ مِن اعْتِقَادَاتِ الوَهَّابِيَّة ❁

يعلم أهل العلم المتخصِّصون بأنَّ الوهَّابيَّة يعتقدون بالعديد من العقائد التي خالفوا فيها جمهور المسلمين ، وسأذْكُرُ هنا بعضها مع مناقشة بسيطة له ، لأنَّني خصَّصت كتاباً مستقلّاً لكلِّ واحدة منها ، ناقشت فيه أدلَّتهم ، وبيَّنت فيه عوارهم ... ومن تلك العقائد :

أَوَّلاً : اعْتِقَادُهُم بِالجِسْمِيَّةِ وَالجَوَارِحِ وَالأَعْضَاءِ لِلهِ تَعَالَى :

والسَّبب في ذلك هو لأنَّهم كما قال الإمام الغزالي في " الاقتصاد في الاعتقاد"(ص١٠٢) : " ... لم يتمكَّنوا من فهم موجود إلَّا في جهة ، فأثبتوا الجهة ، حتىٰ ألزمتهم بالضّرورة الجسميَّة والتَّقدير والاختصاص بصفات الحدوث .

وأمَّا المعتزلة فإنَّهم نفوا الجهة ، ولم يتمكَّنوا من إثبات الرُّؤية دونها ، وخالفوا به قواطع الشَّرع ، وظنوا أنَّ في إثباتها إثبات الجهة ، فهؤلاء تغلغلوا في التَّنزيه محترزين من التَّشبيه ، فأفرطوا . والحشويَّة أثبتوا الجهة احترازاً من التَّعطيل فشبَّهوا ، فوفَّق الله سبحانه أهل السُّنَّة للقيام بالحقِّ ، فتفطَّنوا للمسلك القصد ، وعرفوا أنَّ الجهة منفيَّة ، لأنَّها للجسميَّة تابعة وتتمَّة ، وأنَّ الرُّؤية ثابتة ، لأنَّها رديف العلم وطريقه ، وهي تكملة ؛ فانتفاء الجسميَّة أوجب انتفاء الجهة التي من لوازمها . وثبوت العلم أوجب ثبوت الرُّؤية التي هي من روادفه وتكملاته ومشاركة له في خاصيَّته ، وهي أنَّها لا توجب تغييراً في ذات المرئي ، بل تتعلَّق به علىٰ ما هو عليه كالعلم " .

ولـذلـك منع مُدَّعو السَّــلفيَّة من ذمِّ المُجسِّــمة ، وذمُّوا المنزِّهين الذين نعتوهم بالجهميَّة ، زاعمين بأنَّ السَّـلف لم يذمُّوا أحداً بأنَّه مجسِّـمٌ ، ولا ذمّ المجسِّمة ... وفي ذلك يقول ابن تيمية في " بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية" (١/ ٣٧٢) : " ... ولم يذم أحدٌ من السَّلف أحداً بأنَّه مجسِّمٌ ، ولا ذمّ المجسِّمة ، وإنَّما ذمُّوا الجهميَّة النُّفاة لذلك !!! وغيره ... " .

وتجاوزوا ذلك إلىٰ التَّصريح بأنَّ الله تعالىٰ جسمٌ لا كالأجسام ، وأنَّه ليس في كتاب الله ولا سُـنَّة رسـول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا قول أحد من سلف الأمَّة وأئمَّتها ، أنَّه ليس بجسم ، وأنَّ صفاته ليست أجساماً وأعراضاً .

قال الإمام ابن تيمية في " بيان تلبيس الجهميَّة في تأســيس بدعهم الكلاميَّة" (١/ ٣٧٣) : " ... والموصـوف بهذه الصِّفات لا يكون إلَّا جسماً ، فالله تعالىٰ جسمٌ لا كالأجسام !!! قالوا : وهذا ممَّا لا يمكن النِّزاع فيه !! إذا فهم المعنىٰ المراد بذلك ، لكن أي محذور في ذلك ؟!! وليس في كتاب الله ولا سُـنَّة رسـوله ولا قول أحد من سـلف الأمَّة وأئمَّتها ، أنَّه ليس بجسم ، وأنَّ صفاته ليسـت أجسـاماً وأعراضـاً ؟!! فنفي المعاني الثَّابتة بالشَّـرع والعقل ؛ بنفي ألفاظ لم ينف معناها شرعٌ ولا عقل ، جهلٌ وضلال " .

قلت : وهذا كلام جِدُّ خطير من ابن تيمية ... فَمَن من السَّــلف قال بأنَّ الله تعالىٰ : جسـم لا كالأجســام ؟ مع العلم بأنَّ عقلاء الحنابلة وغيرهم شــنَّعوا علىٰ من قال بذلك : قال الإمام أحمد بن حمدان الحرَّاني الحنبلي (٦٩٥هـ) في "نهاية المبتدئين في أصول الدِّين" (ص٣١) : " ... لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء ، ومن شبَّهه بخلقه فقد كفر ، نصَّ عليه أحمد . وكذا من جسَّم ، أو قال : أنَّه جسم لا كالأجســـام . ذكره القاضي " .

وقال الإمام ابن عابدين (١٢٥٢هـ) في " ردّ المحتار علىٰ الدُّرِّ المختار (١/ ٥٦١) : " (قَوْلُهُ : كَقَوْلِهِ جِسْمٌ كَالْأَجْسَامِ) وَكَذَا لَوْ لَمْ يَقُلْ كَالْأَجْسَامِ ، وأمَّا لَوْ قَالَ لَا كَالْأَجْسَامِ فَلَا يَكْفُرُ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ إلَّا إطْلَاقُ لَفْظِ الْجِسْمِ الْمُوهِمِ لِلنَّقْصِ فَرَفَعَهُ بِقَوْلِهِ : لَا كَالْأَجْسَامِ ، فَلَمْ يَبْقَ إلَّا مُجَرَّدَ الْإِطْلَاقِ ، وَذَلِكَ مَعْصِيَةٌ " .

وقال الإمام الزَّيلعي (٧٤٣هـ) في " تبيين الحقائق شرح كنز الدَّقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ" (١/ ١٣٥) : " وَالْمُشَبِّهِ إذَا قَالَ : لَهُ تَعَالَىٰ يَدٌ وَرِجْلٌ كَمَا لِلْعِبَادِ فَهُوَ كَافِرٌ مَلْعُونٌ ، وَإِنْ قَالَ : جِسْمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ

فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا إِطْلَاقَ لَفْظِ الْجِسْمِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ مُوهِمٌ لِلنَّقْصِ فَرَفَعَهُ بِقَوْلِهِ : لَا كَالْأَجْسَامِ ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مُجَرَّدَ الْإِطْلَاقِ ، وَذَلِكَ مَعْصِيَةٌ تَنْتَهِضُ سَبَباً لِلْعِقَابِ " .

فأقلُّ ما قاله العلماء فيمن قال : جسمٌ لا كالأجسام : أنَّه مبتدع عاصٍ يستحق العقاب ، وبعضهم حكم بكفره ، والعياذ بالله ...

ويزداد الإمام ابن تيمية ضغثاً على إبالة في هذه المَسْأَلَة فيقول : " وإذا كان كذلك ، فاسم المشبِّهة ليس له ذكرٌ بذمٍّ في الكتاب والسُّنَّة ، ولا كلام أحد من الصَّحابة والتَّابعين ؛ ولكن تكلَّم طائفةٌ من السَّلف مثل عبد الرَّحمن بن مهدي (١٩٨هـ) ، ويزيد بن هارون (٢٠٦هـ) ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه (٢٣٨هـ) ، ونعيم بن حماد ، وغيرهم بذمِّ المشبِّهة ، وبيَّنوا المشبِّهة الذين ذمُّوهم ... " .

ويُضيفُ الإمام ابن تيمية فيقول : " أنَّا قد قدَّمنا أنَّ جميع ما يذكر من هذه الأدلَّة التي تنفي الجسم على اصطلاحهم ، فإنَّها أدلَّة باطلة ، لا تصلح لمعارضة دليل ظنِّي ولا قطعي " . انظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٧/ ٤٠٧) ...

والكلام الذي تبنَّاه الوهابيَّة متابعة منهم لابن تيمية في مثل هذه المعاني التَّشبيهيَّة يطول ، والغريب أنَّ جميع من يدَّعون السَّلفيَّة لا يحيدون عمَّا قاله ابن تيمية وتلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة قيْد أنمله ، بل يعتقدون ما يعتقد من غير نكير ولا تغيير ، وهو عندهم المرجع الذي لا يُجارى ولا يُبارى ، ومن الأمثلة على متابعة من يدَّعون السَّلفيَّة لإمامهم ابن تيميَّة : أنَّ المدعو : عبد الكريم صالح الحميد ، أَلَّف كتاباً سمَّاه : " القول المختار لبيان فناء النَّار " ردَّ فيه على الشَّيخ الألباني الذي عارض الإمامين : ابن تيميَّة وتلميذه ابن قيِّم الجوزية القائلين بفناء النَّار ، مع أنَّ بقاء النَّار وديمومتها أبداً من الضّروريات في دين الله تعالى . وكتاب " عبد الكريم الحميد " هو من (منشورات مطبعة السفير ، الرياض ، ١٤١٢هـ) ...

وهذا كلام غريب وفذلكة من الإمام ابن تيمية ومن يدَّعون السَّلفيَّة ، وإلَّا فبالله عليكم ماذا تُسمُّون من يصحِّح حديث الشَّابِّ الأمرد في كتابه : " بيان تلبيس الجهميَّة " ؟!!! وماذا تسمُّون من يقول : إنَّ لله تعالى صورة كصورة الإنسان ؟!! وهذا عنوان كتاب للمدعو حمود التُّويجري وهو من مدَّعي السَّلفيَّة ، واسم الكتاب هو : " عقيدةُ أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الإنسان " ، وقد قرَّظ الكتاب الشَّيخ ابن باز – غفر الله له – ...أليس هذا تشبيهاً لله تعالى بخلقه

... أم ماذا تسمُّونه يا أهل النُّهىٰ والحجىٰ ؟!!! ذاب الثَّلج وبان المرج ، ولم يعُد شيء خافياً علىٰ ذي لبٍّ .

وماذا تسمُّون من يصرِّح فيقول : " والبارئ سبحانه وتعالىٰ فوق العالم فوقيَّة حقيقيَّة ليست فوقيَّة الرُّتبة " .

فماذا تسمُّون هذا ...

ثَانِيَاً : اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ الصُّوْرَة لله تَعَالَى :

ومن عقائد الوهَّابيَّة : اعتقادهم بصفة الصُّورة لله تعالىٰ ، بمعنىٰ أنَّ لله تعالىٰ صورة !!! مع العلم أنَّ الصُّورة هي تعبير عن هيئة، أو شَكْل المُصوَّر ، والله تعالىٰ هو مُصوِّر الصُّور وخالقها لا علىٰ مثال سبق ...

فماذا تقولون فيمن يقول : " ... أنَّ حديث أُم الطُّفيل نصٌّ في أنَّ الصُّوْرَة كانت للمرئي ، حيث قال : ... سمعت رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكر أنَّه رأىٰ ربَّه في صورة شاب موفر ، رجلاه في خضر ، عليه نعلان من ذهب ، علىٰ وجهه فراش من ذهب " . انظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (١/ ٣٨٧) ، (١/ ٣٩٠) ، (١/ ٣٥٨) ، (٧/ ٣٦٥) بالترتيب .

ألا يُعتبر ما تضمَّنه الحديث تشبيهاً لله تعالىٰ بخلقه ؟!! أم ماذا هو ؟!! وألا يعتبر الحديث تحديداً لله تعالىٰ ؟ وألا يشتمل الحديث علىٰ كونه تعالىٰ متحيِّزاً ؟!! لأنَّ الشَّاب الأمرد لا يعيش إلَّا ضمن حيِّز ، ثمَّ أليس الحديث لوناً من ألوان التَّجسيم بأبعاده الثَّلاثة من الطُّول والعرض والارتفاع ؟!! معً أنَّ حديث أُم الطُّفيل هذا حديث باطل منكر ، حكم بضعفه الإمام أحمد .

قال القاضي أبو يعلىٰ في " إبطال التَّأويلات لأخبار الصِّفات" (١/ ١٤٠-١٤١) : " ورأيت فِي مسائل مهنَّا بن يحيىٰ الشَّامي (٢٦٠هـ) ، قَالَ : سألته يعني أَحْمَد عن حديث رواه ابن وهب ، عن عمرو بن الحرث ، عن سعيد بن أَبِي هلال ، أن مروان بن عثمان حدثه ، عن أُم الطُّفيل امرأة أَبِي بن كعب ، أنَّها قالت : سمعت النبَّي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يذكر أنَّه رأىٰ ربَّه فِي المنام فِي صورة شاب موفر رجلاه فِي خضر عليه نعلان من ذهب ، عَلَىٰ وجهه فراش من ذهب " فحوَّل وجهه عنِّي وَقَالَ : هَذَا حديث منكر ، وَقَالَ : لا نعرف هَذَا رجل مجهول يعني مروان بن عثمان ، فظاهر هَذَا التَّضعيف من أَحْمَد لحديث أُم الطُّفيل " .

وهذا ابن تيمية يُصــرُّ على عقيدة أنَّ لله تعالى صــورة فيقول : " ... فإذا أنا بربِّي في أحســن صورة ، فقال : يا محمَّد ، فقلت : لبَّيك يا ربّ ، قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قال : قلت : لا أدري ، قـالها ثلاثاً ، قال : فرأيته وضــع كفَّه بين كتفي ، حتى وجدت برد أنامله بين ثديي ... " . وماذا تسمُّون هذا ؟!!! مع أنَّ الحديث موضوعٌ تالفٌ وقد ضعَّفه الإمام أحمد كما سبق . قال الأستاذ حسن السقَّاف في تخريجه للحديث : " هذا الحديث لا يثبت من ناحية سنده ومتنه من وجوه :

الأوَّل : رواه التِّرمـذي في ســننه (٥ / ٣٦٦) وحسَّــنه ، والخطيب البغـدادي في تـاريخه (٨ / ١٥٢) ، وابن الجوزي في " الموضـوعات " (١ / ١٢٥) ، والطَّبراني في " المعجم الكبير " (١ / ٣١٧) ، وأورده الحافظ السُّيوطي في كتابه " اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة " (١ / ٣١) ، وذكر أنَّ في سنده حمَّاد بن سلمة (١٦٧هـ) ، وقد روي الحديث عن حمَّاد بلفظ آخر ، كما قال السُّيوطي في " اللآلئ المصنوعة " (١ / ٣١) ، ذكر هذا اللفظ الحافظ الذَّهبي في " الميزان " ، وابن عدي في " الكامل في الضُّعفاء " ، ففي الميزان – أعني " ميزان الاعتدال " – (١ / ٥٩٣) ، قال : رأيت ربي جعداً أمرد عليه حلة خضــراء . قلت : أورد الذَّهبي صــدر الحديث الذي نحن بصـدده والذي اضطرب فيه الرُّواة وماجوا اضطراباً عجيباً في كتابه القيِّم " سير أعلام النُّبلاء (١٠ / ١١٣ – ١١٤) من طريق حمَّاد هذا ، وقال : وهو بتمامه في تأليف البيهقي (٤٥٨هــــ) ، وهو خبر منكر ، نســأل الله السَّــلامة في الدِّين .. ا.هـ . قلت : الإمـام الحـافظ البيهقي قال في كتابه " الأسـماء والصِّـفات " (ص ٣٠٠ بتحقيق المحدث الكوثري) : وقد روي من وجه آخر وكلها ضـعيف . ا.هـ قلت : وهذا تصـريحٌ من البيهقي بضـعف طرق هذا الحديث ، وقول الذَّهبي معه بأنَّه منكر ، مع إيراد الحافظ السُّـيوطي وابن الجوزي له في " الموضوعات " يثبت وضعه بلا شكٍّ ولا ريب . كما أنَّ الحافظ ابن خزيمة أطال في ردَّ أحاديث الصُّورة في كتابه في الصِّفات .

فإن قال قائل : قد حسَّن التِّرمذي الحديث بل قد صحَّحه في بعض الرِّوايات عنه ، قلنا : هذا لا ينفع لوجوه :

منها : أنَّ التِّرمذي رحمه الله تعالى متسـاهل في التَّصـحيح والتَّحسـين ، مثله مثل الحاكم رحمه الله في " المسـتدرك " ، يصحِّح الموضوعات ، كما هو مشهور عند أهل الحديث .

ومنها : أنَّ تضعيف هؤلاء الحفاظ الذين ذكرناهم وهم جهابذة أهل الحديث الذين حكموا على الحديث بأنَّه منكر وموضوع وغير ذلك ، مقدَّم على تحسين التِّرمذي أو تصحيحه .

ومنها : أنَّ الثَّابت من كلام التِّرمذي رحمه الله من نسـخ سننه أنَّه قال : حسن غريب ، كما نقل ذلك عنه الحافظ المزِّي في " تحفة الأشراف (٤ / ٣٨٢ / ٤) ، والمنذري في " التَّرغيب والتَّرهيب " ، وقد فصَّل القول في المَسْأَلَة الحافظ ابن حجر العسقلاني حيث قال في كتابه : " النُّكت الظِّراف " المطبـــــوع مع " تحفة الأشراف " معلقاً على قول التِّرمذي حسن غريب ما نصّه : " حديث : أتاني ربِّي في أحسن صورة ... الحديث .

قلت : قال محمَّد بن نصـر المروزي في كتاب " تعظيم قدر الصَّـلاة " : هذا حديث اضـطرب الرُّواة في إسـناده ، وليس يثبت عند أهل المعرفة " . ا.هـ كلام ابن حجر العســقلاني . وقال الحافظ ابن حجر في " تهذيب التَّهذيب " (٦ / ١٨٥ طبعة دار الفكر) : قال أبو زرعة الدِّمشـقي : قلت لأحمد : إنَّ ابن جابر يحدِّث عن ابن اللجلاج عن عبد الرَّحمن بن عائش حديث : " رأيت ربِّي في أحسن صورة " ، ويحـدث به قتادة ، عن أبي قلابة ، عن خالد بن اللجلاج ، عن ابن عبَّاس ، قال : هذا ليس بشــيء . ا.هـ وقال ابن الجوزي في كتابه "

العلل المتناهية " (١ / ٣٤) عقب هذا الحديث : أصل هذا الحديث وطرقه مضطربة ، قال الدَّارقطني : كلُّ أسانيده مضطربة ليس فيها صحيح ا.هـ. قلت : والمضطرب من أقسام الضَّعيف كما هو معلوم ...

الوجه الثَّاني : هناك ألفاظ منكرة في متن الحديث تؤكِّد وضعه ، منها : إثبات الصُّورة لله تعالىٰ ، وكذلك إثبات الكفِّ له سبحانه وتعالىٰ عن ذلك ، وأنَّها بقدر ما بين كتفي سيِّدنا رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وإثبات علم ما في السَّماوات والأرض للنَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وغير ذلك ممَّا لا أودُّ الآن الإطالة بسرده ، فأقول مجيباً عن بعض هذه المسائل : أمَّا الأولىٰ : فالله عزَّ وجلَّ ليست له صورة ، بلا شكٍّ ، وذلك لأنَّه بيَّن أنَّ المخلوقات ، ومنها الإنسان : مركَّبة من صورة ، وهو سبحانه **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** [الشورىٰ : ١١] ، إذ قال سبحانه : **﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شاءَ رَكَّبَكَ﴾** [الانفطار :٦– ٨] ، وأجمع أهل السُّنَّة علىٰ استحالة الصُّورة علىٰ الله عزَّ وجلَّ ، كما نقل ذلك الاجماع الشَّيخ الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه العظيم : " الفرق بين الفرق " (ص ٣٣٢) ، وقال الشَّافعي (٢٠٤هـ) رحمه الله تعالىٰ ورضي عنه ، كما في " سير أعلام النبلاء " ، و " الحلية " (٩ / ١٠٥) ، و " آداب الشَّافعي " لابن أبي حاتم (٢٣١) ، وغير ذلك : الاجماع أكبر من الحديث المنفرد . ا هـ. أي أنَّ الاجماع إذا صادمه حديث آحاد أسقط الاحتجاج به ، بل يدلُّ ذلك علىٰ وضعه ، وأنَّه لا أصل له ، كما يقول الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه : " الفقيه والمتفقِّه " (١ / ١٣٢) ؟

كما أنَّ قوله في الحديث : " فعلمت ما بين السَّماوات والأرض " تنقضه نصوص صحيحة صريحة ، منها : قوله تعالىٰ : **﴿وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُها وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إِلاَّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ﴾** [الأنعام : ٥٩] ، فالله عزَّ وجل أوضح لنا وبيَّن أنَّ علمه بهذه الأشياء الموجودة في ظلمات الأرض ممَّا لا يعلمها إلَّا هو ، وأمَّا الملائكة فكلٌّ منهم موكَّل بشيء محدود معلوم في السَّماء أو في الأرض ، أمَّا علم جميع وظائفهم ، وما في السَّماء والأرض فهو لله عزَّ وجلَّ . ومنها : قوله سبحانه : **﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾** [الحجرات : ١٨] ، فلو كان سيِّدنا محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلم ذلك أيضاً لقال : " إنَّ الله ورسوله يعلمان غيب السَّماوات والأرض " . وفي الحديث الصَّحيح : سئل النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أيّ البقاع خير ؟ فقال : " لا أدري " ، فقال السَّائل : أي البقاع شر ؟ فقال : " لا أدري " ، فسأل سيِّدنا جبريل ، فقال : لا أدري ، فسأل الله تعالىٰ ، فأوحىٰ إليه : إنَّ خير البقاع المساجد ، وشر البقاع الأسواق ... انظر : أقوال الحفاظ المنثورة لبيان وضع حديث : " رأيت ربِّي في أحسن صورة ، الأستاذ حسن السقاف ، بذيل كتاب دفع شبه التشبيه لابن الجوزي (ص٢٨١-٢٨٦ باختصار) .

قال الإمام ابن تيمية (٧٢٨هـ) : " ... فقوله : " فإذا أنا بربِّي في أحسن صورة " ، صريحٌ في أنَّ الذي كان في أحسن صورة هو ربُّه " . فماذا تقولون في هذا التَّشبيه ؟؟ وقال أيضاً : " ... أنَّ حديث أُم الطُّفيل نصٌّ في أنَّ الصُّوَرَة كانت للمرئي ، حيث قال : سمعت رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكر أنَّه رأىٰ ربَّه في صورة شاب موفّر ، رِجْلاه في خضر ، عليه نعلان من ذهب ، علىٰ وجهه فراش من ذهب " . انظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (١/ ٣٥٨) ، (٧/ ٣٦٥) بالترتيب .

وهذا أيضـاً ... ألا يُعتبر ما تضـمَّنه الحديث تشـبيهاً لله تعالىٰ بخلقه ؟!! أم ماذا هو ؟!! وألا يعتبر الحديث تحديداً لله تعالىٰ ؟ وألا يشـتمل الحديث علىٰ كونه تعالىٰ متحيِّزاً ؟!! لأنَّ الشابَّ الأمرد لا يعيش إلَّا ضمن حيِّزٍ يتحيَّز ويتمكَّن فيه ؟!! . مع العلم أنَّ حديث أُم الطُّفيل هذا حديث باطل منكر ، حكم بضعفه الإمام أحمد ، قال القاضي أبو يعلىٰ (٤٥٨هـ) : " ورأيت فِي مسائل مهنا بن يحيىٰ الشَّـامي (٢٦٠هـــ) ، قَالَ : سـألته يعني أَحْمَد عن حديث رواه ابن وهب ، عن عمرو بن الحرث ، عن سعيد بن أَبِي هلال ، أن مروان بن عثمان حدثه ، عن أُم الطُّفيل امرأة أَبِي بن كعب ، أنَّها قالت : سـمعت النَّبيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يذكر أنَّه رأىٰ ربَّه فِي المنام فِي صورة شابٍّ موفر ، رجلاه فِي خضر ، عليه نعلان من ذهب ، عَلَىٰ وجهه فراش من ذهب " فحوَّل وجهه عنِّي ، وَقَالَ : هَذَا حديث منكر، وَقَالَ : لا نعرف هَذَا رجل مجهول يعني مروان بن عثمان ، فظاهر هَذَا التَّضعيف من أَحْمَد لحديث أُم الطُّفيل . انظر : إبطال التأويلات لأخبار الصفات (١/ ١٤٠-١٤١) .

فالحديث موضوعٌ تالفٌ كما سبق بيانه ...

ومن العجائب والغرائب والمصـائب أن يقوم ابن تيمية بتصـحيح رواية الشَّاب الأمرد ، فقد قال في كتابه : " بيان تلبيس الجهميَّة : " كما في الحديث الصَّحيح !!! المرفوع !!! عن قتادة عن عكرمة عن ابن عبَّاس قال : قال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " رأيت ربِّي في صورة شابٍّ أمرد له وفرة جعد قطط في روضة خضراء " . انظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٧/ ٢٩٠) .

وقام المدعو حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرَّحمن التُّويجري (١٤١٣هـــ) ، بتصـنيف كتاب سمَّاه : " عقيدة أهل الإيمان في خلق ءادم علىٰ صورة الرَّحمن " ، جاء فيه : " أنَّ الله جلَّ وعزَّ لما خلق السَّماء والأرض ، قال : نخلقُ بشراً بصورتنا ، فخلق آدم ... " .

وفي كتابه سالف الذِّكر نقل التُّويجري عن التَّوراة المحرَّفة ، فقال : " وأيضاً فهذا المعنىٰ عند أهل الكتاب من الكتب المأثورة عن الأنبياء كالتَّوراة فإنَّ في السِّـفر الأوَّل منها : سـنخلق بشـراً علىٰ صورتنا يشبهها " . وقال أيضاً : " ... وكذلك حديث ابن عبَّاس رضي الله عنهما أَنَّ موسىٰ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضرب الحجر لبني إسرائيل فتفجَّر ، وقال : " اشربوا يا حمير " ، فأوحىٰ الله تبارك وتعالىٰ إليه : " عمدت إلىٰ خلقٍ من خلقي ، خلقتُهم علىٰ صُورتي ، فشبَّهتهم بالحمير

" ، فما برح حتىٰ عُوتب " . وقال أيضاً : " ... عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " من قاتل فليجتنب الوجه ، فإنَّ صورة وجه الإنسان علىٰ صورة وجه الرَّحمن " . أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني) (١/ ٢٣٠ برقم ٥٢١) ، قال الألباني : " إسناده ضعيف ورجاله ثقات غير ابن لهيعة فإنه سيء الحفظ " .

وقال أيضاً : " ... وثانيها : حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال : " لا تقبِّحوا الوجه ، فإنَّ الله خلق آدم علىٰ صورة الرَّحمن ". أخرجه ابن خزيمه في كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزوجل (١/ ٨٥) ، وقال : " وقد افتتن بهذه اللفظة التي في خبر عطاء عالم ممَّن لم يتحر العلم وتوهموا أن إضافة الصورة إلىٰ الرحمن في هذا الخبر من إضافة صفات الذات ، فغلطوا في هذا غلطاً بيناً ، وقالوا مقالة شنيعة مضاهية لقول المشبِّهة ، أعاذنا الله وكلَّ المسلمين من قولهم . والذىٰ عندي في تأويل هذا الخبر إن صحَّ من جهة النَّقل موصولاً فإنَّ في الخبر عللاً ثلاثاً :

إِحْدَاهُنَّ : أنَّ الثَّوْري قد خالف الأعمش في إسناده فأرسل الثَّوْري ولم يقل عن ابن عمر .

وَالثَّانِيَةُ : أنَّ الأعمش مدلِّس لم يذكر أنَّه سمعه من حبيب بن أبي ثابت .

وَالثَّالِثَةُ : أنَّ حبيب بن أبي ثابت أيضاً مدلِّس لم يعلم أنَّه سمعه من عطاء، سمعت إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشَّهيد يقول : ثنا أبو بكر بن عيَّاش عن الأعمش ، قال : قال حبيب بن أبي ثابت : لو حدَّثني رجل عنك بحديث لم أبال أن أرويه عنك ، يريد لم أبال أن أدلِّسه . قال أبو بكر : ومثل هذا الخبر لا يكاد يحتجُّ به علماؤنا من أهل الأثر ، لا سيَّما إذا كان الخبر في مثل هذا الجنس فيما يوجب العلم لو ثبت لا فيما يوجب العمل بما قد يستدلُّ علىٰ صحَّته وثبوته بدلائل من نظر وتشبيه وتمثيل بغيره من سنن النَّبي – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم – من طريق الأحكام والفقه . فإن صحَّ هذا الخبر مسنداً بأن يكون الأعمش قد سمعه من حبيب بن أبي ثابت ، وحبيب قد سمعه من عطاء بن أبي رباح ، وصحَّ أنَّه عن ابن عمر علىٰ ما رواه الأعمش ، فمعنىٰ هذا الخبر عندنا أنَّ إضافة الصُّورة إلىٰ الرَّحمن في هذا الخبر إنَّما هو من إضافة الخلق إليه " .

وهذا نصٌّ صريحٌ في أَنَّ الله تعالىٰ خلق الإنسان علىٰ صورة وجهه الذي هو صفة من صفات ذاته . وهذا النَّصُّ لا يحتمل التَّأويل ، وفيه أبلغُ ردٍّ علىٰ ابن خزيمة ، وعلىٰ كلِّ من تأَوَّل الحديث بتأويلات الجهميَّة المعطِّلة " . انظر : عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم علىٰ صورة الرَّحمن (ص١٦) ، (ص٣١) ، (ص٧٦) ، (ص٢٧) ، (ص١٢٩) ، (ص٤٠) بالترتيب .

وقال أيضاً : " وفي حديث ابن عبَّاس: إنَّ موسىٰ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضرب الحجر لبني إسرائيل فتفجَّر وقال: اشربوا يا حمير ، فأوحىٰ الله تبارك وتعالىٰ إليه: عمدت إلىٰ خلقٍ من

خلقي خلقتهم على صورتي فشبَّههم بالحمير ، فما برح حتى عوتب" . انظر : عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرَّحمن (ص١٧) .

والكتاب المذكور قام بتقريظه الشَّيخ ابن باز – غفر الله له – ، حيث قال في تقريظه له :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحمن الرَّحِيمِ

المملكة العربيَّة السعوديَّة ... الرَّقم ٣٨٠/ خ

رئاسة إدارات البحوث العلميَّة والإفتاء والدَّعوة والإرشاد ... التَّاريخ (٣٠/ ٣/ ١٤٠٨هـ)

الحمد لله وحده ، والصَّلاة والسَّلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه ، أمَّا بعد :

فقد اطَّلعتُ على ما كتبه صاحب الفضيلة الشَّيخ حمود بن عبد الله التُّويجري وفقه الله وبارك في أعماله ، فيما ورد من الأحاديث في خلق آدم على صورة الرَّحمن ، وسمَّى مؤلَّفه في ذلك : " عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرَّحمن " ، فألفيته كتاباً قيِّماً !!! كثير الفائدة !!! قد ذكر فيه الأحاديث الصَّحيحة الواردة في خلق آدم على صورة الرَّحمن ، وفيما يتعلَّق بمجيء الرَّحمن يوم القيامة على صورته !!! وقد أجاد وأفاد !!! وأوضح ما هو الحقّ في هذه المَسْأَلَة !!! وهو أَنَّ الضَّمير في الحديث الصَّحيح في خلق آدم على صورته يعود إلى الله عزَّ وجلَّ !!! وهو موافق لما جاء في حديث ابن عمر : أَنَّ الله خلق آدم على صورة الرَّحمن . وقد صحَّحه الإمام أحمد ، وإسحاق بن راهويه ، والآجري ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، وآخرون من الأئمَّة رحمة الله عليهم جميعاً . وقد بيَّن كثيرٌ من الأئمَّة خطأ الإمام ابن خزيمة رحمه الله في إنكار عود الضَّمير إلى الله سبحانه في حديث ابن عمر ، والصَّواب ما قاله الأئمة المذكورون وغيرهم في عود الضَّمير إلى الله عزَّ وجلَّ ، بلا كيف ، ولا تمثيل ، بل صورة الله سبحانه تليق به وتناسبه كسائر صفاته ، ولا يشابهه فيها شيء من خلقه سبحانه وتعالى ، كما قال عزَّ وجلَّ : **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾** [الإخلاص: ١ – ٤] ، وقال عزَّ وجلَّ : **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** [الشورى: ١١] ، وقال سبحانه : **﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾** [مريم: ٦٥] ، وقال عزَّ وجلَّ : **﴿فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾** [النحل: ٧٤] . والآيات في هذا المعنى كثيرة ، والواجب على أهل العلم والإيمان إمرار آيات الصِّفات وأحاديثها الصَّحيحة كما جاءت ، وعدم التَّأويل لها بما يخالف ظاهرها ، كما درج على ذلك سلف الأمَّة وأئمَّتها ، مع الإيمان بأَنَّ الله

سبحانه ليس كمثله شيء ، في صورته ، ولا وجهه ، ولا يده ، ولا سائر صفاته ، بل هو سبحانه له الكمال المطلق من جميع الوجوه في جميع صفاته ، لا شبيه له ، ولا مثل له ، ولا تكيَّف صفاته بصفات خلقه ، كما نصَّ على ذلك سلف الأمَّة وأئمَّتها من أصحاب النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأتباعهم بإحسان رحمهم الله جميعاً وجعلنا من أتباعهم بإحسان . ومن تأمَّل ما كتبه أخونا العلَّامة الشَّيخ حمود التُّويجري في هذا الكتاب وما نقله عن الأئمَّة اتَّضح له ما ذكرنا ، فجزاه الله خيراً ، وزاده من العلم والإيمان ، وجعلنا وإيَّاه وسائر إخواننا من أنصار السُّنَّة والقرآن ، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه .

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله نبيِّنا محمَّد وآله وأصحابه ومن استقام على نهجه إلى يوم الدِّين .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرَّئيس العام لإدارات البحوث العلميَّة والإفتاء والدَّعوة والإرشاد . انظر : عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن (ص٧-٨) .

وأكَّد إمامهم المدعو صالح الشَّيخ على عقيدة المشابهة بين الله وبين خلقه ، فقال : " وأمَّا المشابهة في مطلق المعنى وهو أصله الذي حصل به الاشتراك ، فإنَّ هذا ليس منفيَّاً ؛ لأنَّ هذا أثبته الرَّبُّ عزَّ وجلَّ " . انظر : شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٣) ، صالح بن عبد العزيز آل الشَّيخ .

وقال محمَّد خليل هرَّاس: " فالصُّورةُ لا تُضاف إلى الله كإضافة خلقه إليه ، لأنَّها وصفٌ قائمٌ به " . انظر : هامش كتاب التَّوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة (ص٣٩) ، ط١٩٧٨م .

ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم ...

ثَالِثَاً : اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ الصَّوْتَ لله تَعَالَى :

من المعلوم أنَّ أصحاب الفكر الوهَّابي لا يتورَّعون ولا يتردَّدون في نسبة الصَّوت إلى الله تعالى كصفة من صفاته ، وأنَّ الله تعالى يتكلَّم بحرف وصوت ...

قال الإمام ابن تيمية في " مجموع الفتاوى" (٥/٥٥٦) : " وَجُمْهُورُ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُونَ: إنَّ الْقُرْآنَ الْعَرَبِيَّ كَلَامُ اللَّهِ وَقَدْ تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ " .

وقال أيضاً : " كَمَا رَوَىٰ الْخَلَّالُ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، فِيمَا رَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : " لَمَّا سَمِعَ مُوسَىٰ كَلَامَ اللَّهِ ، قَالَ : يَا رَبِّ هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي أَسْمَعُ هُوَ كَلَامُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا مُوسَىٰ ، هُوَ كَلَامِي ، وإنَّما كَلَّمْتُكَ بِقُوَّةِ عَشَرَةِ آلَافِ لِسَانٍ ، وَلِي قُوَّةُ الْأَلْسُنِ كُلِّهَا ، وَأَنَا أَقْوَىٰ مِنْ ذَلِكَ ، وإنَّما كَلَّمْتُكَ عَلَىٰ قَدْرِ مَا يُطِيقُ بَدَنُكَ ، وَلَوْ كَلَّمْتُكَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا لَمِتَّ ، فَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إلىٰ قَوْمِهِ قَالُوا لَهُ : صِفْ لَنَا كَلَامَ رَبِّكَ . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَهَلْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصِفَهُ لَكُمْ ؟ قَالُوا : فَشَبِّهْهُ لَنَا !!! قَالَ : هَلْ سَمِعْتُمْ أَصْوَاتَ الصَّوَاعِقِ الَّتِي تُقْبِلُ فِي أَحْلَىٰ حَلَاوَةٍ سَمِعْتُمُوهَا ، فَكَأَنَّهُ مِثْلُهُ !!! ". انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤/ ١١) ، مجموع الفتاوىٰ (٦/ ١٥٤) ، درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٢٩٤) ، (٥/ ١٦٠) .

وقال أيضاً : " عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ أَنَّ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نُودِيَ مِنْ الشَّجَرَةِ **﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾** [طه: ١٢] ، أَسْرَعَ الْإِجَابَةَ ، وَتَابَعَ التَّلْبِيَةَ ، وَمَا كَانَ ذَلِكَ إلَّا اسْتِئْنَاساً مِنْهُ بِالصَّوْتِ ، وَسُكُوناً إلَيْهِ . وَقَالَ : إنِّي أَسْمَعُ صَوْتَك ، وَأُحِسُّ حِسَّك ، وَلَا أَدْرِي مَكَانَك ، فَأَيْنَ أَنْتَ ؟!!! " . انظر : مجموع الفتاوىٰ (٥/ ٤٠٨) ، شرح حديث النزول (ص٦١) .

وقال أيضاً : " وَاَللَّهُ تَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ بِحُرُوفِهِ وَمَعَانِيهِ بِصَوْتِ نَفْسِهِ ، وَنَادَىٰ مُوسَىٰ بِصَوْتِ نَفْسِهِ ؛ كَمَا ثَبَتَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ السَّلَفِ . وَصَوْتُ الْعَبْدِ لَيْسَ هُوَ صَوْتُ الرَّبِّ ، وَلَا مِثْلُ صَوْتِهِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ : لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ .

وَقَدْ نَصَّ أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ أَحْمَد وَمَنْ قَبْلَهُ مِنْ الْأَئِمَّةِ عَلَىٰ مَا نَطَقَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ يُنَادِي بِصَوْتِ ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُهُ تَكَلَّمَ بِهِ بِحَرْفِ وَصَوْتٍ لَيْسَ مِنْهُ شَيْءٌ كَلَاماً لِغَيْرِهِ ، لَا جِبْرِيلَ وَلَا غَيْرِهِ . وَأَنَّ الْعِبَادَ يَقْرَءُونَهُ بِأَصْوَاتِ أَنْفُسِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ ، فَالصَّوْتُ الْمَسْمُوعُ مِنْ الْعَبْدِ صَوْتُ الْقَارِئِ ، وَالْكَلَامُ كَلَامُ الْبَارِئِ . وَكَثِيرٌ مِنْ الْخَائِضِينَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَة لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ صَوْتِ الْعَبْدِ وَصَوْتِ الرَّبِّ ... " . انظر : مجموع الفتاوىٰ (١٢/ ٥٨٤-٥٨٥) .

وقال إمامهم حافظ الحكمي (١٣٧٧هـ) : " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ... فَيَضَعُ اللَّهُ كُرْسِيَّهُ حَيْثُ يَشَاءُ مِنْ أَرْضِهِ ثُمَّ يَهْتِفُ بِصَوْتِهِ فَيَقُولُ ... " . انظر : معارج القبول بشرح سلم الوصول إلىٰ علم الأصول (٢/ ٨٠٣) .

وقـال المـدعو محمَّد خليل هرَّاس في تعليقه على كتاب التَّوحيد لابن خزيمة : " وأنَّ كلامه حروف وأصوات ، يسمعها من يشاء من خلقه " .

وقال أيضـاً : " ... يعني : تكليماً بلا واسطة ، لكن من وراء حجاب ، فيسمع كلامه ولا يُرىٰ شخصه " .

وقال أيضاً : " يسمعون صوته عزَّ وجلَّ بالوحي قويَّاً له رنين وصلصلة ، ولكنَّهم لا يميِّزونه ، فإذا سـمعوه صـعقوا من عظمة الصَّـوت وشـدَّته ". انظر : هامش كتاب التَّوحيد وإثبات صـفات الرب لابن خزيمة(ص١٣٨) ، (ص١٣٧) ، (ص١٤٦) بالترتيب .

وقال الشَّيخ ابن عثيمين : " ... في هذا إثبات القول لله وأنَّه بحرف وصوت ؛ لأنَّ أصل القول لا بدَّ أن يكون بصـوت ، ولو كان قولاً بالنَّفس لقيَّده الله كما قال تعالىٰ : ﴿**وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِما نَقُولُ**﴾ [المجادلة:٨] ، فإذا أطلق القول فلا بدَّ أن يكون بصوت ". انظر : مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين (١/ ٢١٢) .

وقال أيضاً : " وهو سبحانه يتكلَّم بحرف وصوت، كيف يشاء " .

وقال أيضاً : " ولهذا كانت عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة: أنَّ الله يتكلَّم بكلام حقيقي متىٰ شاء، كيف شاء، بما شاء، بحرف وصوت، لا يماثل أصوات المخلوقين " .

وقال أيضاً : " فكلام الله عزَّ وجلَّ لموسىٰ كلام حقيقي بحرف، وصوت سمعه، ولهذا جرت بينهما محاورة " .

وقال أيضـاً : " ... وهذه الآيات تدلُّ بمجموعها علىٰ أنَّ الله يتكلَّم بكلام حقيقي، متىٰ شاء، بما شـاء، بحرف وصوت مسموع، لا يماثل أصوات المخلوقين. هذه هي العقيدة السَّلفيَّة عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة " .

وقال أيضـاً : " فأهل السُّـنَّة يقولون: كلام الله تعالىٰ كلام حقيقي مسـموع يتكلَّم سـبحانه بصـوت وحرف ". انظر : مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشَّيخ محمد بن صالح العثيمين (٤/ ٦١) ، (٨/ ٣٥٦) ، (٨/ ٣٨٩) ، (٨/ ٣٦٠) ، (٩/ ٧١) بالترتيب .

مع العلم أنَّ نسبة الصَّوت لله تعالىٰ لم تأت لا في القرآن ، ولا في أيِّ حديث صحيح ... انظر الأحاديث التي يستشهدون بها علىٰ إثبات الصَّوت لله تعالىٰ والكلام عليها في كتاب : " إتحاف الكائنات " لــ محمود خطَّاب السُّبكي " (ص ٥٠ فما بعدها) ، بتحقيقنا .

قال الإمام البيهقي : " وَلَمْ تَثْبُتْ صِفَةُ الصَّوْتِ فِي كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... " .

وقال أيضاً : " ... وَكَذَلِكَ الصَّوْتُ الْمَذْكُورُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، إِنْ كَانَ صَحِيحًا، وَلَا أَرَاهُ يَصِحُّ إِلَّا وَهُوَ مُضَافٌ إِلَىٰ غَيْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَأَمَّا قَوْلُ كَعْبِ الْأَحْبَارِ فَإِنَّهُ يُحَدِّثُ عَنِ التَّوْرَاةِ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ حَرَّفُوهَا وَبَدَّلُوهَا، فَلَيْسَ مِنْ قَوْلِهِ مَا يَلْزَمُنَا تَوْجِيهُهُ، إِذَا لَمْ يُوَافِقْ أُصُولَ الدِّينِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ " . انظر : الأسماء والصفات (٢/ ٢٩) ، (٢/ ٣٢) بالترتيب.

فإلىٰ الله تعالىٰ وحده المُشتكىٰ ...

﴿ رَابِعَاً ﴾ : اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ النُّزُوْلِ وَالهَرْوَلَةِ بِمَعْنَى النُّقْلَةَ وَالحَرَكَةَ للهِ تَعَالَى :

الحركة هي انتقال من مكان إلىٰ آخر ، وهي أحدىٰ الخصائص الميكانيكيَّة للأجسام الحيَّة ...

ومن المعلوم أنَّ الوهَّابيَّة يُعتقدون بصفة النُّزول والهرولة لله والتي تعني الانتقال من مكان إلىٰ مكان ، وضدّها السُّكون ، وهو فقْدُ الحركة أو الجُمود في المكان ، والله تعالىٰ لا يوصف بهما أو بأحدهما لأنَّهما من لوازم المُحدثات ... ...

قال إمامهم أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدَّارمي السِّجستاني : " لِأَنَّ الْحَيَّ الْقَيُّومَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَتَحَرَّكُ إِذَا شَاءَ، ويهبط ويرتفع إِذا شَاءَ، وينقبض وَيَبْسُطُ ، وَيَقُومُ وَيَجْلِسُ إِذَا شَاءَ؛ لِأَنَّ أَمَارَةُ مَا بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ التَّحَرُّكَ. كُلُّ حَيٍّ مُتَحَرِّكٌ لَا مَحَالَةَ. وَكُلُّ مَيِّتٍ غَيْرُ مُتَحَرِّكٍ لَا مَحَالَةَ " .

وقال أيضاً : " أَمَارَةَ مَا بَيْنَ الْحَيِّ، وَالْمَيِّتِ التَّحَرُّكُ، وَمَا لَا يَتَحَرَّكُ فَهُوَ مَيِّتٌ ". انظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد علىٰ المريسي الجهمي العنيد (١/ ٢١٥) ، (١/ ٣٥٧) بالترتيب .

وقال الإمام ابن تيمية : " فمن نفىٰ الصِّفات جعله كالأعمىٰ الأصم الأبكم ، ومن قال : أنَّه لا يقبل لا هذا ولا هذا جعله كالجماد الذي هو دون الحيوان الأعمىٰ الأصم الأبكم ، وهذا بعينه

موجود في الأفعال ، فإنَّ الحركة بالذَّات مستلزمة للحياة وملزومة لها ، بخلاف الحركة بالعَرض كالحركة القسريَّة التَّابعة للقاسر ، والحركة الطبيعيَّة التي تطلب بها العين العود إلىٰ مركزها لخروجها عن المركز ، فإنَّ تلك حركة بالعَرض . والعقلاء متَّفقون علىٰ ما كان من الأعيان قابلاً للحركة فهو أشرف ممَّا لا يقبلها ، وما كان قابلاً للحركة بالذَّات فهو أعلىٰ ممَّا لا يقبلها بالعَرض ، وما كان متحرِّكاً بنفسه كان أكمل من الموات الذي تحركه بغيره !!! " . انظر : درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٢٤١-٣٤٢)

وقال أيضاً : " أَنَّه يَتَحَرَّكُ وَتَقُومُ بِهِ الْحَوَادِثُ وَالْأَعْرَاضُ ، فَمَا الدَّلِيلُ عَلَىٰ بُطْلَانِ قَوْلِنَا ؟ " . انظر : منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٢/ ٢٦٣) .

وقال الإمام ابن قيِّم الجوزيَّة : " وَقَدْ يُرَادُ بِالْحَرَكَةِ وَالِانْتِقَالِ مَا هُوَ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ ، وَهُوَ فِعْلٌ يَقُومُ بِذَاتِ الْفَاعِلِ يَتَعَلَّقُ بِالْمَكَانِ الَّذِي قَصَدَ لَهُ ، وَأَرَادَ إِيقَاعَ الْفِعْلِ بِنَفْسِهِ فِيهِ ، وَقَدْ دَلَّ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ عَلَىٰ أَنَّه سُبْحَانَهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَيَنْزِلُ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ ، وَيَأْتِي فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ ، وَيَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلىٰ سَمَاءِ الدُّنيا ، وَيَنْزِلُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، وَيَنْزِلُ إِلىٰ الْأَرْضِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَيَنْزِلُ إِلىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَهَذِهِ أَفْعَالٌ يَفْعَلُهَا بِنَفْسِهِ فِي هَذِهِ الْأَمْكِنَةِ ، فَلَا يَجُوزُ نَفْيُهَا عَنْهُ بِنَفْيِ الْحَرَكَةِ وَالنَّقْلَةِ الْمُخْتَصَّةِ بِالْمَخْلُوقِينَ " . انظر : مختصر الصواعق المرسلة علىٰ الجهمية والمعطلة (ص٤٧٣) .

وجاء في " زاد المعاد في هدي خير العباد" زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٥٨٩- ٥٩١ باختصار) مرفوعاً : " ... فَأَصْبَحَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ يَطُوفُ فِي الْأَرْضِ وَخَلَتْ عَلَيْهِ الْبِلَادُ ... " ، قال ابن القيِّم : " هَذَا حَدِيثٌ كَبِيرٌ جَلِيلٌ تُنَادِي جَلَالَتُهُ وَفَخَامَتُهُ وَعَظَمَتُهُ عَلَىٰ أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ مِنْ مِشْكَاةِ النُّبُوَّةِ، لَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن المدني، رَوَاهُ عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ الزُّبَيْرِيُّ، وَهُمَا مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ، ثِقَتَانِ مُحْتَجٌّ بِهِمَا فِي الصَّحِيحِ، احْتَجَّ بِهِمَا إِمَامُ أَهْلِ الْحَدِيثِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ، وَرَوَاهُ أَئِمَّةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي كُتُبِهِمْ وَتَلَقَّوْهُ بِالْقَبُولِ وَقَابَلُوهُ بِالتَّسْلِيمِ وَالِانْقِيَادِ وَلَمْ يَطْعَنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِيهِ وَلَا فِي أَحَدٍ مِنْ رُوَاتِهِ " . فيا للعجب ...

ولم يقف مدَّعو السَّلفيَّة في هذه المَسْأَلَة عند حدٍّ ، فقد سمحوا لعقولهم أن تسبح في بحر الوهم والتَّوهُّم ، حتىٰ سألوا أنفسهم هذا السُّؤال : هل يستلزم نزول الله – عزَّ وجلَّ – أن يخلو

العرش منه أو لا ؟؟! فقد جاء في فتاوىٰ العقيدة للشَّيخ ابن عثيمين (١٤٢١هـ) : " وسئل فضيلته : هل يستلزم نزول الله – عزَّ وجلَّ – أن يخلو العرش منه أو لا ؟

فأجاب بقوله : نقول : أصل هذا السُّؤال تنطُّعٌ ، وإيراده غير مشكور عليه مورده ، لأنَّنا نسأل هل أنت أحرص من الصَّحابة علىٰ فهم صفات الله ؟ إنْ قال : نعم ، فقد كذب . وإن قال : لا . قلنا : فليسعك ما وسعهم ، فهم ما سألوا الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقالوا : يا رسول الله إذا نزل هل يخلو منه العرش ؟ وما لك ولهذا السُّؤال ، قل : ينزل واسكت . يخلو منه العرش أو ما يخلو ، هذا ليس إليك ، أنت مأمور بأنَّ تصدِّق الخبر !!! ولا سيَّما ما يتعلَّق بذات الله وصفاته ؛ لأنَّه أمرٌ فوق العقول فإذاً نقول : هذا السُّؤال تنطُّعٌ أصلاً لا يرد ، وكلّ إنسان يريد الأدب كما تأدَّب الصَّحابة مع رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنَّه لا يورده ، فإذا قدر أنَّ شخصاً ابتلي بأن وجد العلماء بحثوا في هذا واختلفوا فيه ، فمنهم من يقول : يخلو ، ومنهم من يقول : لا يخلو ، ومنهم من توقَّف ، فالسَّبيل الأقوم في هذا هو التوقُّف ، ثمَّ القول بأنَّه لا يخلو منه العرش ، وأضعف الأقوال : القول بأنَّه يخلو منه العرش ، فالتوقُّف أسلمها وليس هذا مما يجب علينا القول به ؛ لأنَّ الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يبيِّنه والصَّحابة لم يستفسروا عنه، ولو كان هذا مما يجب علينا أن نعتقده لبيَّنه الله ورسوله بأيّ طريق ، ونحن نعلم أنَّه أحياناً يبيِّن الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحقّ من عنده ، وأحياناً يتوقَّف فينزل الوحي ، وأحياناً يأتي أعرابيٌّ فيسأل عن شيء ، وأحياناً يسأل الصَّحابة أنفسهم عن الشَّيء ، كلّ هذا لم يرد في هذا الحديث ، فإذاً لو توقَّفنا وقلنا : الله أعلم فليس علينا سبيل ، لأنَّ هذا هو الواقع ". انظر : مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين (١/ ٢٠٤-٢٠٥) .

قلت : وهذا كلام غريب عجيب ، وكم في كلامهم من الغرائب والعجائب والمصائب والمعاطب !!! فإنَّ من نعتوه بشيخ الإسلام هو من قال هذا الكلام ، فقد ذكر في كتبه ما اعتبره وجعله ابن عثيمين تنطُّعاً أكثر من مرَّة ، كما أنَّ ابن عثيمين أشار في كلامه إلىٰ أنَّ الصَّحابة الكرام لم يسألوا الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا السُّؤال ، وبالتَّالي فإنَّ من ذكر في كتبه هذا السُّؤال ، وسمح لنفسه به ، مخالفٌ لما كان عليه الصَّحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين ، كما أنَّ ابن عثيمين ذكر في معرض كلامه أنَّ المَسْأَلَة أمرٌ فوق العقول ، فلماذا سمح مدَّعو السَّلفيَّة لعقولهم أن تسبح وتتكلَّم فيما لا طاقة للعقول إلىٰ الولوج فيه ؟!!! ... والنَّتيجة : أنَّ ابن تيمية

ليس سلفيَّاً بشهادة ابن عثيمين ، فقد ذكر في كتبه غير مرَّة ما هو من باب التَّنطُّع المخالف لما كان عليه الصَّحابة ، من ذلك :

قال الإمام ابن تيمية : " وَالصَّوَابُ : قَوْلُ " السَّلَفِ ": أَنَّه يَنْزِلُ وَلَا يَخْلُو مِنْهُ الْعَرْشُ " . فابن تيمية ينسب ما قاله للسَّلف ، وابن عثيمين ينفي ذلك ...

وقال أيضاً : " وَأَنَّهُ يَنْزِلُ إلىٰ السَّماء الدُّنيا وَلَا يَخْلُو مِنْهُ الْعَرْشُ " .

وقال أيضاً : " وَالْمَقْصُودُ هُنَا : الْكَلَامُ عَلَىٰ مَنْ يَقُولُ : يَنْزِلُ وَلَا يَخْلُو مِنْهُ الْعَرْشُ ، وَإِنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ فِي هَذَا عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ : مِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُ أَنْ يُقَالَ : يَخْلُو أَوْ لَا يَخْلُو ، كَمَا يَقُولُ ذَلِكَ الْحَافِظُ عَبْدُ الْغَنِيِّ (٦٠٠هـ) وَغَيْرُهُ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : بَلْ يَخْلُو مِنْهُ الْعَرْشُ .

وَقَدْ صَنَّفَ عَبْدُ الرَّحمن بْنُ منده (٤٧٠هـ) مُصَنَّفاً فِي الْإِنْكَارِ عَلَىٰ مَنْ قَالَ : لَا يَخْلُو مِنْ الْعَرْشِ أَوْ لَا يَخْلُو مِنْهُ الْعَرْشُ - كَمَا تَقَدَّمَ بَعْضُ كَلَامِهِ - . وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ يَتَوَقَّفُ عَنْ أَنْ يَقُولَ يَخْلُو أَوْ لَا يَخْلُو . وَجُمْهُورُهُمْ عَلَىٰ أَنَّه لَا يَخْلُو مِنْهُ الْعَرْشُ ". انظر : مجموع الفتاوىٰ (٥/ ١٣٢ ، ٥/ ٢٤٢ ، ٥/ ٢٤٣) ، (٥/ ٣٦٧) (٥/ ٤١٤) بالترتيب .

قلت : وأين ما ادَّعاه ابن تيمية علىٰ الإمام ابن منده ، وهو القائل : " ... وَأَنَا متمسكٌ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، مُتَبَرِّئٌ إلىٰ اللهِ مِنَ الشِّبْه وَالمِثْلِ وَالنِّدِّ وَالضِّدِّ وَالأَعضَاء وَالجِسْم وَالآلَات ، وَمِنْ كُلِّ مَا يَنسُبه النَّاسبُوْنَ إِلَيَّ ، وَيَدَّعيه المدعُوْنَ عليَّ مِنْ أَنْ أَقُوْلَ فِي الله - تَعَالَىٰ - شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ ، أَوْ قُلته ، أَوْ أَرَاهُ ، أَوْ أَتَوَهَّمُه ، أَوْ أَصفه بِهِ ". انظر : سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٥١) .

فإذا ثبت أنَّه قال ما نسبه له ابن تيمية ، فهو متناقض مع نفسه ، وكم في كلامهم من التَّناقض والتَّباين ، والعجائب والغرائب والمعاطب ...

وقال أيضاً : " ثمَّ إِنَّ جُمْهُورَ أَهْلِ السُّنَّةِ !!! يَقُولُونَ : أَنَّه يَنْزِلُ وَلَا يَخْلُو مِنْهُ الْعَرْشُ " . انظر : منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٢/ ٦٣٨) .

وهنا ينسب ابن تيمية ما قاله لجمهور السَّلف ، مع أنَّ السَّلف لم يتكلَّم أحد منهم بما نَسبه ابنُ تيمية لجمهورهم ، فهذا كذبٌ بشهادة ابن عثيمين !!! ثمَّ إنَّ ابن تيمية لم يستند في كلامه علىٰ أيِّ حديث صحيح ، بل هو مجرَّد أقوال لعلماء ، ومتىٰ كان الدِّين يُبنىٰ علىٰ أقوال العلماء التي لا تستند في وجودها وصحَّتها لكتاب ولا لسُنَّة ؟!!!

فلا حول ولا قوَّة إلَّا بالله ...

﴿ خَامِسَاً ﴾ : اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ القُعُوْدَ وَالجُلُوْس للهِ تَعَالَى :

قال إمامهم عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدَّارمي السِّجستاني : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ أبنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ قَالَ: "أَتَتِ امْرَأَةٌ إِلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ، فَعَظَّمَ الرَّبَ. فَقَالَ: إِنَّ كُرْسِيَّهُ وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَإِنَّهُ لَيَقْعُدُ عَلَيْهِ، فَمَا يَفْضَـلُ مِنْهُ إِلَّا قَدْرُ أَرْبَعِ أَصَـابِعَ، وَمَدَّ أَصَابِعَهُ الْأَرْبَعَ ، وَإِن لَهُ أطيطًا الرحل الْجَدِيد إِذْ رَكبه من يثقله" . انظر : نقض الإمام أبي سـعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عزَّ وجلَّ من التَّوحيد (١/ ٤٢٦) . قـــال المحقق : " الحَدِيث بِهَذَا الْإِسْنَاد ضَعِيف، فِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ. قَالَ عَنهُ الذَّهَبِيّ فِي الْمِيزَان ٢/ ٤١٤: "لَا يكَاد يعرف"، وَقَالَ عَنهُ ابْن حجر فِي التَّقْرِيب ١/ ٤١٢: "مَقْبُول" وَقَالَ الألباني فِي سـلسـلة الْأَحَادِيث الضـعيفة ٢/ ٢٥٧: "لم يوثقه غير ابْن حبَان وتوثيقه لَا يعْتد بِهِ كَمَا بيّنت ذَلِك مرَارًا"، وَقَالَ ابْن كثير فِي تَفْسِـيره ١/ ٣١٠: "لَيْسَ بذلك الْمَشْـهُور، وَفِي سَـمَاعه من عمر نظر، ثمَّ مِنْهُم من يرويهِ عَن عمر، مَوْقُوفا، وَمِنْهُم من يرويهِ مُرْسلا، وَمِنْهُم من يزِيد فِي مَتنه زِيَادَة غَرِيبَة، وَمِنْهُم من يحذفها، وَأغْرب مِنْهُ حَدِيث جُبَير بن مطعم فِي صـفة الْعَرْش كَمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُد فِي كِتَابه السّـنة من سـنَنه وَالله أعلم" وَأوردهُ ابْن خُزَيْمَة فِي التَّوْحِيـد، مُرَاجعَـة وَتَعْلِيق محمَّـد هراس ص"١٠٦"، بِصِـيغَـة التمريض من طَرِيق عبـد اللـه بن خَليفَة وَقَالَ: "وَقد رَوَاهُ وَكِيع بن الْجراح، عَن إِسْـرَائِيل، عَن أبي إِسْـحَاق عبد الله بن خَليفَة وَقَالَ: "قد رَوَاهُ وَكِيع بن الْجراح، عَن إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عبد الله بن خَليفَة مُرْسـلا لَيْسَ فِيهِ ذكر عمر بيَقِين وَلَا ظن، وَلَيْسَ هَذَا الْخَبَر من شـرطنا؛ لأَنَّه غير مُتَّصِل الْإِسْنَاد، لسنا نحتج فِي هَذَا الْجِنْس من الْعلم بـالمراسـيل المنقطعات". وَأوردهُ الهيثمي فِي الْمجمع ١/ ٨٣ عَنْ عُمَرَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ بِلَفْظ. الأطيط وَلَيْسَ فِيهِ الْعُقُود وَمِقْدَار الْأَصَابِع وَقَالَ: رَوَاهُ الْبَزَّار وَرِجَاله رجال الصَّحِيح. وتعقب فِي الْهَامِش بِأَن فِيهِ عبد الله بن خَليفَة وَهُوَ مَجْهُول.

وَأوردهُ الألباني فِي سلسلة الْأَحَادِيث الضعيفة برقم ٨٦٦، ٢/ ٢٥٦) ... " .

وقال أيضـاً : " وَقَدْ بَلَغَنَا أَنَّهم حِينَ حَمَلُوا الْعَرْشَ وَفَوْقَهُ الْجَبَّارُ فِي عِزَّتِهِ، وَبَهَائِهِ ضَعُفُوا عَنْ حَمْلِهِ وَاسْـتكَانُوا، وَجَثَوْا عَلَى رُكَبِهِمْ، حَتَّى لُقِّنُوا "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ" فَاسْـتَقَلُّوا بِهِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ. لَوْلَا ذَلِكَ مَا اسْتَقَلَّ بِهِ الْعَرْشُ، وَلَا الْحَمَلَةُ، وَلَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَلَا مَنْ فِيهِنَّ.

وَلَوْ قَدْ شَـاءَ لَاسْتَقَرَّ عَلَى ظَهْرِ بَعُوضَةٍ فَاسْتَقَلَّتْ بِهِ بِقُدْرَتِهِ وَلُطْفِ رُبُوبِيَّتِهِ، فَكَيْفَ عَلَى عَرْشٍ عَظِيم أَكْبَرَ مِنَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعِ ؟

وَكَيْفَ يُنْكِرُ أَيُّهَا النفاج أَن عَرْشـه يقلّهُ والعرش أَكْبَرَ مِنَ السَّـمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعِ؟ وَلَوْ كَانَ الْعَرْشُ فِي السَّـمَوَات وَالْأَرضـين مَا وسعته وكلنه فَوْقَ السَّماء السَّابِعَةِ ". انظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عزَّ وجلَّ من التَّوحيد (١/ ٤٥٨) . قال المحقق : " هَذَا غير

صَحِيح، فَلَيْسَ الْعَرْش حَامِلا للرب وَلَا يقلهُ، بل الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مستغن عَن الْعَرْش وَغَيره من الْمَخْلُوقَات وَهُوَ الْحَامِل للعرش ولحملة الْعَرْش بقوته وَقدرته، وَهُوَ الَّذِي "يمسك السَّمَاوَات وَالْأَرْض أَن تَزُولَا وَلَئِن زالتا إِن أمسكهما من أحد من بعده أَنَّه كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا" وَمن الْمَعْلُوم بِالضَّرُورَةِ من دين الْمُرْسلين أَن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ غَنِي عَن جَمِيع الْمَخْلُوقَات عين فَمَا دونهَا إِلَّا بِهِ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْغَنِيّ الحميد ".

وقال ابن تيمية مقرّاً : " قَالَ ابْنُ حَامِدٍ: فَالْمَذْهَبُ عَلَىٰ مَا ذَكَرْنَا لَا يَخْتَلِفُ أَنَّ ذَاتَه تَنْزِلُ ... قَالَ: وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّه إِذَا جَاءَهُمْ وَجَلَسَ عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ أَشْرَقَتْ الْأَرْضُ كُلُّهَا بِأَنْوَارِهِ ". انظر : مجموع الفتاوىٰ (٦/ ١٦٤- ١٦٦ باختصار) .

وجاء في " معارج القبول بشرح سلم الوصول إلىٰ علم الأصول " مرفوعاً للرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إلىٰ السَّماء الدُّنيا وَلَهُ فِي كُلِّ سَمَاءٍ كُرْسِيٌّ فَإِذَا نَزَلَ إلىٰ سَمَاءِ الدُّنيا جَلَسَ عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ ثمَّ مَدَّ سَاعِدَيْهِ !! فَيَقُولُ: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيمٍ وَلَا ظَلُومٍ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَتُوبُ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ ارْتَفَعَ فَجَلَسَ عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ " .

وجاء فيه أيضاً : " فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ نَزَلَ رَبُّنَا عزَّ وجلَّ عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ أَعْلَىٰ ذَلِكَ الْوَادِي وَقَدْ حُفَّ الْكُرْسِيُّ بِمَنَابِرَ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةٍ بِالْجَوْهَرِ وَقَدْ حُفَّتْ تِلْكَ الْمَنَابِرُ بِكَرَاسِيَّ مِنْ نُورٍ ".

وجاء فيه أيضاً مرفوعاً للرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والعياذ بالله تعالىٰ: " ثُمَّ يَنْظُرُ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ وَهِيَ مَسْكَنُهُ الَّذِي يَسْكُنُ " .

وجاء فيه أيضاً مرفوعاً للرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والعياذ بالله تعالىٰ: " فَآتِي رَبِّي وَهُوَ عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ -أَوْ عَلَىٰ سَرِيرِهِ- فَيَتَجَلَّىٰ لِي رَبِّي فَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا" .

وجاء فيه أيضاً مرفوعاً للرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والعياذ بالله تعالىٰ: " فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ نَزَلَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ أَعْلَىٰ ذَلِكَ الْوَادِي وَقَدْ حُفَّ الْكُرْسِيُّ بِمَنَابِرَ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةٍ بِالْجَوْهَرِ وَقَدْ حُفَّتْ تِلْكَ الْمَنَابِرُ بِكَرَاسِيَّ مِنْ نُورٍ ". انظر : معارج القبول بشرح سلم الوصول إلىٰ علم الأصول(١/ ٢٩٥) ، (١/ ٣٢٠) ، (١/ ٢٩٧) ، (١/ ٣٢٢) ، (١/ ٣٢٠) بالترتيب .

وقال الشَّيخ عبد الرَّحمن بن حسن التَّميمي (١٢٨٥هـ) : " قال الذَّهبي: حدَّث وكيع عن إسرائيل بحديث: "إذا جلس الرَّبُّ علىٰ الكرسي" فاقشعرَّ رَجلٌ عند وكيع، فغضب وكيع وقال:

"أدركنا الأعمش وسـفيان يحدِّثون بهذه الأحاديث ولا ينكرونها". أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب الرَّد على الجهميَّة " .انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص٤٥٠) .

وقال ابن تيمية : " إِذَا تَبَيَّنَ هَذَا فَقَدْ حَدَثَ الْعُلَمَاءُ الْمَرْضِيُّونَ وَأَوْلِيَاؤُهُ الْمَقْبُولُونَ: أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجْلِسُهُ رَبُّهُ عَلَى الْعَرْشِ مَعَهُ. رَوَى ذَلِكَ محمَّد بْنُ فَضِيلٍ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ؛ فِي تَفْسِيرِ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء:٧٩] ، وَذَكَرَ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ أُخْرَى مَرْفُوعَةٍ وَغَيْرِ مَرْفُوعَةٍ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَهَذَا لَيْسَ مُنَاقِضًا لِمَا اسْتَفَاضَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ مِنْ أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ هُوَ الشَّفَاعَةُ بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ مِنْ جَمِيعِ مَنْ يَنْتَحِلُ الْإِسْلَامَ لَا يَقُولُ إنَّ إجْلَاسَهُ عَلَى الْعَرْشِ مُنْكَرًا ، وَإِنَّمَا أَنْكَرَهُ بَعْضُ الْجَهْمِيَّة وَلَا ذَكَرَهُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ مُنْكَرٌ ". انظر : مجموع الفتاوى (٤/ ٣٧٤) .

وأنا أقول للإمام ابن تيمية ولمن يؤمن بعقيدة الإجلاس على العرش : لا ، لم يُحدِّث العلماءُ المرضيُّون ولا أولياؤه المقبولون بأنَّ محمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجلسه ربُّه على العرش معه ، بل استنكروه واستعظموه ، ورجَّحوا ما جاء في الصَّحيح من تفسير المقام المحمود بالشَّفاعة العظمى ، وهأنذا أسردُ عليك بعضاً من أقوالهم في استنكاره :

قال الإمام ابن عبد البر (٤٦٣هـ) : " ... عَلَى هَذَا أَهْلُ الْعِلْمِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] ، أَنَّه الشَّفَاعَةُ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ (١٠٤هـ) : أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ أَنْ يُقْعِدَهُ مَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الْعَرْشِ ، وَهَذَا عِنْدَهُمْ مُنْكَرٌ !!! فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ ، وَالَّذِي عَلَيْهِ جَمَاعَةُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْخَالِفِينَ : أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ هُوَ الْمُقَامُ الَّذِي يَشْفَعُ فِيهِ لِأُمَّتِهِ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلُ مَا عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ مِنْ ذَلِكَ ، فَصَارَ إِجْمَاعاً فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْكِتَابِ والسُّنَّة . ذَكَرَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ شَبَابَةَ عَنْ وَرْقَاءُ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ في قوله : ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] ، قَالَ : شَفَاعَةُ محمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ". انظر : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٩/ ٦٤) .

وعقيدة الإقعاد أو الإجلاس على العرش عقيدة باطلة ، قال الإمام الذَّهبي (٧٤٨هـ) : " فأمَّا قضيَّة قعود نبيِّنا على العرش ، فلم يثبت في ذلك نصٌّ !!! بل في الباب حديث واه " . انظر : مختصر العلو للعلي العظيم (ص١٨٣) .

ومجسِّمة الحنابلة هم من قالوا بعقيدة الإقعاد على العرش ، وهي عقيدة مزدكيَّة ، قال الإمام الكوثري (١٩٥٢م) : " ومن معتقد المزدقيَّة منهم – الثنويَّة – أنَّ المعبود قاعد على كرسيِّه في العالم الأعلى على هيئة قعود خسرو (الملك) في العالم الأسفل " . انظر : مقدِّمات الإمام الكوثري (ص٣٨) .

ومن المعلوم أنَّ الجلوس لم يرد إطلاقه على الله لا في الكتاب ولا في السُّنَّة الصَّحيحة ، ومع ذلك فقد أراق مجسِّمةُ الحنابلةِ لأجلها دماءَ الموحِّدين الرَّافضين لها ، وكفَّروا من لا يؤمن بها ، كما صنعوا مع الإمام التِّرمذي ، الذي أنكر عليهم هذه العقيدة التَّجسيميَّة التَّكفيرية ، فكفَّروه في غير ما مناسبة ، كما تجد ذلك في " كتاب السُّنَّة " للخلَّال ، والعياذ بالله تعالى ...قال الإمام ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) في ترجمة الإمام الطَّبري (٣١٠هـ) : " ... وقصده الحنابلة فسألوه عن أحمد بن حنبل في الجامع يوم الجمعة ، وعن حديث الجلوس على العرش ، فقال أبو جعفر : أمَّا أحمد بن حنبل فلا يعدُّ خلافه ، فقالوا له : فقد ذكره العلماء في الاختلاف ، فقال : ما رأيته روي عنه ، ولا رأيت له أصحاباً يعوّل عليهم ، وأمَّا حديث الجلوس على العرش فمُحال ، ثمَّ أنشد :

سبحان من ليس له أنيس ولا له في عرشه جليس

فلمَّا سمع ذلك الحنابلة منه وأصحاب الحديث ، وثبوا ورموه بمحابرهم ... " . انظر : معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) (٦/ ٢٤٥٠) .

وقال الإمام ابن الأثير (٦٣٠هـ) في " الكامل " أحداث سنة (٣١٧هـ) : " وَفِيهَا وَقَعَتْ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ بِبَغْدَاذَ بَيْنَ أَصْحَابِ أَبِي بَكْرٍ الْمَرْوَزِيِّ الْحَنْبَلِيِّ (٢٧٥هـ) وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْعَامَّةِ ، وَدَخَلَ كَثِيرٌ مِنَ الْجُنْدِ فِيهَا ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ أَصْحَابَ الْمَرْوَزِيِّ قَالُوا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : **﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾** [الإسراء: ٧٩] ، هُوَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُقْعِدُ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ عَلَى

الْعَرْشِ ، وَقَالَتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَىٰ : إنَّما هُوَ الشَّفَاعَةُ ، فَوَقَعَتِ الْفِتْنَةُ وَاقْتَتَلُوا ، فَقُتِلَ بَيْنَهُمْ قَتْلَىٰ كَثِيرَةٌ " . انظر : الكامل في التاريخ (٦/ ٧٤٦) .

ولم ينتبه غوغائيُّو الحنابلة إلىٰ أنَّ عقيدة الإقعاد علىٰ العرش عقيدة تجسيميَّة بحتة ، خالفوا فيها جمهور الأمَّة الذي ذهب إلىٰ نفيها عن الله واستنكارها، قال الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمَّ الدِّمشقي (٧٧٤هـ) في " البداية والنهاية" (١١/ ١٦٢) في حوادث سنة (٣١٧هـ) : " وَفِيهَا وَقَعَتْ فِتْنَةٌ بِبَغْدَادَ بَيْنَ أَصْحَابِ أَبِي بكر المروذي الْحَنْبَلِيِّ ، وَبَيْنَ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَامَّةِ ، اخْتَلَفُوا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿**عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**﴾ [الإسراء: ٧٩] ، فَقَالَتِ الْحَنَابِلَةُ : يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَىٰ الْعَرْشِ . وَقَالَ الْآخَرُونَ : الْمُرَادُ بِذَلِكَ الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَىٰ ، فَاقْتَتَلُوا بِسَبَبِ ذلك ، وقتل بينهم قتلىٰ ، فإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ . وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ : أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ : مَقَامُ الشَّفَاعَةِ العظمىٰ ، وهي الشَّفاعة في فصل القضاء بين العباد ، وَهُوَ الْمَقَامُ الَّذِي يَرْغَبُ إِلَيْهِ فِيهِ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ ، حَتَّىٰ إبراهيم ، وَيَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخَرُونَ " .

وقال الإمام ابن حجر العسقلاني في " فتح الباري" (١١/ ٤٢٦) : " قَالَ بن بَطَّالٍ (٤٤٩هـ) أَنْكَرَتِ الْمُعْتَزِلَةُ وَالْخَوَارِجُ الشَّفَاعَةَ فِي إِخْرَاجِ مَنْ أُدْخِلَ النَّارِ مِنَ الْمُذْنِبِينَ وَتَمَسَّكُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿**فما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِينَ**﴾ [المدثر: ٤٨] ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَأَجَابَ أَهْلُ السُّنَّةِ بِأَنَّهَا فِي الْكُفَّارِ ، وَجَاءَتِ الْأَحَادِيثُ فِي إِثْبَاتِ الشَّفَاعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ مُتَوَاتِرَةً ، وَدَلَّ عَلَيْهَا قَوْلُهُ تَعَالَىٰ : ﴿**عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**﴾ [الإسراء: ٧٩] ، وَالْجُمْهُورُ عَلَىٰ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الشَّفَاعَةُ ، وَبَالَغَ الْوَاحِدِيُّ (٤٦٨هـ) فَنَقَلَ فِيهِ الْإِجْمَاعَ ، وَلَكِنَّهُ أَشَارَ إِلىٰ مَا جَاءَ عَنْ مُجَاهِدٍ وَزَيَّفَهُ !!! وَقَالَ الطَّبَرِيُّ : قَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ التَّأْوِيل : الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ هُوَ الَّذِي يَقُومُهُ النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُرِيحَهُمْ مِنْ كَرْبِ الْمَوْقِفِ ، ثمَّ أَخْرَجَ عِدَّةَ أَحَادِيث فِي بَعْضُهَا التَّصْرِيحُ بِذَلِكَ وَفِي بَعْضِهَا مُطْلَقُ الشَّفَاعَةِ " .

وقال الشَّيخ محمَّد ناصر الدِّين الألباني (١٩٩٩م) في مقدِّمة العلو : " لو أنَّ المؤلِّف رحمه الله وقف عند ما ذكرنا لأحسن ، ولكنَّه لم يقنع بذلك ، بل سوَّد أكثر من صفحة كبيرة في نقل أقوال من أفتىٰ بالتَّسليم بأثر مجاهد في تفسير قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿**عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**﴾ [الإسراء: ٧٩] ، قال : يُجلسه أو يُقعده علىٰ العرش . بل قال بعضهم : أنا منكرٌ علىٰ كل من ردَّ هذا الحديث ، وهو عندي رجل سوء متَّهم ... بل ذكر عن الإمام أحمد (٢٤١هـ) أنَّه قال : هذا تلقَّته العلماء بقبول إلىٰ غير ذلك من الأقوال التي تراها في الأصل ، ولا حاجة بنا إلىٰ استيعابها في

هذه المقدِّمة . وذكر في " مختصره " المسمَّىٰ بـــ " الذَّهبيَّة " أسماء جمع آخرين من المحدِّثين سلَّموا بهذا الأثر ، ولم يتعقَّبهم بشيء هناك . وأمَّا هنا فموقفه مضطربٌ أشدّ الاضطراب !!! فبينما تراه يقول في آخر ترجمة محمَّد بن مصعب العابد عقب قول من تلك الأقوال (ص١٢٦) : فأبصر – حفظك الله من الهوىٰ – كيف آل الفكر بهذا المحدِّث إلىٰ وجوب الأخذ بأثر منكر " ... فأنت إذا أمعنت النَّظر في قوله هذا ، ظننت أنَّه ينكر هذا الأثر ولا يعتقده ، ويلزمه ذلك ولا يتردَّد فيه ، ولكنك ستفاجأ بقوله (ص١٤٣) بعد أن أشار إلىٰ هذا الأثر عقب ترجمة حرب الكرماني : وغضب العلماء لإنكار هذه المنقبة العظيمة التي انفرد بها سيِّد البشر ، ويبعد أن يقول مجاهد ذلك إلا بتوقيف ... " . ثمَّ ذكر أشخاصاً آخرين ممَّن سلَّموا بهذا الأثر غير من تقدَّم ، فإذا أنت فرغت من قراءة هذا ، قلت : لقد رجع الشَّيخ من إنكاره إلىٰ التَّسليم به ، لأنَّه قال : أنَّه لا يقال إلا بتوقيف ! ولكن سرعان ما تراه يستدرك علىٰ ذلك بقوله بعد سطور : ولكن ثبت في " الصِّحاح " أنَّ المقام المحمود هو الشَّفاعة العامَّة الخاصَّة بنبيِّنا صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " .

قلت – الألباني – : وهذا هو الحقُّ في تفسير المقام المحمود دون شكٍّ ولا ريب ، للأحاديث التي أشار إليها المصنِّف رحمه الله تعالىٰ وهو الذي صحَّحه الإمام ابن جرير في " تفسيره (١٥/ ٩٩) ثمَّ القرطبي (١٠/ ٣٠٩) ، وهو الذي لم يذكر الحافظ ابن كثير غيره وساق الأحاديث المشار إليها .

بل هو الثَّابت عند مجاهد نفسه من طريقين عنه عند ابن جرير . وذاك الأثر عنه ليس له طريق معتبر ، فقد ذكر المؤلِّف (ص١٢٥) أنَّه روي عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، وعطاء بن السَّائب ، وأبي يحيىٰ القتَّات ، وجابر بن يزيد " . قلت : والأوَّلان مختلطان ، والآخران ضعيفان ، بل الأخير متروكٌ مُتَّهم " . انظر : مقدمة مختصر العلو للعلي العظيم (ص١٥-١٦) .

قلت : وفي كتابه : " السُّنَّة " أورد الخلَّالُ (٣١١هـ) عشرات الرِّوايات حولَ هذه المَسْأَلَة ، حمل بعضُها الإغلاظ علىٰ من أنكرها ، وحكمت بعض الرِّوايات بكفر من ردَّها وأنكرها ، بعد أن اعتبروها فضيلة للرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مع أنَّها روايات باطلة مُنْكرة . انظر في هذه المَسْأَلَة : السُّنَّة للخلال (١/ ٢١٢-٢٥٩) .

إذا عرفت ذلك فاعلم أنَّ لفظة الجلوس والقعود لم يرد إضافتهما إلىٰ الله تعالىٰ لا في القرآن ولا في السُّنَّة المطهَّرة ، وإنَّما جاءتا في الكتب التي اشتملت علىٰ الطَّامَّات العقديَّة والبدعيَّة التي ما أنزل الله بها من سلطان ، فلا حول ولا قوَّة إلَّا بالله ، ونعوذ بالله من الخذلان ...

{ سَادِسَاً } : اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ الوَجْهَ بِمَعْنَى الجَارِحَةَ للهِ تَعَالَى :

من الجوارح والأعضاء التي يعتقدها الوهَّابيَّة في الله تعالىٰ : الوجه بمعنىٰ الجارحة ...

قال إمامهم أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السِّجستاني (٢٨٠هـ) : " وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ﴾** [القصص:٨٨] نَفْسُهُ الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ الْوُجُوهِ، وَأَجْمَلُ الْوُجُوهِ وَأَنْوَرُ الْوُجُوهِ، الْمَوْصُوفُ بِذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، الَّذِي لَا يَسْتَحِقُّ هَذِهِ الصِّفَةَ غَيْرُ وَجْهِهِ، وَأَنَّ الْوَجْهَ مِنْهُ غَيْرُ الْيَدَيْنِ !!! وَالْيَدَيْنِ مِنْهُ غَيْرِ الْوَجْهِ عَلَى رَغْمِ الزَّنَادِقَةِ والجهمية !!! " .

وقال أيضاً : " ... أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: "إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عِنْدَهُ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ. نُورُ السَّمَوَاتِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ "... ، " نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ". وَالنُّورُ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ إضاءة واستنارة ومرآىٰ ومنظرًا وَأَنَّهُ يُدْرَكُ يَوْمَئِذٍ بِحَاسَّةِ النَّظَرِ " . وقال أيضاً : " حَتَّىٰ يحيا بِهِنَّ وَجْهُ الرَّحْمَنِ " . انظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد علىٰ المريسي الجهمي العنيد فيما افترىٰ علىٰ الله عز وجل من التوحيد (٢/ ٧٠٩) ، (١/ ٤٧٥) ، (٢/ ٨٣٠) ، (٢/ ٧١٨) بالترتيب .

وقال الإمام ابن تيمية في " مجموع الفتاوىٰ" (٤/ ١٧٤) : " بَلْ إثْبَاتُ جِنْسِ هَذِهِ الصِّفَاتِ قَدْ اتَّفَقَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتُهَا مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالتَّصَوُّفِ وَالْمَعْرِفَةِ وَأَئِمَّةُ أَهْلِ الْكَلَامِ مِنْ الْكُلَّابِيَة والكَرَّامِيَة وَالْأَشْعَرِيَّةِ كُلُّ هَؤُلَاءِ يُثْبِتُونَ لِلَّهِ صِفَةَ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَقَدْ ذَكَرَ الْأَشْعَرِيُّ فِي كِتَابِ الْمَقَالَاتِ أَنَّ هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَقَالَ: أَنَّه بِهِ يَقُولُ. فَقَالَ فِي جُمْلَةِ مَقَالَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ: " جُمْلَةُ مَقَالَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ: الْإِقْرَارُ بِكَذَا وَكَذَا وَأَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ عَرْشِهِ اسْتَوَىٰ وَأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ بِلَا كَيْفٍ كَمَا قَالَ: **﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾** [ص:٧٥] ، وَكَمَا قَالَ: **﴿بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ﴾** [المائدة:٦٤] ، وَأَنَّ لَهُ عَيْنَيْنِ بِلَا كَيْفٍ كَمَا قَالَ: **﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنا﴾** [القمر:١٤] ، وَأَنَّ لَهُ وَجْهًا كَمَا قَالَ: **﴿وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾** [الرحمن:٢٧] .

وقال الشَّيخ ابن عثيمين في " شرح العقيدة الواسطيَّة" (١/ ٢٨٣) : " والوجه: معناه معلوم، لكن كيفيَّتـه مجهولـة !!! لا نعلم كيف وجه الله عزَّ وجلَّ ، كسـائر صـفاته، لكنَّنا نؤمن بأنَّ له وجهاً موصوفاً بالجلال والإكرام، وموصوفاً بالبهاء والعظمة والنُّور العظيم " .

وقال أيضـاً : " وأجمع السَّلف على إثبات الوجه لله تعالى فيجب إثباته له بدون تحريف ولا تعطيـل ولا تكييف ولا تمثيل وهو وجه حقيقي يليق بالله " . انظر : تعليق مختصـر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد (ص٤٨) .

وقال أيضـاً : " فالأصل أنَّ المراد بالوجه المضاف إلى الله وجه الله عزَّ وجلَّ الذي هو صفة من صفاته، لكن هناك كلمة اختلف المفسِّرون فيها، وهي قوله: تعالى: **﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة: ١١٥] ، **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾** ، يعني: إلى أيِّ مكان تولُّوا وجوهكم عند الصَّـلاة. **﴿فَثَمَّ﴾** ، أي: فهنـاك وجـه اللـه. فمنهم من قال: إنَّ الوجه بمعنى الجهة؛ لقوله تعالى: **﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾** [البقرة: ١٤٨] ، فالمراد بالوجه الجهة، أي: فثمَّ جهة الله، أي: فثمَّ الجهة التي يقبل الله صلاتكم إليها.

قالوا: لأنَّها نزلت في حال السَّـفر، إذا صـلَّى الإنسان النَّافلة، فإنَّه يصلِّي حيث كان وجهه، أو إذا اشـتبهت القبلة، فإنَّه يتحرَّى ويصـلِّي حيث كان وجهه. ولكن الصَّحيح !!! أنَّ المراد بالوجه هنا وجه الله الحقيقي، أي: إلى أي جهة تتوجَّهون فثمَّ وجه الله سـبحانه وتعالى؛ لأنَّ الله محيط بكلِّ شيء، ولأنَّه ثبت عن النَّبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «أنَّ المصلي إذا قام يصلِّي فإنَّ الله قِبَل وجهه» ولهذا نهى أن يبصق أمام وجهه؛ لأنَّ الله قِبَل وجهه.

فإذا صـلَّيت في مكان لا تدري أين القبلة، واجتهدت وتحرَّيت، وصلَّيت، وصارت القبلة في الواقع خلفـك، فالله يكون قِبَل وجهك، حتى في هذه الحال. وهذا معنى صـحيح موافق لظاهر الآية... ". انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشَّيخ محمد بن صالح العثيمين (٨/ ٢٤١-٢٤٢) .

وتناقضـوا مع بعضهم في هذه المَسْأَلَة ...فقد جاء في " الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة " : " وأمَّا قوله: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة: ١١٥] فسـياق الآية الكريمة يدلُّ على أنَّها في شـأن القِبلة، قال ابن عبَّاس: "خرج نفرٌ من أصـحاب رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر، قبل تحويل القِبلة، فأصابهم الضَّباب، وحضرت الصَّلاة، وصلُّوا، وتحرَّوا القِبلة، فلمَّا ذهب الضَّباب،

استبان لهم أنَّهم لم يصيبوا، فلمَّا قدِموا سألوا رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك، فنَزلت هذه الآية". وقال ابن عمر: "نزلت في المسافر، يصلِّي التَّطوُّع، حيثما توجَّهت به راحلته". وقال عكرمة: نزلت في تحويل القِبلة. وقال أبو العالية: عيَّرت اليهود المؤمنين، لما صرفت القبلة، فنَزلت هذه الآية. وقال مجاهد والحسن: نزلت في الدَّاعي، يستقبل أيَّ جهة كان، لأنَّهم قالوا : لمَّا نزلت ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] : أين ندعوه؟ قال الكلبي: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] فثمَّ الله يعلم ويرىٰ، والوجه صلة، كقوله تعالىٰ: ﴿هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ﴾ [القصص: ٨٨] ، أي: إلَّا هو، وقال الحسن، ومجاهد، وقتادة، ومقاتل بن حيَّان: فثمَّ قبلة الله، والوجه، والوجهة، والجهة: القبلة... ". انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣/ ٣٠٥-٣٠٦) .

وقال الشَّيخ عبد الرَّحمن بن حسن بن محمَّد بن عبد الوهَّاب نقلاً عن وهب بن منبِّه : " فيقول - تبارك وتعالىٰ - عند ذلك: " أنا السَّلام ومنِّي السَّلام وعليكم حقَّت رحمتي ومحبَّتي ، مرحباً بعبادي الذين خشوني بالغيب، وأطاعوا أمري" قال: فيقولون ربَّنا إنا لم نعبدك حقَّ عبادتك، ولم نقدرك حقَّ قدرك فأذن لنا بالسُّجود قدَّامك " . انظر : قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين (ص٣٤٨) .

وقال الشَّيخ عبد الرَّحمن بن حسن التَّميمي : " ... قال فيأتون إلىٰ الرَّحمن الرَّحيم فيسفر لهم عن وجهه الكريم حتىٰ ينظروا إليه فإذا رأوه قالوا : اللهمَّ أنت السَّلام ومنك السَّلام وحقَّ لك الجلال والإكرام " . انظر : كتاب التَّوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين (ص١٨٧) .

قلت : وقد يسَّر الله تعالىٰ فكتبت كتاباً بعنوان : " إِعْلَامُ العَبْدِ الأَوَّاه بِحَقِيْقَةِ الوَجْهِ المُضَافِ إِلَىٰ الله " بلغت صفحاته ثلاثمائة صفحة ، جمعتُ فيه أقوالَ العلماء سلفاً وخلفاً في الوجه المُضاف إلىٰ الله تعالىٰ... تلك الأقوال التي نزَّهت الله تعالىٰ عن مشابهة المخلوقات ، ودارت كلُّها بين تفويض الكيْفِ والمعْنَىٰ والتَّأويل ، فلله الحمد والمنَّة علىٰ توفيقه ...

سَابِعَاً : اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ الفَمَ للهِ تَعَالَى :

يُعتبر الفَمُ أحد أجزاء الوجه ، ومن خلاله يدخل الطَّعام والشَّراب إلىٰ جسم الإنسان ، وفيه الأسنان واللسان والشَّفتين واللثَّة ... وًالتي تُعتبر جميعها سبيلاً للكلام الذي يتواصل به الإنسان مع الآخرين ... ومن المعلوم أنَّ الوهَّابيَّة يثبتون لله تعالىٰ صفة الفم ... والعياذ بالله تعالىٰ .

فقد جاء في كتاب : " الرَّد علىٰ الجهميَّة والزَّنادقة " المنسوب ظلماً وزوراً وبهتاناً للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشَّيباني (٢٤١هـ) : " وحديث الزُّهري قال: لمَّا سمع موسىٰ كلام ربِّه قال: يا ربّ هذا الذي سمعته هو كلامك؟ قال: نعم يا موسىٰ هو كلامي، إنَّما كلَّمتك علىٰ قدر ما يُطيق بدنك، ولو كلَّمتك بأكثر من ذلك لَمِتَّ. قال: فلمَّا رجع موسىٰ إلىٰ قومه قالوا له: صف لنا كلام ربِّك، قال: سبحان الله، وهل أستطيع أن أصفه لكم؟! قالوا: فشبِّهه !!! قال: هل سمعتم أصوات الصَّواعق التي تُقبل في أحلىٰ حلاوة سمعتموها، فكأنَّه مثله" . انظر : الرد علىٰ الجهمية والزنادقة (ص١٣٧) .

والغريب في الأمر أنَّ الإمام ابن تيمية ارتضىٰ هذا الكلام القبيح المستنكر ، وعلَّق عليه قائلاً : " فقد ذكر أحمد في هذا الكلام: أنَّ الله تعالىٰ يتكلَّم كيف شاء، وذكر فيما استشهد به من الأثر : " أنَّ الله كلَّم موسىٰ عليه السَّلام بقوَّة عشرة آلاف لسان " ، وأنَّ له قوَّة الألسن كلها، وهو أقوىٰ من ذلك، وأنَّه إنَّما كلَّم موسىٰ علىٰ قدر ما يطيق، ولو كلَّمه بأكثر من ذلك لمات ". انظر : درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٢٩٤) .

وقال عثمان بن سعيد الدَّارمي : " وَأُخْرَىٰ أَنَّ الْكَلَامَ لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ شَيْئاً يُرَىٰ ويحس إِلَّا بِلِسَانٍ مُتَكَّلِمٍ بِهِ " . انظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد علىٰ المريسي الجهمي العنيد فيما افترىٰ علىٰ الله عز وجل من التوحيد (١/ ٥٤٦) .

وقال أيضاً : " وَهُوَ يَعْلَمُ الْأَلْسِنَةَ كُلَّهَا وَيَتَكَلَّمُ بِمَا شَاءَ مِنْهَا: إِنْ شَاءَ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَإِنْ شَاءَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ ، وَإِن شَاءَ بالسُّرْيَانيَّة " . انظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد علىٰ المريسي الجهمي العنيد فيما افترىٰ علىٰ الله عزَّ وجلَّ من التَّوحيد (١/ ٥٦٦) .

وقال أيضاً : " قَرَأْتُ عَلَىٰ أَبِي الْيَمَانِ، قُلْتُ: أُخْبِرُكُمْ شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ جَزْءُ بْنُ جَابِرٍ الْخَثْعَمِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ كَعْبَ

الْأَحْبَارِ، يَقُولُ: " لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ بِالْأَلْسِنَةِ كُلِّهَا قَبْلَ لِسَانِهِ، طَفِقَ مُوسَىٰ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ، مَا أَفْقَهُ هَذَا، حَتَّىٰ كَلَّمَهُ آخِرَ الْأَلْسِنَةِ بِلِسَانِهِ بِمِثْلِ صَوْتِهِ، يَعْنِي بِمِثْلِ لِسَانِ مُوسَىٰ، وَبِمِثْلِ صَوْتِ مُوسَىٰ " . انظر : الرد على الجهمية (١/ ١٧٨) .

وقال أيضاً : " فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ قَدْ رُوِيَتْ، وَأَكْثَرُ، مِنْهَا مَا يُشْبِهُهَا، كُلُّهَا مُوَافِقَةٌ لِكِتَابِ اللَّهِ فِي الْإِيمَانِ بِكَلَامِ اللَّهِ، وَلَوْلَا مَا اخْتَرَعَ هَؤُلَاءِ الزَّائِغَةُ مِنْ هَذِهِ الْأُغْلُوطَاتِ وَالْمعَانِي يَرُدُّونَ بِهَا صِفَاتِ اللَّهِ، وَيُبَدِّلُونَ بِهَا كَلَامَهُ، لَكَانَ مَا ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ كَافِيًا لِجَمِيعِ الْأُمَّةِ، مَعَ أَنَّه كَمَيْلٍ شَافٍ إِلَّا لِمُتَأَوِّلٍ ضَلَالٍ، أَوْ مُتَّبِعِ رِيبَةٍ، فَحِينَ رَأَيْنَا ذَلِكَ أَلَّفْنَا هَذِهِ الْآثَارَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ، لِيَعْلَمَ مَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ أَنَّ مَنْ مَضَىٰ مِنَ الْأُمَّةِ لَمْ يَزَالُوا يَقُولُونَ فِي ذَلِكَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، لَا يَعْرِفُونَ لَهُ تَأْوِيلًا غَيْرَ مَا يُتْلَىٰ مِنْ ظَاهِرِهِ أَنَّه كَلَامُ الرَّحمن تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، حَتَّىٰ نَبَغَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اقْتَرَبُوا لَرَدِّ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَعْطِيلِ كَلَامِهِ وَصِفَاتِهِ الْمُقَدَّسَةِ بِهَذِهِ الْأُغْلُوطَاتِ ". انظر : الرد على الجهمية (١٧٩) .

وفي كتاب " السُّنَّة " المنسوب للإمام عبد الله بن أحمد : **﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾** [النساء: ١٦٤] ، قَالَ: «مُشَافَهَةً مِرَارًا» . انظر : السنة (١/ ٢٨٥) .

وقال الإمام ابن أبي يعلىٰ الفرَّاء (٥٢٦هـ) : **﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً﴾** [النساء: ١٦٤] ، من فِيْه ، وناوله التَّوراة من يده إلىٰ يده " . انظر : طبقات الحنابلة (١/ ٢٩) .

وقال أيضاً : " حديث آخر : رَوَاهُ أَبُو بكر أحمد بْن سلمان النجاد فِي السنَّة، عَنْ عَبْدِ اللَّه بْن أحمد قَالَ: نا معمر، قَالَ: نا وكيع، عَن مُوسَىٰ بْن عبيد، عَن محمَّد بْن كعب، قَالَ: كأنَّ النَّاس إِذَا سمعوا القرآن من فِيِّ الرَّحمن عزَّ وجلَّ يوم القيامة، فكأنَّهم لَمْ يسمعوه قبل ذلك .

وناه أَبُو محمَّد الحسن بْن محمد، قَالَ: نا عمر بْن أحمد بْن عثمان، قَالَ: نا محمَّد بْن هارون بْن حميد، قَالَ: نا عثمان بْن أَبِي شيبة، قَالَ: نا وكيع، قَالَ: نا مُوسَىٰ بْن عبيدة، قَالَ: سمعت محمَّد بْن كعب القرظي يقول: إِذَا سمع القرآن من فِيِّ الرَّحمن فِي القيامة فكأنَّهم لَمْ يسمعوه قبل ذلك .

ونا أَبُو القسم عبد العزيز بِإِسْنَادِهِ، عَن أَبِي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كأنَّ الخلق لَمْ يسمعوا القرآن حين سمعوه من فِيْهِ يوم القيامة " اعلم أنَّه غير ممتنع إطلاق الفيِّ

عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ، كَمَا لَمْ يمتنع إطلاق اليد والوجه والعين . وقد نصَّ أحمد عَلَىٰ ذلك فِي رسالة أَبِي العبَّاس أحمد بْن جعفر الفارسي فَقَالَ: كلَّم اللَّه مُوسَىٰ تكليماً من فِيْهِ ، فإن قِيلَ: هَذَا الحديث ضعيف يرويه مُوسَىٰ بْن عبيدة، وَقَالَ يَحْيَىٰ بْن سعيد القطان: مُوسَىٰ بْن عبيدة ضعيف ، قيل: هَذَا غلط، لأَنَّ مُوسَىٰ بْن عبيدة رجل من أهل الرّبذة لا بأس به، وقد روي عَنْهُ وكيع وَهُوَ من أئمَّة أصحاب الحديث وأمَّا محمَّد بْن كعب: فهو من علماء التَّابعين بالتَّفسير والفتيا، وأبوه كعب بْن سليمان من الصَّحابة .

فإن قِيلَ: فنتأوَّل قوله: " من فِيِّ الرَّحمن " معناه من الرَّحمن قيل: هَذَا غلط، لأنَّه يتضمَّن حذف صفة قد ورد الخبر بها، وعلىٰ أنَّه إن جاز هَذَا التَّأويل وجب مثله فِي قوله : **﴿قالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾** [ص:٧٥] معناه بذاتي ويكون ذكر اليد زائد . وكذلك قوله: **﴿وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾** [الرحمن:٢٧] ، وقوله: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾** [القصص:٨٨] المراد به: ذاته، وليس المراد به الوجه الَّذِي هُوَ صفة، ولما لَمْ يجز هَذَا هناك كذلك ها هنا، ولأن هَذَا يؤدِّي إلىٰ جواز القول بأنَّ لله فِيِّ ، وأنَّه يجوز أن يدعىٰ فيقال: يَا فِيِّ اغفر لنا، وَهَذَا لا يجوز، فامتنع أَنْ يَكُونَ المراد بالفِيِّ الذَّات، لأنَّه لا يجوز وصفه ودعاءه بذلك " . انظر : إبطال التأويلات لأخبار الصفات (١/ ٣٨٧-٣٨٩) .

ثَامِناً : اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ القَدَم بِمَعْنَى الجَارِحَةَ للهِ تَعَالَى :

ومن الصِّفات التي يعتقدها الوهَّابيَّة في الله تعالىٰ : صفة القَدَم بمعنىٰ الجارحة ...

قال الإمام أبو الحسين ابن أبي يعلىٰ، محمَّد بن محمَّد (٥٢٦هـ) : " والله عزَّ وجلَّ علىٰ العرش والكرسي موضع قدميه ، وهو يعلم ما في السَّموات والأرضين السَّبع وما بينهما وما تحت الثَّرىٰ " . انظر : طبقات الحنابلة (١/ ٢٨) .

وقال الشَّيخ محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين (١٤٢١هـ) : " والسَّماوات والأرض كلّها بالنِّسبة للكرسي موضع القدمين كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض " .

وقال أيضاً : " الكرسي موضع قدمي الرَّحمن سبحانه وتعالىٰ وعظمته ، كما جاء في الحديث : «ما السَّماوات السَّبع والأرضون السَّبع بالنِّسبة إلىٰ الكرسي إلَّا كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض، وإنَّ فضل العرش علىٰ الكرسي كفضل الفلاة علىٰ تلك الحلقة» . وهذا يدلُّ علىٰ عظمة

الخالق سبحانه وتعالىٰ ، والكرسي غير العرش؛ لأنَّ الكرسي موضع القدمين " . انظر : مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين(١/ ١٦٦) ، (٤/ ٢٦٧) بالترتيب .

وقال ابن عثيمين أيضاً : " و «الكرسي» هو موضع قدميّ الله عزَّ وجلَّ؛ وهو بين يدي العرش كـالمقدِّمة له؛ وقد صـحَّ ذلك عن ابن عبَّاس موقوفاً ، ومثل هذا له حكم الرَّفع !!! لأنَّه لا مجال للاجتهاد فيه؛ وما قيل من أنَّ ابن عبَّاس رضـي الله عنهما يأخذ عن بني إسرائيل فلا صحَّة له؛ بل الذي صـحَّ عنه في البخاري أنَّه كان ينهىٰ عن الأخذ عن بني إسـرائيل؛ فأهل السُّـنَّة والجماعة عامَّتهم علىٰ أنَّ الكرسـي موضـع قدميّ الله عزَّ وجلَّ؛ وبهذا جزم شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيِّم، وغيرهما من أهل العلم، وأئمَّة التَّحقيق؛ وقد قيل: إنَّ «الكرسـي» هو العرش؛ ولكن ليس بصـحيح؛ فإنَّ «العرش» أعظم، وأوسـع، وأبلغ إحاطة من الكرسـي؛ وروي عن ابن عبَّاس أنَّ كرسـيّه: علمه؛ ولكن هذه الرِّواية أظنها !!! لا تصـحُّ عن ابن عبَّاس ؛ لأنَّه لا يعرف هذا المعنىٰ لهذه الكلمة في اللغة العربيَّة، ولا في الحقيقة الشَّرعيَّة؛ فهو بعيد جداً من أن يصحّ عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما؛ فالكرسي موضع القدمين" . انظر : تفسير الفاتحة والبقرة (٣/ ٢٥٥) .

قلت : وفي تحقيقه وتخريجه لمقولة : " الكرسـي موضـع القدمين " أغنانا الأسـتاذ حسـن السَّـقَّاف عناء البحث في المَسْأَلَة وحكم عليها بالشُّذوذ والبطلان وانقطاع الإسناد... قال : " ... ولنشرع الآن في بيان الرِّواية عن أبي موسىٰ الأشعري وابن عبَّاس في أنَّ الكرسي موضع القدمين ، فنقول وبالله تعالىٰ التَّوفيق:

أمَّا الرِّواية عن أبي موسـىٰ الأشـعري في ذلك: فروىٰ ابن جرير في " تفسـيره" (٣/ ٩-١٠) ، والبيهقي في "الأسـماء والصِّـفات" (ص٤٠٤) من طريق سلمة بن كهيل، عن عمارة بن عمير، عن أبي موسىٰ الأشعري قال: الكرسي موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرَّحل. وعمارة بن عمير لم يُـدرك أبـا موسـىٰ الأشـعري، وإنَّما روىٰ عن ولده إبراهيم بن أبي موسـىٰ كما في ترجمته في "تهذيب الكمال" (٢١/ ٢٥٦) ، و"تهذيب التهذيب" (٧/ ٣٦٩) ، فالإسـناد منقطع. وورد في ترجمة بعض أولاد أبي موسـىٰ الأشـعري وهو أبو بردة أنَّه روىٰ عن عبدالله بن سـلام كما في "تهذيب الكمـال" (٣٣/ ٦٦) ، وروايته عنه في البخاري (٣٨١٤ و٧٣٤٢) ، فعندي أنَّ هذا ممَّا وصـل إلىٰ ابن عمير من الإسرائيليَّات المنقولة عن عبدالله بن سلام ثمَّ صير قولاً لأبي موسىٰ!! ...

وَمِنْ تطاوُل الألباني أنَّه زعم في "مختصر العلو" (ص١٢٤) بأنَّ إسناد أثر أبي موسىٰ هذا (الكرسي موضع القدمين) صحيح فقال هنالك: " قلت: وإسناده موقوف صحيح " !! وهذا خطأ فاحش وخلط لا مثيل له لأنَّ السَّند منقطع! وقد خالفه محقِّق " كتاب السُّنَّة" لابن أحمد ، فإنَّه قال هناك (١/ ٣٠٢) : "في إسناده انقطاع لأنَّ عمارة لم يدرك أبا موسىٰ" . ثمَّ إنَّ الألباني وقع في ورطة ومزلق سحيق ، فقد تناقض مع نفسه في تخريج هذا الأثر في "ضعيفته" (٢/ ٣٠٧) في تخريج الحديث رقم (٩٠٦) !! وكنت قد بينت ذلك في كتاب "تناقضات الألباني الواضحات" (٢/ ٢٨٩-٢٩١) فارجع إليه!! فخلاصة المقال : أنَّ هذا الأثر لا يثبت عن أبي موسىٰ وهو مُنكر ومنقطع الإسناد !

وأمَّا الرِّواية عن ابن عبَّاس في ذلك: فمن المعروف عند أهل العلم أنَّه روي في تفسير قوله تعالىٰ : **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾** عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما روايتان:

الأُوْلَى: رواية تدلُّ علىٰ التَّنزيه وهي قوله: **﴿كُرْسِيُّهُ﴾**: " علمه" ، يعني : وسع علمه السَّموات والأرض، أي : يعلم ما في السَّموات والأرض.

وَالثَّانِيَةُ: وهي رواية تدلُّ علىٰ التَّشبيه والتَّجسيم المحض وهي: " الكرسي موضع القدَمين !!"

أمَّا الرِّواية الأولىٰ : " كرسيّه علمه " ، فهي صحيحة ثابتة: قال ابن جرير في " تفسيره" (٣/ ٩) : حدَّثنا أبو كريب وسلم بن جنادة قالا: حدَّثنا ابن إدريس، عن مطرف، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبَّاس : **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾** ، قال: كرسيّه علمه. والقرينة في الآية تدلُّ عليه: قال تعالىٰ: **﴿وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِما شاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ﴾** ، لأنَّ الكلام في موضوع واحد. وفي كتب اللغة كـ : القاموس المحيط: "والكرسي بالضَّم وبالكسر: السَّرير والعلم" . وذكر البخاري في صحيحه عن سعيد بن جبير: أنَّ كرسيه علمه. انظر فتح الباري (٨/ ١٩٩) قبل الحديث رقم (٤٥٣٥) مباشرة ! وقال الحافظ ابن جرير الطَّبري في "تفسيره" (٣/ ١١) : " وأمَّا الذي يدلُّ علىٰ صحَّته ظاهر القرآن: فقول ابن عبَّاس الذي رواه جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عنه أنَّه قال: هو علمه. وذلك لدلالة قوله تعالىٰ ذكره : **﴿وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما﴾** علىٰ أنَّ ذلك كذلك، فأخبر أنَّه لا يؤده حفظ ما علم وأحاط به ممَّا في السَّموات والأرض، وكما أخبر عن ملائكته أنَّهم قالوا في دعائهم: **﴿رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾**

[غافر:٧] ، فأخبر تعالىٰ ذكره أنَّ علمه وسع كلَّ شيء، فكذلك قوله: **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾** ، وأصل الكرسي: العلم، ومنه قيل للصَّحيفة يكون فيها علم مكتوب : كرَّاسة.

ومن الغريب العجيب أن يقول ابن منده الحنبلي كما نقل الذَّهبي في " الميزان" (١/ ٤١٧) أنَّ جعفر بن أبي المغيرة لم يتابع عليه، وقال أيضاً: ليس بالقويِّ في سعيد بن جبير!! وابن منده لا يعرف ابن أبي المغيرة ولم يدركه وبينهما مفاوز شاسعة من الزَّمن! وليس وراء كلامه هذا إلَّا تضعيف هذه الرِّواية الدالَّة علىٰ التَّنزيه ، ونسي ابن منده أنَّ رواية "الكرسي موضع القدمين " لم يتابع الدّهني وشيخه مسلم البطين في روايتها عن ابن عبَّاس أحد!! ولكن التَّعصُّب والبعد عن التَّنزيه وعن لغة العرب يعمي ويصم!! وقد صحَّح حديث جعفر بن أبي المغيرة عن ابن جبير: ابن حبَّان في " الصَّحيح " (٩/ ٥١٦) ، والحاكم في " المستدرك " ، والضِّياء في " المختارة" (١٠/ ٩٩) ، وصحَّح الحافظ ابن حجر في "الفتح" (١٠/ ٢٥٣) رواية جعفر ابن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير.

قال أبو داود في السُّنن (١٣٠١) : " سمعت محمَّد بن حميد يقول: سمعت يعقوب يقول: كلُّ شيء حدَّثتكم عن جعفر بن مغيرة عن سعيد بن جبير عن النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو مسند عن ابن عبَّاس عن النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقال القرطبي في "التَّفسير" (٣/ ٢٧٦) : " وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُرْسِيُّهُ عِلْمُهُ. وَرَجَّحَهُ الطَّبَرِيُّ، قَالَ: وَمِنْهُ الْكُرَّاسَةُ الَّتِي تَضُمُّ الْعِلْمَ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْعُلَمَاءِ: الْكَرَاسِيُّ، لِأَنَّهُمُ الْمُعْتَمَدُ عَلَيْهِمْ، كَمَا يُقَالُ: أَوْتَادُ الْأَرْضِ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

يَحُفُّ بِهِمْ بِيضُ الْوُجُوهِ وَعُصْبَةٌ   كَرَاسِيُّ بِالْأَحْدَاثِ حِينَ تَنُوبُ

أَيْ عُلَمَاءُ بِحَوَادِثِ الْأُمُورِ " . انتهىٰ كلام القرطبي.

وأمَّا الرِّواية الثَّانية عن ابن عبَّاس التي هي: " الكرسي موضع القدمين " ، فإنَّها لا تصحُّ ، وهي مردودة باطلة!! وإليك بيان ذلك: هذه الرِّواية رواها الطَّبراني في "المعجم الكبير" (١٢/ ٣٩) من طريق سفيان الثَّوري: عن عمَّار الدّهني، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبَّاس: **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾** ، قال: "موضع القدمين، ولا يقدر قدر عرشه".

أقول: والعرب لا تعرف أنَّ من معاني الكرسي أنَّه موضع القدمين ، بل تعرف أنَّه السَّرير أو العلم.

وأخرجه بهذا الإسناد الحاكم في "المستدرك" (٢/ ٢٨٢) ، وزاد: عن الدّهني عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، وكذا رواه بإثبات مسلم البطين: عبدالله ابن أحمد في كتاب "السُّنَّة" (١/ ٣٠١/ ٥٨٦) ، والخطيب البغدادي في "تاريخه" (٩/ ٢٥١) ، وابن الجوزي في "العلل المتناهية" (١/ ٢٢) . ومسلم البطين مُقْحم ههنا في السَّند قد أدخلوه فيه ، زاده حسب ما نرىٰ بعض الرُّواة ليعضد تلك الرِّواية المنكرة! والدَّليل علىٰ ذلك أنَّ الحافظ المفسِّر ابن جرير لم يعز هذا القول في "تفسيره" (٣/ ١٠) لابن عبَّاس إنَّما عزاه ونسبه ورواه علىٰ أنَّه من قول مسلم البطين!

فقال ابن جرير هناك: حدَّثنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا أبو أحمد الزّبيري، عن سفيان، عن عمَّار الدّهني، عن مسلم البطين قال: الكرسي موضع القدمين. وهذا يعكِّر علىٰ الرِّواية التي فيها : أنَّ البطين يرويه عن ابن جبير عن ابن عبَّاس! ويثبت لنا أنَّ بعض الرُّواة نسبه لابن جبير ولابن عبَّاس وهو قول لمسلم البطين، ولو كان معروفاً عن ابن عبَّاس لنقله الطَّبري عن ابن عبَّاس!!

ومن تعصُّب الذَّهبي قوله أيضاً في "الميزان" (١/ ٤١٨) في آخر ترجمة جعفر ابن أبي المغيرة: " وروىٰ أبو بكر الهذلي وغيره عن سعيد بن جبير من قوله: قال : الكرسي موضع القدمين " . وكتاب الميزان من أوائل مصنَّفاته ، وقد رجع عن أمور عنه ! وكان قد صنَّفه إذ كان مفتوناً بفكر وعقائد الشَّيخ ابن تيمية ... والذي ذكره البخاري في "صحيحه" عن سعيد بن جبير: " كرسيّه علمه " ، فهذا هو المعروف المقبول عن هؤلاء لا تلك الرِّواية المنكرة ! التي إن وردت عنهم فإنَّما حكوها علىٰ سبيل الإنكار والتَّهكُّم بقائلها ومعتقدها! وتفرّد عمَّار الدُّهني أو مسلم البطين بهذه الرِّواية المنكرة عن ابن عبَّاس التي لم يتابعه عليها أحد! تجعلها من الغرائب والوحدان!

ورواية الطَّبراني في "معجمه الكبير" ، كما تقدَّم هي من رواية عمَّار الدّهني عن سعيد بن جبير مباشرة ، دون أن يكون بينهما البطين!! وعمَّار الدّهني لم يرو عن سعيد بن جبير كما اعترف هو نفسه بذلك، كما في "تهذيب الكمال" (٢١/ ٢١٠) ، وفي "جامع التَّحصيل"ترجمة (٥٥٠) : قال أحمد بن حنبل: لم يسمع – الدّهني – من سعيد بن جبير شيئاً.

وهذا كلُّه يوجب اضطراب هذه الرِّواية وضعفها عن ابن عبَّاس وعدم ثبوتها عنه! لا سيَّما وقد أعرض أصحاب الكتب التِّسعة (البخاري، ومسلم، والسُّنن الأربعة، وأحمد، ومالك،

والدَّارمي) عن رواية : " والكرسي موضع القدمين" !! لكن ذكر البخاري في صحيحه عن سعيد بن جبير: أنَّ كرسيّه علمه. انظر فتح الباري (٨/ ١٩٩) قبل الحديث رقم (٤٥٣٥) مباشرة!

وعلىٰ فرض ثبوت هذه الرِّواية عن ابن عبَّاس فهي من الموقوفات ، والموقوفات ليست من الحُجج والأدلَّة! وعندنا أنَّ ابن عبَّاس إذا روىٰ مثل هذه الخرافات التَّجسيمية فإنَّما يرويها علىٰ سبيل التَّهكُّم عن كعب الأحبار فيظنُّها الرُّواة من بعده أنَّها من قوله الذي يعتقده !! بدليل أنَّه روي عنه بسند صحيح كما تقدَّم بأنَّ الكرسي هو العلم!! ثمَّ ما معنىٰ أنَّ الكرسي موضع القدمين وإيراد هذا في الصِّفات؟! ليس لذلك معنىٰ إلَّا أنَّ لله - تعالىٰ عمَّا يقولون - قدمين يضعهما علىٰ الكرسي الذي هو بين يدي العرش ، لأنَّه جالس عندهم علىٰ العرش وواضع قدميه علىٰ الكرسي!! تعالىٰ الله عن ذلك علوًّا كبيراً! وهذا انحراف صريح عن عقيدة الإسلام النَّاصَّة بأنَّ الله تعالىٰ : ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ [الشورىٰ:١١] ، وأنَّه ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾ [الإخلاص:٤] .

وبالتَّالي فإن كان له تعالىٰ قدمين وكان واضعهما علىٰ الكرسي كما يضع ويمدّ البشر أرجلهم وأقدامهم علىٰ الكراسي فهو علىٰ صورة إنسان لا من حيث الصِّفات كالسَّمع والبصر بل من ناحية الجسم والصُّورة والشَّكل والهيئة! فإذا كان له قدمان ووجه وعينان وساق وأصابع وكف وغير ذلك ممَّا يذكرونه من الأعضاء كان جسماً لا محالة! مهما حاولوا التَّظاهر بنفي الجسميَّة والجوارح والأعضاء! تعالىٰ الله عن إفكهم وهذيانهم وتقوُّلاتهم وتصوُّراتهم علوَّاً كبيراً و ﴿**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ [الصافات:١٨٠] !!

ومن العجيب الغريب أنَّ بعض متمسلفي العصر يقولون بذلك ، وينقلونه عن بعض أصحاب الكُتب التي يسمُّونها بـ : السُّنَّة ونحوها !!! وقد رواه بهذا اللفظ المنكر: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدَّارمي السِّجستاني في " الرَّد علىٰ بشر المريسي " (ص ٧١ و ٧٣ و ٧٤) ، وعبد الله بن أحمد في كتاب السُّنَّة، وابن أبي شيبة في كتاب العرش، وابن خزيمة في التَّوحيد، وابن أبي حاتم في تفسيره، والهروي في الأربعين وأمثالهم!! ...

وهناك قول ثالث يفسِّر الكرسي بـ : القدرة ، نقله القرطبي ، وإليه جنح ابن تيمية الحرَّاني!! وهذا هو:

قال القرطبي في "تفسيره" (٣/ ٢٧٧) : " وَقِيلَ: كُرْسِيُّهُ قُدْرَتُهُ الَّتِي يُمْسِكُ بِهَا السموات وَالْأَرْضَ، كَمَا تَقُولُ: اجْعَلْ لِهَذَا الْحَائِطِ كُرْسِيًّا، أَيْ مَا يَعْمِدُهُ. وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ ابن عباس في

قول" وَسِعَ كُرْسِيُّهُ" قاله الْبَيْهَقِيُّ: وَرُوِّينَا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ" وَسِعَ كُرْسِيُّهُ" قَالَ: عِلْمُهُ " .

وقد مال إلىٰ هذا المعنىٰ ابن تيمية الحرَّاني في "مجموع الفتاوىٰ" (١/ ٥٨٤) واعتمده حيث قال هناك: " وَقَدْ نُقِلَ عَنْ بَعْضِهِمْ: أَنَّ " كُرْسِيَّهُ " عِلْمُهُ. وَهُوَ قَوْلٌ ضَعِيفٌ؛ فَإِنَّ عِلْمَ اللَّهِ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ كَمَا قَالَ: **﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾** . وَاَللَّهُ يَعْلَمُ نَفْسَهُ وَيَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا لَمْ يَكُنْ فَلَوْ قِيلَ وَسِعَ عِلْمُهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْمَعْنَىٰ مُنَاسِبًا؛ لَا سِيَّمَا وَقَدْ قَالَ تَعَالَىٰ: **﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾** ، أَيْ لَا يُثْقِلُهُ وَلَا يَكْرُثُهُ ، وَهَذَا يُنَاسِبُ الْقُدْرَةَ لَا الْعِلْمَ " ، يعني : أنَّ المعنىٰ المناسب في معنىٰ الكرسي هنا هو القدرة وليس العلم.

وبهذا تبيَّن لنا أنَّ رواية الكرسي موضع القدمين رواية ليست صحيحة ، وأنَّ الثَّابت عن ابن عبَّاس وسعيد ابن جبير هو تفسير الكرسي بالعلم " . انظر : إعلام الثقلين بخرافة الكرسي موضع القدمين (مطبوع بذيل القول الأسَد في بيان حال حديث : " رأيت ربي في صورة شاب أمرد"(ص٨٤ ببعض الاختصار) .

تَاسِعَاً : اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ اليَدَ وَالقَبْضَةَ وَاليَمِيْنَ وَالكَفَّيْن وَالأَصَابعَ بِمَعْنَى الجَارِحَةَ للهِ تَعَالَى:

ومن الصِّفات التي يعتقدها الوهَّابيَّة في الله تعالىٰ : صِفَةِ اليَدَ وَالقَبْضَةَ وَاليَمِيْنَ وَالكَفَّيْن وَالأَصَابعَ بمعنىٰ الجارحة ...

قال إمامهم عثمان بن سعيد السِّجستاني (٢٨٠هـ) : " وَيَدَ اللَّهِ غَيْرُ آدَمَ فَأَكَّدَ اللَّهُ لِآدَمَ الْفَضِيلَةَ الَّتِي كَرَّمَهُ وَشَرَّفَهُ بِهَا، وَآثَرَهُ عَلَىٰ جَمِيعِ عِبَادِهِ إِذْ كُلُّ عِبَادِهِ، خَلَقَهُمْ بِغَيْرِ مَسِيسٍ بِيَدٍ، وَخَلَقَ آدَمَ بِمَسِيسٍ " .

وقال أيضاً : " عَن أبي بكر الصديق رَضِي الله عَنهُ قَالَ: "خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَكَانُوا فِي قَبْضَتِهِ، فَقَالَ لِمَنْ فِي يَمِينِهِ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَام ، وَقَالَ لِمَنْ فِي الْأُخْرَىٰ: ادخلوا النَّار وَلَا أُبَالِي " . وقال أيضاً : " وَقَدْ قُلْنَا: يَكْفِينَا فِي مَسِّ اللَّهِ آدَمَ بِيَدِهِ " . وقال أيضاً : " يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ بِخِلَافِهِمْ، لَهُ يَد يبطش بهَا، وَعين يبصر بهَا، وَسَمْعٌ يَسْمَعُ بِهِ " .

وقال أيضاً : " فيُقال لِهَذَا الثَّلْجِيِّ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَنْفِيَ عَن الله بِهَذِهِ الضَّلالات يَدَيْهِ اللَّتَيْنِ خَلَقَ بِهِمَا آدَمَ وَيْلَكَ أَيُّهَا الثَّلْجِيُّ! إِنَّ تَفْسِيرَهُ عَلَىٰ خِلَافِ مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ، وَقَدْ عَلِمْنَا يَقِينًا أَنَّ الْحَجَرَ

الْأَسْـوَدَ لَيْسَ بِيَدِ اللَّهِ نَفْسِـهِ، وَأَنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ غَيْرُ بَائِنٍ مِنْهُ ". انظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمـان بن سـعيـد علىٰ المريسـي الجهمي العنيـد فيمـا افترىٰ علىٰ اللـه عزَّ وجلَّ من التَّوحيد (١/ ٢٦٩) ، (١/ ٢٣٢) ، (١/ ٢٩١) ، (١/ ٣٠٦) ، (٢/ ٦٩٥) بالترتيب .

وجاء في مجموع فتاوىٰ ابن تيمية منسـوباً للنَّبي صَـلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " فَيَأْخُذُ رَبُّك بِيَدِهِ غَرْفَةً مِنْ الْمَاءِ فَيَنْضَـحُ قِبَلَكُمْ فَلَعَمْرُ إلَهِك مَا يُخْطِئُ وَجْهَ أَحَدِكُمْ مِنْهَا قَطْرَةٌ " . انظر : مجموع الفتاوىٰ (٤/ ١٨٤) .

وقال الإمام عثمان الدَّارمي : " حتىٰ يأذن الله لي برفع رأسي فأرفع ثمَّ أقوم وجبريل عن يمين الرَّحمن " . انظر : الرد علىٰ الجهمية (ص١١١) .

وقـال أيضـاً : " فَكَيْفَ تُشَـبِّـهُ اللَّـهَ فِي يَـدَيْهِ اللَّتَيْنِ خَلَقَ بِهِمَا آدَمَ بِأَقْطَعَ مَجْذُومِ الْيَدَيْنِ مِنَ الْمِنْكَبَيْنِ ". انظر : نقض الإمام أبي سـعيد عثمان بن سعيد علىٰ المريسي الجهمي العنيد فيما افترىٰ علىٰ الله عز وجل من التوحيد (١/ ٢٣٥) .

وقال الشَّـيخ محمَّد بن صـالح بن محمد العثيمين : " وعلىٰ كلٍّ فإنَّ يديه سـبحانه اثنتان بلا شـكٍّ، وكلّ واحدة غير الأخرىٰ ، وإذا وصـفنا اليد الأخرىٰ بالشِّمال فليس المراد أنَّها أنقص من اليد اليمنىٰ بل كلتا يديه يمين. والواجب علينا أن نقول: إن ثبتت عن رسـول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ نؤمن بها، وإن لـم تثبت فنقول: كلتا يديه يمين " . انظر : مجموع فتاوىٰ ورسـائل فضيلة الشَّيخ محمد بن صالح العثيمين (١/ ١٦٥) .

وقـال المدعو محمَّد خليل هرَّاس في تعليقه علىٰ كتاب التَّوحيد لابن خزيمة : " فإنَّ القبض إنَّما يكون باليد الحقيقيَّة !!! لا بالنِّعمة ، فإن قالوا : إنَّ الباء هنا للسَّببيَّة أي بسبب إرادته الإنعام ، قلنا لهم: بماذا قبض؟!!! فإنَّ القبض محتاج إلىٰ آلة !!! فلا مناص لهم لو أنصفوا من أنفسهم إلَّا أن يعترفوا بثبوت ما صـرَّح به الكتاب والسُّـنَّة " . انظر : هامش كتاب التَّوحيد وإثبات صـفات الرب لابن خزيمة (ص٦٤) .

وقال أيضـاً " وهذه الآية صريحة في إثبات اليد ، فإنَّ الله يُخبر فيها أنَّ يده تكون فوق أيدي المبايعين لرسـوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا شكَّ أنَّ المبايعة إنَّما تكون بالأيدي لا بالنِّعم ولا بالقدر" . انظر : هامش كتاب التَّوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة (١/ ١٦٥) .

وقال الشَّـيخ محمَّد بن صـالح العثيمين : " وعلىٰ كلِّ فإنَّ يديه سبحانه اثنتان بلا شكٍّ ، وكلُّ واحدة غير الأخرىٰ ، وإذا وصـفنا اليد الأخرىٰ بالشِّـمال فليس المراد أنَّها أنقص من اليد اليمنىٰ بل كلتا يديه يمين " . انظر : مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين (١/ ١٦٥) .

وقال القاضي أبو يعلىٰ : " إثبات صفة الأصابع للرَّحمن سُبْحَانَهُ ... اعلم أنَّه غير ممتنع حمل الخبر عَلَىٰ ظاهره فِي إثبات الأصـابع والسبَّابة والتي تليها عَلَىٰ مَا روي فِي حديث جابر، إذ ليس فِي حمله عَلَىٰ ظاهره مَا يحيل صـفاته ، وَلا يخرجها عمَّا تسـتحقُّه، لما بينا فِي الخبر الَّذِي قبله، لأنَّا لا نثبت أصـابعاً هِيَ جارحة وَلا أبعاضاً ... اعلم أنَّه غير ممتنع حمل الخبر عَلَىٰ ظاهره، وأنَّ الإصـبع صفة ترجع إلىٰ الذَّات، وأنَّه تجوز الإشارة فيها بيده ..." . انظر : إبطال التأويلات لأخبار الصفات (١/ ٣١١-٣٢٢ باختصار) .

وقد ردَّ الإمام ابن الجوزي علىٰ القاضـي في هذه المَسْأَلَة ، فقال : " وقال القاضي أبو يعلىٰ غير ممتنع حمل الخبر علىٰ ظاهره في الإثبات ، والإصـبع صـفة راجعة إلىٰ الذَّات لأنَّا لا نثبت أصابعاً هي جارحة ولا أبعاضاً .

قلت : وهذا كلام مخبط لأنَّه إمَّا أن يثبت جوارحاً وإمَّا أن يتأوَّلها ، فأمَّا حملها علىٰ ظواهرها فظواهرها الجوارح ، ثمَّ يقول : ليست أبعاضاً ، فهذا كلام قائم قاعد ويضيع الخطاب لمن يقول هذا " . انظر : دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (ص٢٠٧) .

ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله ...

عَاشِرَاً : اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ العينين بِمَعْنَى الجَارِحَةَ للهِ تَعَالَى :

ومن الصِّفات التي يعتقدها الوهَّابيَّة في الله تعالىٰ : صفة العينين ...

قال الشَّيخ ابن باز : " وأنَّ له عينين بلا كيف كما قال سبحانه: ﴿**تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا**﴾ .

وجاء في فتاوىٰ ابن باز أيضاً : " صفة العينين لله تعالىٰ .

س: قـال السَّـلف: إنَّ الله تعالىٰ له عينان، ولكن في النَّص أحياناً يذكر الجمع وأحياناً يذكر المفرد، ولكنَّنا نعرف أنَّ الله تعالىٰ له عينان فأين الدليل؟

ج: الله سبحانه موصوف بأنَّ له عينين، وأنَّه ليس بأعور خلافاً للدجَّال فإنَّه أعور العين اليمنىٰ. والمثنَّىٰ قد يُطلق عليه الجمع باللغة العربيَّة، كما قال سبحانه في سورة التَّحريم: **﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾** [التحريم:٤] ، والمراد: قلبكما.

فعبَّر عن المثنَّىٰ بالجمع، وهكذا قوله سبحانه: **﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾** [المائدة:٣٨] ، والمراد يداهما، وبذلك يزول الإشكال في قول الله سبحانه: **﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾** [الطور:٤٨] ، وفي قوله عزَّ وجلَّ: **﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾** [القمر:١٤] ، والله وليُّ التَّوفيق ".

انظر : مجموع فتاوىٰ العلامة عبد العزيز بن باز (٤/ ٢٧٨) ، (٢٨/ ٣٩٥-٣٩٦) بالترتيب .

والحقّ أن كلام الشَّيخ ابن باز ليس في مكانه ... فقوله تعالىٰ : **﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾** بالجمع دون التَّثنية سببه في العربيَّة كراهة اجتماع تثنيتين مع ظهور المراد ، فراراً من اجتماع المتجانسين ، وهذا لا يجوز إلَّا في الشِّعر ، قال الإمام أبو حيَّان : " وَأَتَىٰ بِالْجَمْعِ فِي قَوْلِهِ: **﴿قُلُوبُكُما﴾** ، وَحَسَّنَ ذَلِكَ إِضَافَتُهُ إِلَىٰ مُثَنًّىٰ، وَهُوَ ضَمِيرَاهُمَا، وَالْجَمْعُ فِي مِثْلِ هَذَا أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا مِنَ الْمُثَنَّىٰ، وَالتَّثْنِيَةُ دُونَ الْجَمْعِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

فَتَخَالَسَا نَفْسَيْهِمَا بِنَوَافِذَ ... كَنَوَافِذِ الْعُبُطِ الَّتِي لَا تُرْفَعُ

وَهَذَا كَانَ الْقِيَاسَ، وَذَلِكَ أَنْ يُعَبَّرَ بِالْمُثَنَّىٰ عَنِ الْمُثَنَّىٰ، لَكِنْ كَرِهُوا اجْتِمَاعَ تَثْنِيَتَيْنِ فَعَدَلُوا إِلَىٰ الْجَمْعِ، لِأَنَّ التَّثْنِيَةَ جَمْعٌ فِي الْمَعْنَىٰ، وَالْإِفْرَادُ لَا يَجُوزُ عِنْدَ أَصْحَابِنَا إِلَّا فِي الشِّعْرِ!!! كَقَوْلِهِ: حَمَامَةَ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرَنَّمِي يُرِيدُ: بَطْنَي ". انظر : البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٢١٠-٢١١) .

وقال الإمام الفرَّاء : " وإنَّما اختير الجمع عَلَىٰ التَّثنية لأنَّ أكثر ما تكون عَلَيْهِ الجوارح اثنين فِي الْإِنْسَان: اليدين والرِّجلين والعينين. فلمّا جرىٰ أكثره عَلَىٰ هَذَا ذهب بالواحد منه إِذَا أضيفَ إلىٰ اثنين مذهب التَّثنية ". انظر : معاني القرآن (١/ ٣٠٧) .

وقال الإمام القرطبي : " وَلَمْ يَقُلْ: فَقَدْ صَغَىٰ قلبا كما، وَمِنْ شَأْنِ الْعَرَبِ إِذَا ذَكَرُوا الشَّيْئَيْنِ، مِنَ اثْنَيْنِ جَمَعُوهُمَا، لِأَنَّهُ لَا يُشْكِلُ " . انظر : تفسير القرطبي (١٨/ ١٨٨) .

وقال أيضاً : " قال الخليل بن أحمد والفراء: كل شي يُوجَدُ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ إِذَا أُضِيفَ إِلَىٰ اثْنَيْنِ جُمِعَ تَقُولُ: هُشِّمَتْ رُءُوسُهُمَا وَأُشْبِعَتْ بُطُونُهُمَا، **﴿إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما﴾**

[التحريم: ٤] ، ولهذا قال:" فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما" وَلَمْ يَقُلْ يَدَيْهِمَا. وَالْمُرَادُ فَاقْطَعُوا يَمِينًا مِنْ هَذَا وَيَمِينًا مِنْ هَذَا. وَيَجُوزُ فِي اللُّغَةِ، فَاقْطَعُوا يَدَيْهِمَا وَهُوَ الْأَصْلُ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ فَجَمَعَ بَيْنَ اللُّغَتَيْنِ:

وَمَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنِ ظَهْرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنِ

وَقِيلَ: فُعِلَ هَذَا لِأَنَّهُ لَا يُشْكِلُ ". انظر : تفسير القرطبي (٦/ ١٧٣-١٧٤) .

وجاء في مجموع فتاوىٰ ورسـائل فضيلة الشَّيخ محمد بن صالح العثيمين : " ونؤمن بأن لله تعالىٰ عينين اثنتين حقيقيتين لقوله تعالىٰ: ﴿**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا**﴾ [هود:٣٧] " .

وجاء فيها أيضـاً : " الباب السَّـادس عشر: في عيني الله تعالىٰ . مذهب أهل السُّنَّة والجماعة أنَّ للـه عينين، اثنتين، ينظر بهمـا حقيقـة علىٰ الوجه اللائق به. وهما من الصِّـفات الذَّاتيَّة الثَّابتة بالكتاب، والسُّنَّة " .

وجاء فيها أيضـاً : " وقد دلَّ الحديث الصَّـحيح عن رسـول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ لله عينين اثنتين فقط، حين وصــف الـدجَّـال وقال: «إنَّه أعور، وإنَّ ربَّكم ليس بأعور» ، وفي لفظ: «أعور العين اليمنىٰ» .

وقد قال بعض النَّاس: معنىٰ (أعور) ، أي: معيب، وليس من عور العين!!

وهـذا لا شــكَّ أنَّه تحريف وتجاهل للفظ الصَّــحيح الذي في البخاري وغيره: «أعور العين اليمنىٰ، كأنَّ عينه عنبة طافية» وهذا واضح.

ولا يقال أيضًــا: (أعور) باللغة العربيَّة، إلَّا لعور العين، أمَّا إذا قيل: (عور) أو (عوار) ، فربما يراد به مطلق العيب.

وهذا الحديث يدلُّ علىٰ أنَّ لله تعالىٰ عينين اثنتين فقط.

ووجـه الدّلالة أنَّه لو كان لله أكثر من اثنتين، لكان البيان به أوضــح من البيان بالعور؛ لأنَّه لو كان لله أكثر من عينين لقال: إنَّ ربكم له أعين؛ لأنَّه إذا كان له أعين أكثر من ثنتين صار وضوح أنَّ الدجَّال ليس بربّ أبين.

وأيضًــا: لو كان لله – عزَّ وجلَّ – أكثر من عينين لكان ذلك من كماله، وكان ترك ذكره تفويتًا للثَّنـاء علىٰ اللـه؛ لأنَّ الكثرة تـدلُّ علىٰ القوَّة والكمـال والتَّمام، فلو كان لله أكثر من عينين لبيَّنها الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام؛ لئلَّا يفوتنا اعتقاد هذا الكمال وهو الزَّائد علىٰ العينين الثِّنتين .

وذكر ابن القيِّم -رحمه الله -في كتابه "الصَّواعق المرسلة" حديثًا، لكنَّه ضعيف؛ لانقطاعه، وهو: «إنَّ العبد إذا قام في الصَّلاة قام بين عيني الرحمن ... "» . "عيني" هذه تثنية، لكن الحديث ضعيف، واعتمادنا في عقيدتنا هذه على الحديث الصَّحيح، حديث الدجَّال؛ لأنَّه واضح لمن تأمَّله.

ولقد ذكر ذلك عثمان بن سعيد الدَّارمي -رحمه الله -في "ردِّه على بشر المريسي "، وكذلك أيضًا ذكره ابن خزيمة في "كتاب التَّوحيد"، وذكر أيضًا إجماع السَّلف على ذلك أبو الحسن الأشعري رحمه الله، وأبو بكر الباقلَّاني، والأمر في هذا واضح. فعقيدتنا التي ندين لله بها: أنَّ لله تعالى عينين اثنتين، لا زيادة ". انظر : مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشَّيخ محمد بن صالح العثيمين (٣/ ٢٣٤) ، (٤/ ٥٨) ، (٨/ ٢٦٣-٢٦٤) بالترتيب .

وككلامه السَّابق ... فإنَّ كلامه هنا مُغاير للحقيقة ... فاستشهاده بحديث الدجَّال لإثبات عينين للحقّ جلَّ وعلا استشهاد ليس في مكانه لأنَّ الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام أراد وصف الله تعالى بأنَّه لا يجوز عليه النَّقص ، ولم يُرد إثبات جارحة ... قال الإمام ابن الجوزي : " قال العلماء : إنَّما أراد تحقيق وصفه بأنَّه لا يجوز عليه النَّقص ، والعور نقصٌ ، ولم يُرد إثبات جارحة ، لأنَّه لا مدح في إثبات جارحة . قال ابن عقيل يحسب بعض الجهلة أنَّه لمَّا نفى العور عن الله عزَّ وجلَّ أثبت من دليل الخطاب أنَّه ذو عينين ، وهذا بعيدٌ من الفهم إنَّما نفى عنه العور من حيث نفي النَّقائص ، كأنَّه قال : ربُّكم ليس بذي جوارح تتسلَّط عليه النَّقائص ، وهذا مثل نفي الولد عنه لأنَّه يستحيل عليه التَّجزئ ، ولو كانت الإشارة إلى صورة كاملة لم يكن في ذلك دليل على الألوهيَّة ولا القِدَم ، فإنَّ الكامل في الصُّورة كثير ، قال : ومن قال بدليل الخطاب فأثبت عينين ، قيل له : دليل الخطاب مختلفٌ في كونه دليلاً في أحكام الفقه وفروع الدِّين فكيف بأصوله ، ثمَّ هو عند من اعتقده حجَّة يقضي عليه معنى النُّطق وهو القياس المظنون ، فكيف يكون له حكم الدَّليل وقد قضى عليه دليل العقل بالرَّد " . انظر : دفع شُبه التشبيه بأكف التنزيه (ص٢٦٣-٢٦٤) .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني : " قَالَ بن بَطَّالٍ احْتَجَّتِ الْمُجَسِّمَةُ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ عَيْنَهُ كَسَائِرِ الْأَعْيُنِ وَتُعُقِّبَ بِاسْتِحَالَةِ الْجِسْمِيَّةِ عَلَيْهِ

لِأَنَّ الْجِسْــمَ حَــادِثٌ وَهُوَ قَدِيمٌ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ نَفْيُ النَّقْصِ عَنْهُ ... وَلَمْ أَرَ فِي كَلَامِ أَحَدٍ مِنَ الشُّرَّاحِ فِي حَمْلِ هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى مَعْنًى خَطَرَ لِي فِيهِ إِثْبَاتُ التَّنْزِيهِ وَحَسْمُ مَادَّةِ التَّشْبِيهِ عَنْهُ وَهُوَ أَنَّ الْإِشَــارَةَ إِلَى عَيْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا هِيَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عَيْنِ الدَّجَّالِ فَإِنَّهَا كَانَتْ صَحِيحَةً مِثْـلَ هَذِهِ ثُمَّ طَرَأَ عَلَيْهَا الْعَوَرُ لِزِيَادَةِ كَذِبِهِ فِي دَعْوَى الْإِلَهِيَّةِ وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ صَــحِيحَ الْعَيْنِ مِثْلَ هَذِهِ فَطَرَأَ عَلَيْهَا النَّقْصُ وَلم يستَطع دفع ذَلِك عَن نَفسه " . انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٣٩٠) .

{ حَادِيْ عَشَر } : اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ العُلُوّ الحَقِيْقِي وَالتَّحَيُّزَ والمَكَانَ للهِ تَعَالَى :

من المعلوم لـدى الـدَّارســين أنَّ الوهَّـابيَّة يصــفون الله تعالى بالعلوِّ الحقيقي وبالتَّحيُّز في المكان ...

قـال إمامهم عثمان الدَّارمي السِّـجسـتاني (٢٨٠هـــ) : " وَقَدِ اتَّفَقَتِ الْكَلِمَةُ مِنَ الْمُسْــلِمِينَ وَالْكَافِرِينَ أَنَّ اللَّهَ فِي السَّـمَاءِ، وَحَدُّوهُ بِذَلِكَ إِلَّا الْمَرِيسِيَّ الضَّالَّ وَأَصْحَابَهُ، حَتَّى الصِّبْيَانُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ قَدْ عَرَفُوهُ بِذَلِكَ، إِذَا حَزَبَ الصَّبِي شَيْء يرفع يَدَيْهِ إِلَى رَبِّهِ يَدْعُوهُ فِي السَّماء دُونَ مَا سِوَاهَا، فَكُلُّ أَحَدٍ بِاللَّهِ وَبِمَكَانِهِ أَعْلَمُ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ " .

وقال : " ... بَلْ هُوَ عَلَى عَرْشِــهِ، فَوْقَ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ فِي أَعْلَى مَكَانٍ وَأَطْهَرِ مَكَانٍ، كَمَا قَالَ الله تَعَالَى: ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ**﴾ [الأنعام:١٨] ، يَعْلَمُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِــهِ مَا فِي السَّــمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ، وَمَا تَحْتَ الثَّرَى، يُدَبِّرُ مِنْهُ الْأَمر " .

وقـال : " وَيحك! هَذَا الْمَذْهَب أَنْزَهُ لِلَّهِ مِنَ السُّــوءِ أَمْ مَذْهَبُ مَنْ يَقُولُ: فَهُوَ بِكَمَالِهِ وَجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ وَبَهَائِهِ فَوْقَ عَرْشِــهِ فَوق ســمواته، وَفَوق جَمِيع الْخَلَائِقِ فِي أَعْلَى مَكَانٍ، وَأَطْهَرِ مَكَانٍ، حَيْثُ لَا خَلْقَ هُنَاكَ مِنْ إِنْسٍ وَلَا جَانٍّ " .

وقـال أيضــاً : " لِأَنَّا قد أَيَّنا لَهُ مَكَانا وَاحِدًا، أَعْلَى مَكَانٍ، وَأَطْهَرَ مَكَانٍ وَأَشْــرَفَ مَكَانٍ: عَلَى عَرْشِـهِ الْعَظِيم الْمُقَدَّسِ الْمَجِيدِ، فَوْقَ السَّـماء السَّابِعَةِ الْعُلْيَا، حَيْثُ لَيْسَ مَعَهُ هُنَاكَ إِنْسٌ وَلَا جَان وَلَا بجنبيه حُشٌّ وَلَا مِرْحَاضٌ وَلَا شَيْطَانٌ "

وقـال أيضــاً : " وَأَمَّـا قَوْلُـكَ: غَيْرُ بَـائِنٍ بِاعْتِزَالٍ، وَلَا بِفُرْجَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، فَقَدْ كَذَبْتَ فِيهِ وَضَلَلْت ، عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، بَلْ هُوَ بِائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ فَوْقَ عَرْشِهِ بِفُرْجَةٍ بَيِّنَةٍ. وَالسَّمَوَاتُ السَّبْعُ فِيمَا

بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ مَا هُمْ عَامِلُونَ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ كَمَا أَنْبَأَنَا اللَّهُ تَعَالَىٰ وَرَسُوله وَأَصْحَاب رَسُولُهُ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " .

وقال أيضاً : " وَإِلَهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَىٰ عَرْشٍ مَخْلُوقٍ عَظِيمٍ فَوْقَ السَّماء السَّابِعَة دون مَا سواهَا مِنَ الْأَمَاكِنِ. مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ بِذَلِكَ كَانَ كَافِرًا بِهِ وَبِعَرْشِهِ " .

وقال أيضاً : " فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ الْمُدَّعِي مَا لَا عِلْمَ لَهُ: مَنْ أَنْبَأَكَ أَنَّ رَأْسَ الْجَبَلِ لَيْسَ بِأَقْرَبَ إِلىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ مِنْ أَسْفَلِهِ؟؛ لأَنَّه مَنْ آمَنَ بِأَنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ عَلِمَ يَقِينًا أَنَّ رَأْسَ الْجَبَلِ أَقْرَبُ إِلىٰ اللَّهِ مِنْ أَسْفَلِهِ، وَأَنَّ السَّماء السَّابِعَةَ أَقْرَبُ إِلىٰ عَرْشِ اللَّهِ تَعَالَىٰ مِنَ السَّادِسَةِ، وَالسَّادِسَةَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ الْخَامِسَةِ، ثمَّ كَذَلِكَ إِلىٰ الْأَرْضِ. كَذَلِكَ رَوَىٰ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّه قَالَ: "رَأْسُ الْمَنَارَةِ أَقْرَبُ إِلىٰ اللَّهِ مِنْ أَسْفَلِهِ وَصَدَقَ ابْنُ الْمُبَارَكِ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا كَانَ إِلىٰ السَّماء أَقْرَبُ كَانَ إِلىٰ اللَّهِ أَقْرَبَ " . انظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد علىٰ المريسي الجهمي العنيد فيما افترىٰ علىٰ الله عزَّ وجلَّ من التَّوحيد (١/ ٢٢٨) ، (١/ ٤٤٧) ، (١/ ٤٥٠) ، (١/ ٤٩٣) ، (١/ ٤٤١) ، (١/ ٤٤٢) ، (١/ ٥٠٤) بالترتيب .

وقال أيضاً : " إِنَّ اللَّهَ تبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَنْزِلُ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ يَفْتَحُ الذِّكْرَ، فَيَنْظُرُ اللَّهُ فِي السَّاعَةِ الْأُولَىٰ مِنْهُنَّ فِي الْكِتَابِ الَّذِي لَمْ يَرَهُ غَيْرُهُ، فَيَمْحُو مَا يَشَاءُ، وَيُثْبِتُ مَا يَشَاءُ، ثمَّ يَنْزِلُ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ إِلىٰ جَنَّةِ عَدْنٍ، وَهِيَ دَارُهُ الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ، وَلَمْ تَخْطُرْ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ، وَهِيَ مَسْكَنُهُ، وَلَا يَسْكُنُهَا مَعَهُ مِنْ بَنِي آدمَ غَيْرُ ثَلَاثَةٍ: النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ، ثمَّ يَقُولُ: طُوبَىٰ لِمَنْ دَخَلَكِ " . انظر : الرد علىٰ الجهمية (ص٧٦) ، وَنَسَبَهُ للرَّسُوْلِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقال أيضاً : " فَلِمَاذَا يَحُفُّونَ حَوْلَ الْعَرْشِ إِلَّا لِأَنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ فَوْقَهُ، وَلَوْ كَانَ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَحَفُّوا بِالْأَمْكِنَةِ كُلِّهَا، لَا بِالْعَرْشِ دُونَهَا، فَفِي هَذَا بَيَانٌ بَيِّنٌ لِلْحَدِّ، وَأَنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَالْمَلَائِكَةَ حَوْلَهُ حَافُّونَ يُسَبِّحُونَهُ وَيُقَدِّسُونَهُ، وَيَحْمِلُ عَرْشَهُ بَعْضُهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ**﴾ [غافر: ٧] .

وقال الإمام ابن تيمية : " وَفِي " الْإِنْجِيلِ " أَنَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا تَحْلِفُوا بِالسَّمَاءِ فَإِنَّهَا كُرْسِيُّ اللَّهِ. وَقَالَ لِلْحَوَارِيِّينَ: إِنْ أَنْتُمْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ فَإِنَّ أَبَاكُمْ – الَّذِي فِي السَّماء – يَغْفِرُ

لَكُمْ كُلِّكُمْ اُنْظُرُوا إلىٰ طَيْرِ السَّمَاءِ: فَإِنَّهُنَّ لَا يَزْرَعْنَ وَلَا يَحْصُدْنَ وَلَا يَجْمَعْنَ فِي الْأَهْوَاءِ وَأَبُوكُمْ الَّذِي فِي السَّماء هُوَ الَّذِي يَرْزُقُهُمْ أَفَلَسْتُمْ أَفْضَلَ مِنْهُنَّ؟ . انظر : مجموع الفتاوىٰ (٥/ ٤٠٦) .

وقال أيضاً : " الشَّرائع كلّها مبنيَّة علىٰ أنَّ الله في السَّماء " .

وقال أيضاً : " وقد اتَّفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أنَّ الله في السَّماء وحَدُّوهُ بذلك !!! " .

وقال أيضاً : " الأيدي ترفع بالدُّعاء إليه ، والأمم كلُّها عربها وعجمها يقولون : إنَّ الله في السَّماء ما تركت علىٰ فطرها ، وفي الإنجيل : أنَّ المسيح قال للحواريين : إن أنتم غفرتم للنَّاس فإنَّ أباكم الذي في السَّماء يغفر لكم ظلمكم " . انظر : : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (١/ ١٥٩) ، (٢/ ٦١١) ، (٤/ ٤٨٩) ، بالترتيب .

وقال الإمام عبد الرَّحمن بن حسن بن محمَّد بن عبد الوهَّاب : " وقال أبو عمر الطَّلمنكي في كتاب الأصول: أجمع المسلمون من أهل السُّنَّة علىٰ أنَّ الله مستو علىٰ عرشه بذاته ، ذكره الذَّهبي في كتاب العلو " . انظر : قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين (٤٧٩) .

وجاء في معارج القبول : " يَهْبِطُ الرَّبُّ تَعَالَىٰ مِنَ السَّماء السَّابِعَةِ إِلىٰ الْمَقَامِ الَّذِي هُوَ قَائِمُهُ " . انظر : معارج القبول (١/ ٣٠٤) ، ونسبه للرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقال الشَّيخ محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين : " وفي حديث الجارية من صفات الله: إثبات المكان لله وأنَّه في السَّماء " . انظر : مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشَّيخ محمد بن صالح العثيمين (٤/ ٢٨٧) .

وقال المدعو محمَّد بن خليل حسن هرَّاس : " وإنْ أُرِيدَ بِهَا جِهَةُ الْعُلُوِّ؛ فِـــ (فِي) عَلَىٰ حَقِيْقَتِهَا؛ فإنَّه سُبْحَانَهُ فِي أَعْلَىٰ العلوِّ" . انظر : شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية (ص١٤٥) .

ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم ...

﴿ ثَانِيْ عَشَر ﴾ : اعْتِقَادُهُم بِالحَدِّ لله تَعَالَى :

فقد نقل ابن تيمية عن عثمان بن سعيد موافقاً ومقرَّاً له : إثبات الحدِّ لله تعالىٰ ، وأنَّ من لم يؤمن بذلك فقد كفر بتنزيل الله تعالىٰ ، وجحد آيات الله تعالىٰ ، وفي ذلك يقول : " باب الحدِّ والعرش : قال أبو سعيد : وادعىٰ المعارض أيضاً : أنَّه ليس لله حدٌّ ، ولا غايةٌ ، ولا نهايةٌ .

قال : وهذا هو الأصـل الذي بنىٰ عليه جهم جميع ضـلالاته ، واشـتقَّ منها جميع أغلوطاته ، وهي كلمة لـم يبلغنا أنَّه سبق جهماً إليها أحد من العالمين ، فقال له قائل ممَّن يحاوره : قد علمت مرادك أيُّها الأعجمي ، تعني أنَّ الله لا شـيء ، لأنَّ الخلق كلهم قد علموا أنَّه ليس له شـيء يقع عليه اسم الشَّيء إلا وله حدٌّ وغاية وصفة ، وأن (لا شيء) ليس له حدّ ولا غاية ولا صفة ، فالشَّيء أبداً موصوف لا محالة ، ولا شيء يوصف بلا حدٍّ ولا غاية ، وقولك : لا حدَّ له يعني أنَّه لا شيء .

قـال أبو سـعيـد : والله تعالىٰ له حدٌّ لا يعلمه أحد غيره ، ولا يجوز أن يتوهَّم لحدِّه غاية في نفسـه ، ولكن نؤمن بالحدِّ ، ونكِل علم ذلك إلىٰ الله ، ولمكانه أيضاً حدٌّ ، وهو علىٰ عرشه فوق سماواته ، فهذان حدَّان اثنان .

وسـئل عبد الله بن المبارك ، بم نعرف ربَّنا ؟ قال : بأنَّه علىٰ عرشه بائن من خلقه . قيل : بحدٍّ ؟ قال : بحدٍّ .

حدَّثناه الحسن بن الصَّباح البزَّار عن علي بن الحسين بن شقيق عن ابن المبارك .

فمن ادَّعىٰ أنَّه ليس لله حدٌّ فقد ردَّ القرآن !! وادَّعىٰ أنَّه لا شـيء ، لأنَّ الله وصـف حدَّ مكانه في مواضـع كثيرة ، من كتـابه ، فقال : **﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْـتَوى﴾** [طه: ٥] ، **﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ﴾** [الملك: ١٦] ، **﴿وَرافِعُكَ إِلَيَّ﴾** [آل عمران: ٥٥] ، **﴿يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾** [النحل: ٥٠] ، **﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطِّيبُ﴾** [فاطر: ١٠] .

فهـذا كلُّـه ومـا أشـبهه شـواهد ودلائل علىٰ الحدِّ ، ومن لـم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله ، وجحـد آيـات اللـه ". انظر : درء تعـارض العقـل والنقـل (٢/ ٥٦-٥٨) ، بيان تلبيس الجهمية في تأسـيس بدعهم الكلامية (٣/ ٦٨٦-٦٨٩) .

قلت : اعتقاد الحدِّ لله تعالىٰ هو التَّجسيم بعينه وشينه ، والثَّابت عن السَّلف الصَّالح تنزيه الله عنه ... قال التَّابعي الشَّـهير زين العابدين علي بن الحسـين بن علي رضي الله عنهم : " أنت الله الذي لا تُحدُّ فتكون محدوداً " . انظر : اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدِّين (٤/ ٤١٣) .

وقال الإمام أبو حنيفة (١٥٠هـ) : " ... وهو شيءٌ لا كالأشياء . ومعنىٰ الشَّيء : إثباته بلا جسم ، ولا عَرَض ، ولا حدَّ له ، ولا ضدَّ له ، ولا نِدَّ له ولا مِثل له ". انظر : منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر ، علي بن سلطان القاري ، ومعه التعليق الميسَّر علىٰ شرح الفقه الأكبر (ص١١٨-١٢٠) .

قلت : ولا يعكِّر علىٰ هذا ما رواه البيهقي (٤٥٨هـ) بسنده عن عبد الله بن المبارك (١٨١هـ) في مسـألة الاستواء علىٰ العرش ، وفيه : " ... قَالَ : إِنَّا لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ ، نَقُولُ : هُوَ هُوَ . قُلْتُ : بِحَدٍّ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ بِحَدٍّ . لَفْظُ حَدِيثِ محمَّد بْنِ صَـالِحٍ . قَالَ الشَّيخ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَيْهَقِيُّ : إِنَّمـا أَرَادَ عَبْـدُ اللَّهِ بِالْحَدِّ حَدَّ السَّــمْعِ !!! وَهُوَ أَنَّ خَبرَ الصَّــادِقِ وَرَدَ بِأَنَّهُ عَلَىٰ الْعَرْشِ اسْـتَوَىٰ ، فَهُوَ عَلَىٰ عَرْشِـهِ كَمَا أَخْبرَ ، وَقَصَدَ بِذَلِكَ تَكْذِيبَ الْجَهْمِيَّةِ فِيمَا زَعَمُوا أنَّه بِكُلِّ مَكَانٍ ، وَحِكَايَتُهُ الْأُخْرَىٰ تَدُلُّ عَلَىٰ مُرَادِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ " . انظر : الأسماء والصِّفات (٢/ ٣٣٥) .

فابن المبارك عنىٰ بالحدِّ : الدَّليل السَّمعي ...

والقول بالحدِّ لله تعالىٰ هو ديدنُ وديْن من يدَّعون الانتسـاب للسَّلف ، والسَّلف منهم براء ، فقـد ذكر الإمـام السُّـبكي في ترجمـة ابن حبَّـان مَـا رُمي بِـهِ ابن حبَّان ، قال : " ... فَاعْلَم أَنَّ أَبَا إِسْـمَاعِيل عبد الله بن محمَّد الهروي الذىٰ تسميه المجسِّمة : شيخ الْإِسْلَام ، قَالَ : سَأَلت يحيىٰ بن عمار عَن ابْن حبَان ، قلت : رَأَيْته ؟ قَالَ : وَكَيف لم أره ، وَنحن أخرجناه من سجستان ، كَانَ لَهُ علم كثير ، وَلم يكن لَهُ كَبِير دين ، قدم علينا ، فَأنْكر الْحَدَّ لله !!! فأخرجناه من سجستان ، انْتهىٰ . قلت : - السُّبكي - انْظُر مَا أَجْهَل هَذَا الْجَـــارِح ، وليت شعرىٰ من الْمَجْرُوح : مُثبت الْحَدِّ لله أَو نافيه ؟ " . انظر : طبقات الشافعية الكبرىٰ (٣/ ١٣٢) .

وقـد علَّق الإمـام الـذَّهبي علىٰ كلام الهروي ، فقال : " إنكاره الحدّ وإثباتكم للحدِّ نوع من فضول الكلام ، والسُّكوت عن الطَّرفين أولىٰ ، إذ لم يأت نصٌّ بنفي ذلك ولا إثباته ، والله تعالىٰ ليس كمثلـه شــيء ، فمن أثبته قال له خصــمه : جعلت لله حدّاً برأيك ، ولا نصَّ معك بالحدِّ ، والمحدود مخلوق ، تعالىٰ الله عن ذلك .

وقال هو للنَّافي : ساويت ربَّك بالشَّيء المعدوم ، إذ المعدوم لا حدَّ له ، فمن نزَّه الله وسكت سلم وتابع السَّلف " . انظر : ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٣/ ٥٠٧) .

وكلام الذَّهبي في التَّعقُّب فيه دَخَنٌ ، ولذلك تعقَّبه الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني ، فقال : " وقوله : قال له النَّافي : ساويت ربك بالشَّيء المعدوم إذ المعدوم لا حدَّ له نازل ، فإنَّا لا نسلم أنَّ القول بعدم الحدِّ يُفضي إلىٰ مساواته بالمعدوم بعد تحقُّق وجوده ، وقوله : بدت من بن حبَّان هفوة طعنوا فيه لها إن أراد القصَّة الأولىٰ التي صدر بها كلامه فليست هذه بهفوة ، والحقُّ أنَّ الحقَّ مع بن حبَّان فيها ، وإن أراد الثَّانية فقد اعتذر هو عنها أولاً ، فكيف يحكم عليه بأنَّه هفا ، ماذا إلَّا تعصُّب زائد علىٰ المتأوِّلين ، وابن حبَّان قد كان صاحب فنون وذكاء مفرط ، وحفظ واسع إلىٰ الغاية ، رحمه الله " . انظر : لسان الميزان (٥/ ١١٤) .

ومع هذا كلِّه فقد وصل الأمر بابن تيمية إلىٰ تكفير من لم يؤمن بالحدِّ لله تعالىٰ ، والعياذ بالله ... قال ابن تيمية : " ... فهذا كلُّه وما أشبهه شواهد ودلائل علىٰ الحدِّ ، ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله ، وجحد آيات الله " . انظر : درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٥٨) .

فلا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم .

وقال ابن تيمية : " قد دلَّ الكتاب والسُّنَّة علىٰ معنىٰ ذلك ، كما تقدَّم احتجاج الإمام أحمد لذلك بما في القرآن ، مما يدلُّ علىٰ أنَّ الله تعالىٰ له حدٌّ يتميَّز به عن المخلوقات ، وأنَّ بينه وبين الخلق انفصالاً ومباينة " . انظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٣/ ٤٨) .

وقال ابن تيمية : " قال القاضي : " وإذا ثبت استواؤه ، وأنَّه في جهة ، وأنَّ ذلك من صفات الذَّات ، فهل يجوز إطلاق الحدِّ عليه ؟!!! قد أطلق أحمد القول بذلك في رواية المروذي ، فقد ذكر له قول ابن المبارك : " نعرف الله علىٰ العرش بحدٍّ " ، فقال أحمد : " بلغني ذلك وأعجبه " . وقال الأثرم : قلت لأحمد : يحكىٰ عن ابن المبارك : " نعرف ربَّنا في السَّماء السابعة علىٰ عرشه بحدٍّ " ، فقال أحمد : " هكذا هو عندنا " . قال القاضي : " ورأيت بخطِّ أبي إسحاق : أنا أبو بكر أحمد بن نصر الرفاء ، سمعت أبا بكر بن أبي داود ، سمعت أبي يقول : جاء رجل إلىٰ أحمد بن حنبل ، فقال له : لله تبارك وتعالىٰ حدٌّ ؟ قال : " نعم لا يعلمه إلَّا هو ، قال الله تبارك وتعالىٰ : **﴿وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾** [الزمر: ٧٥] ، يقول محدقين " .

قـال : " فقـد أطلق أحمد القول بإثبات الحدِّ ، وقد نفاه في رواية حنبل ، فقال : " نحن نؤمن بأنَّ الله علىٰ العرش ، كيف شـاء ، وكما شـاء ، بلا حدٍّ ، ولا صفة يبلغها واصف أو يحدُّه أحد .
فقـد نفىٰ الحـدَّ عن الصِّـفـة المذكورة ، وهو الحدُّ الذي يعلمه خلقه ، والموضـع الذي أطلقه محمول علىٰ معنيين :

أحدهما : أنَّه تعالىٰ في جهة مخصوصة ، وليس هو تعالىٰ ذاهباً في الجهات ، بل خارج العالم ، متميِّز عن خلقه ، منفصـل عنهم ، غير داخـل في كلِّ جهة . وهذا معنىٰ قول أحمد : له حدٌّ لا يعلمه إلَّا هو .

والثَّاني : أنَّه علىٰ صـفة يبيِّن بها عن غيره ، ويتميَّز ، ولهذا سـمِّي البواب حداداً ، لأنَّه يمنع غيره عن الدُّخول ، فهو تعالىٰ فرد واحد ، ممتنعٌ عن الاشتراك له في أخصِّ صفاته .

قال : وقد منعنا من إطلاق القـول بالحدِّ في غير موضع من كتابنا ، ويجب أن يجوز علىٰ الوجه الذي ذكرناه .

فهـذا رجوع منه إلىٰ القول بإثبات الحدِّ ، لكن اختلف في ذلك كلامه ، فقال هنا : ويجب أن يحمل علىٰ اختلاف كلام أحمد في إثبات الحدِّ علىٰ اختلاف حالين ، فالموضـع الذي قال : أنَّه علىٰ العرش بحدٍّ معناه : ما حاذىٰ العرش من ذاته ، فهو حدٌّ له ، وجهة له . والموضع الذي قال : هو علىٰ العرش بغير حـدٍّ ، معنـاه : مـا عـدا الجهـة المحاذية للعرش ، وهي الفوق ، والخلف ، والإمـام ، والميمنـة ، والميسـرة ، وكان الفرق بين جهة التَّحت المحاذية للعرش وبين غيرها ما ذكرنا أنَّ جهة التَّحت تحاذي العرش بما قد ثبت من الدَّليل ، والعرش محدود ، فجاز أن يُوصف ما حاذاه من الذَّات أنَّه حدٌّ وجهة ، وليس كذلك فيما عداه ، لأنَّه لا يحاذي ما هو محدود ، بل هو مارٌّ في الميمنة ، والميسـرة ، والفوق ، والأمام ، والخلف إلىٰ غير غاية ، فلهذا لم يوصف واحد من ذلك بالحدِّ والجهة . وجهة العرش تحاذي ما قابله من جهة الذَّات ، ولم تحاذ جميع الذَّات ، لأنَّه لا نهاية لها ". انظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٣/ ٧٣٣-٧٣٦) .

وافترىٰ ابن تيمية علىٰ السَّـلف ، والأئمَّة ، وأهل الحديث ، والكلام ، والفقه ، والتَّصـوُّف ، فزعم أنَّهم يقولون بالحدِّ لله تعالىٰ ، وفي ذلك يقول : " قول السَّـلف والأئمَّة ، وأهل الحديث ،

والكلام ، والفقه ، والتَّصــوُّف ، الذين يقولون : له حدٌّ لا يعلمه غيره " . انظر : درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٣٠١) .

كمـا زعم ابن تيميـة أنَّ المحفوظ عن السَّــلف والأئمَّـة إثبـات الحـدِّ للـه ، فقـال : " وهذا المحفوظ عن السَّـلف والأئمَّة من إثبات حدٍّ لله في نفسه ، قد بيَّنوا مع ذلك أنَّ العباد لا يحدونه ولا يـدركونـه ، ولهذا لم يتناف كلامهم في ذلك كما يظنُّه بعض النَّاس ، فإنَّهم نفوا أن يحدّ أحد الله ، كما ذكره حنبل عنه في كتاب السُّـنَّة والمحنة ، وقد رواه الخلَّال في كتاب السُّـنَّة : أخبرني عبيـد الله بن حنبل ، حدَّثني أبي حنبل بن إســحاق ، قال : قال عمِّي : نحن نؤمن بالله عزَّ وجلَّ علىٰ عرشه ، كيف شاء ، وكما شاء ، بلا حدٍّ ، ولا صفة يبلغها واصف أو يحدُّه أحد " .

ويسـتمرُّ ابن تيمية في الإفتراء ، فيزعم أنَّ كثيراً من أئمَّة السَّلف والحديث أو أكثرهم يقولون بـالحـدِّ لله تعالىٰ ، فيقول : " ثمَّ إنَّ كثيراً من أئمَّة السُّـنَّة والحديث أو أكثرهم يقولون : أنَّه فوق سمواته علىٰ عرشه ، بائن من خلقه بحدٍّ ، ومنهم من لم يطلق لفظ الحدِّ ، وبعضهم أنكر الحدَّ " .

وقال ابن تيمية أيضاً : " وأمَّا سلف الأمَّة وأئمَّتها ومن اتَّبعهم ، فألفاظهم فيها أنَّه فوق العرش ، وفيهـا إثبات الصِّــفات الخبريَّة التي يعبر هؤلاء المتكلِّمون عنها بأنَّها أبعاض ، وأنَّها تقتضــي التَّركيب والانقســام ، وقد ثبت عن أئمَّة السَّــلف أنَّهم قالوا : لله حدٌّ ، وأنَّ ذلك لا يعلمه غيره ، وأنَّه مباينٌ لخلقه ، وفي ذلك لأهل الحديث والسُّنَّة مصنَّفــــات... " .

وزعم ابن تيميـة أنَّ كلمة المســلمين اتَّفقت علىٰ إثبات الحدِّ لله تعالىٰ ، وفي ذلك يقول : " وقـد اتَّفقـت الكلمـة من المســلمين والكـافرين !!! أنَّ الله في السَّــماء !!! وحَدُّوهُ بذلك ، إلَّا المريسي الضَّال وأصحابه ، حتَّىٰ الصِّبيانِّ !!! الذين لم يبْلغوا الحِنث قد عرفوه بذلك ، إذا حزب الصَّـبيَّ شـيءٌ يرفع يديه إلىٰ ربِّه تعالىٰ يدعوه في السَّــماء دون ما ســواها ، فكلُّ أحدٍ بالله تعالىٰ وبمكــانــه !!! أعلم من الجهميَّة " . انظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسـيس بدعهم الكلامية (٣/ ٧٠٦) ، (٢/ ٥٢٧) ، (٣/ ٥٩١-٥٩٢) ، (٢/ ٦١١) بالترتيب .

وقال أيضاً : " وذلك لا ينافي ما تقدَّم من إثبــــات أنَّه في نفسه له حدٌّ يعلمه هو ، لا يعلمه غيره " . انظر : بيـان تلبيس الجهمية في تأسـيس بدعهم الكلامية (٢/ ٦٢٨) ، وانظر المزيد من أقوال ابن تيمية في اعتقاد الحدِّ لله تعالىٰ في كتابه : " بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية " : (١/ ١٥٢) ، (٢/ ٥٢٧) ، (٢/ ٦٠٧) ، (٢/ ٦١٦) ، (٢/ ٦٢٩) ،

(٣/ ٢١) ، (٣/ ٢٣) ، (٣/ ٢٤) ، (٣/ ٢٥) ، (٣/ ٣٥) ، (٣/ ٤١) ، (٣/ ٤٣) ، (٣/ ٢٠٩) ، (٣/ ٦٨٦) ، (٣/ ٦٨٩) ، (٣/ ٦٩٧) ، (٣/ ٦٩٩) ، (٣/ ٧٢٨) ، (٣/ ٧٢٩) ، (٣/ ٧٣٣) ، (٣/ ٧٣٤) ، (٣/ ٧٣٥) ، (٣/ ٧٣٦) ، (٣/ ٧٣٧) ، (٣/ ٧٤١) ، (٥/ ١٨١-١٨٢) ، (٨/ ١٥٣) .

وقال ابن أبي العزّ : " فالحدُّ بهذا المعنىٰ لا يجوز أن يكون فيه منازعة في نفس الأمر أصلاً !!! فإنَّه ليس وراء نفيه إلّا نفي وجود الرَّبِّ ، ونفي حقيقته " . انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي (ص٢٤٠) .

وقام أشقاهم المدعو محمَّد محمود بن أبي القاسم الدّشتي بكتابة كتاب سمَّاه : " إثباتُ الحدِّ لله وبأنَّه قاعدٌ وجالسٌ علىٰ العرش " .

وهم بذلك مخالفون لعقيدة ودين الأُمَّة التي نزَّهت الله تعالىٰ عن الحدِّ والجسم ، فما قالوه في هذه المَسْأَلَة وغيرها الكثير ... هو التَّجسيم بعينه وشينه ومينه !!!! قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (٤٠هـ) : " مَنْ زَعَمَ أَنَّ إِلَهَنَا مَحْدُودٌ ، فَقَدْ جَهَلَ الْخَالِقَ الْمَعْبُودَ " . انظر : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٧٣)

ثَالِثُ عَشَر : اعْتِقَادُهُم بِالقُرْبِ المَادِّي لله تَعَالَى :

من المعلوم أنَّ من يدَّعون السَّلفيَّة يعتقدون بالقرب المادي لله تعالىٰ ، فقد زعم إمامهم أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدَّارمي السِّجستاني (٢٨٠هـ) ، فقال : " فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ الْمُدَّعِي مَا لَا عِلْمَ لَهُ : مَنْ أَنْبَأَكَ أَنَّ رَأْسَ الْجَبَلِ لَيْسَ بِأَقْرَبَ إِلىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ مِنْ أَسْفَلِهِ ؟؛ لأَنَّه مَنْ آمَنَ بِأَنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ عَلِمَ يَقِيناً أَنَّ رَأْسَ الْجَبَلِ أَقْرَبُ إِلىٰ اللَّهِ مِنْ أَسْفَلِهِ ، وَأَنَّ السَّماء السَّابِعَةَ أَقْرَبُ إِلىٰ عَرْشِ اللَّهِ تَعَالَىٰ مِنَ السَّادِسَةِ ، وَالسَّادِسَةَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ الْخَامِسَةِ ، ثمَّ كَذَلِكَ إِلىٰ الْأَرْضِ . كَذَلِكَ رَوَىٰ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّه قَالَ : " رَأْسُ الْمَنَارَةِ أَقْرَبُ إِلىٰ اللَّهِ مِنْ أَسْفَلِهِ وَصَدَقَ ابْنُ الْمُبَارَكِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا كَانَ إِلىٰ السَّماء أَقْرَبُ كَانَ إِلىٰ اللَّهِ أَقْرَبَ . وَقُرْبُ اللَّهِ إِلىٰ جَمِيعِ خَلْقِهِ أَقْصَاهُم وأدناهم وَاحِد لَا يَبْعُدُ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ . وَبَعْضُ الْخَلْقِ أَقْرَبُ مِنْ بَعْضٍ عَلَىٰ نَحْوِ مَا فَسَّرْنَا مِنْ أَمْرِ السَّموات وَالْأَرْضِ .

وَكَذَلِكَ قُرْبُ الْمَلَائِكَةِ مِنَ اللَّهِ ، فَحَمَلَةُ الْعَرْشِ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي السَّموات ، وَالْعَرْشُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ السَّماء السَّابِعَةِ ... " . انظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد علىٰ المريسي الجهمي العنيد فيما افترىٰ علىٰ الله عزَّ وجلَّ من التَّوحيد (١/ ٥٠٤) .

وأكَّد ابن تيمية على القُرب والبُعد المكانيِّ لله تعالى ، فقال : " الثَّالِثُ : قَوْلُ : " أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ " الَّذِينَ يُثْبِتُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى الْعَرْشِ ، وَأَنَّ حَمَلَةَ الْعَرْشِ أَقْرَبُ إلَيْهِ مِمَّنْ دُونَهُمْ ، وَأَنَّ مَلَائِكَةَ السَّماء الْعُلْيَا أَقْرَبُ إلى اللَّهِ مِنْ مَلَائِكَةِ السَّماء الثَّانِيَةِ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا عُرِجَ بِهِ إلى السَّماء صَارَ يَزْدَادُ قُرْباً إلى رَبِّهِ بِعُرُوجِهِ وَصُعُودِهِ ، وَكَانَ عُرُوجُهُ إلى اللَّهِ لَا إلى مُجَرَّدِ خَلْقٍ مِنْ خَلْقِهِ ، وَأَنَّ رُوحَ الْمُصَلِّي تَقْرُبُ إلى اللَّهِ فِي السُّجُودِ ، وَإِنْ كَانَ بَدَنُهُ مُتَوَاضِعاً . وَهَذَا هُوَ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ نُصُوصُ الْكِتَابِ ... " . انظر : مجموع الفتاوى (٦/ ٧) .

وزعم ابن تيمية أنَّ القول المعروف عن السَّلف ، والأشعري ، والكلابيَّة هو أنَّ الله تعالى يقرِّبُ العباد إلى ذاته تعالى ، وأنّه استوى على العرش بذاته ، فقال : " وَالَّذِينَ يُثْبِتُونَ تَقْرِيبَهُ الْعِبَادَ إلى ذَاتِهِ هُوَ الْقَوْلُ الْمَعْرُوفُ لِلسَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ ، وَهُوَ قَوْلُ الْأَشْعَرِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ الْكُلَّابِيَة ؛ فَإِنَّهُمْ يُثْبِتُونَ قُرْبَ الْعِبَادِ إلى ذَاتِهِ ، وَكَذَلِكَ يُثْبِتُونَ اسْتِوَاءَهُ عَلَى الْعَرْشِ بِذَاتِهِ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ ، وَيَقُولُونَ : الِاسْتِوَاءُ فِعْلٌ فَعَلَهُ فِي الْعَرْشِ فَصَارَ مُسْتَوِياً عَلَى الْعَرْشِ.

قلت : استمرأ البعض الاستدلال بمقولة : الكيف مجهول ، والاستواء غير معقول ، والإيمان واجب ، والسُّؤال عنه بدعة " ، وهي عبارة منحولة على مالك ، ورويت كذلك عن ربيعة بن عبد الرَّحمن ، وأمِّ سلمة ، رضي الله عنها ، والحقُّ أنَّ ذلك لم يثبت عنهم . قال أستاذنا الأُستاذ المحقِّق المدقِّق حسَّان عبد المنَّان – حفظه الله – : " ليس لهذا إسناد يثبتُ وإليك تفصيله : رواه اللالكائي في " شرح أصول الاعتقاد " (٦٦٤) ، وإسماعيل بن عبد الرَّحمن الصَّابوني في " عقيدة السَّلف " (١/ ١١٠-١١١) " من الرَّسائل المنيريَّة " ، وأبو نعيم في " الحلية " (٦/ ٣٢٥-٣٢٦) من طريق سلمة بن شبيب ، عن مهدي بن جعفر عن جعفر بن عبد الله ، عن مالك بن أنس (١٧٩هـ) . وتابعه الدَّارمي في " الرَّد على الجهميَّة " (ص٢٨٠) ، فقال : عن مهدي بن جعفر ، عن جعفر بن عبد الله ، عن رجلٍ قد سمّاه لي ، قال : جاء رجل إلى مالك بن أنس (١٧٩هـ) ... وفي هذا الإسناد ثلاث عِلَلٍ :

رواية الدَّارمي المخالفة لرواية سلمة بن شبيب ، فزاد فيها رجلاً مجهولاً ، وجهالة جعفر بن عبد الله فإن لم أتبيَّنه ، وما عند الدَّارمي في روايته من توثيقه لا يُحسِّنُ أمرَه وحالَه ، وأمَّا مهدي بن جعفر ـ وهو الرَّملي ـ ففيه نظر ، إذ نقلوا أنَّ ابن عدي قال : يروي عن الثِّقات أشياء لا يُتابعُه عليها أحدٌ ، وهذا يُشعر بنكارة حديثه ، وهو ما حكم به البخاري ، فقال : حديثُه منكر . " التَّهذيب " .

ورواه ابن عبد البر في " التَّمهيد " (٧/ ١٥١) من طريق بقي بن مخلد ، حدَّثنا بكار بن عبد الله القرشي ، حدَّثنا مهدي بن جعفر ، عن مالك بن أنس ، به . وفي هذه الرِّواية وهمٌ وتدليس ، كأنَّه من بكَّر بن عبد الله ، فقد أسقطَ مَنْ بينَ مهدي بن جعفر ومالك ، وقد بيَّنا ذلك في الرِّواية السَّابقة

ورواه إسـماعيل بن عبد الرَّحمن الصَّابوني (١/ ١١٠) ، عن أبي الحسن بن إسحاق المدني ، حدَّثنا أحمد بن الخضر أبو الحسن الشـافعي ، حدَّثنا شـاذان ، حدَّثنا ابن مخلد بن يزيد القهسـتاني ، حدَّثنا جعفر بن ميمون ، قال : سُـئل مالك بن أنس ... وهذا إسـنادٌ لا يصحُّ أيضاً ، فجعفر بن ميمون هو الأنماطي ، وهو ضعيف ، وشاذان وشيخُه لم أعثر لهما علىٰ ترجمة !!

ورواه البيهقي (٤٥٨هـ) في " الأسـماء والصِّـفات " (ص٤٠٨) ، عن أبي عبد الله ، أخبرني أحمد بن محمَّد بن إسـماعيل بن مهران ، حدَّثنا أبي ، حدثنا أبو الربيع ابن أخي رشدين بن سعد ، قال : سمعتُ عبد الله بن وهب ، يقول : كُنَّا عند مالك بن أنس .. فذكره .

وهذا إسنادٌ لا يصحُّ أيضاً ــ وإن جوَّد إسناده ابن حجر في " الفتح " (١٣ـ٤٠٧) ، فأبو الربيع لم أعرفه ، وأحمد : لم أعثر له علىٰ ترجمة ، وأبوه مترجم في " اللسان " (٥/ ٨١-٨٢) ، وفيه نظرٌ وضعف في آخر ست سنوات من عمره .

ورواه البيهقي (ص٤٠٨) ، عن أبي بكر أحمد بن محمَّد بن الحارث الفقيه الأصـفهاني ، أخبرنا أبو محمَّد عبد الله بن محمَّد بن جعفر بن حيَّان المعروف بأبي الشَّـيخ ، حدَّثنا أبو جعفر بن زيرك البزي ، سمعتُ محمَّد بن عمرو بن النضر النيسابوري ، يقول : سمعتُ يحيىٰ بن يحيىٰ ، يقول : كُنَّا عند مالك بن أنس فجاء رجل ... فذكره .

وهذا إسـنادٌ لا يصحُّ أيضاً ، فابنُ زيرك لم أجد له ترجمة ، ومحمَّد بن عمرو بن النضر ذكره ابن حجر في " نزهة الألبـاب " (٢/ ٩٢) ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وانظر " سير أعلام النُّبلاء " (٨/ ١٠٠-١٠١) .

ورواه ابن عبد البر في " التَّمهيد " (٧/ ١٥١) ، عن محمَّد بن مالك ، قال : حدَّثنا عبد الله بن يونس ، قال : حدَّثنا بقي بن مخلد ، قال : حدَّثنا أيوب بن صلاح المخزومي بالرملة ، قال : كُنَّا عند مالك إذ جاءَه عراقي ، فقال له ... فذكره .

كذا في المطبوع : " أيوب بن صـلاح " ، وهو تحريف ، إنَّما هو أيوب بن صـالح بن سـلمة الحرَّاني المخزومي ، وهو ضـعيف ، ضعَّفه ابن معين وغيرُه . انظر ترجمته في " اللسان " (١/ ٤٨٣-٤٨٤) .

وبهذا يتبيَّن لك خطأ الحافظ الذَّهبي في قوله في " العلو " (ص١٤١مختصـره) : " هذا ثابت عن مالك " !! ومن ثمَّ خطأ كُلّ مَن سَلَّمَ بما نُسِبَ إلىٰ الإمام مالك رحمه الله ، لأنَّ أسانيده لا تَقُومُ لذلك .

وقد يَرِدُ علينا أنَّ ذلك بمجموع هذه الطُّرق والأسانيد يصحُّ . فنقولُ : إنَّ مثلَ هذه الأسانيد لا تتقوَّىٰ ، وليس عجيباً أن تتكثَّرَ ، لأنَّ الفتنـة في هـذه المَسْـأَلَة قد انتشـرت في ذاك الحين ، ونُسِـبَ زوراً هذا القول إلىٰ مالك وغيره ، فتناقلَه مجاهيلُ من النَّاس لا يُعرفون بصـحيح علمٍ ، ولا توثيق ، فانتشـرت لشـائعاتها ، وإلاَّ فقُل لي بربِّكَ ـــ : أين الثِّقات من تلامذة الإمام مالك ، وتلامذتهم عن مثل هذه الحادثة وهذا القول ؟! . وفي الباب مما رُوِيَ بنحوِه :

١ .قول أم سـلمة : رواه اللالكائي (٦٦٣) ، والصَّـابوني في " عقيدة السَّلف " (١/ ١١٠) ، وابن قدامة في " العلو " (٨٢) ، وفي إسـنادِه : محمَّد بن أشـرس ، وهو متَّهم في الحديث ، وقد تركه غير واحد ، وقال شـيخ الإسلام في " الفتاوىٰ " (٥/ ٣٦٥) : وقد رُوِيَ هذا الجواب عن أُم سلمة رضي الله عنها موقوفاً ومرفوعاً ، ولكن ليس إسناده ممَّا يُعتمد عليه .

٢. قول ربيعة شيخ الإمام مالك : رواه اللالكائي(٦٦٥) ، والبيهقي (ص٤٠٨-٤٠٩) ، وابن قدامة في " العلو " (٩٠) .. بأسانيد لا تصـحُّ . وعلىٰ أيٍّ فالقضـية تبقىٰ رأياً من عالم ، غير ملزمٍ للنَّاس ، ولا قاطع للجدل والفهمِ ، ولا محدِّدٍ لفهمٍ واحدٍ ، بل لكُلٍّ مُتَّسـع فيما يرىٰ ... والله أعلم " انظر : مجموعة رسائل محمَّد نسيب الرفاعي (ص٢٨-٢٩) ، حسان عبد المنان ، المكتب الإسلامي .

وَهَذَا أَيْضـاً قَوْلُ ابْنِ عَقِيلٍ ، وَابْنِ الزَّاغُونِي ، وَطَوَائِفَ مِنْ أَصْـحَابِ أَحْمَد ، وَغَيْرِهِمْ ". انظر : مجموع الفتاوىٰ (٥/ ٤٦٦) ، شرح حديث النزول (ص١٠٥) .

رَابِعُ عَشَر : اعْتِقَادُهُم بِأَنَّ الله يَلْمَسُ وَيُلْمَس :

قال إمامهم أبو سـعيد عثمان بن سعيد الدَّارمي : " وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ تَعَالَىٰ يَدَانِ بِهِمَا خَلَقَ آدَمَ وَمَسَّـهُ بِهِمَا مَسِيساً كَمَا ادَّعَيْتَ ، لَمْ يَجُزْ أَنْ يُقَال : **﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾** [آل عمران: ٢٦] ، **﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّـهِ﴾** [الحديد: ٢٩] ، **﴿تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾** [الملك: ١] ، لِلْمَذْهَبِ الَّذِي فَسَّـرْنَا . فَإِنْ كُنْتَ لَا تُحْسِـنُ الْعَرَبِيَّةَ فَسَـلْ مَنْ يُحْسِـنُهَا ثمَّ تَكَلَّمْ " . انظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد علىٰ المريسي الجهمي العنيد فيما افترىٰ علىٰ الله عزَّ وجلَّ من التَّوحيد (١/ ٢٣٩) .

وجاء في كتاب السُّنَّة المنسوب لعبد الله بن أحمد بن حنبل : " قَرَأْتُ عَلَىٰ أَبِي ، نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبَـانَ ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ لَمْ يَمسَّ بِيَدِهِ شَـيْئاً إِلَّا ثَلَاثاً : خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ ، وَغَرَسَ الْجَنَّةَ بِيَدِهِ ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ " . انظر : السنة (١/ ٢٩٦ برقم ٥٧٣) .

وجاء فيه أيضـاً : " حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، نا أَبُو الْمُغِيرَةِ ، حَدَّثَتْنَا عَبْدَةُ ، عَنْ أَبِيهَا ، خَالِدِ بْنِ مَعْـدَانَ ، قَـالَ : إِنَّ اللَّـهَ عزَّ وجـلَّ لَمْ يَمَسَّ بِيَدِهِ إِلَّا آدَمَ صَـلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ خَلَقَهِ بِيَدِهِ ، وَالْجَنَّةَ ، وَالتَّوْرَاةَ كَتَبَهَا بِيَدِهِ ، قَالَ : وَدَمْلَجَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ لُؤْلُؤَةً بِيَدِهِ فَغَرَسَ فِيهَا قَضِيباً ، فَقَالَ : امْتَدِّي حَتَّىٰ أَرْضِي ، وَأَخْرِجِي مَا فِيكِ بِإِذْنِي ، فَأَخْرَجَتِ الْأَنْهَارَ وَالثِّمَارَ " . انظر : السنة (١/ ٢٩٧ برقم ٥٧٤) .

وجاء فيه أيضـاً : " حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ ، نا سُـفْيَانُ ، عَنْ حُمَيْدٍ يَعْنِي الْأَعْرَجَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، **﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾** [ص: ٢٥] ، قَالَ : يَقُولُ أُدْنُهُ أُدْنُهُ إِلىٰ مَوْضِعِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ .حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ ، نا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : حَتَّىٰ يَضَعَ بَعْضَهُ عَلَيْهِ !!! .

حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ ، نا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : حَتَّىٰ يَأْخُذَ بِقَدَمِهِ !!! " . انظر : السنة (٢/ ٤٧٥ برقم ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧) .

وقال ابن تيمية الحرَّاني : " كونه فوق العرش ثبت بالشَّـرع المتواتر وإجماع سـلف الأُمَّة مع دلالة العقل ضـرورة ونظراً أنَّه خارج العالم ، فلا يخلو مع ذلك : إمَّا أن يلزم أن يكون مماسَّـاً أو

مبايناً أو لا يلزم ، فإن لزم أحدهما كان ذلك لازماً للحقّ ، ولازمُ الحق حقٌّ ، وليس في مماسَّته للعرش ونحوه محذورٌ ، كما في مماسَّته لكلِّ مخلوق من النَّجاسات والشَّياطين وغير ذلك " .
انظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٥/ ١٢٧) .

وقال أيضاً : " وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْحَدِيثِ يَصِفُونَهُ بِاللَّمْسِ ، وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَحْمَد ، وَغَيْرِهِمْ ، وَلَا يَصِفُونَهُ بِالذَّوْقِ " . انظر : مجموع الفتاوىٰ (٦/ ١٣٦) .

وقال أيضاً : " وَقَالَ جُمْهُورُ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ : نَصِفُهُ أَيْضاً بِإِدْرَاكِ اللَّمْسِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ كَمَالٌ لَا نَقْصَ فِيهِ . وَقَدْ دَلَّتْ عَلَيْهِ النُّصُوصُ ، بِخِلَافِ إِدْرَاكِ الذَّوْقِ ، فَإِنَّهُ مُسْتَلْزِمٌ لِلْأَكْلِ ، وَذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِلنَّقْصِ ،كَمَا تَقَدَّمَ . وَطَائِفَةٌ مِنْ نُظَّارِ الْمُثْبِتَةِ وَصَفُوهُ بِالْأَوْصَافِ الْخَمْسِ مِنْ الْجَانِبَيْنِ ".
انظر : مجموع الفتاوىٰ (٦/ ١٣٦) ، مجموعة الرسائل والمسائل (٥/ ٧٦) .

وقال أيضاً : " ... والمنازع وأصحابه يعلمون صحَّة هذا الكلام ، لأنهم يقرُّون في مسألة الرُّؤية أنَّ كلَّ موجود يجوز أن يُحس بالحواسِّ الخمس ، ويلتزمون علىٰ ذلك أنَّ الله يجوز أن يُحس به بالحواسِّ الخمس : السَّمع ، والبصر ، والشَّمُّ ، والذَّوق ، واللمس ، وأنَّ مالا يُحسّ به بالحواسِّ الخمس لا يكون إلَّا معدوماً !!! فعامَّة السَّلف والصِّفاتيَّة علىٰ أنَّ الله يمكن أن يُشْهد ، ويُرىٰ ، ويُحسُّ به " .

وقال أيضاً : " فإن أهل السُّنَّة والجماعة المقرين بأنَّ الله تعالىٰ يُرىٰ متَّفقين علىٰ أنَّ ما لا يُمكن معرفته بشيء من الحواسِّ ، فإنَّما يكون معدوماً لا موجوداً " .

وعقيدتهم في أنَّ الله تعالىٰ يمسُّ ويُمسُّ هي التَّجسيم بعينه وشينه ومينه ... وقد رددتُ عليهم ضمن سلسلة الرُّدود عليهم ، بحمد الله ...

{ خَامِسُ عَشَر } : اعْتِقَادُهُم بِالسَّاعِدِ لله تَعَالَى :

قال القاضي أبو يعلىٰ ، محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن خلف ابن الفرَّاء (٤٥٨هـ) : " اعلم أنَّه غير ممتنع حمل الخبر عَلَىٰ ظاهره فِي إثبات " السَّاعد " صفة لذاته، كَمَا حملنا قوله تَعَالَىٰ: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥] عَلَىٰ ظاهره، وأنَّها صفة ذات إذ ليس فِي ذلك مَا يحيل صفاته، لأنَّا لا نحمله عَلَىٰ ساعد هُوَ جارحة، بل صفة ذات لا نعقلها، كَمَا أثبتنا ذاتاً لا كالذَّوات فإن قِيلَ: المراد

بالسَّاعد ها هنا: القوَّة، فعبر عنها بالسَّاعد لأنَّه محل للقوَّة، وقد يعبر عَن الشَّيء بمحله كَمَا سمت العرب البصر: عينا، والسَّمع: أذنا، كذلك تسمَّىٰ القدرة ساعداً، وَمِنْهُ يقال: جمعت هَذَا المال بقوَّة ساعدي، ويراد به بالتَّدبير والقوَّة دون المباشرة بالسَّاعد قيل: هَذَا غلط، لأنَّه يوجب حمل قوله: ﴿لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥] معناه بالقدرة ... وإنما لَمْ يجب حمل الموسىٰ عَلَىٰ أنَّه صفة للذَّات كالسَّاعد لأَنَّ الموسىٰ آلة، والآلات لا تكون صفاتاً للذَّات، وليس كذلك السَّاعد، لأنَّه قد يكون من صفات الذَّات بدليل كونه صفة للذَّات فِي الشَّاهد، فإذا ورد الشَّرع بإضافته، لَمْ يمتنع حمله عَلَىٰ ظاهره، كَمَا لَمْ يمتنع حمل اليد والوجه عَلَىٰ ظاهره " . انظر : إبطال التأويلات لأخبار الصفات (١/ ٣٤٤-٣٤٦ باختصار) .

قال الإمام ابن الجوزي في الرَّدِّ عليه : " قال القاضي أبو يعلىٰ : لا يمتنع حمل الخبر علىٰ ظاهرة في إثبات السَّاعد صفة لذاته .

قلت : وهذا منه غفلة عاميَّة وخروج عن مقتضىٰ الفهم، وكان ينبغي أن يثبت الموسىٰ .

قلت : إثبات صفة الله بهذا الخبر الذي لا يكاد يثبت مع الإعراض عن فهم خطاب العرب وأنَّها تريد بمثل هذا التَّجوُّز والإستعارة قبيح جداً . والمراد بالسَّاعد : القوَّة لأنَّ قوَّة الإنسان في ساعده " . انظر : دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (ص٢١٦) .

سَادِسُ عَشَر : اعْتِقَادُهُم بِأَنَّ الله يَشْعُرُ بِالمَلَلِ :

قال القاضي أبو يعلىٰ ، محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن خلف ابن الفرَّاء (٤٥٨هـ) : " اعلم أنَّه غير ممتنع إطلاق وصفه تَعَالَىٰ بالملل لا عَلَىٰ مَعْنَىٰ السَّآمة والاستثقال ونفور النَّفس عَنْهُ، كَمَا جاز وصفه بالغضب لا عَلَىٰ وجه النُّفور ... " . انظر : إبطال التأويلات لأخبار الصفات (١/ ٣٧٠) .

قال الإمام ابن الجوزي في الرَّدِّ عليه : " ... المعنىٰ لا يملّ وإن ملُّوا ، وإلَّا لم يكن له فضل عليهم .

وقال قومٌ: من ملَّ من شيء تركه ، والمعنىٰ لا يترك الثَّواب ما لم يتركوا العمل . وأمَّا الملل الذي هو كراهة الشَّيء والاستثقال له ونفور النَّفس عنه والسَّآمة منه فمحال في حقِّه تعالىٰ ، لأنَّه يقتضي تغيّره وحلول الحوادث .

وقال القاضي أبو يعلىٰ : لا يمتنع إطلاق الملل عليه لا بمعنىٰ السَّآمة .

قلت : وهذا بعيد عن معرفة اللغة وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه ". انظر : دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (ص٢٢٠) .

سَابِعُ عَشَر : اعْتِقَادُهُم بِالحَقْو لله تَعَالَى :

قال القاضي أبو يعلىٰ ، محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن خلف ابن الفرَّاء (٤٥٨هـ) : " ... اعلم أنَّه غير ممتنع حمل هَذَا الخبر عَلَىٰ ظاهره، وأنَّ الحقو والحجزة صفة ذات لا عَلَىٰ وجه الجارحة والبعض، وأنَّ الرَّحم آخذة بها عَلَىٰ وجه الاتِّصال والمماسَّة بل نطلق ذلك تسمية كَمَا أطلقها الشَّرع ، ونظير هَذَا مَا حملناه عَلَىٰ ظاهره فِي وضع القدم فِي النَّار، وَفِي أخذ داود بقدمه لا عَلَىٰ وجه الجارحة وَلا عَلَىٰ وجه المماسَّة، كَمَا أثبتنا خلق آدم بيديه، فاليدان صفة ذات، والخلق بها لا عَلَىٰ وجه المماسَّة والملاقاة، كذلك ها هنا، وَكَمَا أثبتنا الاستواء لا عَلَىٰ وجه الجهة والمماسَّة .

وَذَكَرَ شيخنا أَبُو عبد اللَّه رحمه اللَّه فِي كتابه هَذَا الحديث وأخذ بظاهره وهو ظاهر كلام أحمد .

قَالَ المروذي: جاءني كتاب من دمشق فعرضته عَلَىٰ أَبِي عبد اللَّه فنظر فِيهِ، وكان فِيهِ: أنَّ رجلاً ذكر حديث أَبِي هريرة، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ خلق الخلق حتىٰ إِذَا فرغ منها قامت الرَّحم فأخذت بحقو الرَّحمن " وكان الرَّجل تلقيه يَعْنِي حديث أَبِي هريرة فرفع المحدِّث رأسه وَقَالَ: أخاف أن تكون كفرت، فَقَالَ أَبُو عبد اللَّه: هَذَا جهمي " . انظر : إبطال التأويلات لأخبار الصفات (١/ ٤٢٠-٤٢١) .

قال الإمام ابن الجوزي في الرَّدِّ عليه : " قلت وهذه الأمثال كلّها ترجع إلىٰ ما بينَّا ، ومعنىٰ تعلّقها بحقو الرَّحمن : الاستجارة والاعتصام .

وفي صحيح مسلم من حديث عائشة عن النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قال : الرَّحم معلَّقة بالعرش تقول : من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله .

قال أبو بكر البيهقي : الحقو الإزار والمعنىٰ يتعلَّق بعزِّه .

قال ابن حامد : يجب التَّصديق بأنَّ لله تعالىٰ حقواً فتأخذ الرَّحم بحقوه ...

قال ابن حـــــــامد : والمراد بالتَّعلُّق : القُربُ والمماسَّــــة بالحقو كما روي : أنَّ الله تعالىٰ يُدني إليه داود حتىٰ يمسّ بعضه !!!

قلـت – ابن الجوزي – : قـد طمَّ القـاضـي أبو يعلىٰ علىٰ هذا فقال : لا علىٰ وجه الجارحة والتَّبعيض ، والرَّحم آخـذة بهـا لا علىٰ وجه الجارحة والتَّبعيض ، والرَّحم آخذة بها لا علىٰ وجه الاتِّصـال والمماسَّـة ، ثمَّ نقض هذا التَّخليط وقال : في الخبر إضـمار تقديره : ذو الرَّحم يأخذ بحقو الرَّحمن فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، قال : لأنَّ الرَّحم لا يصحُّ عليها التَّعلُّق ، فالمراد ذو الرَّحم يتعلَّق بالحقو .

قلت : فقد زاد علىٰ التَّشبيه التَّجسيم ، والكلام مع هؤلاء ضائع ، كما يقال : لا عقل ولا قرآن ، وإذا تعلَّق ذو الرَّحم وهو جسم فبماذا يتعلَّق ، نعوذ بالله من سوء الفهم ". انظر : دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (ص٢٣١-٢٣٢) .

ثَامِنُ عَشَر : اعْتِقَادُهُم بِالجَنْبِ لله تَعَالَى :

قال القاضي أبو يعلىٰ ، محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن خلف ابن الفرَّاء (٤٥٨هـ) : " ... قَالَ : وأخبرني يزيد بْن هارون، عَن الحجَّاج بْن أرطأة قَالَ: الشّجنة كالغصن تكون من الشَّجر أو كلمه نحوها وأمَّا قوله تَعَالَىٰ: ﴿يَا حَسْـرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر:٥٦] فحكىٰ شيخنا أَبُو عبـد اللَّه رحمه فِي كتابه عَن جماعة من أصــحابنا الأخذ بظاهر الآية فِي إثبات الجنب صــفة لَهُ سُبْحَانَهُ ". انظر : إبطال التأويلات لأخبار الصفات (١/ ٤٢٧) .

وقال ابن قيِّم الجوزيَّة : " هَبْ أَنَّ الْقُرْآنَ دَلَّ عَلَىٰ إِثْبَاتِ جَنْبٍ هُوَ صِـفَةٌ، فَمِنْ أَيْنَ لَكَ ظَاهِرُهُ أَوْ بَاطِنُهُ عَلَىٰ أَنَّه جَنْبٌ وَاحِدٌ وَشِقٌّ وَاحِدٌ؟ وَمَعْلُومٌ أَنَّ إِطْلَاقَ مِثَالِ هَذَا لَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّه شِقٌّ وَاحِدٌ كَمَا «قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: " صَلِّ قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَىٰ جَنْبٍ» "، وَهَذَا لَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّه لَيْسَ لِلْمَرْءِ إِلَّا جَنْبٌ وَاحِدٌ. فَإِنْ قِيلَ: الْمُرَادُ عَلَىٰ جَنْبٍ مِنْ جَنْبِكَ، قُلْنَا: فَقَدْ عُلِمَ أَنَّ ذِكْرَ الْجَنْبِ مُفْرَدًا لَا يَدُلُّ عَلَىٰ نَفْيِ أَنْ يَكُونَ لَهُ جَنْبٌ آخَرُ ". انظر : مختصر الصواعق المرسلة علىٰ الجهمية والمعطلة (ص٣٦-٣٧) .

قـال الإمام ابن الجوزي في الرَّدِّ عليهم : " ... أي في طاعته وأمره ، أي : لأنَّ التَّفريط لا يقع إلَّا في ذلـك ، وأمَّـا الجنب المعهود من ذي الجوارح فلا يقع فيه تفريط . وقال ابن حامد : نؤمن

بـأنَّ للـه تعـالىٰ جنبـاً بهـذه الآيـة . قلت : وآعجباً من عدم العقول إذا لم يتهيَّأ التَّفريط في جنب مخلوق كيف يتهيَّأ في صفة الخالق ؟!!

وأنشـد ثعلب وفسَّـره : خليليَّ كفَّا فاذكرا الله في جنبي ، أي : في أمري " . انظر : دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (١/ ١٤٠) .

﴿ تَاسِعُ عَشَر ﴾ : اعْتِقَادُهُم بِالخِنْصَرُ لله تَعَالَى :

قال القاضـي أبو يعلىٰ ابن الفرَّاء (٤٥٨هـ) : " ... فِي الخنصـر: وَهُوَ عَلَىٰ ظاهره، إذ ليس فِي حمله عَلَىٰ ذلك مَا يحيل صـفاته، وأنَّ الخنصـر كالإصـبع، والإصـبع كاليد، وقد جاز إطلاق اليدين، كذلك ها هنا يجب أن يجوز لا عَلَىٰ وجه التَّبعيض والعضو ... " . انظر : إبطال التأويلات لأخبار الصفات (١/ ٣٣٥) .

وروىٰ أحمد بسـنده من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَـلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: **﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾** [الأعراف: ١٤٣] قَالَ: " قَالَ: هَكَذَا، يَعْنِي أَنَّه أَخْرَجَ طَرَفَ الْخِنْصَرِ " قَالَ: أَبِي: " أَرَانَاهُ مُعَاذٌ " قَالَ: فَقَالَ لَهُ حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ: مَا تُرِيدُ إِلىٰ هَذَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: فَضَـرَبَ صَـدْرَهُ ضَرْبَةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَا حُمَيْدُ؟ وَمَا أَنْتَ يَا حُمَيْدُ، يُحَدِّثُنِي بِهِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَقُولُ أَنْتَ مَا تُرِيدُ إِلَيْهِ " . أخرجه أحمد في المسند (١٩/ ٢٨١ برقم ١٢٢٦٠) .

قـال الإمـام ابن الجوزي : " قلـت هذا الحديث تكلَّم فيه علماء الحديث وقالوا لم يروه عن ثابت غير حمَّاد بن سـلمة ، وكان ابن أبي العوجاء الزِّنديق قد أدخل علىٰ حمَّاد أشـياء فرواها في آخر عمره ، ولذلـك تجافىٰ أصـحاب الصَّـحيح الإخراج عنه ، ومخرج الحديث سهل وذلـك أنَّ النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقرِّب إلىٰ الإفهام بذكر الحسيَّات فوضع يده علىٰ خنصره إشارة إلىٰ أنَّ الله تعالىٰ أظهر اليسير من آياته .

قال ابن عقيل : كشف من أنواره التي يملكها بقدر طرف الخنصر ، وهذا تقدير لنا بحسب ما نفهم من القلَّـة لا نحكم أنَّـه يتقـدَّر فإن قيل كيف أنكر حميد علىٰ ثابت ، قلنا : يحتمل أن يكون توهَّم أنَّ هذا يرجع إلىٰ الصِّفات . وقد أثبت القاضي أبو يعلىٰ لله سبحانه خنصراً بهذا الحديث المعلول " . انظر : دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (ص٢١٥) .

﴿ عشْرُوْن ﴾ : اعْتِقَادُهُم بِأَنَّ الله يَتَوَجَّع :

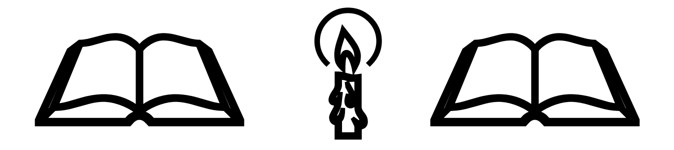
جاء في كتاب : " تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنَّان " للشَّيخ السَّعدي : " قال الله متوجِّعاً !!! للعباد : ﴿**يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ**﴾ [يس : ٣٠] ، أي : ما أعظم شقاءهم ، وأطول عناءهم ، وأشدّ جهلهم ، حيث كانوا بهذه الصِّفة القبيحة ، التي هي سبب لكلِّ شقاء وعذاب ونكال " . انظر : تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان (ص٦٩٥) .

فالسَّعدي يصف الله تعالىٰ بصفة " التَّوجُّع " التي لم يقُلها قبله أحدٌ من العالمين ، وقد ورد هذا اللفظ الشَّنيع في طبعات : دار الرِّسالة ، ودار ابن الجوزي ، وطبعة مكتبة الرُّشد ، وقد حاول بعض أدعياء السَّلفيَّة تدارك فداحة ما وقع فيه مفسِّرهم السَّعدي المعتمد لديهم ، فحرَّف قوله : (متوجِّعاً !!!) لتصبح (مترحِّماً) ، وقد نشرت التَّحريف في طبعتها لكتاب السَّعدي كلٌ من : دار المدني بجدَّة ، وطبعة المؤسسة السَّعيديَّة ، وكذا طبعة مركز ابن صالح ... فما رأيكم بهذا التَّحريف الذي ما كان إلَّا لجبر كسر كبير حصل في كلام عالم من كبار علمائهم ؟!! أم أنَّهم سيقولون بوصلتهم المعروفة دائماً : إنَّ الله تعالىٰ يتوجَّع لا كتوجُّعنا ، بل يتوجَّع توجُّعاً يليق به !! سبحانك ربِّي هذا بهتانٌ عظيم ...

وهذا إمامهم محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين يُثبت الأذيَّة لله تعالىٰ !!! ... فقد قال : " قوله: " يؤذيني ابن آدم " . أخرجه البخاري (٦/ ١٣٣ برقم ٤٨٢٦) ، مسلم (٤/ ١٧٦٢ برم ٢٢٤٦) .

أي: يلحق بي الأذىٰ؛ فالأذيَّة لله ثابتة ويجب علينا إثباتها؛ لأنَّ الله أثبتها لنفسه " . انظر : القول المفيد علىٰ كتاب التوحيد (٢/ ٢٤٤ هامش) .

والحقّ ... أنَّ جميع المسائل السَّابقة وغيرها الكثير الكثير هي من تخرُّصاتهم وتخابطاتهم ، ولا تمتُّ إلىٰ عقائد السَّلف بشيء البتَّة ... وقد قمت بالرَّدِّ عليها ضمن سلسلة الرُّدود عليهم ، وبرهنت بالأدلَّة من الكتاب والسُّنَّة ... علىٰ مخالفتهم لعموم الأمَّة سلفاً وخلفاً ، وبالتَّالي يتَّضح لكلِّ عاقل بأنَّ من يدَّعون السَّلفيَّة مخالفون للسَّلف في الكثير من المسائل التي طرحوها ، وأنَّ السَّلف ممَّا نسبوه لهم براء ... لأنَّ جمهور السَّلف الصَّالح فوَّضوا معاني جميع الألفاظ المتشابهة إلىٰ الله تعالىٰ ، مع إيمانهم بها واعتقادهم تنزيهه سبحانه عن ظاهر معناها ...



الفَصْلُ الرَّابِعُ

❁ مَوْقِفُ الوَهَّابِيَّةُ مِنْ سَيِّدِنَا رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ❁

من يتتبَّع فتاوىٰ الوهَّابيَّة ومفردات منهجهم المتعلِّق بسيِّدنا رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلم أنَّ في قلوبهم شيء منه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال الإمام التَّقي الحصني في كلامه عن ابن تيمية في كتابه القيِّم " دفعُ شُبه من شبَّه وتمرَّد ونسب ذلك إلىٰ السيِّد الجليل الإمام أحمد (ص١١٢) : " ... وهذا وغيره يدلُّ علىٰ أنَّ عنده ضغينة للنَّبيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولصاحبيه ، وكذا لأُمَّته ، ليفوِّت عليهم هذا الخير الذي رتَّبه علىٰ زيارة قبره عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام ، فاحذروه ، واحذروا تزويق مقالته المطوي تحتها أخبث الخبائث ، فإنَّها لا تجوز إلَّا علىٰ عاميٍّ أو بليد الذّهن كالحمار يحمل أسفاراً ".

وتالياً ذكرٌ لبعض مواقفهم المشينة بحقِّ سيِّد وأفضل الخلق صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

﴿ أَوَّلاً ﴾ : حَرَّمُوا شّدَّ الرَّحْل لِزِيَارَةِ قَبْرِ الرَّسُوْلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاعْتَبَرُوْهُ مَعْصِيَة لَا تُقْصَرُ فِيْهَا الصَّلَاة :

من المعلوم أنَّ زيارة قبر النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّة من السُّنن ، مُجمَعٌ عليها ، ومرغَّب فيها ، حتَّىٰ أنَّ الحجَّاج كانوا ولا زالوا إذا قضوا حجَّهم توجَّهوا لزيارته صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وحتَّىٰ المعتمرين ... يدفعهم الشَّوق والمحبَّة لزيارته صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فيقطعون آلاف الكيلومترات ، ويُنفقون نفيس المال ، لزيارة قبره الشَّريف صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والدُّعاء بحضرته ، والتَّوسُّل إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ به ... ولم يُخالف في ذلك إلَّا نفرٌ يسير ، جعلوا من شدِّ الرِّحال لزيارته بدعة ومعصية لا تُقصر فيها الصَّلاة ...

فقد جاء في فتاوىٰ اللجنة الدَّائمة : " السُّؤال الثَّالث من الفتوىٰ (٤٢٣٠) :

س٣: هل تجوز نيَّة السَّفر إلىٰ زيارة قبور الأنبياء والصَّالحين مثل نبيِّنا محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغيره ، وهل هذه الزِّيارة شرعيَّة أم لا ؟

ج٣: لا يجوز شدُّ الرِّحال لزيارة قبور الأنبياء والصَّالحين وغيرهم ، بل هو بدعة ، والأصل في ذلك قوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَىٰ ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَىٰ ". أخرجه البخاري (٢/ ٦٠ برقم ١١٨٩) ، مسلم (٢/ ١٠١٤ برقم ١٣٩٧) .

وقال صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ ". أخرجه مسلم (٣/ ١٣٤٣ برقم ١٧١٨)

وأمَّا زيارتهم دون شدِّ رحال فسُنَّة ؛ لقوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " زُوْرُوا القُبُوْرَ فَإِنَّها تُذَكِّرُكُم الآخِرَة " . خرَّجه مسلم في صحيحه . وبالله التَّوفيق . وصلَّىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمَّد ، وآله وصحبه وسلَّم . اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء. انظر : فتاوىٰ اللجنة الدائمة ، المجموعة الأولىٰ (١/ ٤٣٠-٤٣١) . والحديث لم يخرجه مسلم بهذا اللفظ ، وإنما خرَّجه بلفظ : " فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ " انظر صحيح مسلم (٢/ ٦٧١ برقم ٩٧٦) ، وأخرجه باللفظ الذي ذكرته اللجنة الدَّائمة : ابن ماجة (١/ ٥٠٠ برقم ١٥٦٩) .

وجاء في فتاوىٰ اللجنة الدَّائمة : " السُّؤال السَّابع من الفتوىٰ رقم (١٠٧٦٨) : س٧: هل يلزم الحجَّاج من رجال ونساء زيارة قبر الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والبقيع ، وأُحُد ، وقباء ، أم الرِّجال فقط ؟

ج٧: لا يلزم الحجَّاج رجالاً ونساء زيارة قبر الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا البقيع ، بل يحرم شدُّ الرِّحال إلىٰ زيارة القبور مطلقاً ، ويحرم ذلك علىٰ النِّساء ولو بلا شدِّ رحال ؛ لقول النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَىٰ ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَىٰ" . متَّفق عليه ، ولأنَّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " لعن زائرات القبور " . أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٤٧١ برقم ٢٠٣٠) ، قال الأرنؤوط : " حسن لغيره دون ذِكر السُرج، وهذا إسناد ضعيف، أبو صالح: واسمه باذام، وهو مولىٰ أم هانئ، ضعيف ضعفه أبو حاتم والنسائي والعقيلي وابن عدي وابن الجارود وأبو أحمد الحاكم وابن حبان وغيرهم، وأخطأ ابن حبان، فجزم في "صحيحه" (٣١٧٩) أنه: ميزان البصري الثقة المأمون، ولم يتابَع. وسيأتي ذكر شواهده

والكلام عليه عند الحديث (٢٦٠٣) . وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٣٧٦ و٣/ ٣٤٤ عن وكيع، بهذا الإسناد. وأخرجه الحاكم ١/ ٣٧٤ من طريق يحيىٰ القطان، به. وأخرجه الطيالسي (٢٧٣٣) ، وأبو داود (٣٢٣٦) ، والحاكم ١/ ٣٧٤، والبيهقي ٤/ ٧٨ من طرق عن شعبة، به. وأخرجه ابن ماجه (١٥٧٥) ، والترمذيَ (٣٢٠) ، والنسائي ٤/ ٩٤-٩٥، وابن حبان (٣١٧٩) و (٣١٨٠) ، والبغوي (٥١٠) من طريق عبد الوارث بن سعيد، عن محمَّد بن جحادة، به. ويكفي النِّساء أن يصلين في المسجد النَّبويِّ ، ويكثرن من الصَّلاة والسَّلام علىٰ الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المسجد وغيره .

وبالله التَّوفيق . وصلَّىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمَّد ، وآله وصحبه وسلَّم .اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء. انظر : فتاوىٰ اللجنة الدائمة ، المجموعة الأولىٰ (١/ ٤٣١) .

وقال الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٤٢٠هـ) : " ... وقد وردت أحاديث صحيحة في الحثِّ علىٰ زيارة القبور عامَّة للعبرة والاتِّعاظ والدُّعاء للميت . أمَّا الأحاديث الواردة في زيارة قبر النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصَّة فكلُّها ضعيفة كما تقدَّم ، بل قيل إنَّها موضوعة ، فمن رغب في زيارة القبور أو في زيارة قبر الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام زيارة شرعيَّة للعبرة والاتِّعاظ ، والدُّعاء للميِّت ، والصَّلاة علىٰ النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والتَّرضِّي عن صاحبيه من دون أن يشدّ الرِّحال لها ، وينشئ سفراً لذلك ، فزيارته مشروعة ، ويرجىٰ له فيها الأجر .

وأمَّا من شدَّ لها الرِّحال أو زارها يرجو بركتها والانتفاع بها ، أو جعل لزيارتها مواعيد خاصَّة فزيارته مبتدعة !!! لم يصح فيها نصٌّ ، ولم تعرف عن سلف هذه الأمَّة ، بل وردت النُّصوص بالنَّهي عنها كحديث : " لا تشدُّ الرِّحال إلَّا إلىٰ ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصىٰ " رواه البخاري ومسلم ، وحديث : " لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا وَلا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا فَإِنَّ تَسْلِيمَكُمْ يَبْلُغُنِي أَيْنَمَا كُنْتُمْ " رواه محمَّد بن عبد الواحد المقدسي رحمه الله في كتابه " الأحاديث المختارة " ، وصلَّىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم " . انظر : مجموع فتاوىٰ عبد العزيز بن باز (١٧/ ٤١٨-٤١٩) ، والحديث أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (٢/ ٤٩ برقم ٤٢٨، وقال : فِي إِسْنَاده لين .

قلت : وقول ابن باز : " أمَّا الأحاديث الواردة في زيارة قبر النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصَّة فكلُّها ضعيفة كما تقدَّم ، بل قيل إنَّها موضوعة " ، كلام ليس صحيحاً ... فبمجموع الأحاديث الواردة في زيارة قبره عليه الصَّلاة والسَّلام يحصل القوَّة ... قال أبو الحسنات محمَّد عبد الحي

اللكنوي في التَّعليق الممجَّد علىٰ موطَّأ محمَّد (شرح لموطَّأ مالك برواية محمَّد بن الحسن) : " قوله: وما يستحب من ذلك، أي من زيارة قبره اختلف فيه بعد ما اتَّفقوا علىٰ أنَّ زيارة قبره صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أعظم القُرُبات وأفضل المشروعات ، ومن نازع في مشروعيَّته فقد ضلَّ وأضلَّ، فقيل: إنَّه سُنَّة ، ذكره بعض المالكيَّة وقيل: إنَّه واجب ، وقيل : قريب من الواجب، وهو في حكم الواجب مستدلَّاً بحديث : " من حجَّ ولم يزرني فقد جفاني" أخرجه ابن عدي والدَّارقطني وغيرهما ، وليس بموضوع ، كما ظنَّه ابن الجوزي وابن تيمية ، بل سنده حسن عند جمع ، وضعيف عند جمع ، وقيل: إنَّه مستحبٌّ ، بل أعلىٰ المستحبَّات ، وقد ورد في فضله أحاديث ، فمن ذلك : "من زار قبري وجبت له شفاعتي" . أخرجه الدَّارقطني وابن خزيمة ، وسنده حسن، وفي رواية الطَّبراني : "من جاءني زائراً لا تعلمه حاجة إلَّا زيارتي ، كان حقَّاً عليَّ أن أكون له شفيعاً". وعند ابن أبي الدُّنيا عن أنس: " من زارني محتسباً كنت له شفعياً وشهيداً " . وأكثر طُرُق هذه الأحاديث وأن كانت ضعيفة لكنَّ بعضها سالم عن الضَّعف القادح ، وبالمجموع يحصل القوَّة ، كما حقَّقه الحافظ ابن حجر في "التَّلخيص الحبير" ، والتَّقي السُّبكي في كتابه "شفاء السَّقام في زيارة خير الأنام" ، وقد أخطأ بعض معاصريه وهو ابن تيمية حيث ظنَّ أنَّ الأحاديث الواردة في هذا الباب كلُّها ضعيفة بل موضوعة ، وقد أَلَّفتُ في هذا البحث رسائل علىٰ رغم أنف المعاند الجاهل ، حينما ذهب بعض أفاضل عصرنا إلىٰ مكَّة ورجع من غير زيارة مع استطاعته ، وألَّف ما لا يليق ذكره ، فالله يُصلحنا ويُصلحه ويوفقنا ويوفقه" . انظر : موطأ الإمام مالك مع التعليق الممجد علىٰ موطأ محمَّد ، عبد الحي اللكنوي (٣/ ٤٨١-٤٨٢) ، دار السنة والسيرة ، بومباي ، دار القلم ، دمشق .

فما قاله ابن باز وابن عثيمين وغيرهم من المتمسلفة هو بعضٌ ممَّا علَّمهم إيَّاه ابن تيمية ، لأنَّهم لا يحيدون عمَّا قاله قيْد أُنملة ...

فَقَد صَرَّح ابن تيمية بأنَّ السَّفر لزيارة قبر نبيِّنا صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكذا غيره من الأنبياء والصَّالحين ، غلط ... فيقول : " ... وَهَذَا ظَنَّ أَنَّ السَّفَرَ إِلَىٰ زِيَارَةِ نَبِيِّنَا كَالسَّفَرِ إِلَىٰ غَيْرِهِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ ، وَهُوَ غَلَطٌ مِنْ وُجُوهٍ :

أَحَدُهَا: أَنَّ مَسْجِدَهُ عِنْدَ قَبْرِهِ ، وَالسَّفَرَ إلَيْهِ مَشْرُوعٌ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ ؛ بِخِلَافِ غَيْرِهِ .

وَالثَّانِي : أَنَّ زِيَارَتَهُ كَمَا يُزَارُ غَيْرُهُ مُمْتَنِعَةٌ ، وَإِنَّمَا يَصِلُ الْإِنْسَانُ إلَى مَسْجِدِهِ وَفِيهِ يَفْعَلُ مَا شُرِعَ لَهُ .

الثَّالِثُ : أَنَّهُ لَوْ كَانَ قَبْرُ نَبِيِّنَا يُزَارُ كَمَا تُزَارُ الْقُبُورُ لَكَانَ أَهْلُ مَدِينَتِهِ أَحَقَّ النَّاسِ بِذَلِكَ ، كَمَا أَنَّ أَهْلَ كُلِّ مَدِينَةٍ أَحَقُّ بِزِيَارَةِ مَنْ عِنْدَهُمْ مِنْ الصَّالِحِينَ ، فَلَمَّا اتَّفَقَ السَّلَفُ وَأَئِمَّةُ الدِّين عَلَى أَنَّ أَهْلَ مَدِينَتِهِ لَا يَزُورُونَ قَبْرَهُ ، بَلْ وَلَا يَقِفُونَ عِنْدَهُ لِلسَّلَامِ إذَا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَخَرَجُوا . وَإِنْ لَمْ يُسَمَّى هَذَا زِيَارَةً بَلْ يُكْرَهُ لَهُمْ ذَلِكَ عِنْدَ غَيْرِ السَّفَرِ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ مَالِكٌ وَبَيَّنَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ الْبِدَعِ الَّتِي لَمْ يَكُنْ صَدْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَفْعَلُونَهُ : عُلِمَ أَنَّ مَنْ جَعَلَ زِيَارَةَ قَبْرِهِ مَشْرُوعَةً كَزِيَارَةِ قَبْرِ غَيْرِهِ ، فَقَدْ خَالَفَ إجْمَاعَ الْمُسْلِمِينَ " . انظر : مجموع الفتاوىٰ (٢٧/ ٢٤٣) .

واعتبر ابن تيمية زيارة قبر الحبيب صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زيارة بدعيَّة ، فقال : " وَأَمَّا الزِّيَارَةُ الْبِدْعِيَّةُ فَهِيَ الَّتِي يُقْصَدُ بِهَا أَنْ يُطْلَبَ مِنْ الْمَيِّتِ الْحَوَائِجُ أَوْ يُطْلَبَ مِنْهُ الدُّعَاءُ وَالشَّفَاعَةُ أَوْ يُقْصَدُ الدُّعَاءُ عِنْدَ قَبْرِهِ لِظَنِّ الْقَاصِدِ أَنَّ ذَلِكَ أجوب لِلدُّعَاءِ .

فَالزِّيَارَةُ عَلَىٰ هَذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا مُبْتَدَعَةٌ لَمْ يَشْرَعْهَا النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا فَعَلَهَا الصَّحَابَةُ لَا عِنْدَ قَبْرِ النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا عِنْدَ غَيْرِهِ ، وَهِيَ مِنْ جِنْسِ الشِّرْكِ وَأَسْبَابِ الشِّرْكِ " . انظر : مجموع الفتاوىٰ (١/ ١٦٦) ، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص٣٤-٣٥) .

وقال في " الرَّدِّعلىٰ المنطقيِّين" (ص٥٣٦) : " وأمَّا الزِّيارة المبتدعة التي هي من جنس زيارة المشركين ، فمقصودهم بها طلب الحوائج من الميِّت أو الغائب ".

هذا ما قاله ابن تيمية ، وهو فيما قال يُنكر أن يكون أحدٌ من العلماء قال بالتَّوسُّل في حالٍ من الأحوال .... وزاد ضغثاً علىٰ إبالة فزعم أنَّ التَّوسُّل بالأنبياء والصَّالحين بعد موتهم عند قبورهم من أعظم أنواع الشِّرك !!! فقال : " فَهَذِهِ الْأَنْوَاعُ مِنْ خِطَابِ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ عِنْدَ قُبُورِهِمْ وَفِي مَغِيبِهِمْ وَخِطَابِ تَمَاثِيلِهِمْ ، هُوَ مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ الْمَوْجُودِ فِي الْمُشْرِكِينَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَفِي مُبْتَدِعَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ أَحْدَثُوا مِنْ الشِّرْكِ وَالْعِبَادَاتِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ تَعَالَىٰ " . انظر : مجموع الفتاوىٰ (١/ ١٥٩) ، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص٢٥) .

فابن تيمية الذي سُجن بإجماع من حضر من علماء الأُمَّة بسبب شذوذه وطامَّاته وأوابده التي ما سبقه إليها أحدٌ من العالمين ، ومات في السِّجن ... يَعتبر ويُصرِّح بأنَّ التَّوسُّل إلىٰ الله تعالىٰ بالأنبياء والصَّالحين من أعظم أنواع الشِّرك ، وأنَّه – أي التَّوسُّل – من العبادات المُستحدثة المُبتدعة التي لم يأذن بها الله ...

وهو بهذا يجعل المتوسِّلين بل يجعل عموم الأُمَّة من أُولئك المشركين الذين استحدثوا وابتدعوا عبادات لم يأذن بها الله تعالىٰ ... وكلامه هذا يصبُّ في مصبِّ : " رمتني بدائها وانسلَّت " ، لأنَّ ابن تيمية هو من قال وابتدع في العقيدة !!! أقوالاً لا ولم ولن يأذن بها الله تعالىٰ ، بل هي من الطامَّات العقديَّة التي هي من بنات أفكاره ، أخذ بعضها من سموم الفلاسفة وتبنَّاها ، وتابعه عليها المتمسلفة في أيَّامنا هذه ، وقد ذكر طامَّاته العقديَّة وغير العقديَّة غير واحد من العلماء ، ومن ذلك :

قال الإمام أبو الحسن تقيُّ الدِّين علي بن عبد الكافي السُّبكي(٧٥٦هـ) في "فتاوىٰ السبكي" (٢/ ٢١٠) : " ... وَهَذَا الرَّجُلُ كُنْت رَدَدْت عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ فِي إنْكَارِهِ السَّفَرَ لِزِيَارَةِ الْمُصْطَفَىٰ – صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَفِي إنْكَارِهِ وُقُوعَ الطَّلَاقِ إذَا حُلِفَ بِهِ ، ثمَّ ظَهَرَ لِي مِنْ حَالِهِ مَا يَقْتَضِي أَنَّهُ لَيْسَ مِمَّنْ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي نَقْلٍ يَنْفَرِدُ بِهِ لِمُسَارَعَتِهِ إلَىٰ النَّقْلِ لِفَهْمِهِ ، كَمَا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَة ، وَلَا فِي بَحْثٍ يُنْشِئُهُ لِخَلْطِهِ الْمَقْصُودَ بِغَيْرِهِ وَخُرُوجِهِ عَنْ الْحَدِّ جِدّاً ، وَهُوَ كَانَ مُكْثِراً مِنْ الْحِفْظِ ، وَلَمْ يَتَهَذَّبْ بِشَيْخٍ ، وَلَمْ يُرْتَضْ فِي الْعُلُومِ ، بَلْ يَأْخُذُهَا بِذِهْنِهِ مَعَ جَسَارَتِهِ وَاتِّسَاعِ خَيَالٍ وَشَغَبٍ كَثِيرٍ ، ثمَّ بَلَغَنِي مِنْ حَالِهِ مَا يَقْتَضِي الْإِعْرَاضَ عَنْ النَّظَرِ فِي كَلَامِهِ جُمْلَةً .

وَكَانَ النَّـــاسُ فِي حَيَاتِهِ اُبْتُلُوا بِالْكَلَامِ مَعَهُ لِلرَّدِّ عَلَيْهِ ، وَحُبِسَ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَوُلَاةِ الْأُمُورِ عَلَىٰ ذَلِكَ ثمَّ مَاتَ " .

وبسبب متابعة الجهَّال والعوام له ، سارع علماء عصره إلىٰ الرَّدِّ عليه وإبطال دعاويه ، ومحاججته ومناظرته ، فألجموه الحُجَّة ، وأقاموا عليه المحجَّة ، ومن هؤلاء الصِّيد الأفذاذ الأساطين :

الإمام تقيُّ الدِّين علي ابن عبد الكافي السُّبكي (٧٥٦هـ) ، فقد قال ما نصّه : " أمَّا بعد ، فإنَّه لمَّا أحدث ابن تيمية ما أحدث في أصول العقائد ، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاقد ، بعد

أن كان مستتراً بتبعيَّة الكتاب والسُّنة ، مظهراً أنَّه داعٍ إلىٰ الحقِّ هادٍ إلىٰ الجنَّة ، فخرج عن الاتباع إلىٰ الابتداع ، وشذَّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع ، وقال بما يقتضي الجسميَّة والتَّركيب في الذَّات المقدَّس ، وأنَّ الافتقار إلىٰ الجزء ليس بمُحال ، وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالىٰ ، وأنَّ القرآن مُحدَث تكلَّم الله به بعد أن لم يكن ، وأنَّه يتكلَّم ويسكت ، ويحدث في ذاته الإرادات بحسب المخلوقات ، وتعدَّىٰ في ذلك إلىٰ استلزام قِدَم العالم ، والتزامه بالقول بأنَّه لا أوَّل للمخلوقات ، فقال بحوادث لا أوَّل لها ، فأثبت الصِّفة القديمة حادثة ، والمخلوق الحادث قديماً ، ولم يجمع أحد هذين القولين في ملَّة من الملل ، ولا نِحلة من النِّحل ، فلم يدخل في فرقة من الفِرَق الثَّلاث والسَّبعين التي افترقت عليها الأُمَّة ، ولا وقفت به مع أُمَّة من الأُمم هِمَّة ، وكلّ ذلك وإن كان كُفراً شنيعاً ممَّا تَقِلُّ جملته بالنِّسبة لما أحدث في الفروع ، فإنَّ متلقِّي الأصول عنه وفاهم ذلك منه هم الأقلُّون ، والدَّاعي إليه من أصحابه هم الأرذلون ، وإذا حُوقِقوا في ذلك أنكروه ، وفرُّوا منه كما يفرُّون من المكروه ... " . انظر : الدرّة المضية في الردِّ علىٰ ابن تيمية (ص٩٩-١٠٠) ، مطبوع ضمن " التوفيق الربَّاني في الردِّ علىٰ ابن تيمية الحراني " لجماعة من العلماء .

وقال عنه الإمام صلاح الدِّين خليل بن أيبك الصَّفدي في " أعيان العصر وأعوان النَّصر" (١/ ٢٣٥) : " انفرد بمسائل غريبة ، ورجَّح فيها أقوالاً ضعيفة عند الجمهورُ معيبة . كاد منها يقع في هُوَّة ، ويسلم منها لما عنده من النيَّة المرجوَّة ، والله يعلم قصده ، وما يترجَّح من الأدلَّة عنده ، وما دمَّر عليه شيء كمسألة الزِّيارة ، ولا شنَّ عليه مثلها إغارة ، دخل منها إلىٰ القلعة مُعتقَلاً ، وجفاه صاحبه وقلا ، وما خرج منها إلَّا علىٰ الآلة الحدبا ، ولا درج منها إلَّا إلىٰ البقعة الحدبا " .

وقال الإمام ابن حجر العسقلاني في " الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة" (١/ ١٨٠-١٨٢) : " ... وَاتَّفقَ الشَّيخ نصر المنبجي كَانَ قد تقدَّم فِي الدَّولة لاعتقاد بيبرس الجاشنكير فِيهِ ، فَبَلغهُ أَنَّ ابْن تَيْمِية يَقع فِي ابْن الْعَرَبِيّ ، لِأَنَّهُ كَانَ يعْتَقد أَنَّه مُسْتَقِيم ، وَأَنَّ الَّذِي ينْسب إِلَيْهِ من الِاتِّحَاد أَو الْإِلْحَاد من قُصُور فهم من يُنكر عَلَيْهِ ، فَأرْسل يُنكر عَلَيْهِ ، وَكتب إِلَيْهِ كتاباً طَويلاً ، وَنسبه وَأَصْحَابه إِلَىٰ الاتِّحَاد الَّذِي هُوَ حَقِيقَة الْإِلْحَاد ، فَعظم ذَلِك عَلَيْهِم ، وأعانه عَلَيْهِ قوم آخَرُونَ ضبطوا عَلَيْهِ كَلِمَات فِي العقائد مُغيرَة ، وَقعت مِنْهُ فِي مواعيده وفتاويه ، فَذكرُوا أَنَّه ذكر حَدِيث النُّزُول فَنزل

عَن الْمِنْبَر دَرَجَتَيْنِ ، فَقَالَ : كنزولي هَذَا ، فنُسب إِلَىٰ التَّجسيم . وردِّه علىٰ من توسَّل بِالنَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَو اسْتَغَاثَ ، فأشخص من دمشق فِي رَمَضَان سنة خمس وَسَبْعمائة ، فَجرىٰ عَلَيْهِ مَا جرىٰ ، وَحبس مرَاراً ، فَأَقَامَ علىٰ ذَلِك نَحْو أَربع سِنِين أَو أَكثر ، وَهُوَ مَعَ ذَلِك يشغل ويُفتي إِلَىٰ أَن اتّفق أَنَّ الشَّيخ نصراً قَامَ علىٰ الشَّيخ كريم الدِّين الآملي شيخ خانقاه سعيد السُّعَدَاء ، فَأَخْرجهُ من الخانقاه ، وعَلىٰ شمس الدِّين الْجَزرِي ، فَأَخْرجهُ من تدريس الشَّريفيَّة ، فَيُقَال : أَنَّ الآملي دخل الْخلْوَة بِمصْر أَرْبَعِينَ يَوْماً فَلم يخرج حَتَّىٰ زَالَت دولة بيبرس ، وخمل ذكر نصر ، وَأطلق ابْن تَيْمِية إِلَىٰ الشَّام ، وافترق النَّاس فِيهِ شيعاً .

فَمنهمْ من نسبه إِلَىٰ التَّجسيم لما ذكر فِي العقيدة الحمويَّة والواسطيَّة وَغيرهمَا من ذَلِك ، كَقَوْلِه : أَنَّ الْيَد ، والقدم ، والسَّاق ، وَالْوَجْه صِفَات حَقِيقِيَّة لله ، وَأَنَّه مستوٍ علىٰ الْعَرْش بِذَاتِهِ ، فَقيل لَهُ : يلْزم من ذَلِك التَّحيُّز والانقسام ، فَقَالَ : أَنا لَا أسلِّم أَنَّ التحيُّز والانقسام من خَواص الْأَجْسَام ، فألزم بِأَنَّهُ يَقُول بتحيُّز فِي ذَات الله .

وَمِنْهُم من ينْسبهُ إِلَىٰ الزَّندقة لقَوْله : أَنَّ النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُستغاث بِهِ ، وَأَنَّ فِي ذَلِك تنقيصاً ومنعاً من تَعْظِيم النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَكَانَ أَشدّ النَّاس عَلَيْهِ فِي ذَلِك النُّور الْبكْرِيّ ، فَإِنَّهُ لما عقد لَهُ الْمجْلس بِسَبَب ذَلِك ، قَالَ بعض الْحَاضِرين يُعَزَّر ، فَقَالَ الْبكْرِيّ : لَا معنىٰ لهَذَا القَوْل ، فَإِنَّهُ إِن كَانَ تنقيصاً يُقتل ، وَإِن لم يكن تنقيصاً لَا يُعَزَّر .

وَمِنْهُم من ينْسبهُ إِلَىٰ النِّفَاق لقَوْله فِي عَليٍّ مَا تقدَّم ، وَلقَوْله : إِنَّه كَانَ مخذولاً حَيْثُ مَا توجَّه ، وَأَنَّه حاول الْخلَافَة مرَاراً فَلم ينلها ، وَإِنَّمَا قَاتل للرِّئاسة لَا للدِّيانة . وَلقَوْله : إِنَّه كَانَ يحبُّ الرِّئَاسَة ، وَأَنَّ عُثْمَان كَانَ يحبُّ المَال . وَلقَوْله : أَبُو بكر أسلم شَيخاً يدْرِي مَا يَقُول ، وَعليٌّ أسلم صَبيّاً ، وَالصَّبِيُّ لَا يَصحُّ إِسْلَامه علىٰ قَول ... " .

وقال الإمام محمَّد بخيت المطيعي الحنفي في " تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد" (ص١٣) : " ... ولمَّا أن تظاهر قومٌ في هذا العصر بتقليد ابن تيمية في عقائده الكاسدة ، وتعضيد أقواله الفاسدة ، وبثِّها بين العامَّة والخاصَّة ، واستعانوا علىٰ ذلك بطبع كتابه المسمَّىٰ بالواسطيَّة ونشره ، وقد اشتمل هذا الكتاب علىٰ كثيرٍ ممَّا ابتدعه ابن تيمية مخالفاً في ذلك الكتاب والسُّنَّة وجماعة المسلمين ، فأيقظوا فتنةً كانت نائمة " .

وقال الشَّيخ عبد الرَّحمن خليفة بن فتح الباب الحنَّاوي في " المشبِّهة والمجسِّمة" (ص١٢-١٣) : " هذه المسائل التي يُثيرها اليوم جماعة أنصار السُّنَّة أُثيرت قديماً ، وفرغ العلماء من الرَّدِّ عليها ، وهم مُقلِّدون فيها لابن القيِّم وشيخه تقي الدِّين ابن تيمية وطوائف من الحنابلة ، والعجب لهؤلاء يقلِّدون نفراً من العلماء انفردوا بمقالات وآراء وافقوا فيها الحشويَّة والكرَّاميَّة ، وخالفوا فيها جميع المسلمين سلفاً وخلفاً ... ".

وبسبب مقالات ابن تيمية التي خالف فيها الأُمَّة ، شنَّع عليه العلماء حتىٰ حكم البعض بتكفيره ، ورفض الكثيرون نعته بشيخ الإسلام ، حتىٰ قال الإمام محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد الْعَلَاء أَبُو عبد الله الْبُخَارِيّ العجمي الْحَنَفِيّ في " الضوء اللامع لأهل القرن التَّاسع" (٩/ ٢٩٢) : " أنَّ من أطلق علىٰ ابن تيمية شيخ الإسلام ، فهو بـهذا الإطلاق كافر " ، والمعنىٰ : أنَّ من اطَّلع علىٰ أقواله واعتقاداته وطامَّاته ومخالفاته ... ومع ذلك وصفه بـهذا اللقب فهو كافر ...

ومن طامَّاته التي ما سبقه إليها أحد من العالمين : تحريمه السَّفر لزيارة قبر سيِّدنا محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال الإمام ابن حجر العسقلاني في " فتح الباري شرح صحيح البخاري" (٣/ ٦٦) : " وَالْحَاصِل : إِنَّهُم الزموا بن تيميه بِتَحْرِيم شدِّ الرَّحل إِلَى زِيَارَةِ قَبْرِ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْكَرْنَا صُورَةَ ذَلِكَ ، وَفِي شَرْحِ ذَلِكَ مِنَ الطَّرَفَيْنِ طُولٌ ، وَهِيَ مِنْ أبشع الْمسَائِل المنقوله عَن بن تَيْمِيَةَ " .

فما قاله ابن تيمية كلام خطير لا يقوله إلَّا من كان في قلبه شيء من سيِّد ولد آدم عليه الصَّلاة والسَّلام ، مع أنَّ علماء الأمَّة أجمعوا علىٰ استحباب زيارة قبره الشَّريف ، وَأَنَّها فَضِيلَةٌ مُرَغَّبٌ فيها ، بأَبي هو وأُمِّي ، قال القاضي عياض في " الشِّفا بتعريف حقوق المصطفىٰ" (٢/ ١٩٤) : " وَزِيَارَةُ قَبْرِهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الْمُسْلِمِينَ مُجْمَعٌ عَلَيْهَا ، وَفَضِيلَةٌ مُرَغَّبٌ فيها " .

﴿ ثَانِيَاً ﴾ : حَرَّمُوا الاحْتِفَالُ بِالْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ :

الاحتفال بمولد خير الورىٰ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّة طيِّبة حسنة ، دأبت الأمَّة علىٰ القيام بها محبَّة وإجلالاً منها لسيِّد ولد آدم صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... ومع ذلك أثار مُدَّعو السَّلفيَّة شُبهات عديدة حول الاحتفال بمولده صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حكموا من خلالها ببدعيَّة الاحتفال بميلاد

الحبيب صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ، ... وقد رددت علىٰ جميع أدلَّتهم ، ونسفت بنيانها وأركانها في كتاب : " مَشرُوعِيَّةُ الاحۡتِفَالِ بِمِيۡلَادِ خَيۡرِ البَرِيَّةِ والرَّدُ عَلَىٰ الوَهَّابِيَّة" ، فلله الحمد والمنَّة ...

وسنذكر هنا بعض فتاويهم في هذا الباب ، وسنقتصر علىٰ بعض فتاوىٰ ابن باز ، لأنَّ كلامه هو لسان حال الجميع ...

جاء في فتاوىٰ نور علىٰ الدَّرب : " حكم الاحتفال بمولد النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ :

س: يوجد لدينا في جميع البلاد في مصر أنَّهم يحتفلون بمولد سيِّدنا محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ، فما حكم ذلك ؟

ج: هذه المَسۡأَلَة قد وقعت في بلدان كثيرة من بلدان المسلمين ، كثير من المسلمين يحتفلون بالمولد النَّبويِّ ، ورغم وجود ذلك في بلاد كثيرة فهو بدعة ، فالبدع لا تنقلب سُنناً لكثرة الفاعلين لها ، سواء كان في المغرب أو في المشرق ، أو في مصر أو في غير ذلك ، الاحتفال بالموالد من البدع التي أحدثها الشِّيعة ، وتبعهم عليها بعض أهل السنَّة ، وذكر بعض المؤرِّخين أنَّ أوَّل من أحدثها الفاطميُّون ، بنو عبيد بن القدَّاح ، المعروفون الذين ملكوا مصر والمغرب ، في القرن الرَّابع والخامس ، هم أوَّل من أحدثوا في القرن الرَّابع موالد للنَّبيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ، وللحسن والحسين وفاطمة ولحاكمهم ، ثمَّ وقع بعد ذلك الاحتفال بالموالد بعدهم ، فهو بدعة بلا شكٍّ ؛ لأنَّ الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ هو المعلم المرشد ، وأصحابه هم أفضل النَّاس بعد الأنبياء ، وهو قد بلغ البلاغ المبين ، ولم يحتفل بمولده عليه الصَّلاة والسَّلام ، ولا أرشد إلىٰ ذلك ، ولا احتفل به أصحابه ، وهم أفضل النَّاس ، وأحبُّ النَّاس للنَّبيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ، ولا التَّابعون لهم بإحسان ، في القرون المفضَّلة الثَّلاثة ، فعلم أنَّه بدعة ، وهو وسيلة للغلوِّ والشِّرك ، ووسيلة للغلوِّ في الأنبياء والصَّالحين ، فإنَّهم قد يعظِّمونهم بالغلوِّ والمدائح ، التي فيها الشِّرك بالله ، الشِّرك الأكبر ، كوصفهم لهم بأنَّهم يعلمون الغيب ، أو أنَّهم يدعون من دون الله أو يستغاث بهم أو ما أشبه ذلك ، فيقعون في هذا الاحتفال في أنواع من الشِّرك ، وهم لا يشعرون أو قد يشعرون ، فالواجب ترك ذلك ، وليست الاحتفالات بالمولد دليلاً علىٰ حبِّ المحتفلين للنَّبيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ

وَسَلَّمَ ، وعلىٰ اتباعهم له ، وإنَّما الدَّليل والبرهان علىٰ ذلك ، هو اتِّباعهم لما جاء به عليه الصَّلاة والسَّلام ، هذا هو الدَّليل علىٰ حبِّ الله ورسوله ، الحبّ الصَّادق ، كما قال عزَّ وجلَّ : ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [آل عمران: ٣١] ، فمن كان يحبُّ الله ورسوله ، فعليه باتِّباع الحقِّ بأداء فرائض الله ، وترك محارم والوقوف عند حدود الله ، والمسارعة إلىٰ مراضي الله ، والحذر من كلِّ ما يغضب الله عزَّ وجلَّ ، هذا هو الدَّليل ، وهذا هو البرهان ، وهذا هو الذي كان عليه أصحاب الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأتباعهم بإحسان ، أمَّا الاحتفالات بالموالد للنَّبيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أو للشَّيخ عبد القادر الجيلاني ، أو للبدوي أو لفلان وفلان ، فكلُّه بدعة ، وكلُّه منكر يجب تركه ؛ لأنَّ الخير في اتِّباع الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، واتباع أصحابه والسَّلف الصَّالح ، والشرُّ في الابتداع والاختراع ، ومخالفة ما عليه السَّلف الصَّالح ، هذا هو الذي يجب ، وهذا هو الذي أفتي به ، وهذا هو الحقُّ الذي عليه سلف الأمَّة ، ولا عبرة لمن خالف ذلك وتأوَّل في ذلك ، فإنَّما هدم الدِّين في كثير من البلدان ، والتبس أمره علىٰ النَّاس ، بسبب التَّأويل ، والتَّساهل ، وإظهار البدع ، وإماتة السنَّة ، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله ، والله المستعان ". انظر : فتاوىٰ نور علىٰ الدرب ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (٣/ ٤٣-٤٥) .

وجاء في فتاوىٰ نور علىٰ الدَّرب :

" س : هل يجوز الاحتفال بالمولد النَّبويِّ نرجو منكم التَّوجيه ؟

ج : لقد سبق منا جوابات كثيرة في هذا البرنامج وفي غيره ، وكتبنا في هذا كتابات كثيرة ، فهذا الاحتفال بالمولد بدعة ، الاحتفال بالمولد بدعة عند أهل العلم ، عند أهل التَّحقيق بدعة !!! الاحتفال بمولد النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغيره ، فلا يجوز الاحتفال بالموالد ، لا بمولده صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا بغيره من الأنبياء ، والأخيار فما يفعله النَّاس بمولد النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو البدوي أو الشَّيخ عبد القادر أو الحسن أو الحسين أو غيرهم كلُّه بدعة لا يجوز .

والواجب الترضِّي عنهم ، واتِّباع طريقهم الطيِّب ، والإكثار من الصَّلاة علىٰ النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، واتِّباع سبيله ، والحثّ علىٰ سنَّته ، وتعليم دينه ، والقيام بحقِّه من طاعة أمره ، وترك نهيه ، والسَّير علىٰ منهاجه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هذا هو الواجب علىٰ المؤمن قال تعالىٰ : ﴿**قُلْ**

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ [آل عمران: ٣١] ، ما قال : فاتخذوا مولداً لي ، احتفلوا بي ، قال : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[آل عمران: ٣١] ، فعلامة المحبَّة : اتِّباعه ، وطاعة أوامره ، وترك نواهيه ، أمَّا إقامة الموالد والبدع التي ما أنزل الله بها من سلطان ، فهذا لا يجوز ، بل هو من وسائل الشِّرك ، كثير من هؤلاء الذين يتَّخذون الموالد يقعون في الشِّرك في دعاء النَّبي والاستغاثة به ، وبعضهم يقع في بدعة التَّوسُّل بجاهه وبحقه ، وهذا لا يجوز .

أمَّا التَّوسُّل بمحبَّته والإيمان به ، لا بأس ، اللهمَّ إنِّي أسألك بمحبَّة نبيِّك ، والإيمان بنبيِّك أن تغفر لي ، هذا لا بأس به ، أمَّا التَّوسُّل بجاه النَّبي أو بحقِّ النَّبي هذا بدعة ، ليس عليه دليل ، بل هو من البدع ، والتَّوسُّل بمحبَّته ، والإيمان به ، والسَّير علىٰ منهاجه ، هذا توسُّلٌ شرعيٌّ ، فالمقصود أنَّ الاحتفال بالموالد من البدع ، سواء كان ذلك بمولد النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو بمولد غيره من الأنبياء أو الصَّالحين أو الصَّحابة أو غيرهم ، كلُّه من البدع ، وهكذا الاحتفال بليلة النِّصف من شعبان أو بليلة تسع وعشرين من رجب يسمُّونها ليلة الإسراء والمعراج ، هذه بدعة أو الاحتفال بأول ليلة من رجب أوَّل ليلة جمعة من رجب يسمُّونها صلاة الرَّغائب بدعة ، المقصود أنَّ الاحتفال بما لم يشرعه الله ، يتقرَّب به إلىٰ الله ، هذا من البدع ، ما فعله النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو أصدق النَّاس ، وأنصح النَّاس، علَّم الأمَّة كلَّ خير ، ودعاها إلىٰ كلِّ خير ، ولم يحتفل بمولده في حياته صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مكث في المدينة عشر سنين ، وهو رئيس المؤمنين وأميرهم ، ليس له معارض ، ولم يحتفل بمولده عليه الصَّلاة والسَّلام ثمَّ الصِّدِّيق بعده ثمَّ عمر ثمَّ عثمان ثمَّ علي ثمَّ الخلفاء بعدهم ، ما احتفلوا بالمولد ، ولو كان خيراً لسبقونا إليه ، فجميع القرون المفضَّلة لم يحدِثوا الموالد ، إنَّما أحدثها الرَّافضة الفاطميُّون في القرن الرَّابع ثمَّ تابعهم بعض المسلمين جهلاً منهم وعدم بصيرة " . انظر : فتاوىٰ نور علىٰ الدرب ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (٣/ ٦١-٦٢) .

وجاء في فتاوىٰ نور علىٰ الدَّرب : " س : ما رأيكم في الاحتفال بمولد النَّبي الشَّريف ، ولقد تكرَّر في قول النّاس : إنَّ بعض العلماء أجازوه ، ويقومون به ، أفيدونا عن هذا ، جزاكم الله خيراً ؟

ج : الاحتفال بالمولد ليس له أصل ، لكونه من البدع التي أحدثها النَّاس في القرن الرَّابع وما بعده ، ومشهور أنَّ أوَّل من أحدثه الطَّائفة المشهورة الذين يقال لهم الفاطميُّون ، وهم حكام المغرب ومصر في المائة الرَّابعة والخامسة ، أحدثوه في المائة الرَّابعة باسم عليّ ، والحسن ، والحسين ، وفاطمة ، واسم النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، واسم حاكمهم ، ثمَّ انتشر بعدهم ، ولم يكن هذا في القرون المفضَّلة ، ولا في عهد النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فلهذا ذكر المحقِّقون من أهل العلم أنه بدعة لقول النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ " ، ولقوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ " ، يعني : فهو مردودٌ ، ولا عبرة بمن يفعلونه اليوم وكثرتهم !!! لأنَّهم توارثوا هذا عن أسلافهم ، والقاعدة التي درج عليها العامَّة والكفرة ، قبل النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله سبحانه : **﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾** [الزخرف: ٢٣] ، فليس في اتِّباع الآباء حجَّة ، إذا كان عملهم ليس علىٰ أساس متين ليس علىٰ دليل ، كما أنَّ أعمال الكفَّار ليست حجَّة ، ولهذا أنكر الله عليهم ذلك ، وأمرهم باتِّباع النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولم يجعل لهم عذراً في اتِّباع أسلافهم ، بل عابهم علىٰ ذلك ، فأنت أيُّها المؤمن كذلك ليس لك أن تتَّبع أباك ولا جدك ، ولا أهل بلدك إلا فيما شرعه الله ، أمَّا ما نهىٰ الله عنه فليس لك أن تتَّبعهم ولو كثروا ، فلو أنَّ أهل بلدك صاروا يشربون الخمر ، فليس لك أن تفعله معهم ، ولو كانوا يزنون كذلك ، ولو كانوا يعقُّون والديهم ، ليس لك أن تفعل مثلهم ، فهكذا إذا فعلوا البدع ليس لك أن تتَّبعهم ، بل تدعو لهم بالهداية ، تنصحهم وتوجِّههم إلىٰ الخير ، ولا تفعل معهم ما حرَّم الله من البدعة ، كما أنَّك لا يجوز لك أن تفعل معهم الزِّنىٰ ، أو الخمر أو العقوق أو الرِّبا ، أو ما أشبه ذلك " . انظر : فتاوىٰ نور علىٰ الدرب ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (٣/ ٥٦-٥٧) .

وأخيراً ... لا يفوتنا أن نذكِّر هنا بأنَّ ابن عثيمين وغيره من أئمَّتهم أجازوا الاحتفال بأسبوع كامل بمولد مؤسِّس نحلتهم : محمَّد بن عبد الوهَّاب ، وأفتوا بمشروعيَّة الاحتفال باليوم الوطني ...

﴿ ثَالِثَاً ﴾: حَرَّمُوا التَّوسُّلُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاعْتَبَرُوْه شِرْكَاً :

لقد تمادىٰ مدَّعو السَّلفيَّة في تبديعهم وتكفيرهم لعموم الأُمَّة المحمَّديَّة ، ومن ذلك : أنَّهم بدَّعوا وكفَّروا المتوسِّلين إلىٰ الله تعالىٰ بالنَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ، وكذا بالأولياء والصَّالحين ، فتراهم يُبدِّعون ويكفِّرون كلَّ من قال : اللهمَّ إنِّي أتوسَّل إليك وأسألك بجاه أو بحقِّ حبيبك محمَّد أن تقبل توبتي وحوبتي ... فهذا عندهم مبتدع كافرٌ حلال الدَّم ، يستحقُّ القتل ، وقد طبَّقه ابن عبد الوهَّاب وترجمه عمليَّاً هو ومن معه من أتباعه الرّعاع الهمج الجهلة ، فاستحلُّوا دماء المسلمين ، فقتلوا عشرات الآلاف من الموحِّدين ، وأُريقت دماؤهم في أطهر البقاع : أرض الحرمين الشَّريفين وغيرها من بلاد المسلمين ، وقد أرَّخ وسطَّر تلك الجرائم مؤرِّخهم : عثمان بن عبدالله بن بشر النَّجدي الحنبلي ، في كتابه : " عنوان المجد في تاريخ نجد " ، وذكر فيه ما يندىٰ له الجبين ، وتبكي منه العيون ، وتقشعرُّ له الجلود والأبدان ، وتشمئزُّ منه النُّفوس ، وترتعد له القلوب والفرائص ، تلكم الجرائم الشَّنيعة ، والأعمال المُريعة التي ارتكبت باسم المحافظة علىٰ التَّوحيد الذي لا يعرفون منه إلَّا اسمه ، وما زال هذا ديدنهم ودينهم في كلِّ أرض وطأتها أقدامهم ، فكفَّروا عموم الأُمَّة المحمَّديَّة ، وأراقوا دماء المؤمنين الموحِّدين ، وَسَبَوا نسائهم ، وسلبوا أموالهم ، وخرَّبوا ديارهم ... لقد بعثوا من جديد ما دفنه العلماء في القرن الثَّامن من المسائل التي خالف فيها من نعتوه بشيخ الإسلام عموم الأُمَّة المحمَّديَّة ، بعد أن أقاموا عليه الحُجَّة والبرهان ، وأودعوه السِّجن إلىٰ أن مات فيه ، ومن ضمن تلك المسائل التي خالف فيها ابن تيمية عموم الأُمَّة : مسألة التَّوسُّل إلىٰ الله تعالىٰ بالأنبياء والصَّالحين ...

فقد أنكر ابن تيمية ومعه سائر المتمسلفة التَّوسُّل إلىٰ الله تعالىٰ بالأنبياء ، وكذا بعباد الله الصَّالحين ، وجاءوا بما لم يسبقهم إليه أحدٌ من العالمين ، ولم يرعووا لما ساقه علماءُ الأُمَّة من أدلَّة ناصعة دامغة لجوازِ التَّوسُّل بهم صلوات الله وسلامه عليهم ، ورضوان الله علىٰ عباده الصَّالحين ...

ومن ضمن ما أنكروا : استشهادهم واستدلالهم علىٰ التَّوسُّل إلىٰ الله تعالىٰ بالرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله تعـــالىٰ : **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾** [النساء:٦٤] .

فقد وصف الشَّيخ ابن باز المستغيثين ، والمتوسِّلين إلىٰ الله تعالىٰ بالأنبياء والأولياء ، بأنَّهم مشركون كفرة لا تجوز مناكحتهم ، ولا دخولهم المسجد الحرام ، ولا معاملتهم معاملة المسلمين ، ولو ادعوا الجهل !!! ولا يلتفت إلىٰ كونهم جُهَّالاً ، بل يجب أن يُعاملوا معاملة الكفَّار " . انظر : فتاوىٰ في العقيدة ، ابن باز (ص١٣) .

وقال الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميمي النَّجدي (١٢٠٦هـ) : " فإنَّ أعداء الله لهم اعتراضات كثيرة علىٰ دين الرُّسل ، يصدُّون بها النَّاس عنه ، منها قولهم : نحن لا نشرك بالله ، بل نشهد أنَّه لا يخلق ولا يرزق ، ولا ينفع ولا يضرُّ إلَّا الله وحده لا شريك له ، وأَنَّ محمَّداً – عليه السَّلام – لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً ، فضلاً عن عبد القادر أو غيره ، ولكن أنا مذنب ، والصَّالحون لهم جاه عند الله ، وأطلب من الله ، فجاوبه بما تقدَّم وهو : إنَّ الذين قاتلهم رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقرُّون بما ذكرت !!! ومقرُّون أنَّ أوثانهم لا تدبِّر شيئاً ، وإنَّما أرادوا الجاه والشَّفاعة ... " . انظر : كشف الشبهات (ص١٧-١٨) .

وقال الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب أيضاً : " ... فإذا تحقَّقت أنَّهم مقرُّون بهذا ، ولم يدخلهم في التَّوحيد الذي دعاهم إليه رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... وتحقَّقت أنَّ رسول الله – صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قاتلهم ليكون الدُّعاء كلّه لله ، والنّذر كلّه لله ، والاستغاثة كلّها بالله ، وجميع أنواع العبادات كلّها لله . وعرفت أنَّ إقرارهم بتوحيد الرُّبوبيَّة لم يدخلهم في الإسلام ، وأنَّ قصدهم الملائكة ، والأنبياء ، والأولياء ، يريدون شفاعتهم ، والتقرُّب إلىٰ الله بذلك ، هو الذي أحلَّ دماءهم وأموالهم . عرفت حينئذ التَّوحيد الذي دعت إليه الرُّسل وأبىٰ عن الإقرار به المشركون ". انظر : كشف الشبهات (ص٦-٧) .

وأختم كلامي هذا بأسماء من نقلنا عنهم التَّوسُّل ، ناقلين مقرِّين معتقدين به من غير نكير ، أو قائلين به ، أو عاملين به ... فمن الذين نقلنا عنهم القول بالتَّوسُّل واعتقاده من غير نكير في كتابنا : " إتحَافُ العَالمَين بِمَشْروْعِيَّةِ التَّوسُّل بِالأَنْبِيَاء وَالصَّالحِيْن " :

أبو عبيدة عامر بن الجرَّاح (١٨هـ) ، عياض بن غنم ابن زهير بن أبي شدَّاد ، أبو سعد الفهري (٢٠هـ) ، عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ (٨٦هـ) ، سفيان بن عيينة (١٩٨هـ) ، عبد الملك بن حَبِيب بن حبيب بن سليمان بن هارون السّلمي الإلبيري القرطبي ، أبو مروان (٢٣٨هـ) ، أبو عبد الله أحمد بن محمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشَّيباني (٢٤١هـ) ، أبو محمَّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدَّينوري (٢٧٦هـ) ، أبو بكر عبد الله بن محمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدُّنيا (٢٨١هـ) ، وقال الإمام أبو بكر أحمد بن مروان الدَّينوري المالكي (٣٣٣هـ) ، محمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ ، التَّميمي ، أبو حاتم ، الدَّارمي ، البُستي (٣٥٤هـ) ، أبو الليث نصر بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم السَّمرقندي (٣٧٣هـ) ، أبو بكر محمَّد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (٣٨٠هـ) ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النُّعمان بن دينار البغدادي الدَّارقطني (٣٨٥هـ) ، أبو حيَّان التَّوحيدي ، علي بن محمَّد بن العبَّاس (٤٠٠هـ) ، أبو عبد الله الحاكم محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبّي الطّهماني النَّيسابوري المعروف بابن البيع (٤٠٥هـ) ، منصور بن الحسين الرَّازي ، أبو سعد الآبى (٤٢١هـ) ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (٤٣٠هـ) ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني ، أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ) ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمَّد بن عبد البر بن عاصم النّمري القرطبي (٤٦٣هـ) ، أبو معين الدِّين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي (٤٨١هـ) ، أبو القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالراغب الأصفهانى (٥٠٢هـ) ، أبو حامد محمَّد بن محمَّد الغزالي الطُّوسي (٥٠٥هـ) ، شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو ، أبو شجاع الدَّيلميّ الهمذاني (٥٠٩هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن هبة الله العلوي الحسيني أبو جعفر الأفطسي الطَّرابلسي (المتوفى: بعد ٥١٥هـ) ، أبو محمَّد القاسم بن علي الحريري (٥١٦هـ) ، القاضي أبي الحسين ابن أبي يعلى ، محمَّد بن محمَّد (٥٢٦هـ) ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (٥٧١هـ) ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال

(٥٧٨هـ) ، عبد الحق بن عبد الرَّحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد إبراهيم الأزدي ، الأندلسي الأشبيلي ، المعروف بابن الخرَّاط (٥٨١هـ) ، جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن محمَّد الجوزي (٥٩٧هـ) ، عماد الدِّين الكاتب الأصبهاني ، محمَّد بن محمَّد صفي الدِّين بن نفيس الدِّين حامد ، أبو عبد الله (٥٩٧هـ) ، علي بن أبي بكر بن علي الهروي ، أبو الحسن (٦١١هـ) ، شَرَفُ الدِّين ، عَلِيُّ بنُ المُفَضَّلِ بنِ عَلِيِّ بنِ مُفَرِّجِ بنِ حَاتِمِ بنِ حَسَنِ بنِ جَعْفَرٍ المَقْدِسِيّ (٦١١هـ) ، ابن جبير ، محمَّد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي ، أبو الحسين (٦١٤هـ) ، موفق الدِّين أبو محمَّد بن عبد الرَّحمن ، ابن الشَّيخ أبي الحرم مكّي بن عثمان الشَّارعي الشافعي (٦١٥هـ) ، نصير الدِّين محمَّد بن عبد الله السَّامري الحنبلي (٦١٦هـ) ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٦١٦هـ) ، أبو محمَّد جلال الدِّين عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار الجذامي السَّعدي المالكي (٦١٦هـ) ، أبو محمَّد موفق الدِّين عبد الله بن أحمد بن محمَّد ، الشهير بابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ) ، عبد الكريم بن محمَّد بن عبد الكريم ، أبو القاسم الرَّافعي القزويني (٦٢٣هـ) ، شهاب الدِّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٦٢٦هـ) ، علي بن محمَّد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي ، أبو الحسن ابن القطَّان (٦٢٨هـ) ، محمَّد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع ، أبو بكر ، معين الدِّين ، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (٦٢٩هـ) ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، عز الدِّين ابن الأثير (٦٣٠هـ) ، سليمان بن موسىٰ الكلاعي ، أبو الرَّبيع (٦٣٤هـ) ، أبو عبد الله محمَّد بن سعيد ابن الدبيثي (٦٣٧هـ) ، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإِربلي ، المعروف بابن المستوفي (٦٣٧هـ) ، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو ، تقي الدِّين المعروف بابن الصَّلاح (٦٤٣هـ) ، محمَّد بن ناماور بن عبد الملك الخونجي ، أبو عبد الله ، أفضل الدِّين (٦٤٦هـ) ، عبد الْعَظِيم بن عبد القوىٰ بن عبد الله بن سَلامَة الْحَافِظ زكىٰ الدِّين أَبُو محمَّد المنذرىٰ القيرواني ثمَّ المصرىٰ الشَّافِعِي (٦٥٦هـ) ، ابن الأبار ، محمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (٦٥٨هـ) ، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي ، كمال الدِّين ابن العديم (٦٦٠هـ) ، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدِّين ، أبو العبَّاس ابن أبي أصيبعة (٦٦٨هـ) ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدِّين القرطبي (٦٧١هـ) ، ابن الحدَّاد محمَّد بن منصور بن حبيش (المتوفىٰ: بعد ٦٧٣هـ) ، أبو زكريا محيي الدِّين يحيىٰ بن شرف النَّووي (٦٧٦هـ) ، أبو العبَّاس شمس الدِّين أحمد بن محمَّد بن

إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (٦٨١هـ) ، عفيف الدِّين اليافعي الشَّافعي (٦٨٣هـ) ، أبو العبَّاس ، أحمد بن عبد الله بن محمَّد ، محب الدِّين الطَّبري (٦٩٤هـ) ، شرف الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن سعيد البوصيري (٦٩٦هـ) ، محمَّد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدِّين ابن منظور الأنصاري الرّويفعى الإفريقى (٧١١هـ) ، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطُّوفي الصَّرصري ، أبو الرَّبيع ، نجم الدِّين الطُّوفي (٧١٦هـ) ، الإمام عماد الدِّين بن العطَّار (٧٢٤هـ) ، الشَّمْس كَمَال الدِّين الزَّملكاني محمَّد بن عَليّ بن عبد الْوَاحِد الشَّيخ الإِمَام الْعَلامَة الْمُفْتِي قَاضِي الْقُضَاة ذُو الْفُنُون جمال الْإِسْلَام كَمَال الدِّين أَبُو الْمَعَالِي ابْن الزملكاني الْأَنْصَارِيّ السّماكي الدِّمَشْقِي كَبِير الشَّافِعِيَّة (٧٢٧هـ) ، محمَّد بن يوسف بن يعقوب ، أبو عبد الله ، بهاء الدِّين الجُنْدي اليمني (٧٣٢هـ) ، أحمد بن عبد الوهَّاب بن محمَّد بن عبد الدَّائم القرشي التَّيمي البكري ، شهاب الدِّين النُّويري (٧٣٣هـ) ، أبو حفص عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندري المالكي، تاج الدِّين الفاكهاني (٧٣٤هـ) ، أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن محمَّد العبدري الفاسي المالكي الشَّهير بابن الحاج (٧٣٧هـ) ، أبو القاسم ، محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن عبد الله ، ابن جزي الكلبي الغرناطي (٧٤١هـ) ، يوسف بن عبد الرَّحمن بن يوسف ، أبو الحجاج ، جمال الدِّين ابن الزكي أبي محمَّد القضاعي الكلبي المزِّي (٧٤٢هـ) ، عثمان بن علي بن محجن البارعي ، فخر الدِّين الزَّيلعي الحنفي (٧٤٣هـ) ، شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدِّمشقي الحنبلي (٧٤٤هـ) ، تقيُّ الدِّين أبو الفتح السُّبكي (٧٤٤هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن علي بن همام أبو الفتح ، تقيُّ الدِّين ، المعروف بابن الإِمَام (٧٤٥هـ) ، شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذَّهبي (٧٤٨هـ) ، محمَّد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السِّنجاري البخاري ، المعروف بابن الإكفاني (٧٤٩هـ) ، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري ، شهاب الدِّين (٧٤٩هـ) ، تقيُّ الدِّين أحمد بن محمَّد بن علي الأدمي (كان حياً قبل ٧٤٩هـ) ، عمر بن علي بن عمر القزويني ، أبو حفص ، سراج الدِّين (٧٥٠هـ) ، تقي الدِّين علي بن عبد الكافي السُّبكي (٧٥٦هـ) ، إبراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن عبد المنعم الطّرسوسي ، نجم الدِّين الحنفي (٧٥٨هـ) ، جمال الدِّين أبو محمَّد عبد الله بن يوسف بن محمَّد الزَّيلعي (٧٦٢هـ) ، محمَّد بن مفلح بن محمَّد بن مفرج ، أبو عبد الله ، شمس الدِّين المقدسي الرَّامينى ثمَّ الصَّالحي الحنبلي (٧٦٣هـ) ، صلاح الدِّين خليل بن أيبك بن عبد الله الصَّفدي (٧٦٤هـ) ، محمَّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرَّحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقَّب

بصلاح الدِّين (٧٦٤هـ) ، شمس الدِّين أبو المحاسن محمَّد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدِّمشقي الشَّافعي (٧٦٥هـ) ، خالد بن عيسىٰ بن أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي ، أبو البقاء (المتوفى: بعد ٧٦٧هـ) ، الإمام أبو محمَّد عفيف الدِّين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (٧٦٨هـ) ، أحمد بن محمَّد بن علي الفيومي ثمَّ الحموي ، أبو العبَّاس (٧٧٠هـ) ، تاج الدِّين عبد الوهَّاب بن تقي الدِّين السُّبكي (٧٧١هـ) ، أحمد بن علي بن عبد الكافي ، أبو حامد ، بهاء الدِّين السُّبكي (٧٧٣هـ) ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمَّ الدِّمشقي (٧٧٤هـ) ، عبد القادر بن محمَّد بن نصر الله القرشي ، أبو محمَّد ، محيي الدِّين الحنفي (٧٧٥هـ) ، خليل بن إسحاق بن موسىٰ، ضياء الدِّين الجندي المالكي المصري (٧٧٦هـ) ، محمَّد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل ، الغرناطي الأندلسي ، أبو عبد الله ، الشَّهير بلسان الدِّين ابن الخطيب (٧٧٦هـ) ، محمَّد بن عبد الرَّحمن بن عمر بن محمَّد بن عبد الله ، أبو حامد ، جمال الدِّين الحبيشي الوَصَابي الشَّافعي (٧٨٦هـ) ، علي بن محمَّد بن أحمد بن موسىٰ ابن مسعود ، أبو الحسن ابن ذي الوزارتين ، الخزاعي (٧٨٩هـ) ، سعد الدِّين التَّفتازاني الشَّافعي (٧٩١هـ) ، سراج الدِّين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشَّافعي المصري (٨٠٤هـ) ، أبو الفضل زين الدِّين عبد الرَّحيم بن الحسين بن عبد الرَّحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (٨٠٦هـ) ، كمال الدِّين ، محمَّد بن موسىٰ بن عيسىٰ بن علي الدَّمِيري أبو البقاء الشَّافعي (٨٠٨هـ) ، عبد الرَّحمن بن محمَّد بن محمَّد ، ابن خلدون أبو زيد ، ولي الدِّين الحضرمي الإشبيلي (٨٠٨هـ) ، أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب ، أبو العبَّاس القسنطيني ، ابن قنفذ (٨١٠هـ) ، علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن ابن وهاس الخزرجي الزَّبيدي ، أبو الحسن موفق الدِّين (٨١٢هـ) ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثمَّ القاهري (٨٢١هـ) ، تقيُّ الدِّين أبي بكر الحصني الدِّمشقي الشَّافعي (٨٢٩هـ) ، محمَّد بن أحمد بن علي ، تقيُّ الدِّين ، أبو الطيِّب المكي الحسني الفاسي (٨٣٢هـ) ، شمس الدِّين أبو الخير ابن الجزري ، محمَّد بن محمَّد بن يوسف (٨٣٣هـ) ، ابن حجة الحموي ، تقيُّ الدِّين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (٨٣٧هـ) ، محمَّد بن عبد الله أبي بكر بن محمَّد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدِّمشقي الشَّافعي ، شمس الدِّين ، الشَّهير بابن ناصر الدِّين (٨٤٢هـ) ، شمس الدِّين محمَّد بن عمار بن محمَّد بن أحمد المصري المالكي المعروف بابن عمَّار (٨٤٤هـ) ، أحمد بن علي بن عبد القادر ، أبو العباس الحسيني العبيدي ، تقيُّ الدِّين المقريزي (٨٤٥هـ) ، عبد الرَّحمن بن محمَّد بن عَليّ بن أبي بكر بن عَليّ بن محمَّد بن

أبي بكر ابْن عبد الله بن عمر بن عبد الرَّحمن بن عبد الله أَبُو محمَّد النَّاشِرِيّ (٨٤٨هـ) ، شمس الدِّين محمَّد بن كميل المنصوري الشَّافعي (٨٤٨هـ) ، أبو بكر بن أحمد بن محمَّد بن عمر بن قاضي شهبة (٨٥١هـ) ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشَّافعي (٨٥٢هـ) ، شهاب الدِّين محمَّد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح (٨٥٢هـ) ، لأبي العبَّاس أحمد بن يحي الوانشريسي المالكي (٨٥٤هـ) ، أبو محمَّد محمود بن أحمد بن موسىٰ بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدِّين العيني (٨٥٥هـ) ، كمال الدِّين محمَّد بن عبد الواحد السّيواسي المعروف بابن الهمام (٨٦١هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن محمَّد ، أبو الفضل تقيُّ الدِّين ابن فهد الهاشمي العلويّ الأصفوني ثمَّ المكِّي الشَّافعي (٨٧١هـ) ، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظَّاهري الحنفي ، أبو المحاسن ، جمال الدِّين (٨٧٤هـ) ، أحمد بن إبراهيم بن محمَّد بن خليل ، موفَّق الدِّين ، أبو ذر سبط ابن العجمي (٨٨٤هـ) ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرّباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (٨٨٥هـ) ، علاء الدِّين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الصَّالحي الحنبلي (٨٨٥هـ) ، أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشَّرجي ، زين الدِّين الزَّبيدي (٨٩٣هـ) ، عبد الرَّحمن بن عبد السَّلام الصفوري (٨٩٤هـ) ، شهاب الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن أحمد بن محمَّد بن عيسىٰ البرنسي الفاسي ، المعروف بـ زرُّوق (٨٩٩هـ) ، إبراهيم بن محمَّد بن محمود بن بدر ، برهان الدِّين ، أبو إسحاق الحلبي القبيباتي الشَّافعيّ النَّاجي (٩٠٠هـ) ، شمس الدِّين أبو الخير محمَّد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن أبي بكر بن عثمان بن محمَّد السَّخاوي (٩٠٢هـ) ، الحسين بن صديق بن الأهدل (٩٠٣هـ) ، عبد الوهاب بن عبد الرَّحمن البريهي السَّكسكي اليمني (٩٠٤هـ) ، علي بن يوسف بن علي بن أحمد، علاء الدِّين الدِّمشقيّ العاتكي الشَّافعي الشَّهير بالبصروي (٩٠٥هـ) ، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصَّالحي ، جمال الدِّين ، ابن المِبْرَد الحنبلي (٩٠٩هـ) ، السُّيوطي (٩١١هـ) ، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشَّافعي ، نور الدِّين أبو الحسن السَّمهودي (٩١١هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن أحمد الغزال الدمشقيّ ، بدر الدِّين ، الشَّهير بسبط المارديني (٩١٢هـ) ، محمَّد بن قاسم بن محمَّد بن ، أبو عبد الله ، شمس الدِّين الغزِّي ، ويعرف بابن قاسم وبابن الغرابيلي (٩١٨هـ) ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن محمَّد بن علي بن غازي العثماني المكناسي (٩١٩هـ) ، زين الدِّين عبد الباسط بن أبي الصَّفاء غرس الدِّين خليل بن شاهين الظاهريّ الملطيّ ثمَّ القاهري الحنفيّ (٩٢٠هـ) ، إبراهيم بن موسىٰ بن أبي بكر ابن الشَّيخ علي الطَّرابلسي ، الحنفي (٩٢٢هـ) ، أحمد بن محمَّد بن أبىٰ بكر بن عبد الملك

القسطلاني القتيبي المصري (٩٢٣هـ) ، زكريا بن محمَّد بن أحمد بن زكريَّا الأنصاري ، زين الدِّين أبو يحيىٰ السّنيكي (٩٢٦هـ) ، محمَّد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشَّافعي ، الشَّهير بـ " بَحْرَق " (٩٣٠هـ) ، أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي (٩٣٨هـ) ، علي بن خلف المنوفي المالكي المصري أبو الحسن المالكي (٩٣٩هـ) ، محمَّد بن يوسف الصَّالحي الشَّامي (٩٤٢هـ) ، شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن عبد الرَّحمن الطرابلسي المغربي ، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (٩٥٤هـ) ، شهاب الدِّين أحمد بن حمزة الأنصاري الرَّملي الشَّافعي (٩٥٧هـ) ، موسىٰ بن أحمد بن موسىٰ بن سالم بن عيسىٰ بن سالم الحجاوي المقدسي ، ثمَّ الصَّالحي ، شرف الدِّين ، أبو النَّجا (٩٦٨هـ) ، طاش كبري زادة (٩٦٨هـ) ، زين الدِّين بن إبراهيم بن محمَّد ، المعروف بابن نجيم المصري (٩٧٠هـ) ، أحمد بن محمَّد بن علي بن حجر الهيتمي السَّعدي الأنصاري ، شهاب الدِّين شيخ الإسلام ، أبو العبَّاس (٩٧٣هـ) ، علاء الدِّين علي بن حسام الدِّين ابن قاضي خان القادري الشَّاذلي الهندي البرهانفوري ثمَّ المدني فالمكي الشَّهير بالمتَّقي الهندي (٩٧٥هـ) ، شمس الدِّين ، محمَّد بن أحمد الخطيب الشَّربيني الشَّافعي (٩٧٧هـ) ، عبد الباسط بن موسىٰ بن محمَّد بن إسماعيل العلموي ثمَّ الموقت الدِّمشقي الشَّافعيّ (٩٨١هـ) ، أحمد بن قاسم العبادي (٩٩٢هـ) ، شمس الدِّين محمَّد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدِّين الرَّملي (١٠٠٤هـ) ، تقيُّ الدِّين بن عبد القادر التَّميمي الدَّاري الغزي (١٠١٠هـ) ، أبو السَّعد زين الدِّين منصور بن أبي النَّصر بن محمَّد الطَّبَلاوي ، سبط ناصر الدِّين محمَّد بن سالم (١٠١٤هـ) ، علي بن سلطان محمَّد ، أبو الحسن نور الدِّين الملا الهروي القَّاري (١٠١٤هـ) ، زين الدِّين محمَّد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدَّادي ثمَّ المناوي القاهري (١٠٣١هـ) ، أبو العبَّاس أحمد بابا بن أحمد بن عمر بن محمَّد أقيت بن عمر بن علي بن يحيىٰ التّكروري ، التّنبكتي (١٠٣٦هـ) ، أبو المواهب بن محمَّد بن علي البكري الصِّدِّيقي المصري الشَّافعي (١٠٣٧هـ) ، محي الدِّين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس (١٠٣٨هـ) ، أبو محمَّد عبد الواحد بن أحمد بن علي ابن عاشر الأنصاري ، المعروف بابن عاشر (١٠٤٠هـ) ، شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد بن أحمد بن يحيىٰ ، أبو العبَّاس المقرّي التِّلمساني (١٠٤١هـ) ، منصور بن يونس بن صلاح الدِّين ابن حسن بن إدريس البهّوتي الحنبلي (١٠٥١هـ) ، محمَّد بن علان الصِّدِّيقي الشَّافعي (١٠٥٧هـ) ، مصطفىٰ بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (١٠٦٧هـ) ، حسن بن عمَّار

بن علي الشّرنبلالي المصري الحنفي (١٠٦٩هـ) ، شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد بن عمر الخفَّاجي (١٠٦٩هـ) ، محمَّد أحمد الخطيب الشّوبري الشَّافعي (١٠٦٩هـ) ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد ميارة الفاسي (١٠٧٢هـ) ، عبد الرَّحمن بن محمَّد بن سليمان المدعو بشيخي زاده ، يعرف بداماد أفندي (١٠٧٨هـ) ، محمَّد بن علي بن محمَّد الحِصْني المعروف بعلاء الدِّين الحصكفي الحنفي (١٠٨٨هـ) ، عبد الحي بن أحمد بن محمَّد ابن العماد العَكري الحنبلي ، أبو الفلاح (١٠٨٩هـ) ، عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن أحمد البغدادي (١٠٩٣هـ) ، أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله الخرشي المالكي الخرشي (١١٠١هـ) ، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي ، نور الدِّين اليوسي (١١٠٢هـ) ، محمَّد أمين بن فضل الله بن محب الدِّين بن محمَّد المحبي (١١١١هـ) ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (١١١١هـ) ، أحمد بن محمَّد بن أحمد بن عبد الغني الدِّمياطيّ ، شهاب الدِّين الشَّهير بالبناء (١١١٧هـ) ، علي بن أحمد بن محمَّد معصوم الحسني الحسيني ، الشهير بابن معصوم (١١١٩هـ) ، محمَّد بن عبد الباقي بن يوسف الزَّرقاني المصري الأزهري (١١٢٢هـ) ، إسماعيل حقّي بن مصطفىٰ الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولىٰ أبو الفداء (١١٢٧هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن أحمد البديري الحسيني ، الدمياطيّ الأشعري الشَّافعيّ ، أبو حامد (١١٤٠هـ) ، محمَّد بن عيسىٰ بن محمود بن كنان الحنبلي (١١٥٣هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن مصطفىٰ بن عثمان ، أبو سعيد الخادمي الحنفي (١١٥٦هـ) ، إسماعيل بن محمَّد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدِّمشقي ، أبو الفداء (١١٦٢هـ) ، حسين بن محمَّد المحلي الشَّافعي المصري (١١٧٠هـ) ، أحمد بن علي بن عمر بن صالح المنيني (١١٧٢هـ) ، أبو الحسن علي بن خليفة بن رزق الله بن عبد الواحد بن علي المساكني (١١٧٢هـ) ، أبو الحسن علي بن أحمد بن مكرم الصَّعيدي العدوي (١١٨٩هـ) ، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري ، المعروف بالجمل (١٢٠٤هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن الحسيني الزَّبيدي الشَّهير بمرتضىٰ (١٢٠٥هـ) ، محمَّد خليل بن علي بن محمَّد بن محمَّد مراد الحسيني ، أبو الفضل (١٢٠٦هـ) ، أبو عبد الله الطالب محمَّد بن أبي بكر الصِّدِّيق البرتلي الولاتي (١٢١٩هـ) ، سليمان بن محمَّد بن عمر البجيرمي الشَّافعي (١٢٢١هـ) ، أبو العباس أحمد بن محمَّد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصُّوفي (١٢٢٤هـ) ، محمود بن سعيد مقديش الملقب بأبي الثَّناء الصفاقسي (١٢٢٨هـ) ، أحمد بن محمَّد بن إسماعيل الطَّحطاوي الحنفي (١٢٣١هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السَّنَباوي الأزهري ، المعروف بالأمير (١٢٣٢هـ) ،

عبد الرَّحمن بن حسن الجبرتي المؤرِّخ (١٢٣٧هـ) ، أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد الخلوتي ، الشَّهير بالصَّاوي المالكي (١٢٤١هـ) ، مصطفى بن سعد بن عبده السُّيوطي شهرة ، الرّحيباني مولداً ثمَّ الدِّمشقي الحنبلي (١٢٤٣هـ) ، محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الله الشَّوكاني اليمني (١٢٥٠هـ) ، محمَّد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدِّمشقي الحنفي (١٢٥٢هـ) ، أحمد بن محمَّد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الشَّرواني (١٢٥٣هـ) ، علي بن عبد السَّلام بن علي ، أبو الحسن التُّسُولي المالكي (١٢٥٨هـ) ، شهاب الدِّين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (١٢٧٠هـ) ، نصر أبو الوفاء ابن الشَّيخ نصر يونس الوفائي الهوريني الأحمدي الأزهري الأشعري الحنفي الشَّافعيّ (١٢٩١هـ) ، عبد الغني الغنيمي الحنفي (١٢٩٨هـ) ، محمَّد بن أحمد بن محمَّد عليش ، أبو عبد الله المالكي (١٢٩٩هـ) ، عبد الحميد المكي الشَّرواني (١٣٠١هـ) ، أبو الطيِّب محمَّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (١٣٠٧هـ) ، أبو بكر (المشهور بالبكري) بن محمَّد شطا الدّمياطي (١٣١٠هـ) ، محمَّد بن أحمد بن عبدالله متولِّي (١٣١٣هـ) ، شهاب الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن خالد بن محمَّد النَّاصري الدّرعي الجعفري السّلاوي (١٣١٥هـ) ، محمَّد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليماً ، التناري بلداً (١٣١٦هـ) ، عبد الرَّزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدِّمشقي (١٣٣٥هـ) ، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمَّد بن أبي الثَّناء الألوسي (١٣٤٢هـ) ، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التُّونسي المالكي (١٣٤٩هـ) ، يوسف بن إسماعيل بن يوسف النَّبْهَاني (١٣٥٠هـ) ، كامل بن حسين بن محمَّد بن مصطفى البالي الحلبي ، الشَّهير بالغزِّي (١٣٥١هـ) ، محمَّد بخيت المطيعي الحنفي (١٣٥٤هـ) ، أبو عبد الله محمَّد المكِّي البطاوري (١٣٥٥هـ) ، أبو الفيض عبد الستَّار بن عبد الوهَّاب البكري الصِّدِّيقي المكِّي الحنفي (١٣٥٥هـ) ، الحسن بن محمَّد بن الغَسَّال الطَّنجي (١٣٥٨هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (١٣٦٠هـ) ، مصطفى وهيب بن إبراهيم البارودي (١٣٦٢هـ) ، عبدالله بن محمَّد الغازي المكِّي الحنفي ، (١٣٦٥هـ) ، محمَّد زاهد الكوثري (١٣٧١هـ) ، محمَّد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمَّد الحسني الإدريسي ، المعروف بعبد الحي الكتَّاني (١٣٨٢هـ) ، محمَّد عميم الإحسان المجددي البركتي (١٣٩٥هـ) ، عبد القادر بن ملّا حويش السيِّد محمود آل غازي العاني (١٣٩٨هـ) ، حسن بن محمَّد المشاط المالكي (١٣٩٩هـ) ، عبد السَّلام بن عبد القادر بن محمَّد بن عبد القادر بن الطَّالب بن محمَّد ابن سودة (١٤٠٠هـ) ، محمَّد عبد الله عنان المؤرِّخ المصري (١٤٠٦هـ) ، علي بن مصطفى

الطَّنطاوي (١٤٢٠هـ) ، إحسان عبَّاس (١٤٢٤هـ) ، محمَّد إبراهيم محمَّد سالم (١٤٣٠هـ) ، أبو عبد الله محمَّد عبد القادر بن محمَّد بن المختار بن أحمد العالم القبلوي الجزائري المالكي الشَّهير بالشَّيخ باي بلعالم (١٤٣٠هـ) ، محمَّد سيِّد طنطاوي (١٤٣١هـ) ، محمَّد سعيد رمضان البُوطي ، بالإضافة إلى أغلب دور الإفتاء في العالمين : العربي والإسلامي ...

فهل هؤلاء كفَّار ، مبتدعة ، خارجون من ربقة الدِّين يا من تدَّعون السَّلفيَّة ؟!!

وهل هؤلاء مشركون يا أتباع قرن الشَّيطان ؟!!!

﴿ رَابِعاً ﴾ : اعْتَبَرُوا قَبْرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنَماً ، وَأَنَّ وُجُوْد القبَّة الخَضْرَاء عَلَى قَبْرِهِ بِدْعَة ، وَجُمْلَة مِنْ فَتَاوِيْهِمْ بِحَقِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام :

إنَّ النَّاظر في مسيرة أتباع محمَّد بن عبد الوهَّاب يجزم بأنَّ القوم عندهم ضغينة للنَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ويبدو هذا واضحاً في كلِّ مسألة تتعلَّق به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...

فقد زعم محمَّد بن عبد الوهَّاب أنَّ الاعتقاد في الصَّالحين : توسُّلاً ، وتبرُّكاً ، عبادة للأصنام ، من فعله كفر ، وتبرَّأ منه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " . انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٧٨) .

ولذلك سمُّوا كلَّ متوسَّلٍ به بالصَّنم ، حتى تطاول أشقاهم على مقام سيِّدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسمَّى قبره بالصَّنم ، فقد كتب المدعو : عبد العزيز بن يحيى البرعي اليمني كتاباً سمَّاه : " قوارع الأسنة في الردِّ على أعداء السنَّة " ، قال فيه تحت عنوان : " عُبَّاد الأصنام " : إنَّ عبادة الأصنام في زماننا كثيرة ... ومن تلك الأصنام : قبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " . انظر : قوارع الأسنة في الردِّ على أعداء السنة (ص٢٨) .

فالبرعي في كلامه هذا يُسمِّي قبر الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالصَّنم ... وهذا كلامٌ خطير يُخشى على صاحبه أن يقع في دائرة ...

وقال محمَّد ناصر الدِّين الألباني (١٤٢٠هـ) وهو يتكلَّم عن المسجد النَّبويِّ : " ... قلت : وممَّا يؤسف له أن هذا البناء قد بني عليه منذ قرون إن لم يكن قد أزيل تلك القبَّة الخضراء العالية ، وأحيط القبر الشَّريف بالنَّوافذ النُّحاسيَّة ، والزَّخارف ، والسّجف ، وغير ذلك ممَّا لا يرضاه صاحب القبر نفسه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بل قد رأيت حين زرت المسجد النبوي الكريم

وتشرَّفت بالسَّلام علىٰ رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنة (١٣٦٨هـ) ، رأيت في أسفل حائط القبر الشّمالي محراباً صغيراً ، ووراءه سدَّة مرتفعة عن أرض المسجد قليلاً ، إشارة إلىٰ أنَّ هذا المكان خاص للصَّلاة وراء القبر ، فعجبت حينئذ كيف ظلَّت هذه الظَّاهرة الوثنيَّة !!! قائمة في عهد دولة التَّوحيد ... " . انظر : تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد (ص٦٨) .

فبناء علىٰ ما قاله الألباني ، فإنَّ الأمَّة ظلَّت حامية للوثنيَّة قروناً عديدة حتىٰ جاء هذا (السَّاعاتي) المنقذ لها من شرِّ براثن الوثنيَّة التي تعيش فيها ، فهل يجوز وصف الأمَّة بالضَّلال والشرك ؟!!! ثمَّ كيف سكت السَّلفُ الصَّالح من الصَّحابة والتَّابعين ومن بعدهم علىٰ المظاهر الشِّركيَّة التي قال بها من يدَّعون السَّلفيَّة زوراً وعدواناً ، وإثماً وبهتاناً ...

كيف سكت السَّلفُ الصَّالحُ علىٰ وجود القبر داخل المسجد ؟ أليس عمر بن عبد العزيز هو من قام بتوسعة المسجد وضمِّ القبر إليه ؟!!!

أمَّا كلام البرعي فيحمل في طيَّاته منتهىٰ قلَّة الحياء وقلة الأدب مع الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مع أنَّنا لم نرَ ولم نسمع عن أحدٍ من العالمين أنَّه عبَد القبر الشَّريف ، وهذا مصداق حديث الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَناً يُعْبَدُ " . أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٢٤٠ برقم ٥٩٣) .

وجاء في فتاوىٰ اللجنة الدَّائمة :

" إقامة القبَّة علىٰ قبر النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليست حجَّة :

السُّؤال الأوَّل من الفتوىٰ رقم (٦٢٥٨) :

س١ : ما هي حقيقة التَّصوُّف ؟ وهل في التَّصوُّف جوانب حسنة وجوانب سيِّئة ؟ هل التَّصوُّف مفصول عن الفقه ؟ أرجو من فضيلتكم التحدُّث إليَّ عن الحضرة النَّبويَّة التي توجد في المفهوم الصُّوفي ، وهل هي حقيقة ؟ عندي في السُّودان بعض رجال المتصوِّفة يستدلُّون علىٰ بناء القباب علىٰ الميِّت بالقبَّة المشيَّدة علىٰ قبر الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ما حكم الدِّين في ذلك ؟ ما هي حقيقة هذه الأسماء : الغوثي ، والقطبي ، ورجال الكون في المفهوم الصُّوفي ؟

ج١ : أولاً : اقرأ في ذلك كتاب " مدارج السَّالكين " لابن قيِّم الجوزيَّة وكتاب " هذه هي الصُّوفيَّة " لعبد الرَّحمن الوكيل فيما يتعلَّق بمسائل التَّصوُّف .

ثانياً : ليس في إقامة القبَّة علىٰ قبر النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حجَّة لمن يتعلَّل بذلك في بناء قباب علىٰ قبور الأولياء والصَّالحين ؛ لأنَّ إقامة القبَّة علىٰ قبره لم تكن بوصيَّة منه ، ولا من عمل أصحابه رضي الله عنهم ، ولا من التَّابعين ولا أحد من أئمَّة الهدىٰ في القرون الأولىٰ التي شهد لها النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالخير ، إنَّما كان ذلك من أهل البدع !!! وقد ثبت أنَّ النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ " ، وثبت عن عليٍّ رضي الله عنه أنَّه قال لأبي الهياج : " ألا أبعثك علىٰ ما بعثني عليه رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟! ألَّا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته " ، رواه مسلم ؛ فإذا لم يثبت عنه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بناء قبَّة علىٰ قبره ، ولم يثبت ذلك عن أئمَّة الخير ، بل ثبت عنه ما يبطل ذلك ، لم يكن لمسلم أن يتعلَّق بما أحدثه المبتدعة !!! من بناء قبَّة علىٰ قبر النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وبالله التَّوفيق . وصلَّىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمَّد ، وآله وصحبه وسلَّم .

اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء . انظر : فتاوىٰ اللجنة الدائمة (٢/ ٢٦٤-٢٦٥) .

وقال المدعو صالح العصيمي : " إنَّ استمرارَ هذه القبَّةِ علىٰ مدىٰ ثمانيةِ قرونٍ لا يعني أنَّها أصبحت جائزة ، ولا يعني أنَّ السُّكوتَ عنها إقرارٌ لها ، أو دليلٌ علىٰ جوازها ، بل يجبُ علىٰ ولاةِ المسلمين إزالتها !!! وإعادة الوضع إلىٰ ما كان عليه في عهدِ النبوَّةِ ، وإزالة القبَّةِ والزَّخارفِ والنُّقوشِ التي في المساجدِ ، وعلىٰ رأسها المسجد النَّبوي ، ما لم يترتَّب علىٰ ذلك فتنةٌ أكبر منه ، فإن ترتَّبَ عليه فتنةٌ أكبر ، فلوليِّ الأمرِ التَّريُّث مع العزمِ علىٰ استغلالِ الفرصة متىٰ سنحت ". انظر : بدعِ القبورِ ، أنواعها ، وأحكامها (ص٢٥٣) .

وهذه من العصيمي وغيره من المتمسلفة فتوىٰ صريحة لهدم القبَّة الخضراء ، متىٰ سنحت الفرصة لذلك !!! دون النَّظر لمشاعر المسلمين جميعاً ، ودون النَّظر لما سيُحدثة الهدْمُ من إساءة للحبيب صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لأنَّ القبَّة حول قبره صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...

وما أرىٰ فتاويهم بحقِّ الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقبره الشَّريف إلَّا لأنَّ في قلوبهم شيء منه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال الإمام التَّقي الحصني في كلامه عن ابن تيمية : " ... وهذا وغيره يدلُّ علىٰ أنَّ عنده ضغينة للنَّبيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولصاحبيه ، وكذا لأُمَّته ، ليفوِّت عليهم هذا الخير الذي رتَّبه علىٰ زيارة قبره عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام ، فاحذروه ، واحذروا تزويق مقالته

المطوي تحتها أخبث الخبائث ، فإنَّها لا تجوز إلَّا علىٰ عاميٍّ أو بليد الذّهن كالحمار يحمل أسفاراً ". انظر : دفع شبه من شبَّه وتمرَّد ونسب ذلك إلىٰ السيِّد الجليل الإمام أحمد (ص١١٢) .

وقد وصل الأمر بمن يتمسَّحون بالسَّلفيَّة إلىٰ المُطالبة بإخراج قبر النَّبي محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وحجراته من حرم المسجد النَّبويِّ الشَّريف ، لتكون الحجرة خارج المسجد الذي تتمُّ فيه الصَّلاة حالياً ...

ففي دراسة بعنوان : " عمارة مسجد النَّبي عليه السَّلام ودخول الحجرات فيه دراسة عقديَّة " ، قدَّمها المدعو الدكتور علي بن عبدالعزيز الشّبل ، عضو هيئة التَّدريس في جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة في الرِّياض ، اقترح فيها نقل قبر النَّبي محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وحُجراته من حَرم المسجد النَّبويِّ الشَّريف ، لتكون الحجرة خارج المسجد الذي تتمُّ فيه الصَّلاة حالياً . وطالب فيها بهدم الجدار القبلي العثماني المجيدي ، وتوسيع مقدِّمة المسجد إلىٰ الجنوب ، كما طالب المومىٰ إليه بتشكيل لجنة متخصِّصة من أهل العلم المعروفين ، لدراسة حاجة المسجد النَّبويِّ الشَّريف ، وتتبُّع ما فيه من البدع المحدثات ذات الخطر علىٰ الدِّين والعقيدة ، ومن ضمنها أبيات العتبي الشِّعريَّة المكتوبة في محيط الحجرة ، زاعماً أنَّ ذلك لصفاء التَّوحيد !!! ومنعاً للشِّرك والتَّوسُّل والاستغاثة بالرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قبره وهو ميِّت .

ونُشرت الدَّراسةُ المذكورة في المجلَّة العلميَّة المحكَّمة !!!! الصَّادرة عن مركز البحث العلمي وإحياء التُّراث الإسلاميِّ ، التَّـــابع للرِّئاسة العامَّة لشئون المسجد الحرام والمسجد النَّبويِّ . فلا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم ...

وقال الشَّيخ ابن باز : " ... أمَّا احتجاج بعض الجهلة بوجود قبر النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقبر صاحبيه في مسجده ، فلا حجَّة في ذلك ؛ لأنَّ الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُفن في بيته وليس في المسجد ، ودُفن معه صاحباه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولكن لمَّا وسَّع الوليد بن عبد الملك بن مروان المسجد أُدخل البيت في المسجد ؛ بسبب التَّوسعة ، وغلط في هذا ، وكان الواجب أن لا يُدخله في المسجد ؛ حتَّىٰ لا يحتجّ الجهلة وأشباههم بذلك ، وقد أنكر عليه أهل العلم ذلك ، فلا يجوز أن يُقتدىٰ به في هذا ، ولا يظنُّ ظانٌّ أنَّ هذا من جنس البناء علىٰ القبور أو

اتِّخاذها مساجد ؛ لأنَّ هذا بيت مستقل أدخل في المسجد ؛ للحاجة للتَّوسعة ، وهذا من جنس المقبرة التي أمام المسجد مفصولة عن المسجد لا تضرُّه ، وهكذا قبر النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مفصول بجدار وقضبان . وينبغي للمسلم أن يبيِّن لإخوانه هذا ؛ حتىٰ لا يغلطوا في هذه المَسْأَلَة . والله وليُّ التَّوفيق ". انظر : مجموع فتاوىٰ العلامة عبد العزيز بن باز (١٣/ ٢٣٨) .

وجاء في فتاوىٰ ابن باز : " س : قال الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ألا إنَّ من كان قبلكم كانوا يتَّخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتَّخذوا القبور مساجد ، فإنِّي أنهاكم عن ذلك " . وله أحاديث تنهىٰ عن بناء المساجد علىٰ القبور ، فإذا وجد القبر ، فعلينا التَّسوية ، والمسجد النَّبويُّ أسأل الله أن يطعمني زيارته ، ولكن من زار المسجد النَّبويَّ ، وجد أنَّ قبر النَّبي بارز غير مسوَّىٰ مع الأرض ، ويصلَّىٰ عليه أحياناً ، أنا أسأل مع السَّائلين هل هناك رخصة لقبر النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقط ، وهذا غير وارد . أفتونا جزاكم الله خيراً ؟

ج : النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُفن في بيته ، والصَّحابة رأوا دفنه في البيت حتىٰ لا يتخذ قبره مسجداً ، هذا هو الأصل لكن لمَّا وسَّع أمير المؤمنين في وقته الوليد بن عبد الملك في المائة الأولىٰ مسجد الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أدخل الحجرة في المسجد ، ومن ذلك الوقت دخلت في المسجد ، وإلَّا فهو مدفون في بيته عليه الصَّلاة والسَّلام ، فلا حجَّة فيه لأحد من النَّاس ؛ لأنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام لم يُدفن في المسجد ، وإنَّما دُفن في بيته ، ودخلت الحجرة برمَّتها في التَّوسعة .

أمَّا النَّاس فلا يجوز لهم أن يدفنوا في المساجد ، والرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعن من فعل ذلك ، قال : " لعن الله اليهود والنَّصارىٰ اتَّخذوا قبور أنبيائهم مساجد " ، فلا يجوز الدَّفن في المساجد ، ولا يجوز بناء مساجد علىٰ القبور ، فكلُّ هذا منكر ، لعن النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من فعله ، والواجب الحذر من ذلك ، أمَّا قبر النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يدفن في المسجد ، بل دُفن في بيته ، ولكن عند التَّوسعة أُدخل البيت في المسجد ، وكان هذا من أخطاء الوليد عفا الله عنه " . انظر : فتاوىٰ نور علىٰ الدرب ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (٢/ ٢٣٢) .

﴿ خَامِسَاً ﴾ : هَدَمُوا الآثَارِ المُتَعَلِّقَة بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

من المعلوم أنَّ الآثار النَّبويَّة أساس مهمٌّ في دراسة السِّيرة النَّبويَّة علىٰ وجه الخصوص والتَّاريخ الإسلامي علىٰ وجه العموم ، ورحم الله الشَّريف الرضيَّ؛ القائل في قصيدة " قَرِّبُوهنّ ليَبْعِدْنَ المَغَارَا " :

تَصِفُ الدَّارُ لنا قُطّانَها المعالي والمساعي والنِّجَارَا

وإذا لمْ تَدرِ ما قَـــــومٌ مَضوا فَسَلِ الآثـارَ واستَنْبِ الدِّيـارا

وتنبعُ اهميَّة وجود الآثار للدَّارسين في كونها سبيلاً لتوطيد وربط العلاقة بين الحاضر والمستقبل، فالإنسان لا يستطيع أن يعيش حاضره منفصلاً عن ماضيه، لأنَّ الماضي المُشرق لا بدَّ وأن يكون للحاضر نوراً يضيئ العتمات ويبدِّد غياهب الظَّلام ... فكيف إذا كان الماضي سيرة أعظم مخلوق جعله الله تعالىٰ أسوة حسنة للخلائق جميعا ؟!! قال الله تعالىٰ: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ [الأحزاب:٢١] . قال ابن كثير: " هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي التَّأَسِّي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ " . انظر : تفسير القرآن العظيم (٦/ ٣٩١) .

فآثاره صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي بمثابة سيرة حيَّة نابضة ماثلة للعيان تراها الخلائق مهما تعاقب الليل والنَّهار ، وهي مشتملة علىٰ وقائع حياته صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، من ميلاده وطفولته وشبابه، وبداية بعثته وأخلاقه ... حتىٰ التحق بالرَّفيق الأعلىٰ ...

كما كان السَّلف الصَّالح حريصون علىٰ الحفاظ علىٰ كلِّ شيء يمتُّ بصلة للحبيب صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتَّبرُّك به ، فقدر روىٰ الذَّهبي في " تاريخ الإسلام " ، قال : " قال أبو بَكْر الخلَّال: أخبرني عصمة بْن عصام قال: حدَّثنا حنبل قال: أعطىٰ بعض ولد الفضل بن الرَّبيع أَبَا عبد الله وهو فِي الحبس ثلاث شعرات فقال: هذه مِنْ شَعْرِ النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأوصىٰ عند موته أن يجعل علىٰ كلِّ عين شعــــرة، وشعرة علىٰ لسانه. ففعل به ذلك عند موته ". انظر " تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام (٥/ ١٠٦٣) ، وانظر : سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٣٧) ، مناقب الإمام أحمد (ص٥٤٥) .

وعلىٰ هذا السَّنن في الحفاظ علىٰ آثار النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سواء ما كان منها متعلِّقاً بذاته كشعره وريقه وأدواته وثيابه ...وكذا المواضع التي صلَّىٰ فيها أو عاش فيها ، ولم يخالف في

ذلك أحد من أهل العلم ... حتىٰ جاء من يدَّعون الحرص علىٰ التَّوحيد من المتمسلفة الذين عاثوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد ، فطمسوا معالم أكثر الآثار النَبويَّة ، حتَّىٰ أصبحت لا تمتُّ بأدنىٰ صلة للتَّاريخ الإسلامي ، حيث استُبدلت بناطحات السَّحاب والفنادق الفاخرة ، ومواقف السيَّارات ، والحمَّامات ، ولم يسلم من تلك الآثار إلَّا ما تمَّ نقله إلىٰ الآستانة من قِبَل الدَّولة العثمانيَّة ، مع العلم أنَّ الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهي عن هدم آطام المدينة ، فقد روىٰ البزَّار بسنده عَن ابْنِ عُمَر؛ أَن النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَىٰ عَن آطَامِ الْمَدِينَةِ أَنْ تُهْدَمَ (أخرجه البزار في المسند (١٢/ ٢٣٠ برقم٥٩٥١) ، الطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/١٩٣ برقم ٦٣٢٢) ، وجاء في رواية الطَّحاوي : " لَا تَهْدِمُوا الْآطَامَ ، فَإِنَّهَا زِينَةُ الْمَدِينَةِ " (أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ١٩٤ برقم ٦٣٢٤) ، والآطام هي الحصون ، قال الجوهري : " الأَطْمُ مثل الأَجْمِ، يُخَفَّفُ ويُثَقَّلُ، والجمع آطامٌ، وهي حصونٌ لأهل المدينة " . انظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة (٥/ ١٨٦٢) ...

ولكن لم يمتثل أحد لهذا التَّوجيه النَّبوي ، فأزيلت العديد العديد من المعالم التَّاريخيَّة بما في ذلك الأطُم التي تمثِّل تاريخ الأمَّة ...كـ : أُطُم الضَّحْيَان في منطقة العُصْبة ، وأُطُم بني واقف الذي كان موجوداً في منطقة جنوب شرق مسجد قباء ... واستُبدلت تلك المعالم التَّاريخيَّة والدِّينيَّة بـ : (الشِّيراتون) ، و(الماريوت) ، و(الهيلتون) ، و(الانتركونتنتال) ، و(دُبي) ، و(الأوبروي) ، و(ميايينيوم) ، و(موفنبيك) ، و(جولدن توليب) ، و(الرُّويال) ... ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله تعالىٰ ...

ومن أهمِّ المعالم الأثريَّة والدِّينيَّة التي تمَّ هدمها :

۞ **أَوَّلَاً : مَسْجِدُ الفَضِيْخ وَيسَمَّى أَيْضَاً بمَسْجِدِ الشَّمْس :**

وهو الذي صلَّىٰ فيه النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أثناء غزوة بني النَّضير : ويقع شمال مسجد قبا ، علىٰ شفير وادي بطحان ...

۞ **ثَانِيَاً : مَسْجِدُ ثنيَّة الوَدَاع :**

وهو أحد المساجد التي صلَّىٰ فيها النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المدينة المنوَّرة، ويقع شمال المدينة المنوَّرة ، عند جبل سلع الذي أزيل مع المسجد ...

۞ **ثّالِثاً : مَسْجِدُ القرْصَة :**

ويقع في الحرة الشَّرقيَّة ، وهو داخل مزرعة كانت لسعد بن معاذ رضي الله عنه، وكان عليه السَّلام يأتي دور الأنصار فيصلِّي في مساجدهم، وكان هذا واحداً منها.

قال السَّمهودي : " مسجد القرصة " لرزين عن يحيي بن أبي قتادة عن مشيخة قومه أنَّ النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يأتي دور الأنصار فيصلِّي في مساجدهم ، فصلَّىٰ في مسجد القرصة ، والقرصة ضيعة لسعد بن معاذ . قال المراغي : لعلها القرصة المعروفة اليوم بطرف الحرَّة الشَّرقيَّة من جهة الشِّمال لقربها من بني عبد الأشهل رهط سعد غير أنَّ المسجد لا يعرف فيها اليوم . قلت رأيت بها علىٰ رابية قريب البئر أثر مسجد ، والله أعلم" . انظر : خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (٢/ ٣٣٦-٣٣٧) .

وقد تمَّ هدمه ...

۞ **رَابِعَــاً : مَسْجِدُ بَنِي ظفر:**

وهم من الأوس يقع شرقي البقيع علىٰ يمين شارع الملك عبدالعزيز .

۞ **خَامِسَاً : مَسْجِدُ بَنِي قُرِيْظَة :**

ويقع علىٰ باب حديقة تعرف بحاجزة .

۞ **سَادِسَاً : مَسْجِدُ بَنِي جُهَيْنَةَ وَبلي :**

وهو الذي خطَّه الرَّسول بيده وصلَّىٰ فيه أيضاً. ي يقع خلف مكتبة الملك عبدالعزيز غرب المسجد النَّبوي وخلف المدرسة النَّاصريَّة.

۞ **سَابِعَـاً : مَسْجِدُ عتْبِان بِـن مَالِك :**

ويقع في قباء شمال مسجد الجمعة علىٰ ضفَّة وادي الرَّانوناء .

۞ **ثَامِنــاً : مُصَلَّى شعْب الجَرَار :**

وهو الذي صلَّىٰ به الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معركة أُحُد قاعداً من الجراح ، وصلُّوا خلفه الصَّحابة قعوداً ، ويقع ملاصقاً لجبل أحد .

وهناك مساجد أخرىٰ تمَّ هدمها ... مثل : مسجد أبي قبيس، ومسجد الكبش ، ومسجد الكوثر، ومسجد الجنّ ، ومسجد جبل النّور ... ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم ...

۞ **تَاسِعَاً : هَدْمُ البَيْت الذِي وُلِدَ فِيْهِ الحَبِيْبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شِعْبِ أَبِي طَالِب :**

ويقع في شرق السَّاحة الشَّرقيَّة للمسجد الحرام من جهة الصَّفا بسوق الليل ، قال الإمام الأزرقي : " حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، قَالَ: سَمِعْتُ جَدِّي وَيُوسُفَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يُثْبِتَانِ أَمْرَ الْمَوْلِدِ، وَأَنَّهُ ذَلِكَ الْبَيْتُ، لَا اخْتِلَافَ فِيهِ عِنْدَ أَهْــــلِ مَكَّةَ " . انظر : أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار (٢/ ١٩٩).

قال الإمام الطَّبري : " ولد رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ عَامَ الْفِيلِ لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ، وَقِيلَ إِنَّهُ وُلِدَ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدَّارِ الَّتِي تُعْرَفُ بِدَارِ ابْنِ يُوسُفَ، وقيل: ان رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ وَهَبَهَا لِعَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَلَمْ تَزَلْ فِي يَدِ عَقِيلٍ حَتَّىٰ تُوُفِّيَ، فَبَاعَهَا وَلَدُهُ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ، أَخِي الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ، فَبَنَىٰ دَارَهُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا دَارُ ابْنِ يُوسُفَ، وَأَدْخَلَ ذَلِكَ الْبَيْتَ فِي الدَّارِ، حَتَّىٰ أَخْرَجَتْهُ الْخَيْزُرَانُ فَجَعَلَتْهُ مَسْجِدًا يُصَلَّىٰ فِيهِ ". انظر : تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري) (٢/ ١٥٦) .

وتمَّ هدم هذا المسجد الذي بني مكان البيت من قِبَل الوهَّابيّة سنة (١٩٥١هـ) ، وبُنيت مكانه مكتبة عامَّة ...

۞ **عَاشِرَاً : دَارُ سَعْدِ بن خَيْثَمَة :**

وهو أوَّل بيت نزله رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند مجيئه المدينة المنوَّرة، وهو جنوب مسجد قباء قرابة عشرين متراً، وقد بنىٰ النَّاس علىٰ أنقاضه مسجداً يعبدون الله فيه ، قال السَّمهودي :" مسجد دار سعد بن خيثمة بقباء " نقل المطري عن أبن زبالة إنَّ النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلَّىٰ في المسجد الذي في دار سعد بن خيثمة بقباء وجلس فيه ثمَّ ذكر المطري أشياء فيها مناقشة بينَّاها في الأصل ، وتقدَّم في مسجد قباء أنَّ دار سعد هذه تلي مسجد قباء في قبلته ". انظر : خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفىٰ (٢/ ٣٣٦) .

وقد تمَّ هدمه في عام (١٩٨٧م) ، وأُقيم مكانه موقف للسيَّارات ...

۞ **حَادِيْ عَشَر : بَيْتُ أَبِي بَكْر الصِّدِّيْق :**

ويقع بمحلَّة المسفلة بمكَّة المكرَّمة ، والمسفلة هي " كلّ ما نزل عن المسجد الحرام ". انظر : معجم البلدان (٥/ ١٨٧) .

۞ **ثَانِي عَشَر : بَيْتُ الأَرْقَم بن أَبِي الأَرْقَم :**

وهو البيت الذي اتَّخذه الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكاناً للاجتماع بأصحابه في بداية الدَّعوة الإسلاميَّة ، وكان علىٰ جبل الصَّفا بالقرب من الكعبة المشرَّفة ، ومكانه الآن فوق أنفاق الصَّفا المؤدِّية إلىٰ حي العزيزيَّة ، وقد أصبحت أثراً بعد عين ... وقد أسلم فيه عدد كبير من كبار الصَّحابة وعلىٰ رأسهم عمر بن الخطَّاب ، رضي الله عنهم جميعاً ...

۞ **ثَالِثُ عَشَر : بِئرُ أَرِيْس :**

قال ابن خلّكان : " بئر بالمدينة ثمَّ بقبا مقابل مسجدها، قال أحمد بن يحيىٰ بن جابر:

نُسبت إلىٰ أَرِيس رجل من المدينة من اليهود، عليها مال لعثمان بن عفان، رضي الله عنه، وفيها سقط خاتم النبي، صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، من يد عثمان في السَّنة السَّادسة من خلافته، واجتهد في استخراجه بكلِّ ما وجد اليه سبيلاً فلم يوجد إلىٰ هذه الغاية، فاستدلُّوا بعدمه علىٰ حادث في الإسلام عظيم، وقالوا:

إنَّ عثمان لما مال عن سيرة من كان قبله كان أوَّل ما عوقب به ذهاب خاتم رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، من يده، وقد كان قبله في يد أبي بكر ثم في يد عمر ثمَّ في يد عثمان، رضي الله عنهم ". انظر : معجم البلدان (١/ ٢٩٨) .

۞ **رَابِعُ عَشَر : بئرُ غَرْس:**

قال ابن خلِّكان : " جاء ذكرها في غير حديث وهي بقباء، وكان النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يستطيب ماءها ويبارك فيه وقال لعليّ، رضي الله عنه، حين حضرته الوفاة: إذا أنا متّ فاغسلني من ماء بئر غرس بسبع قرب، وقد ورد عنه، عليه الصَّلاة والسَّلام، أنَّه بصق فيها وقال:

إنَّ فيها عيناً من عيون الجنَّة، وفي حديث ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهو قاعد علىٰ شفير غرس: رأيت الليلة كأني جالس علىٰ عين من عيون الجنَّة، يعني بئر غرس، وقال الواقدي: كانت منازل بني النَّضير ناحية الغرس وما والاها مقبرة بني حنظلة. ووادي الغرس: بين معدن النّقرة وفدك ". انظر : معجم البلدان (٤/ ١٩٣) .

وقال ابن سعد : " أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَكَمِيُّ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نِعْمَ الْبِئْرُ بِئْرُ غَرْسٍ هِيَ مِنْ عُيُونِ الْجَنَّةِ وَمَاؤُهَا أَطْيَبُ الْمِيَاهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْتَعْذَبُ لَهُ مِنْهَا وَغُسِّلَ مِنْ بِئْرِ غَرْسٍ.

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ رُقَيْشٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : جِئْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبَاءً فَانْتَهَىٰ إِلَىٰ بِئْرِ غَرْسٍ وَإِنَّهُ لَيُسْتَقِي مِنْهَا عَلَىٰ حِمَارٍ ثُمَّ نَقُومُ عَامَّةَ النَّهَارِ مَا نَجِدُ فِيهَا مَاءً فَمَضْمَضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدَّلْوِ وَرَدَّهُ فِيهَا فَجَاشَتْ بِالرَّوَاءِ. " . انظر : الطبقات الكبير (١/ ٤٣٣-٤٣٤) .

۞ خَامِسُ عَشَر : هَدْمُ بَقِيْعِ الغَرْقَد :

وقد تمَّ هدمه علىٰ دفعتين : الدّفعة الأولىٰ كانت في عام (١٢٢٠هـ) ثمَّ أعيد ترميمه ثانية علىٰ يد العثمانيين بعد دحر الوهَّابيَّة ... وبعد أن استولىٰ الوهَّابيَّة مرَّة ثانية علىٰ المدينة المنوَّرة أجبروا المشايخ والمفتين علىٰ الفتيا بهدمه فهُدم ، وحصل ذلك في عام (١٣٤٤هـ) ، حيث اختلط الحابل بالنَّابل فما عاد النَّاس يعرفون أصحاب القبور ، بل طمست أماكن القبور بالكليَّة ...

ومن أهمِّ القباب التي تمَّ هدمها في البقيع : قبَّة السيِّدة فاطمة الزَّهراء بنت محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقبَّة أزواج النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقبَّة عمَّات النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقبَّة مرقد الصَّحابي الجليل أبي سعيد الخدري ، وقبَّة مرقد السيِّدة حليمة السَّعديَّة مرضعة النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقبَّة الحسن السِّبط، وقبَّة زين العابدين، وقبَّة محمَّد الباقر، وقبَّة جعفر الصَّادق ، وقبَّة العبَّاس ابن عبد المطَّلب عمّ النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...

۞ سَادِسُ عَشَر : العَزْمُ والنِّيَّة المُبَيَّتَة عَلَى هَدْمِ قَبرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لم يكتف الوهَّابيُّون بما صنعوه من قتل ونهب وسلب وهدم للتُّراث الإسلامي وللآثار النَّبويَّة ... بل عمدوا إلىٰ محاولة هدم قبر الرَّسول الأعظم محمَّد بن عبد الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقبَّته ، بعد أن صرَّح وأفتىٰ علماؤهم بوجوب هدمها ... وقد تكلَّمنا سابقاً عن ذلك ... مع العلم أنَّه لا يوجد مانعٌ شرعيٌّ يمنع من وجود قبَّة علىٰ قبر الحبيب صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟!!! ... فأيُّ ابتداع في الدِّين يعنيه وجود القبَّة فوق قبره صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟!!! وما هي المضارّ المترتِّبة علىٰ وجود القُبَّة ؟!!

مع العلم أنَّ الأمر عندهم لم يقف عند وجود قبَّة فوق قبره صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بل تعدَّىٰ إلىٰ المطالبة بإخراج القبر الشَّريف خارج المسجد ... فقد صرَّح الألبانيُّ بأنَّ من البدع المذمومة في زماننا : إبقاء قبر النَّبي في مسجده صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . انظر : مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسُّنَّة وآثار السلف وسرد ما ألحق النَّاس بها من البدع (ص٦٠) .

ومن المفارقات العجيبة في هذا الباب أنَّ الوهَّابيَّة في الوقت الذي فيه هدموا ودمَّروا الآثار النَّبويَّة والإسلاميَّة ، حافظوا علىٰ آثار مؤسِّس نِحلتهم : محمَّد بن عبد الوهَّاب ، وقاموا بترميم ما تأثَّر منها بسبب عوامل الزَّمن ... كبيت الشَّيخ الأوَّل ، بيت الشَّيخ الثَّاني ، ومسجد الشَّيخ الأوَّل ، مسجد الشَّيخ الثَّاني ، وتكيَّة الشَّيخ بعد الضُّحىٰ ، تكيَّة الشَّيخ بعد العصر ، تكيَّة الشَّيخ قبل أن ينام ...

كما تجد ألواناً من الزِّينة والعناية والاهتمام منقطع النَّظير لجلب انتباه الزَّائر ...

وفي مدينة عنيزة أقاموا متحفاً للشَّيخ ابن عثيمين ، حوىٰ العديد من مقتنياته ومتعلَّقاته ... مثل : نظَّارات قراءة استخدمها الشَّيخ ، آخر قلم استخدمه الشَّيخ ... كما عمدوا إلىٰ المحافظة علىٰ جميع الآثار اليهوديَّة في الجزيرة العربيَّة وأحاطوها بالحماية اللازمة ... فيا للعار والشَّنار ...

﴿ خَامِسَاً ﴾ : مَنَعُوا تَسْوِيْدَه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّشَهُّد فِي الصَّلَاة :

السيِّد هو الْفَاضِلِ والْمَالِكِ وَالْحَكِيم ورئيسِ القوم وَالْمُقَدَّمِ عندهم ...

فمن زاد لفظ السِّيادة في التَّشهُّد في الصَّلاة من باب التَّأدُّب مع النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا حرج عليه، ومن تركها التزاماً بما ورد عن النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا المقام لا حرج عليه أيضاً، فالأوَّل يعظم النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذكر سيادته، والثَّاني يعظِّمه بترك الزِّيادة علىٰ ما روي عنه، والكلُّ علىٰ خير، والمهم أن لا يسيء بعضنا الظَّنَّ ببعض، ونحن متَّفقون علىٰ وجوب محبَّة وتعظيم سيِّدنا محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقد أمرنا الله تعالىٰ بأن يكون صفّنا متراصَّاً، خاصَّة في مثل الظُّروف التي نعيشها، والتي يريد البعض بعثرة الصُّفوف بمثل هذه الخلافات، عملاً بالقاعدة الاستعماريَّة: "فَرِّق تَسُد" ، والله أعلم ". انظر : فتاوىٰ دائرة الإفتاء الأردنيَّة : اسم المفتي : لجنة الإفتاء ومراجعة سماحة المفتي العام الدكتور نوح علي سلمان ، الموضوع : زيادة لفظ: "سيدنا" في الصلاة علىٰ النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند التشهد ، رقم الفتوىٰ : ٥١٢ ، التاريخ : ١٤-٠٢-٢٠١٠ ، التصنيف : صفة الصلاة ، نوع الفتوىٰ : بحثية .

وكعادتهم يأبىٰ المتمسلفة إلَّا الخلاف في هذه المَسْأَلَة كغيرها من المسائل التي خالفوا فيها مجموع الأمَّة واتَّهموا من يصلُّون علىٰ النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التَّشهُّد في الصَّلاة بالبدعة ومخالفة السنَّة... بحجَّة اتِّباع السَّلف ... مع أنَّ الكثير من ترَّهاتهم لا تمتُّ للسَّلف بأدنىٰ صلة ...

مع العلم أنَّهم في هذه المَسْأَلَة متناقضون مع بعضهم البعض ... وكم في كلامهم من التَّناقضات ...!!!

فقد جاء في " فتاوىٰ نور علىٰ الدَّرب " : " حكم قول: اللهمَّ صلِّ علىٰ سيِّدنا محمَّد داخل الصَّلاة .

س: الأخ: إ. م. ع. من المملكة المغربيَّة، يسأل ويقول: هل يجوز لنا أن نسيِّد محمَّداً صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ داخل الصَّلاة؟ وما حكم من يسيِّده داخل الصَّلاة؟ وما حكم من لم يسيِّده داخل الصَّلاة؟ جزاكم الله خيراً .

ج: المشروع في الصَّلاة عدم التَّسييد؛ لأنَّه لم يرد في النُّصوص، وإنَّما علمهم عليه الصَّلاة والسَّلام أن يقولوا: «اللهمَّ صلِّ علىٰ محمَّد وعلىٰ آل محمَّد كما صلَّيت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد، اللهمَّ بارك علىٰ محمَّد وعلىٰ آل محمَّد كما باركت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد » فالمشروع هكذا، كما علَّمهم النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لكن لو أنَّ الإنسان قال: اللهمَّ صلِّ علىٰ سيِّدنا محمَّد. لا بأس ولا حرج عليه؛ لأنَّ محمَّداً سيِّد ولد آدم عليه الصَّلاة والسَّلام، فمن قال لا حرج عليه، ومن ترك لا حرج عليه، والأفضل التَّرك في التَّشهُّد والأذان، يقول: أشهد أنَّ محمَّداً رسول الله كما علَّم النَّبي أصحابه ذلك، كان بلال يؤذِّن بهذا، وهكذا أبو محذورة، ولو أنَّ مؤذِّناً قال: أشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً رسول الله. صح لكنَّه خلاف السُّنَّة، ما كان النَّبي يقول هكذا، ولا علَّم الصَّحابة ذلك، وإنَّما المشروع أن يقول: أشهد أنَّ محمَّداً رسول الله. في الأذان والإقامة، لكن لو قال: أنَّ سيِّدنا محمَّداً. هو صادق، هو سيِّدنا، لكن لم يشرع هذا، والمسلمون عليهم التَّقيُّد في العبادات؛ لأنَّها توقيفيَّة، فعلىٰ المسلم أن يتقيَّد بالعبادة بما ورد عن الشَّرع فلا يزيد، ففي التَّحيَّات يقول: «اللهمَّ صلِّ علىٰ محمَّد وعلىٰ آل محمَّد » كما جاء في النُّصوص، وفي الأذان يقول: أشهد أنَّ محمَّداً رسول الله. وفي الإقامة كذلك، وأمَّا في غير هذا إذا قال: أشهد أنَّ سيِّدنا محمداً رسول الله. أو: اللهمَّ صلِّ علىٰ سيِّدنا محمَّد. فلا حرج في ذلك؛ لأنَّه سيِّد ولد آدم عليه الصَّلاة والسَّلام، قال عليه الصَّلاة والسلام: «أنا سيِّد ولد آدم ولا فخر » .

المقصود هو أفضل الخلق عليه الصَّلاة والسَّلام، لكن علينا أن نتقيَّد بما شرع لنا، لا نزيد ولا نقص؛ لأنَّ هذا هو الذي ينبغي لنا؛ لقوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصَّحيح، يقول - اللهمَّ صلِّ عليه وسلِّم -: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ » يقول: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ » فالتَّقيُّد بما علَّمنا إيَّاه وشرعه لنا هو الذي ينبغي لنا، ويقول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «إيَّاكم ومحدثات الأمور، فإنَّ كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة » ويقول الرَّبُّ عزَّ وجلَّ : **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾** ، ويقول جلَّ وعلا: **﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّين مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾** ، فالمشروع للمسلمين التَّقيُّد بما علَّمهم إيَّاه نبيُّهم عليه الصَّلاة والسَّلام، وما شرعه لهم في الأقوال والأعمال " . انظر : فتاوىٰ نور علىٰ الدرب ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (٨/ ٣٨٢-٣٨٥)

.

وقال ابن عثيمين في " المناهي اللفظيَّة " : " لا يرتاب عاقل أنَّ محمَّداً صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ، سيِّد ولد آدم ، فإنَّ كلّ عاقل مؤمن يؤمن بذلك، والسيِّد هو ذو الشَّرف والطَّاعة والإمرة، وطاعة النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ من طاعة الله - سبحانه وتعالىٰ **﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَد أَطَاعَ الله﴾** ، ونحن وغيرنا من المؤمنين لا نشكُّ أنَّ نبيّنا صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ، سيّدنا، وخيرنا، وأفضلنا عند الله - سبحانه وتعالىٰ- وأنَّه المُطاع فيما يأمر به، صلوات الله وسلامه عليه، ومن مقتضىٰ اعتقادنا أنَّه السيِّد المطاع، عليه الصَّلاة والسَّلام، أن لا نتجاوز ما شرع لنا من قول أو فعل أو عقيدة ، وممَّا شرعه لنا في كيفيَّة الصَّلاة عليه في التَّشهُّد أن نقول: (اللهمَّ صلِّ علىٰ محمَّد، وعلىٰ آل محمَّد كما صلَّيت علىٰ إبراهيم، وعلىٰ آل إبراهيم، إنَّك حميد مجيد) أو نحوها من الصِّفات الواردة في كيفيَّة الصَّلاة عليه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ، ولا أعلم أنَّ صفة وردت بالصِّيغة التي ذكرها السَّائل وهي (اللهمَّ صلِّ علىٰ سيِّدنا محمَّد وعلىٰ آل سيِّدنا محمَّد) وإذا لم ترد هذه الصِّيغة عن النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ، فإن الأفضل ألَّا نصلِّي علىٰ النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ، بها، وإنَّما نصلِّي عليه بالصِّيغة التي علَّمنا إيَّاها.

وبهذه المناسبة أودُّ أن أنبِّه إلىٰ أنَّ كلّ إنسان يؤمن بأنَّ محمَّداً، صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ سيِّدنا فإنَّ مقتضىٰ هذا الإيمان أن لا يتجاوز الإنسان ما شرعه وأن لا ينقص عنه، فلا يبتدع في دينه الله ما

ليس منه، ولا ينقص من دين الله ما هو منه، فإن هذا هو حقيقة السِّيادة التي هي من حقِّ النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علينا .

وعلىٰ هذا فإنَّ أولئك المبتدعين"!!! لأذكار أو صلوات علىٰ النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لم يأت بها شرع الله علىٰ لسان رسوله محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تنافي دعوىٰ أنَّ هذا الذي ابتدع يعتقد أنَّ محمَّداً صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سيِّد، لأنَّ مقتضىٰ هذه العقيدة أن لا يتجاوز ما شرع وأن لا ينقص منه، فليتأمَّل الإنسان وليتدبَّر ما يعنيه بقوله حتىٰ يتَّضح له الأمر ويعرف أنَّه تابع لا مشرِّع.

وقد ثبت عن النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أنَّه قال: " أنا سيِّد ولد آدم " والجمع بينه وبين قوله: " السيِّد الله " أنَّ السِّيادة المطلقة لا تكون إلَّا لله وحده فإنَّه تعالىٰ هو الذي له الأمر كلّه فهو الآمر وغيره مأمور، وهو الحاكم وغيره محكوم، وأمَّا غيره فسيادته نسبيَّة إضافيَّة تكون في شئ محدود، ومكان محدود، وعلىٰ قوم دون قوم، أو نوع من الخلائق دون نوع ". انظر : المناهي اللفظية (ص٧١-٧٣)

.

وجاء في فتاوىٰ اللجنة الدَّائمة : " السُّؤال الأوَّل من الفتوىٰ رقم (٢٧٥٩) .

س١ : أيّهما أصوب: أن نقول عند ذكر الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سيِّدنا محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) أو نقول: (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ؟

ج١ : الأمر فيه سعة، فيجوز ذكر محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أو سيِّدنا محمَّد صلىٰ الله عليه وسلم؛ لأنَّه سيِّد الأوَّلين والآخرين، عليه الصَّلاة والسَّلام، ولكن في الأذان والإقامة لا يقال سيِّدنا، بل يقال كما جاء في الأحاديث: «أشهد أنَّ محمَّدا رسول الله » وهكذا في التَّشهُّد في الصَّلاة لا يقال: (سيِّدنا) بل يقال كما جاء في الأحاديث؛ لأنَّ ذلك أقرب إلىٰ الأدب مع السُّنَّة وأكمل بلا تسييد بالاتِّباع.

وبالله التَّوفيق، وصلَّىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء. انظر : فتاوىٰ اللجنة الدائمة (٢٤/ ١٤٩-١٥٠) .

ويقول الشَّيخ الألباني في صفة صلاة النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

" الفائدة الثَّالثة : ويرىٰ القارئ أيضاً أنَّه ليس في شيء منها لفظ: (السيِّادة) ، ولذلك اختلف المتأخِّرون في مشروعيَّة زيادتها في الصَّلوات الإبراهيميَّة ولا يتَّسع المجال الآن لنفصِّل القول في

ذلك ، وذكر من ذهب إلىٰ عدم مشروعيَّتها اتِّباعاً لتعليم النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكامل لأمَّته حين سئل عن كيفيَّة الصَّلاة عليه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأجاب آمراً بقوله: (قُولُوا: اللهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّد ...) ، ولكنِّي أريد أن أنقل إلىٰ القرَّاء الكرام هنا رأي الحافظ ابن حجر العسقلاني في ذلك باعتباره أحد كبار علماء الشَّافعيَّة الجامعين بين الحديث والفقه فقد شاع لدىٰ متأخِّري الشَّافعيَّة خلاف هذا التَّعليم النَّبوي الكريم .

فقال الحافظ محمَّد بن محمَّد بن محمَّد الغرابيلي (٧٩٠ - ٨٣٥) وكان ملازماً لابن حجر - قال رحمه ومن خطِّه نقلت:

(وسئل (أي الحافظ ابن حجر) أمتع الله بحياته عن صفة الصَّلاة علىٰ النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصَّلاة أو خارج الصَّلاة سواء قيل بوجوبها أو ندبيَّتها هل يشترط فيها أن يصفه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالسِّيادة كأن يقول مثلاً: اللهمَّ صلِّ علىٰ سيِّدنا محمَّد أو علىٰ سيِّد الخلق أو علىٰ سيِّد ولد آدم أو يقتصر علىٰ قوله: اللهمَّ صلِّ علىٰ محمَّد وأيّهما أفضل: الإتيان بلفظ السِّيادة لكونها صفة ثابتة له صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو عدم الإتيان به لعدم ورود ذلك في الآثار .

فأجاب رضي الله عنه:

نعم اتِّباع الألفاظ المأثورة أرجح ولا يقال: لعلَّه ترك ذلك تواضعاً منه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما لم يكن يقول عند ذكره صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأمَّته مندوبة إلىٰ أن تقول ذلك كلَّما ذكر لأنَّا نقول: لو كان ذلك راجحاً لجاء عن الصَّحابة ثمَّ عن التَّابعين ولم نقف في شيء من الآثار عن أحد من الصَّحابة ولا التَّابعين لهم قال ذلك مع كثرة ما ورد عنهم من ذلك وهذا الإمام الشَّافعي - أعلىٰ الله درجته وهو من أكثر النَّاس تعظيماً للنَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في خطبة كتابه الذي هو عمدة أهل مذهبه: (اللهمَّ صل علىٰ محمَّد) إلىٰ آخره ما أدَّاه إليه اجتهاده وهو قوله: كلَّما ذكره الذَّاكرون وكلَّما غفل عن ذكره الغافلون وكأنَّه استنبط ذلك من الحديث الصَّحيح الذي فيه: (سبحان الله عدد خلقه) فقد ثبت أنَّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لأمِّ المؤمنين - ورآها قد أكثرت التَّسبيح وأطالته -: (لقد قلت بعدك كلمات لو وزنت بما قلت لوزنتهن) فذكر ذلك وكان صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعجبه الجوامع من الدُّعاء .

وقد عقد القاضي عياض بابا في صفة الصَّلاة علىٰ النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كتاب (الشِّفاء) ونقل فيها آثاراً مرفوعة عن جماعة من الصَّحابة والتَّابعين ليس في شيء منها عن أحد

من الصَّحابة وغيرهم لفظ: (سيِّدنا) منها حديث علي أنَّه كان يعلمهم كيفيَّة الصَّلاة على النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول: اللهمَّ داحي المدحوَّات وباري المسموكات اجعل سوابق صلواتك ونوامي بركاتك وزائد تحيتك علىٰ محمَّد عبدك ورسولك الفاتح لما أغلق .

وعن علي أنَّه كان يقول: صلوات الله البرّ الرَّحيم والملائكة المقرَّبين والنَّبيين والصدِّيقين والشُّهداء والصَّالحين وما سبح لك من شيء يا ربّ العالمين علىٰ محمَّد بن عبد الله خاتم النَّبيين وإمام المتَّقين ... الحديث .

وعن عبد الله بن مسعود أنَّه كان يقول: اللهمَّ اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك علىٰ محمَّد عبدك ورسولك إمام الخير ورسول الرَّحمة ... الحديث .

وعن الحسن البصري أنَّه كان يقول: من أراد أن يشرب بالكأس الأروىٰ من حوض المصطفىٰ فليقل: اللهمَّ صلِّ علىٰ محمَّد وعلىٰ آله وأصحابه وأزواجه وأولاده وذريَّته وأهل بيته وأصهاره وأنصاره وأشياعه ومحبِّيه. فهذا ما أوثره من (الشِّفاء) ممَّا يتعلَّق بهيئة الصَّلاة عليه عن الصَّحابة ومن بعدهم وذكر فيه غير ذلك .

نعم ورد في حديث ابن مسعود أنَّه كان يقول في صلاته علىٰ النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللهم اجعل فضائل صلواتك ورحمتك وبركاتك علىٰ سيِّد المرسلين ... الحديث. أخرجه ابن ماجه ولكن إسناده ضعيف وحديث علي المشار إليه أوَّلاً أخرجه الطَّبراني بإسناد ليس له بأس وفيه ألفاظ غريبة رويتها مشروحة في كتاب (فضل النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لأبي الحسن بن الفارس ، وقد ذكر الشَّافعيَّة أنَّ رجلاً لو حلف ليصلينَّ علىٰ النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل الصَّلاة فطريق البرّ أن يصلِّي علىٰ النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللهمَّ صلِّ علىٰ محمَّد كلَّما ذكره الذَّاكرون وسها عن ذكره الغافلون. وقال النَّووي: والصَّواب الذي ينبغي الجزم به أن يقال: اللهمَّ صلِّ علىٰ محمَّد وعلىٰ آل محمَّد كما صلَّيت علىٰ إبراهيم... الحديث

وقد تعقَّبه جماعة من المتأخِّرين بأنَّه ليس في الكيفيَّتين المذكورتين ما يدلُّ علىٰ ثبوت الأفضليَّة فيهما من حيث النَّقل وأمَّا من حيث المعنىٰ فالأفضليَّة ظاهرة في الأوَّل .

والمَسْألَة مشهورة في كتب الفقه والغرض منها أنَّ كل من ذكر هذه المَسْألَة من الفقهاء قاطبة لم يقع في كلام أحد منهم: (سيِّدنا) ولو كانت هذه الزِّيادة مندوبة ما خفيت عليهم كلّهم حتىٰ أغفلوها ، والخير كلُّه في الاتِّباع والله أعلم) .

قلت: وما ذهب إليه الحافظ ابن حجر رحمه الله من عدم مشروعيَّة تسويده صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصَّلاة عليه اتِّباعاً للأمر الكريم وهو الذي عليه الحنفيَّة هو الذي ينبغي التَّمسُّك به لأنَّه الدَّليل الصَّادق علىٰ حبِّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾** [آل عمران: ٣١] .

ولذلك قال الإمام النَّووي في (الرَّوضة) (١ / ٢٦٥) :
(وأكمل الصَّلاة علىٰ النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللهمَّ صلِّ علىٰ محمَّد...) إلخ وفق النَّوع الثَّالث المتقدِّم فلم يذكر فيه (السِّيادة) " . انظر : صفة صلاة النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التكبير إلىٰ التسليم كأنك تراها (ص١٧٢-١٧٦) .

وفي الجواب عمَّا تعلَّلوا به من حجج نقول :
أمَّا عن زعمهم بأنَّ السَّلف لم يقولوا بتسييده ، فدعوىٰ فارغة ... فقد وردت السِّيادة في الصَّلاة علىٰ النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الصَّحابيين الجليلين عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ...

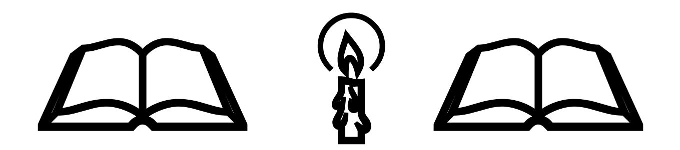
وَرَوَىٰ ابْنُ مَاجَة وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادِهِم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ، لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَقَالُوا لَهُ: فَعَلِّمْنَا، قَالَ، قُولُوا: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتَكَ، وَرَحْمَتَكَ، وَبَرَكَاتِكَ عَلَىٰ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، محمَّد عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، إِمَامِ الْخَيْرِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا، يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

قال السُّيوطي في تعليقه علىٰ الأثر السَّابق : " ورویٰ ابن ماجه وغيره بسند حسن عن ابن مسعود قال: إذا صلَّيتم علىٰ النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأحسنوا الصَّلاة فإنَّكم لا تدرون لعلَّ ذلك يفرض عليه، قالوا له: فعلِّمنا قال: قولوا اللهمَّ اجعل فضائل صلواتك ورحمتك وبركاتك علىٰ سيِّد المرسلين الحديث، ورواه بعضهم عن ابن مسعود مرفوعاً.

وروىٰ أبو القاسم البغوي في فوائده عن ثوير مولىٰ بني هاشم قال: قلت لابن عمير: كيف الصَّلاة علىٰ رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قال: اللهمَّ اجعل ، فذكر نحوه.

فهذه الأحاديث يشهد بعضها بعضاً، وأقواها أوَّلها، ويدلُّ مجموعها على أنَّ للزِّيادة أصلاً ".

أخرجه ابن ماجه (١/ ٢٩٣ برقم ٩٠٦) ، الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١١٥ برقم ٨٥٩٤) ، البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ١٢٢ برقم ١٤٥٣) ، الشجري كما في ترتيب الأمالي الخميسية (١/ ١٦٤ برقم ٦١٤) .



الفَصْلُ الخَامِسُ

مَوْقِفُ الوَهَّابِيَّةُ مِنْ أَهْلِ العِلمِ المُخَالِفِيْنَ لَهُم

لقد ابتُليت الأمَّة بأصحاب المنهج التَّكفيري قديماً وحديثاً ، أولئك النَّفر الذين لا همَّ لهم إلَّا تكفير وتبديع المخالفين لهم من العُلماء ، ولو كان المُخالف لهم جمهور علماء الأُمَّة ، على ما ذكرناه في كتابنا : ، وهي بدعة خطيرة ، لم يعرفها السَّلف الصَّالح ... والغريب في الأمر : أنَّك إن حاورت بعضهم في هذه المَسْأَلَة أنكر واستكبر ، وعبس وبسر ، وقال : نحن لا نكفِّر ...

والمخالفون هم من يكفِّرونا ، ويتَّهمونا بالتَّكفير ... ولكنَّ الحقيقة أنَّهم هُم من كفَّروا مجموع الأمَّة من علماء وعوام ، وبيانُ ذلك في المسائل التَّالية التي اخترناها من كتابنا : " تكفيرُ الوهَّابيَّة لعُموم الأمَّة المُحمَّديَّة " ، وهو كتاب وصلت صفحاته إلىٰ سبعمائة صفحة ...

۞ أَوَّلاً ۞ : تَكْفِيْرُ الوَهَّابِيَّة لِعُمُوْمِ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ فِيْ مَسَائِلَ مُتَفَرِّقَة :

۞١۞ : كفَّروا الفقهاء وكلّ من اشتغل بكتب الفقه ... فقد اعتبر محمَّد بن عبد الوهَّاب (الفقه) عيْن الشِّرك !!! ذلك أنَّه بعد أن ذكر قول الله تعالىٰ : ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ [التوبة : ٣١] ، قال : " فسَّرها رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأئمَّة بعده بهذا الذي تسمُّونه الفقه !!! وهو الَّذي سمَّاه الله شركاً ، واتِّخاذهم أرباباً ، لا أعلم بين المفسِّرين في ذلك اختلافاً ". انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/ ٥٩) .

۞٢۞ : كفَّروا كلَّ من بلغته دعوة محمَّد بن عبد الوهَّاب من العلماء وغيرهم ، ومع ذلك أصرَّ مناكفاً معانداً مستكبراً ، فقد صرَّح محمَّد بن عبد الوهَّاب بأنَّهم – أي الوهَّابيَّة – لا يُكفِّرون " إلَّا من بلغته دعوتنا للحقِّ ، ووضحت له المحجَّة ، وقامت عليه الحجَّة ، وأصرَّ مستكبراً معانداً ، كغالب من نقاتلهم اليوم !!! يصرُّون علىٰ ذلك الإشراك !!! ويمتنعون من فعل الواجبات ، ويتظاهرون بأفعال الكبائر والمحرَّمات ... " . انظر : الدُّرر السنيَّة في الأجوبة النجدية (١/ ٢٣٤) .

كما أنَّهم كفَّروا كلَّ من بلغته دعوة محمَّد بن عبد الوهَّاب !!! ولم يُسلم !! . انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٩/ ٢٤٥) .

۞ ٣ ۞ : كفَّروا كلَّ عَالم سمَّاهم بالخوارج ، فقد جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " : " ... من سمَّاهم الخوارج ، فهو الكافر حقَّاً ، الذي يجب قتاله ، حتىٰ يكون الدِّين كلُّه لله ، بإجماع المسلمين كلِّهم... " . ومن المعلوم أنَّ محمَّد بن عبد الوهَّاب كفَّر كلَّ من يُسمِّي أتباعه : خوارج ، وكلَّ من يقف مع خصومهم ، ولو كانوا لله تعالىٰ موحِّدين .

كما كفَّر عالِمُهُم عبدالله ابن الشَّيخ ، الخوارج ، وأنَّهم خارجون عن الدِّين ، مع العلم أنَّ فيهم قسم كبير من العلماء الذين حادوا عن السَّبيل ... انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/ ١٨٢) ، (١/ ٦٣) ، (١٠/ ١٧٧) ، بالترتيب .

۞٤۞ : كفَّروا كلَّ عالم كان يُسمِّي النَّاس الذين لم يسمعوا الإسلام من محمَّد بن عبد الوهَّاب وعصبته بالمسلمين ، فقد جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " : " وما أحسن ما قاله واحد من البوادي ، لمَّا قدم علينا وسمع شيئاً من الإسلام !!! قال : أشهد أنَّنا كفَّار – يعني هو وجميع البوادي – ، وأشهد أنَّ المطوِّع الذي يسمِّينا إسلاماً أنَّه كافر " . انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٨/ ١١٩) .

وأضاف محمَّد بن عبد الوهَّاب واصفاً الموحِّدين المخالفين لدعوته بالمشركين ، فقال : " والعامِّي من الموحِّدين – يقصد أتباعه – يغلب الألف من علماء !!! هؤلاء المشركين " ... انظر: كشف الشبهات (ص٩) ، (ص١٤) ، بالترتيب .

۞ ٥ ۞ : كفَّروا كلَّ عالم لم يتبرَّأ من دينه الذي كان عليه قبل التَّعرُّف على ما عليه محمَّد بن عبد الوهَّاب !!! وكذا كلَّ من ادَّعى بأنَّ آباءه الذين توسَّلوا إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين ماتوا على الإسلام ، فقد جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " (١٠/١٤٣) : " المَسْأَلَة الخامسة عشرة : " فيمن عاهد على الإسلام ، والسَّمع ، والطَّاعة ، والمعاداة ، والموالاة ، ولم يفِ بما عاهد عليه من الموالاة ، والمعاداة ، ولا تبرَّأ من دِينه الأوَّل !!! ويدَّعي أنَّ آباءه ماتوا على الإسلام ، فهل يكون مرتدَّاً ؟ وهل يحلُّ أخذ ماله وسبيه إن لم يرجع ؟ الجواب : إنَّ هذا الرَّجل ، إن اعتقد أنَّ آباءه ماتوا على الإسلام ، ولم يفعلوا الشِّرك الذي نهينا النَّاس عنه ، فإنَّه لا يحكم بكفره ، وإن كان مراده أنَّ هذا الشِّرك الذي نهينا النَّاس عنه ، هو دين الإسلام ، فهذا كافر ، فإن كان قد أسلم فهو مرتدٌّ ، يجب أن يُستتـــــاب ، فإن تاب وإلَّا قُتل ، وصار ماله فيئاً للمسلمين ، وإن تاب قبل موته أحرز ماله ، والله أعلم " ...

ومقصدهم بالشِّرك الذي نهوا عنه : التَّوسُّل إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين ، وسنتكلَّم عن ذلك لاحقاً ...

۞ ٦ ۞ : أفتوا بأنَّ كلّ من أدَّىٰ فريضة الحجِّ من أتباعهم قبل انضمامه لدعوة محمَّد بن عبد الوهَّاب فعليه الإعادة ، لأنَّه كان مشركاً ، وحجُّ المشرك باطلٌ !!! . انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/ ١٤٣-١٤٤) ، (١٠/ ١٣٨) .

۞٧ ۞ : كفَّر محمَّد بن عبد الوهَّاب : " من زعم من علماء العارض – اسم جبل باليمامة – : أنَّه عرف معنىٰ " لا إله إلَّا الله " ، أو عرف معنىٰ الإسلام قبل هذا الوقت !!! أو زعم من مشايخه أنَّ أحداً عرف ذلك ، فقد كذب وافترىٰ ، ولبَّس علىٰ النَّاس ، ومدح نفسه بما ليس فيه " . انظر : الدرر السنية في الفتاوىٰ النجدية (١٠/ ٥١) .

وهو بهذا الكلام كفَّر العديد العديد من العُلماء الموحِّدين الذين لا ذنب لهم إلَّا معارضته والوقوف في وجه دعوته ، تلكم الدَّعوة التي فرَّقت الأمَّة وجعلتها شيعاً وأحزاباً ، وما زالت ...

۞٨ ۞ : اعتبر إمامهم القنُّوجي تقليد المذاهب الإسلاميَّة لوناً من ألوان الشِّرك ، فقد قال في كتابه المسمَّىٰ بـ : " الدِّين الخالص" : " تقليدُ المذاهبِ من الشِّرك " . انظر : الدِّين الخالص (١/ ١٤٠) .

وهو بذلك يكفِّر الكثير من علماء الأُمَّة الإسلاميَّة ، لأنَّ أغلب علماء الأُمَّة اليوم هم من أهل المذاهب الأربعة ... وهذه جرأة علىٰ التَّكفير ليس بعدها جرأة ، مع أنَّه وعموم المتمسلفة لا يحيدون عمَّا قاله ابن تيمية وتلميذه ابن القيِّم قيْدَ أُنملة ، فهم مقلِّدون لهما ، ومتابعون ، حذْوَ القذَّة بالقذَّة ...

۞٩ ۞ : زعم أتباعُ محمَّد بن عبد الوهَّاب بأنَّ شجرة التَّوحيد زالت من جميع الدُّول العربيَّة !!! وهذا منه تكفير للسَّواد الأعظم من علماء الأمَّة ... . انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٦/ ٨) .

والمعنىٰ أنَّ أهل جميع البلدان العربيَّة كفرة مرتدُّون عن دين الله ... كبُرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلَّا كذباً ...

۞ ١٠ ۞ : جاء في كتاب : " فتح المجيد شرح كتاب التَّوحيد " : "... خصوصاً إذا عرف أنَّ أكثر علماء الأمصار اليوم لا يعرفون من التَّوحيد إلَّا ما أقرَّ به المشركون ... " . انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص٧٦) .

فحسبنا الله ونعم الوكيل ...

۞١١۞ : كفَّر محمَّد بن عبد الوهَّاب كلَّ عالم يتحرَّج من تكفير أهل لا إله إلَّا الله !!! . انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/ ١٣٩) .

۞١٢۞ : صرَّح الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميمي بأنَّ النَّاس الذين كانوا في زمانه – وعلىٰ رأسهم العلماء – أشدّ شركاً من شرك المشركين الأوَّلين ، فقال : " إنَّ مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأوَّلين !!! لأنَّ الأوَّلين ، يشركون في الرَّخاء ، ويخلصون في الشدَّة . انظر : القواعد الأربعة (مطبوع ضمن مؤلفات الشَّيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول) (١/ ٥) .

۞١٣۞ : وصف صاحب كتاب : " جهود علماء الحنفيَّة في إبطال عقائد القبوريَّة " علماء الحنفيَّة ، والمالكيَّة ، والشَافعيَّة ، والحنابلة " بأنَّهم قبوريَّة ، يعبدون القبور ... فقال : " ... الأمر التَّاسع : في تحقيق أنَّ كثيراً من المتكلِّمين من الماتريديَّة والأشعريَّة وغيرهم قبوريَّة !!! لتأثُّرهم بالفلاسفة ، والمناطقة ، والصُّوفيَّة ، وجعلهم حقيقة توحيد الألوهيَّة عين توحيد الرُّبوبيَّة ، كما سبق علىٰ لسان علماء الحنفيَّة .

الأمر العاشر : أنَّ كثيراً بل أكثر من ينتمون إلىٰ المذاهب الأربعة من الحنفيَّة ، والمالكيَّة ، والشَّافعيَّة ، والحنابلة ، قبوريَّة !!! " . انظر : جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (١/ ٤١٩) .

فصاحب كتاب " جهود علماء الحنفيَّة في إبطال عقائد القبوريَّة " يكفِّر أكثر من ينتمون إلىٰ المذاهب الأربعة من الحنفيَّة ، والمالكيَّة ، والشافعيَّة ، والحنابلة ، ويعتبرهم عُبَّاد قبور ...

۞١٤۞ : اعتبر الألباني : " الأخذ بالتَّمذهب بأحد المذاهب الإسلاميَّة المتبوعة من أشراط السَّاعة ، ويشبه كتب المذاهب الإسلاميَّة بكتاب المثناة اليهودي ... من اقتراب " وفي رواية : أشراط " السَّاعة أن تُرفع الأشرار ، وتُوضع الأخيار ، ويفتح القول ، ويخزن العمل ، ويقرأ بالقوم المثناة ، ليس فيهم أحد ينكرها . قيل : وما المثناة ؟ قال : ما استكتب سوىٰ كتاب الله عزَّ وجلَّ " . أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٩٧ برقم ٨٦٦١ ، وقال : " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادَيْنِ جَمِيعًا، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ " .

وهو من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، يرويه عنه عمرو ابن قيس الكندي ، رواه عنه جمع رفعه بعضهم وأوقفه بعضهم ، وهو في حكم المرفوع ، لأنَّه لا يقال بمجرد الرأي ... هذا الحديث من أعلام نبوِّته صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقد تحقَّق كلّ ما فيه من الأنباء ،

وبخاصَّة منها ما يتعلَّق بـ (المثناة) ، وهي كلُّ ما كتب سوىٰ كتاب الله كما فسَّره الرَّاوي ، وما يتعلَّق به من الأحاديث النَّبويَّة والآثار السَّلفيَّة ، فكأنَّ المقصود بـ (المثناة) الكتب المذهبيَّة المفروضة علىٰ المقلِّدين التي صرفتهم مع تطاول الزَّمن عن كتاب الله ، وسنَّة رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما هو مشاهد اليوم مع الأسف من جماهير المتمذهبين ، وفيهم كثير من الدَّكاترة والمتخرِّجين من كليَّات الشَّريعة ، فإنَّهم جميعاً يتديَّنون بالتَّمذُّهب ، ويوجبونه علىٰ النَّاس حتَّىٰ العلماء منهم ... " ... انظر : سلسلة الأحاديث الصَّحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٦/ ٧٧٤-٧٧٦ ببعض الاختصار) .

۞١٥۞ : اتَّهم أتباع محمَّد بن عبد الوهَّاب الإمام الحاكم ، صاحب " المستدرك علىٰ الصَّحيحين " ، بسوء العقيدة . انظر : تطهير الجنان والإيمان عن درك الشرك والكفران (ص٦٤) .

۞١٦۞ : كفَّر بعضُ أتباع محمَّد بن عبد الوهَّاب أهل دُبي ، وأبو ظبي بالجملة ... علماء وغير علماء ، وسمُّوهم بكلاب جهنَّم ... انظر : إجماع أهل السنه النبويَّة علىٰ تكفير المعطلة الجهميَّة (ص ٥١ ، ص١٠١ ، ص١٠٢ ، ص١٢٤)

۞١٧۞ : كفَّر أتباعُ محمَّد بن عبد الوهَّاب الإمامَ حَسَن البنَّا . انظر : مجلة المجلة ، عدد كانون الثاني ، (١٩٩٦) عدد (٨٣٠) .

۞١٨۞ : نصَّ محمَّد بن عبد الوهَّاب علىٰ أنَّ إنكار الرَّبِّ هو مذهب ابن عربي (٦٣٨هـ) ، وابن الفارض (٦٣٢هـ) ، وفئات من النَّاس لا يحصيهم إلَّا الله . وصرَّح محمَّد بن عبد الوهَّاب بأنَّ ابن عربي أكفر من فرعون ، وحكم بكفر من لم يكفِّره أو شكَّ في كفره . وصرَّح عالِمُهُم عبد اللطيف بن عبد الرَّحمن بأنَّ ابن عربي ، وابن الفارض من أكفر أهل الأرض . وكفَّر محمَّد بن عبد الوهَّاب أهل الشَّام لأنَّهم – كما يزعم – يعبدون الإمام ابن عربي . وكفَّر محمَّد بن عبد الوهَّاب من شكَّ في كفر أتباع الإمام ابن عربي . وجاء في " الدُّرر السَّنيَّة " : " ... وابن سبعين ، وابن الفارض ، لهم عبادات ، وصدقات ، ونوع تقشُّف وتزهُّد ، وهم أكفر أهل الأرض أو من أكفر أهل الأرض . وفي حديثه عن أحد العارفين بالله ، واسمه " عبد الغني " ، قال محمَّد بن عبد الوهَّاب : " ... وهذا اشتهر عنه أنَّه علىٰ دين ابن عربي ، الذي ذكر العلماء أنَّه أكفر من فرعون !!! حتَّىٰ قال ابن المقرّي الشَّافعي (٨٣٧هـ) : من شكَّ في كفر طائفه ابن عربي فهو كافر " .

وجاء في " الدُّرر السَّنيَّة " : " ... وتوحيدكم هو التَّعطيل ، ولهذا آل هذا القول ببعضهم إلىٰ إنكار الرَّبِّ تبارك وتعالىٰ ، كما هو مذهب ابن عربي ، وابن الفارض ، وفئام من النَّاس لا يحصيهم إلَّا الله " . انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ١١٣) ، (١٠/ ٢٥) ، (٨/ ٣٦٦) ، (٢/ ٤٥) ، (٢/ ٤٥ ، ١٠/ ٢٥) ، (٨/ ٣٦٦) ، (١٠/ ٢٥) ، (١/ ١١٣) ، بالترتيب .

وفي " دُرَرِهم السَّنيَّة " حكموا بتكفير الإمام ابن عربي في مواطن عديدة . انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ١١٣) ، (٢/ ٤٥) ، (٢/ ٣٠٧) ، (٣/ ٣٤٨) ، (٣/ ٣٩٤) ، (٣/ ٣٥٥) ، (٩/ ٤٢٣) ، (١٠/ ٢٥) ، (١٠/ ٥٤) ، (١٠/ ١٤٨) ، (١/ ١١٣) ، (٢/ ٤٥) ، (٢/ ٣٠٧) ، (٣/ ٣٤٨) ، (٣/ ٣٩٤) ، (٣/ ٣٥٥) ، (٩/ ٤٢٣) ، (١٠/ ٢٥) ، (١٠/ ٥٤) ، (١٠/ ١٤٨) ، (١١/ ٢٤٢) .

۞١٩۞ : ولمَّا خالفه العالم الحنبلي أحمد بن عبد الكريم ، أرسل له رسالة جاء فيها : "... طحت علىٰ ابن غنَّام وغيره ، وتبرَّأت من ملَّة إبراهيم ، وأشهدتهم علىٰ نفسك باتِّباع المشركين " .

۞٢٠۞ : كفَّر محمَّد بن عبد الوهَّاب أهل مكَّة ، والمدينة ، وادَّعىٰ أنَّ دينهم هو الدِّين الذي جاء الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للإنذار منه . وصرَّح أتباعُ محمَّد بن عبد الوهَّاب بأنَّ مكَّة والمدينة ، ديار كفر آبين عن الإسلام .
وكفَّر أتباعُ محمَّد بن عبد الوهَّاب كلَّ من لم يكفِّر أهل مكَّة . وصرَّحوا بأنَّه ليس عندهم من الإسلام شعرة ، وإن نطقوا بالشَّهادتين !! . انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية(١/ ٦٤) ، (٩/ ٢٩١) ، (١٠/ ٨٦) ، (٩/ ٢٨٥) ، (٩/ ٢٩١) ، (٩/ ٢ ، ٢٣٨) ، بالترتيب .

۞٢١۞ : كفَّر محمَّد بن عبد الوهَّاب : سليمان ابن سحيم الحنبلي كُفراً أخرجه به من الملَّة ، ونعته بالبهيم !!!... لأنَّه كان من معارضيه . وصرَّح محمَّد بن عبد الوهَّاب بكفر سليمان بن سحيم الحنبلي ...

فقد جاء في رسالة أرسلها إليه : " نذكر لك أنَّك أنت وأباك ، مصرِّحون بالكفر ، والشِّرك ، والنِّفاق ، ولكن صائر لكم عند " خمامة " في معكال ، قصاصيب وأشباههم ، يعتقدون أنَّكم علماء ، ونداريكم ، نود أن الله يهديكم ويهديهم ، وأنت إلىٰ الآن أنت وأبوك ، لا تفهمون شهادة أن لا إله إلا الله ، أنا أشهد بهذا شهادة يسألني الله عنها يوم القيامة ، أنَّك لا تعرفها إلىٰ الآن ، ولا أبوك

" . وخاطب محمَّد بن عبد الوهَّاب ... ابن سحيم بقوله : " وأمَّا الدَّليل علىٰ أنَّك رجل معاند ضال علىٰ علم ، مختار الكفر علىٰ الإسلام فمن وجوه ... " .

۞٢٢۞ : كفَّر محمَّد بن عبد الوهَّاب جميع بلاد المسلمين التي لم تدخل تحت طاعته ، وسمَّاها بلاد المشركين .

۞٢٣۞ : زعم محمَّد بن عبد الوهَّاب أنَّ أكثر النَّاس في زمانه أعظم كُفراً وشِركاً من المشركين الذين قاتلهم الرَّسول ، صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ .

۞٢٤۞: كفَّر أتباع محمَّد بن عبد الوهَّاب ، النَّاس بالحرمين ، ومصر ، والشَّام ، واليمن ، والعراق ، وحضرموت ، والموصل .

۞٢٥۞ : في رسالة أرسلها محمَّد بن عبد الوهَّاب لقاضي الدِّرعيَّة في زمانه : عبد الله بن عيسىٰ ، قال محمَّد بن عبد الوهَّاب : " ... وأنتم ومشايخكم ومشايخهم لم يفهموه ، ولم يميِّزوا بين دين محمَّد - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ - ودين عمرو بن لُحي ، الذي وضعه للعرب ، بل دين عمرو عندهم دين صحيح ، ويسمُّونه رقَّة القلب ... " . انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/ ٤٦-٤٩) ، (١٠/ ٣١) ، (١٠/ ٣١) ، (١٠/ ٦٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٦) ، (١/ ١٦٠)، (١/ ٣٨٠ ، ٣٨٥) ، (١٠/ ٥٧) ، بالترتيب .

۞٢٦۞ : كفَّروا جماعة الإخوان المسلمين ... يقول ابن باز شيخ الوهَّابيَّة في حديث لمجلَّة " المجلَّة ": " الإخوان المسلمون لا يعتقدون العقيدة الصَّحيحة " . انظر : مجلة المجلة ، العدد ٨٠٦ بتاريخ ٢٣-٢٩ تموز ١٩٩٥م .

وجاء في نفس المجلَّة تأييداً لفتوىٰ ابن باز في تكفير الإخوان المسلمين : " إنَّ مرشد الإخوان السَّابق عمر التِّلمساني من الدُّعاة إلىٰ الشِّرك !!! ومثله الشَّيخ حسن البنَّا !!! لأنَّه كان صُوفيَّاً من أهل الطَّريقة الشَّاذليَّة ، وكذلك سعيد حوىٰ الدَّاعي المشهور من دعاة حزب الإخوان ، لأنَّه مدح الطَّريقة الرِّفاعيَّة !!! ومصطفىٰ السِّباعي مرشد الإخوان في سوريا " . انظر : مجلة المجلة ، العدد ٨٣٠ بتاريخ ٧-١٣ يناير ١٩٩٦ (ص١٠ و١١) .

ويقول الوهَّابي عبد الله بن محمَّد بن أحمد الدّويش في كتابه " المورد الزُّلال في التَّنبيه علىٰ أخطاء الظِّلال " : " فقد عاب – سيِّد قطب – قول أهل السُّنَّة والجماعة ، وهذا هو مسلك أهل

البدع من الجهميَّة والمعتزلة ، وسيجيء من كلامه ما يبيِّن أنَّه سلك مسلكهم " . انظر : المورد الزلال في التنبيه علىٰ أخطاء الظلال (ص١٠) .

وقال أيضاً : " وأقول : قوله – سيِّد قطب –في التَّوجُّه إلىٰ الله الذي لا يتحيَّز في مكان ، هذا قول أهل البدع كالجهميَّة والمعتزلة والأشاعرة " . وفي نفس الصَّحيفة ، قال ذامَّاً من يعتبرهم بزعمه أهل البدع : " ومقصودهم بذلك نفي الصِّفات كالجسم ، والتَّحيُّز " . انظر : المورد الزلال في التنبيه علىٰ أخطاء الظِّلال (ص١٩)

۞٢٧ ۞ : كفَّروا جماعة التَّبليغ ... وفي ذلك وزَّع الوهَّابيَّة منشوراً تحت عنوان " فتاوىٰ أهل السُّنَّة حول ضلالات التَّبليغيين " ، جمع المدعو : ربيع بن هادي المدخلي ، وهو أحد دعاة الوهَّابيَّة ...

۞ ٢٨ ۞ : قال ابن باز : " أهل مصر كفَّار ، لأنَّهم يعبدون أحمد البدوي ، وأهل العراق ومن حولهم كأهل عُمان كفَّار ، لأنَّهم يعبدون الجيلاني ، وأهل الشَّام كفَّار !!! لأنَّهم يعبدون ابن عربي ، وكذلك أهل نجد والحجاز ، قبل ظهور دعوة الوهَّابيَّة ، وأهل اليمن " . انظر : فتح المجيد من كلام وتعليق ابن باز (ص٩١) ، (ص٢١٦) .

۞٢٩ ۞ : كفَّر ابن باز الصَّحابي الجليل !!! بلال بن الحارث المزني كما في تعليقه علىٰ فتح الباري . انظر : هامش فتح الباري شرح البخاري (٢/ ٩٥) .

۞ ٣٠ ۞ : حَكَمَ أتباعُ محمَّد بن عبد الوهَّاب علىٰ المعلِّمين الذين تستقدمهم وزارة المعارف من الدُّول العربيَّة بأنَّهم ملحدون وزنادقة . انظر : الدرر السنيَّة في الأجوبة النجديَّة (١٦/ ٥ ، ١٢) .

۞٣١ ۞ : زعم أتباع محمَّد بن عبد الوهَّاب بأنَّ المعلِّمين القادمين من الدُّول العربيَّة هم أفراخ الإفرنج ، وعبَّاد الأولياء ، ومن تاركي الصَّلاة ، وغيرها من شعائر الإسلام . انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٦/ ١٠٠) .

۞ ٣٢ ۞: وصفوا بلاد المعلِّمين الذين يدرِّسون أبنائهم بأنَّها بلاد منحلَّة ، أعرضت عن دين الله وشرعه !!! واشتهرت فيها شعائر الكفر !!! وأنَّ هؤلاء المعلِّمين جاءوا إلىٰ بلادهم لاجتثاث الإسلام من أصله !!! فقد جاء في الدُّرر السَّنيَّة : " والسَّبب الأعظم لضعف العلم والإسلام ،

والكسر الذي لا ينجبر ، والطامَّة الكبرىٰ : استجلاب معلِّمين ملحدين من البلدان المنحلَّة ، لنشر الثَّقافة – يعني الغربيَّة – ورفع الأميَّة .

ويحملون معهم برنامج التَّعليم الذي يشتمل علىٰ فنون محظورة ، من تصوير ، وغيرها ممَّا له معاهد في تلك الأوطان في بلادهم ، التي أعرضت عن دين الله وشرعه !!! واشتهرت فيها شعائر الكفر !!! ليجتثُّوا الإسلام من أصله !!! بسبب ما هم عليه من عداء !!! وما في قلوبهم من حقد ..." . انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٦/ ٥) .

وفي رسالته التي بعث بها عبد الله بن محمَّد بن حميد إلىٰ وزير المعارف ، وصف فيها المعلِّمين المُعارين إلىٰ بلادهم بأنَّهم زنادقة ، جاءوا إلىٰ بلادهم لهدم العقيدة ، قال : " ... بل لم تقتصروا علىٰ ذلك ، حتىٰ كنتم سبباً لإدخال من أراد أن يهدم عقيدتكم ، وعقيدة آبائكم ، وعزّكم وعزّ آبائكم ، وما ذاك إلَّا باجتلابكم هؤلاء الزَّنادقة ، وبثِّهم في كلِّ صقع من المملكة ، وإغرائهم وتشجيعهم بكثرة المرتَّبات ، وعدم المراقبة عليهم فيما يبثُّون بين النَّشء ، من هذه السُّموم القتَّالة ، من أخلاق منحرفة ، ودعايات سيِّئة ، دعايات المجون والخلاعة ، دعايات الزَّندقة والإلحاد ، دعايات التَّهكُّم بهذا الدِّين ورجاله . ولقد بلغني أنَّه يوجد في كليَّة الشَّريعة بمكة ، التي أسست لتكون مركزاً لنشر العلم الصَّحيح ، والدِّين القويم ، وتعتبر أرقىٰ مرحلة من مراحل التَّعليم ، والتي تخرِّج رجال القضاء والتَّعليم الدِّيني ، يوجد فيها شخص يسمَّىٰ " الدكتور فوزي بشبيشي " قد تجاوز الحدَّ ، وتمادىٰ في الطُّغيان ، وبلبلة أذهان الطلَّاب . ومع انحلاله من الدِّين !!! أصبح أكبر داعية للإلحاد والزَّندقة !!! والتَّهكُّم بالدِّين وحملَته ، وتلقيبهم بالتَّغفيل والرَّجعيَّة ، ومع ذلك له سنوات في هذه الكليَّة مكرَّماً ومعزَّزاً " . انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٦/ ١٢) .

وجاء في رسالة عبد الله بن محمَّد بن حميد لمعالي وزير المعارف ، وصف فيها المعلِّمين القادمين من الدُّول العربيَّة والإسلاميَّة للعمل عندهم ، بأنَّهم جاءوا إلىٰ شجرة لا إله إلَّا الله التي جاء بها محمَّد بن عبد الوهَّاب !!! ليقتلعوها ... قال : وفي هذا العصر ضعفت الغيْرة الدِّينيَّة من الأكثر ، بسبب القادمين من بلاد الخارج ، والتَّابعين لهم ، فجاؤوا إلىٰ شجرة لا إله إلَّا الله ، التي

جاء بها وغذَّاها المصلح ، وأيَّدها بسيفه النَّاصر للدِّين ، ليقتلعوها من وطن ازدهرت فيه برهة من الزَّمن . إن لم تدارك بتكاتف العلماء ، ومساعدة الرُّؤساء ، فلسوف تُزال ، كما زالت من تلك الأمصار !!! التي كانت هي مقرّ الإسلام وولاته ، ومجتمع العلماء ، وتبليغ العلم ؛ وفي انحرافهم لنا عبرة ألَّا نسلك مسالكهم ، وألَّا يتسرَّب إلينا باطلهم " . انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٦/٨) .

ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العلي العظيم ...

۞٣٣۞: قال محمَّد بن عبد الوهَّاب واصفاً أكثر أهل أرضه وأرض الحجاز بأنَّهم ينكرون البعث : " ومعلوم : أنَّ أهل أرضنا ، وأرض الحجاز ، الذي ينكر البعث منهم أكثر ممَّن يقرُّ به ، والذي يعرف الدِّين أقلّ ممَّن لا يعرفه " . انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/ ٤٣) .

۞٣٤۞ : ذكر أحدُ أتباع محمَّد بن عبد الوهَّاب ، واسمه : محمود الحدَّاد ، في تعليقه على عقيدة الرَّازيين : أبي حاتم ، وأبي زرعة ، (ص١٣١) ، نقلاً عن " تهنئة الصديق المحبوب (ص٧٥) ، عند ذكره لشرح ابن حجر العسقلاني لصحيح البخاري " فتح الباري " : يسَّر الله من أهل السُّنَّة من يشرحه !!! " . انظر : تهنئة الصديق المحبوب (ص٧٤-٧٥) .

أي : يشرح صحيح البخاري ، بمعنى أنَّ المومئ إليه يُنكر أن يكون أحدٌ من العلماء الذين شرحوا صحيح البخاري من أهل السُّنَّة ، مع العلم أنَّ صحيح البخاري قد تعاقب على شرحه عشرات العلماء على مرِّ التَّاريخ ... كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلَّا كذباً ...

۞٣٥۞ : صرَّح ابن تيمية بكفر الإمام الرَّازي ، وفي ذلك يقول في " بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية" (٣/ ٤٧٣) : " وكذلك ارتدَّ هذا الرَّازي حين أمر بالشِّرك وعبادة الكواكب والأصنام ، وصنَّف في ذلك كتابه المشهور ..." .

وجاء في " الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة " : " ... كالفخر الرَّازي ، وأبي معشر البلخي ، ونحوهما ممَّن غلط في التَّوحيد . وكفَّر محمَّد بن عبد الوهَّاب الإمام فخر الدِّين الرَّازي صاحب التَّفسير الكبير " مفاتيح الغيب " . وجاء في " الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة " : " ... وبسبب هذا الغلط وقع في الشِّرك من وقع ، كأبي معشر البلخي ، والفخر الرَّازي ، ومحمَّد بن النُّعمان

الشِّيعي ، وثابت بن قرة وغيرهم ؛ وبهذا الجهل اشتدَّت غربة الإسلام ..." . انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١١/ ١٥٠) ، (١٠/ ٧٢ ، ٢٧٣) ، (١١/ ٥٢٠) ، بالترتيب .

❁ ثَانِيَاً ❁ : تَكْفِيْرُهُم للأَشَاعِرَةَ بِالجُمْلَةِ :

مع المعلوم أنَّ الأشاعرة يشكِّلون مع الماتريديَّة السَّواد الأعظم من أُمَّة محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ذلك أنَّه وبعد ظهور مذهب الإمام الأشعري ، ومذهب الإمام الماتريدي ، ذهب أغلب النَّاس إليهما ، وقد ثبت بالاستقراء أنَّ أغلب المفسِّرين ، والمحدِّثين ، والفقهاء ، والأصوليِّين ، والمتكلِّمين ، وأهل اللغة ، والمؤرِّخين ، والقادة ، والمصلحين ، هم أشاعرة أو ماتريديَّة ، أو موافقين لهم ، وعلىٰ منهجهم ، سواء من تقدَّمهم أو تأخَّر عنهم ، فمن أهل التَّفسير وعلوم القرآن علىٰ سبيل المثال لا الحصر : أبو محمَّد سهل بن عبد الله التُستري (٢٨٣هـ) ، والزجَّاج (٣١٠هـ) ، والطَّبراني (٣٦٠هـ) ، والسَّمرقندي (٣٧٣هـ) ، وابن أبي زَمَنِين المالكي (٣٩٩هـ) ، والماوردي (٤٥٠هـ) ، والقشيري (٤٦٥هـ) ، والواحدي النيسابوري (٤٦٨هـ) ، وأبو المظفَّر السَّمعاني (٤٨٩هـ) ، وتاج القرَّاء محمود بن حمزة بن نصر ، أبو القاسم برهان الدِّين الكرماني (٥٠٥هـ) ، والبغوي (٥١٦هـ) ، وابن عطيَّة (٥٤٢هـ) ، وابن العربي (٥٤٣هـ) ، وابن الجوزي (٥٩٧هـ) ، والرَّازي (٦٠٦هـ) ، والقرطبي (٦٧١هـ) ، والبيضاوي (٦٨٥هـ) ، والنَّسفي (٧١٠هـ) ، والخازن (٧٤١هـ) ، وأبو حيَّان (٧٤٥هـ) ، وابن عادل الحنبلي الدِّمشقي النُّعماني (٧٧٥هـ) ، والزَّركشي (٧٩٤هـ) ، والفيروزآبادي (٨١٧هـ) ، وابن الجزري (٨٣٣هـ) ، ونظام الدِّين الحسن بن محمَّد بن حسين القمِّي النَّيسابوري (٨٥٠هـ) ، والمحلِّي (٨٦٤هـ) ، والثَّعالبي (٨٧٥هـ) ، والبقاعي (٨٨٥هـ) ، ومحمد بن عبد الرَّحمن الإِيجي الشَّافعيّ (٩٠٥هـ) ، والسُّيوطي (٩١١هـ) ، وأبو السُّعود (٩٨٢هـ) ، والشِّهاب الخفَّاجي (١٠٦٩هـ) ، والزّرقاني (١١٢٢هـ) ، والبروسوي (١١٢٧هـ) ، والجمل (١٢٠٤هـ) ، وابن عجيبة (١٢٢٤هـ) ، والصَّاوي (١٢٤١هـ) ، والآلوسي (١٢٧٠هـ) ، والمراغي (١٣٧١هـ) ، وسيِّد قطب (١٣٨٥هـ) ، والطَّاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ) ، والشَّعراوي (١١٨هـ) ، ووهبة الزُّحيلي ، وغيرهم كثير ..

ومن أهل الحديث وعلومه : الخطَّابي (٣٨٨هـ) ، والحاكم (٤٠٥هـ) ، وابن فورك (٤٠٦هـ) ، وأبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ) ، وابن بطَّال (٤٤٩هـ) ، والبيهقي (٤٥٨هـ) ، والخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) ، والمازري (٥٣٦هـ) ، والقاضي عياض (٥٤٤هـ) ، وابن عساكر (٥٧١هـ) ، والمنذري (٦٠١هـ) ، ومحمد بن سعيد بن يحيىٰ بن الدبيثي الواسطي (٦٣٧هـ) ، وابن الصَّلاح (٦٤٣هـ) ، وأبو العبَّاس القرطبي

(٦٥٦هـ) ، والعز بن عبد السَّلام (٦٦٠هـ) ، ومحمد بن عبد الله بن مالك (٦٧٢هـ) ، والنَّووي (٦٧٦هـ) ، وابن المنير (٦٨٣هـ) ، وابن دقيق العيد (٧٠٢هـ) ، وابن الزَّملكاني (٧٢٧هـ) ، وابن جماعة (٧٣٣هـ) ، وعبد الكريم بن عبد النُّور بن منير الحلبي (٧٣٥هـ) ، والمزِّي (٧٤٢هـ) ، والزَّيلعي (٧٤٣هـ) ، وصلاح الدِّين ، خليل بن كيكلدي العلائي (٧٦١هـ) ، وأحمد بن أحمد الكردي (٧٦٣هـ) ، ومحمد بن بهادر الزَّركشي (٧٩٤هـ) ، وعمر بن علي بن الملقن (٨٠٥هـ) ، والعراقي (٨٠٦هـ) ، والهيثمي (٨٠٧هـ) ، أبو زرعة العراقي (٨٢٦هـ) ، ومحمد بن أبي بكر الدَّماميني (٨٢٧هـ) ، وأبو عبد الله محمَّد بن خلفة الوشتاني الأبي المالكي (٧٢٨هـ) ، وبرهان الدِّين بن محمَّد بن خليل الحلبي سبط ابن العجمي (٨٤١هـ) ، ومحمَّد بن أحمد بن محمَّد مرزوق الحفيد (٨٤٢هـ) ، ومحمَّد بن أحمد بن موسىٰ الكفيري (٨٤٦هـ) ، ومحمد بن محمَّد بن محمَّد بن موسىٰ الشَّافعي الحنبلي (٨٤٦هـ) ، وابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، ومحمود بن أحمد العيني بدر الدِّين أبو محمَّد (٨٥٥هـ) ، والسَّخاوي (٩٠٢هـ) ، والسُّيوطي (٩١١هـ) ، وأحمد بن محمَّد بن أبىٰ بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري ، أبو العبَّاس ، شهاب الدِّين (٩٢٣هـ) ، وابن علَّان (١٠٥٧هـ) ، والمناوي (١٠٣١هـ) ، وعلي القاري (١٠١٤هـ) ، والبيقوني (المتوفىٰ نحو ١٠٨٠هـ) ، والسِّندي (١١٣٦هـ) ، والزَّبيدي (١٢٠٥هـ) ، وعلي بن سليمان البجمعوي المغربي المالكي (١٢٩٨هـ) ، واللكنوي (١٣٠٤هـ) ، وشبير العثماني (١٣٦٩هـ) ، وغيرهم كثير ...

ومن أهل الفقه وأصوله : فمن الحنفيَّة : الجصَّاص (٣٧٠هـ) ، أبو الليث نصر بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم السَّمرقندي (٣٧٣هـ) ، وعبد العزيز البخاري (٤٤٩هـ) ، والبزدوي (٤٨٢هـ) ، والسَّرخسي (٥٥٢هـ) ، والكاساني (٥٨٧هـ) ، والميرغناني (٥٩٣هـ) ، والزيلعي (٧٤٣هـ) ، والكمال بن الهمام (٨٦١هـ) ، وابن أمير الحاج (٨٧٩هـ) ، ابن نُجيم (٩٧٠هـ) ، والشّرنبلالي (١٠٦٩هـ) ، والحصكفي (١٠٨٨هـ) ، وابن عابدين (١٢٥٢هـ) ، وأحمد بن محمَّد بن إسماعيل الطَّحطاوي الحنفي (١٢٣١هـ) ، وغيرهم كثير ....

ومن المالكيَّة : ابن رشد (٥٢٠هـ) ، وابن الحاجب (٦٤٤هـ) ، والقرافي (٦٨٤هـ) ، وابن جزِّي (٧٠٨هـ) ، وابن الحاج (٧٣٧هـ) ، والشَّاطبي (٧٩٠هـ) ، والسَّنوسي (٨٩٥هـ) ، وزرُّوق (٨٩٩هـ) ، والدَّردير (١٢٠١هـ) ، والزَّرقاني (١١٢٢هـ) ، والنَّفراوي (١١٢٥هـ) ، والدَّسوقي (١٢٣٠هـ) ، وابن عليش (١٢٩٩هـ) ، وغيرهم كثير ...

ومن الشافعيَّة : ابن النقيب (٤٥١هـ) ، والجويني (٤٧٨هـ) ، والغزالي (٥٠٥هـ) ، والاسفرائيني (٤١٨هـ) ، والباقلَّاني (٤٠٣هـ) ، والشِّيرازي (٤٧٦هـ) ، والمتولِّي (٤٧٨هـ) ، والسَّمعاني (٥٦٢هـ) ، والرَّازي (٦٠٦هـ) ، والرَّافعي (٦٢٣هـ) ، والآمدي (٦٣١هـ) ، وابن الصلاح (٦٤٣هـ) ، والعز بن عبد السَّلام (٦٦٠هـ) ، والنووي (٦٧٦هـ) ، والبيضاوي (٦٨٥هـ) ، وابن دقيق العيد (٧٠٢هـ) ، وابن الرُّفعة (٧١٠هـ) ، والسُّبكي تقي الدِّين (٧٥٦هـ) ، وتاج الدِّين السُّبكي (٧٧١هـ) ، والأذرعي (٧٨٣هـ) ، والحصني (٨٢٩هـ) ، وابن المقرّي (٨٣٧هـ) ، والرَّملي (٨٤٤هـ) ، والمحلِّي (٨٦٤هـ) ، وزكريا الأنصاري (٩٢٦هـ) ، وابن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ) ، والشَّربيني (٩٧٧هـ) ، والبجيرمي (١٢٢١هـ) ، والبيجوري (١٢٧٦هـ) ، وغيرهم كثير ...

ومن أهل التَّواريخ والسيِّر والتراجم : وأبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ) ، والخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) ، وابن عساكر (٤٩٩هـ) ، والقاضي عياض (٥٤٤هـ) ، والسُّهيلي (٥٨١هـ) ، وابن الأثير (٦٣٠هـ) ، وابن خِلِّكان (٦٨١هـ) ، والمحبّ الطَّبري (٦٩٤هـ) ، والصَّفدي (٦٩٦هـ) ، والمزِّي (٧٤٢هـ) ، والتِّلمساني (٧٧١هـ) ، وابن خلدون (٨٠٨هـ) ، وابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، والسُّيوطي (٩١١هـ) ، والصَّالحي (٩٤٢هـ) ، وغيرهم كثير ...

ومن أهل اللغة : الجرجاني (٤١٧هـ) ، وابن الأنباري (٣٧٧هـ) ، والسُّيوطي (٩١١هـ) ، وابن مالك (٦٧٢هـ) ، وابن عقيل (٥١٣هـ) ، وابن هشام (٧٦١هـ) ، وابن منظور (٧١١هـ) ، والفيروزآبادي (٨١٧هـ) ، والزَّبيدي (١٢٠٥هـ) ، وابن الحاجب (٦٤٤هـ) ، والأزهري (٣٧٠هـ) ، وأبو حيَّان (٧٤٥هـ) ، وابن فارس (٣٩٥هـ) ، والكفوي (٩٩٠هـ) ، وابن آجروم (٧٢٣هـ) ، وغيرهم كثير ...

ومن القادة : نور الدِّين الشَّهيد (١١٧٤م) ، وصلاح الدِّين الأيُّوبي (٥٨٩هـ) ، والمظفَّر قُطُز (٦٥٨هـ) ، والظَّاهر بيبرس (٦٧٦هـ) ، والسُّلطان محمَّد الفاتح (١٤٨١م) ، وغيرهم كثير ... فهؤلاء هم الفُحول الذي اعتنقوا عقيدة التَّنزيه التي خالفها وعارضها من يدَّعون السَّلفيَّة ، فإذا استثنينا هؤلاء الصِّيد الميامين وغيرهم الكثير الكثير ممَّن هم على منهجهم ، من أهل الكتاب والسُّنَّة ، فلا يتبقَّى إلَّا الرِّعاع الشَّراذم الذين لا تقوم بهم للدِّين قائمة ، ولا تهتدي بهم في دروب الهلاك هائمة ... ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم ...

وبرغم ما تقدَّم من كون الأشاعرة ومن وافقهم يشكِّلون السَّواد الأعظم من أُمَّة محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقد عكف المتمسلفون علىٰ تكفيرهم وتبديعهم وتفسيقهم ، حتىٰ لم يُبقوا علىٰ الإيمان إلَّا من كان منهم أو علىٰ شاكلتهم ...

ومن أقوالهم ونصوصهم في تكفير الأشاعرة وعلمائهم :

۞١۞: جاء في " الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة " (١٥/ ٣٦٥) : " ... قول الأشاعرة المخالف للكتاب والسُّنَّة !!! وما عليه السَّلف والأئمَّة " .

۞٢ ۞ : جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " في " الدرر السنية في الكتب النجدية" (١١/ ٣٦١) في أثناء الكلام عن عقيدة ابن تيمية : " ... وله الكتب المشهورة في أصول الدِّين ؛ وهو الذي ردَّ علىٰ الفلاسفة والمعتزلة والجهميَّة ، وأتباعهم من الأشعريَّة والكراميَّة ، والماتريديَّة ، فإنَّ هذه الطوائف الثَّلاث ، وافقوا الجهميَّة في الكثير من بدعتهم ، وخالفوهم في شيء، وغلطوا علىٰ السَّلف ، وادعوا أنَّ مذهبهم الإيمان باللفظ ، وتفويض المعنىٰ ؛ وبيَّن شيخ الإسلام وجه غلطهم علىٰ السَّلف ، وأوضح ذلك في أكثر مصنَّفاته " .

۞٣ ۞ : قام مدَّعو السَّلفيَّة بإخراج الحافظ ابن حجر العسقلاني ، والإمام النَّووي ، وغيرهما من أساطين وجهابيذ العلم من أهل السُّنَّة والجماعة ...

۞٤ ۞ : قال إمامهم محمَّد بن صالح العثيمين ، وهو من أبرز دعاة الوهَّابيَّة عندما قيل له : " سؤال : النَّووي وابن حجر ، نجعلهما من غير أهل السُّنَّة والجماعة ؟! : " فيما يذهبان إليه في الأسماء والصِّفات ، ليسا من أهل السُّنَّة والجماعة ... سؤال : بالإطلاق ليسوا من أهل السُّنَّة والجماعة ؟ قال العثيمين : لا نطلق " ، انتهىٰ بحروفه . انظر كتاب " لقاء الباب المفتوح " : (ص/ ٤٢) .

۞٥ ۞ : اعتبر عالمهم سفر الحوالي أنَّ الحافظ ابن حجر العسقلاني كان متذبذباً في عقيدته ، فقال : " ولو قيل : أنَّ الحافظ - رحمه الله – كان متذبذباً في عقيدته لكان ذلك أقرب إلىٰ الصَّواب ، كما يدلُّ عليه شرحه لكتاب التَّوحيد . انظر: منهج الاشاعرة في العقيدة (ص٢٨) .

۞٦ ۞ : قال عالمهم : عبد المحسن البدر : " ومن العلماء الذين مَضوا وعندهم خلل في مسائل من العقيدة ، ولا يستغني العلماء وطلبة العلم عن علمهم ، بل إنَّ مؤلَّفاتهم من المراجع

المهمَّة للمشتغلين في العلم ، الأئمَّة : البيهقي ، والنَّووي ، وابن حجر العسقلاني . انظر : رفقاً أهل السُّنَّة بأهل السُّنَّة (ص٣٢-٣٣) .

۞٧۞ : اتَّهمت اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء !!! الإمام النَّووي بأنَّ عنده أغلاط في العقيدة ، فلا يقتدىٰ به ... فقد جاء في فتاويها :

س١٢ : بالنسبة للإمام النَّووي بعض الإخوة يقول : إنَّه أشعريٌّ في الأسماء والصِّفات فهل يصحُّ هذا ؟ وما الدَّليل ؟ وهل يصحُّ التَّكلُّم في حقِّ العلماء بهذه الصُّورة ؟ ومنهم من قال : إنَّ له كتاباً يسمَّىٰ : " بستان العارفين " ، وهو صوفيٌّ فيه ، فهل يصحُّ هذا الكلام ؟

ج١٢ : له أغلاط !!! في الصِّفات ، سلك فيها مسلك المؤولين ، وأخطأ في ذلك ، فلا يُقتدىٰ به في ذلك ، بل الواجب التَّمسُّك بقول أهل السُّنَّة : وهو إثبات الأسماء والصِّفات الواردة في الكتاب العزيز والسُّنَّة الصَّحيحة المطهَّرة ، والإيمان بذلك علىٰ الوجه اللائق بالله جلَّ وعلا ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ؛ عملاً بقوله سبحانه : **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** [الشورىٰ: ١١] ، وما جاء في معناها من الآيات ، وبالله التَّوفيق ، وصلَّىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمَّد ، وآله وصحبه وسلَّم . اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء . انظر : فتاوىٰ اللجنة الدائمة (٣/ ٢٢١-٢٢٢) .

۞٨۞ : اتَّهم الشَّيخ ابن باز الإمامين : النَّووي ، وابن حجر العسقلاني – رحمهما الله – بأنَّ لهما أغلاط في العقيدة ، ولذا فهما ليسا من أهل السُّنَّة والجماعة ... فقد جاء في فتاوىٰ ابن باز :

" سائل يقول : هناك من يحذر من كتب الإمام النَّووي وابن حجر رحمهما الله تعالىٰ ، ويقول : إنَّهما ليسا من أهل السُّنَّة والجماعة ، فما الصَّحيح في ذلك ؟ ج : لهم أشياء غلطوا فيها في الصِّفات ، ابن حجر والنَّووي وجماعة آخرون ، لهم أشياء غلطوا فيها ، ليسوا فيها من أهل السُّنَّة ، وهم من أهل السُّنَّة فيما سلموا فيه ولم يحرِّفوه هم وأمثالهم ممَّن غلط " . انظر : مجموع فتاوىٰ عبد العزيز بن باز (٢٨/ ٤٧) .

۞٩۞ : صنَّف المدعو : عبد الله سعدي الغامدي العبدلي كتاباً سمَّاه : " الأخطاء الأساسيَّة في العقيدة وتوحيد الألوهيَّة من فتح الباري بشرح صحيح البخاري " ، تأليف : أحمد بن حجر العسقلاني .... فيا للعجب ....

۞١٠۞ : اعتبر عالمهم سفر حوالي الأشاعرة ليسوا من أهل السُّنَّة . انظر : منهج الأشاعرة في العقيدة (ص٢٢) .

۞١١۞: أخرج الشَّيخ ابن عثيمين الأشاعرة والماتريديَّة من عموم الأمَّة ، مع العلم أنَّهم يمثِّلون السَّواد الأعظم من علماء الأمَّة ، فقد قال في شرحه للواسطيَّة : " علم من كلام المؤلِّف – رحمه الله – أنَّه لا يُدخل فيهم من خالفهم في طريقتهم ، فالأشاعرة – مثلاً – والماتريديَّة ، لا يعدّون من أهل السُّنَّة والجماعة في هذا الباب ، لأنَّهم مخالفون لما كان عليه النَّبي ، صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأصحابه في إجراء صفات الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ حقيقتها !!! ولهذا يخطئ من يقول : أنَّ أهل السُّنَّة والجماعة ثلاثة : سلفيُّون ، وأشعريُّون ، وماتريدون ، فهذا خطأ ، نقول : كيف يمكن الجميع أهل السُّنَّة وهم مختلفون ؟! فماذا بعد الحقِّ إلا الضَّلال؟! وكيف يكونون أهل السُّنَّة وكلُّ واحد يردُّ علىٰ الأخر ؟! هذا لا يمكن ، إلَّا إذا أمكن الجمع بين الضدَّين ، فنعم ، وإلا فلا شكَّ أنَّ أحدهم وحده هو صاحب السُّنَّة ، فمن هو ؟!! الأشعريَّة أم الماتريديَّة أم السَّلفيَّة ؟ نقول : من وافق السُّنَّة ، فهو صاحب السُّنَّة ومن خالفها فهو ليس بصاحبها ، فنحن نقول : السَّلف هم أهل السُّنَّة والجماعة ، ولا يصدق الوصف علىٰ غيرهم أبداً ، والكلمات تعتبر معانيها لننظر كيف نسمِّي من خالف السُّنَّة أهل السُّنَّة ؟ لا يمكن ، وكيف يمكن أن نقول عن ثلاث طوائف مختلفة : أنَّهم مجتمعون ؟ فأين الاجتماع ؟ فأهل السُّنَّة والجماعة هم السَّلف معتقداً حتىٰ المتأخِّر إلىٰ يوم القيامة إذا كان علىٰ طريقة النَّبي ، صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأصحابه فإنَّه سلفي " . انظر : هامش شرح الواسطية (ص٦٥ – ٦٦) .

۞١٢۞: كفَّر أتباعُ محمَّد بن عبد الوهَّاب ، الأشاعرة ، وأنَّهم لا يعرفون معنىٰ الشَّهادتين . انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٣٢، ٣٢٠ ، ٣٦٤) .

۞١٣۞: جاء في مجموع فتاوىٰ ابن باز : " مذهب الأشاعرة هل هو حقٌّ أم ضلال ؟ : ذكر أنَّ الخلافات في العقيدة ضيِّقة وقال : الذين يقولون بضلال مذهب الأشاعرة نقول لهم ارجعوا إلىٰ فتاوىٰ ابن تيمية واقرءوا ماذا كتب ابن تيمية عن أبي الحسن الأشعري حتىٰ نفهم أنَّ هؤلاء

جهلة) أ. هـ. والجواب أن يقال : لا شكَّ أنَّه ضلَّ بسبب الخلاف في العقيدة فرق كثيرة ، كالمعتزلة ، والجهميَّة ، والرَّافضة ، والقدريَّة وغيرهم ، وأيضاً الأشاعرة ضلُّوا فيما خالفوا فيه الكتاب والسُّنَّة وما عليه خيار هذه الأمَّة من أئمَّة الهدىٰ من الصَّحابة رضي الله عنهم والتَّابعين لهم بإحسان والأئمَّة المهتدين فيما تأوَّلوه من أسماء الله وصفاته علىٰ غير تأويله ، وأبو الحسن الأشعري – رحمه الله – ليس من الأشاعرة . وإن انتسبوا إليه لكونه رجع عن مذهبهم واعتنق مذهب أهل السُّنَّة ، فمدح الأئمَّة له ليس مدحاً لمذهب الأشاعرة . ولا يصحُّ أن يُرمىٰ من اعترض علىٰ الأشاعرة فيما خالفوا فيه عقيدة أهل السُّنَّة بالجهل ، لأنَّ حقيقة الجهل هو القول علىٰ الله بغير علم ، أمَّا من أخذ بالكتاب والسُّنَّة وقواعد الشَّرع المعتبرة وسار علىٰ طريق سلف الأمَّة وأنكر علىٰ من تأوَّل أسماء الله وصفاته أو شيئاً منها علىٰ غير تأويلها ، فإنَّه لا يُرمىٰ بالجهل " . انظر : مجموع فتاوىٰ العلامة عبد العزيز بن باز (٣/ ٥٣) .

۞١٤۞ : ختم ابن عثيمين كتابه : " القواعد المثلىٰ " بالحكم علىٰ مذهب الأشاعرة ومن وافقهم من أهل الحقِّ بالبطلان ، فيقول : " الخاتمة : إذا قال قائل : قد عرفنا بطلان مذهب أهل التَّأويل في باب الصِّفات ، ومن المعلوم أنَّ الأشاعرة من أهل التَّأويل لأكثر الصِّفات ، فكيف يكون مذهبهم باطلاً ، وقد قيل : إنَّهم يمثِّلون اليوم خمسة وتسعين بالمائة من المسلمين ؟ . وكيف يكون باطلاً وقدوتهم في ذلك أبو الحسن الأشعري ؟ وكيف يكون باطلاً وفيهم فلان وفلان من العلماء المعروفين بالنَّصيحة لله ولكتابه ولرسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولأئمَّة المسلمين وعامَّتهم ؟ قلنا : الجواب عن السُّؤال الأوَّل : أنَّنا لا نسلِّم أن تكون نسبة الأشاعرة بهذا القدر بالنِّسبة لسائر فرق المسلمين ، فإنَّ هذه دعوىٰ تحتاج إلىٰ إثبات عن طريق الإحصاء الدَّقيق . ثمَّ لو سلَّمنا أنَّهم بهذا القدر أو أكثر فإنَّه لا يقتضي عصمتهم من الخطأ !!! لأنَّ العصمة في إجماع المسلمين لا في الأكثر . ثمَّ نقول : إنَّ إجماع المسلمين قديماً ثابت علىٰ خلاف ما كان عليه أهل التَّأويل ، فإنَّ السَّلف الصَّالح من صدر هذه الأمَّة ، وهم الصَّحابة الذين هم خير القرون ، والتَّابعون لهم بإحسان وأئمَّة الهدىٰ من بعدهم ، كانوا مجمعين علىٰ إثبات ما أثبته الله لنفسه ، أو أثبته له

رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأسماء والصِّفات ، وإجراء النُّصوص علىٰ ظاهرها اللائق بالله تعالىٰ ، من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل . وهم خير القرون بنصِّ الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وإجماعهم حجَّة مُلزمة ، لأنَّه مقتضىٰ الكتاب والسُّنَّة ، وقد سبق نقل الإجماع عنهم في القاعدة الرَّابعة من قواعد نصوص الصِّفات . والجواب عن السُّؤال الثَّاني : أنَّ أبا الحسن الأشعري وغيره من أئمَّة المسلمين لا يدعون لأنفسهم العصمة من الخطأ ، بل لم ينالوا الإمامة في الدِّين إلَّا حين عرفوا قدر أنفسهم ، ونزّلوها منزلتها ، وكان في قلوبهم من تعظيم الكتاب والسُّنَّة ما استحقُّوا به أن يكونوا أئمَّة ، قال الله تعالىٰ : **﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾** [السجدة: ٢٤] ، وقال عن إبراهيم : **﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِراً لأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** [النحل: ١٢٠] ثمَّ إنَّ هؤلاء المتأخِّرين الذين ينتسبون إليه لم يقتدوا به الاقتداء الذي ينبغي أن يكونوا عليه ، وذلك أنَّ أبا الحسن كان له مراحل ثلاث في العقيدة : المرحلة الأولىٰ : مرحلة الاعتزال . اعتنق مذهب المعتزلة أربعين عاماً ، يقرِّره ، ويناظر عليه ، ثمَّ رجع عنه ، وصرَّح بتضليل المعتزلة ، وبالغ في الرَّدِّ عليه . المرحلة الثَّانية : مرحلة بين الاعتزال المحض والسُّنَّة المحضة . سلك فيها طريق أبي محمَّد عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ص٤٧١) من المجلد السَّادس عشر من " مجموع الفتاوىٰ " لابن قاسم : " والأشعري وأمثاله برزخ بين السَّلف والجهميَّة ، أخذوا من هؤلاء كلاماً صحيحاً ، ومن هؤلاء أصولاً عقليَّة ظنُّوها صحيحة ، وهي فاسدة ". انظر : القواعد المثلىٰ في صفات الله وأسمائه الحسنىٰ (ص٧٩-٨١) .

۞١٥۞ : في حديثه عن أقسام التَّوحيد !!! اتَّهم المدعو : صالح الفوزان الأشاعرة بأنَّهم يجحدون توحيد الأسماء والصِّفات ، فقال : " والقسم الثَّاني : - وهو توحيد الألوهيَّة - جحده أكثر الخلق ، وهو الذي بعث الله رسله وأنزل كتبه بالدعوة إليه ، وقد جحده المشركون قديماً وحديثاً ، وجحودهم له يتمثَّل بعبادة الأشجار ، والأحجار ، والأصنام ، والقبور ، والأضرحة ، وعبادة مشايخ الصُّوفيَّة باعتقاد النَّفع والخير فيهم من دون الله - عزَّ وجلَّ - ممَّن ينتسبون إلىٰ

الإسلام زوراً وبهتاناً . والقسم الثَالث – وهو توحيد الأسماء والصِّفات ، ويعني إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله من صفات الكمال ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله من صفات النَّقص على حدِّ قوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١] . وهذا القسم قد جحده الجهميَّة وتلاميذهم من المعتزلة والأشاعرة ، وهو في الحقيقة داخل في توحيد الرُّبوبيَّة ، لكن لما كثر منكروه وروَّجوا الشُّبه حوله ؛ أفرد البحث ، وجعل قسماً مستقلاً ، وأُلِّفت فيه المؤلَّفات الكثيرة ؛ فألَّف الإمام أحمد ردَّه المشهور على الجهميَّة ، وألَّف ابنه عبد الله كتاب (السُّنَّة) ، وألَّف عبد العزيز الكناني كتاب (الحيدة) في الرَّدِّ على بشر المريسي ، وألَّف أبو عبد الله المروزي كتاب (السُّنَّة) ، وألَّف عثمان بن سعيد كتاب (الرَّدّ على بشر المريسي) ، وألَّف إمام الأئمة محمَّد بن خزيمة كتاب (التَّوحيد) ، وألَّف غير هؤلاء كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيِّم الرُّدود على هؤلاء ومن جاء بعدهم وسار على نهجهم ؛ فلله الحمد والمنَّة على بيان الحقِّ ودحض الباطل " . انظر : الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص١٤٢).

قلت : أمَّا عن كلام الفوزان عن كتاب " الرَّدّ على الجهميَّة والزَّنادقة " ونسبته للإمام أحمد ، فإنَّ هذا الكتاب مُفترىً على الإمام ، ومكذوبٌ عليه ، كتبه ونسبه له من لا يستحي من الله ولا من عباد الله ...

۞١٦۞: جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " (٣/٢٠٦-٢٠٧) : " وهذه الطَّائفة التي تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري وصفوا ربَّ العالمين بصفات المعدوم والجماد ؛ فلقد أعظموا الفِرية على الله ، وخالفوا أهل الحقِّ من السَّلف والأئمَّة وأتباعهم ؛ وخالفوا من ينتسبون إليه ، فإنَّ أبا الحسن الأشعري ، صرَّح في كتابه " الإبانة " ، و " المقالات " ، بإثبات الصِّفات ؛ فهذه الطَّائفة المنحرفة عن الحقِّ قد تجرَّدت شياطينهم لصدِّ النَّاس عن سبيل الله ، فجحدوا توحيد الله في الإلهيَّة ، وأجازوا الشِّرك الذي لا يغفره الله !!! فجوَّزوا أن يعبد غيره من دونه ، وجحدوا توحيد صفاته بالتَّعطيل .

فالأئمَّة من أهل السُّنَّة وأتباعهم لهم المصنَّفات المعروفة في الرَّدِّ على هذه الطائفة الكافرة !!! المعاندة !!! كشفوا فيها كلَّ شبهة لهم ، وبيَّنوا فيها الحقَّ الذي دلَّ عليه كتاب الله وسُنَّة رسوله ، وما عليه سلف الأُمَّة وأئمَّتها من كلِّ إمام رواية ودراية " .

فعلماء نجد الأعلام !!! يُصرِّحون بتكفير الأشاعرة ، وبتكفيرهم لهم تكفير للسَّواد الأعظم من علماء الأُمَّة ...أمَّا عن حديثهم عن كتاب " الإبانة " ... فكتابُ " الإبانة " كتابٌ لعبت به الأيدي الأثيمة العابثة ، وقد استوعب المَسْأَلَة بالدَّليل الأستاذ وهبي غاوجي الألباني في رسالته الطيِّبة : " نظرة علميَّة في نِسبة كتاب الإبانة جميعه إلى الإمام أبي الحسن " ، حيث دلَّل وأثبت بأنَّ قسماً لا يُستهان به من " الإبانة " لا يصحُّ نسبته للإمام الأشعري ...

۞١٧۞ : جاء في مجموع رسائل ابن عثيمين : " سئل فضيلة الشَّيخ : عمَّا يتعلَّمه طلبة المدارس في بعض البلاد الإسلاميَّة من أنَّ مذهب أهل السُّنَّة هو " الإيمان بأسماء الله – تعالى – ، وصفاته ، من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل " . وهل تقسيم أهل السُّنَّة إلى قسمين : مدرسة ابن تيمية وتلاميذه ، ومدرسة الأشاعرة والماتريديَّة تقسيم صحيح ؟ وما موقف المسلم من العلماء المئولين ؟ فأجاب بقوله : لا شكَّ أنَّ ما يتعلَّمه الطَّلبة في المدارس من أنَّ مذهب أهل السُّنَّة هو : (الإيمان بأسماء الله – تعالى – ، وصفاته ، من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل) ، هو المطابق للواقع بالنِّسبة لمذهب أهل السُّنَّة ، كما تشهد بذلك كتبهم المطوَّلة والمختصرة ، وهو الحقُّ الموافق لما جاء في الكتاب والسُّنَّة ، وأقوال السَّلف ، وهو مقتضى النَّظر الصَّحيح ، والعقل الصَّريح ، ولسنا بصدد سرد أفراد الأدلَّة في ذلك ، لعدم طلبه في السُّؤال ، وإنَّما نُجيب على ما طلب وهو تقسيم أهل السُّنَّة إلى طائفتين في مدرستين :

إحداهما : مدرسة ابن تيمية وتلاميذه ، المانعين لصرف النُّصوص عن ظواهرها .

الثَّانية : مدرسة الأشاعرة والماتريديَّة ، الموجبين لصرفها عن ظواهرها في أسماء الله وصفاته .

فنقول : من المعلوم أنَّ بين هاتين المدرستين اختلافاً بيِّناً في المنهاج فيما يتعلَّق بأسماء الله وصفاته ، فالمدرسة الأولى يقرِّر معلِّموها وجوب إبقاء النُّصوص على ظواهرها فيما يتعلَّق بأسماء الله وصفاته ، مع نفي ما يجب نفيه عن الله – تعالى –، من التَّمثيل أو التَّكييف ، والمدرسة

الثَّانية يقرِّر معلِّموها وجوب صرف النُّصوص عن ظواهرها فيما يتعلَّق بأسماء الله وصفاته .
وهذان المنهاجان متغايران تماماً ، ويظهر تغايرهما بالمثال التَّالي :

قال الله تعالىٰ : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤] ، وقال فيما حكاه عن معاتبة إبليس حين أبىٰ أن يسجد لآدم بأمر الله : ﴿يَاإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] . فقد اختلف معلِّمو المدرستين في المراد باليدين اللتين أثبتهما الله تعالىٰ لنفسه ، فقال أهل المدرسة الأولىٰ : يجب إبقاء معناهما علىٰ ظاهره ، وإثبات يدين حقيقيَّتين لله تعالىٰ !!! علىٰ وجه يليق به . وقال أهل المدرسة الثَّانية : يجب صرف معناهما عن ظاهره ، ويحرم إثبات يدين حقيقيَّتين لله تعالىٰ !!! ثمَّ اختلفوا في المراد بهما هل هو القوَّة ، أو النِّعمة .

وبهذا المثال يتبيَّن أنَّ منهاجي أهل المدرستين مختلفان متغايران ، ولا يمكن بعد هذا التَّغاير أن يجتمعا في وصف واحد ، هو " أهل السُّنَّة " . إذن فلا بدَّ أن يختصَّ وصف أهل السُّنَّة بأحدهما دون الآخر ، فلنحكم بينهما بالعدل ، ولنعرضهما علىٰ ميزان القسط وهو كتاب الله تعالىٰ ، وسُنَّة رسوله ، صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكلام الصَّحابة ، والتَّابعين لهم بإحسان من سلف الأمَّة وأئمَّتها . وليس في هذا الميزان ما يدلُّ بأي وجه من وجوه الدِّلالة ، المطابقة ، أو التَّضمُّن ، أو الالتزام صريحاً أو إشارة علىٰ ما ذهب إليه أهل المدرسة الثَّانية ، بل في هذا الميزان ما يدلُّ دلالة صريحة ، أو ظاهرة ، أو إشاريَّة علىٰ ما ذهب إليه أهل المدرسة الأولىٰ ، وعلىٰ هذا فيتعيَّن أن يكون وصف أهل السُّنَّة خاصَّاً بهم لا يشاركهم فيه أهل المدرسة الثَّانية ؛ لأنَّ الحكم بمشاركتهم إيَّاهم جور ، وجمع بين الضدَّين ، والجور ممتنع شرعاً ، والجمع بين الضدَّين ممتنع عقلاً " . انظر : مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين (١/ ١١٥-١١٧) .

۞١٨۞ : أخرج دكتورهم سفر حوالي الأشاعرة من أهل السُّنَّة والجماعة ، وفي ذلك يقول : إِنَّ مصطلح أهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة يُطلق وَيُراد بِهِ مَعْنيانِ :

أ . الْمَعْنىٰ الْأَعَمّ : وَهُوَ مَا يُقَابل الشِّيعَة ، فَيُقَال : المنتسبون لِلْإِسْلَام قِسْمَانِ : أهل السُّنَّة والشِّيعة ، مِثْلَمَا عنون شيخ الْإِسْلَام كِتَابه فِي الرَّد علىٰ الرَّافضي " منهاج السُّنَّة " ، وَفِيه بيَّن هذَيْن الْمَعْنيين ، وَصرَّح أَنَّ مَا ذهبت إِلَيْهِ الطَّوائف المبتدعة من أهل السُّنَّة بِالْمَعْنَىٰ الْأَخص . وَهَذَا

الْمَعْنَىٰ يدْخل فِيهِ كل من سوىٰ الشِّيعَة ، كالأشاعرة ، لاسيَّما والأشاعرة فِيمَا يتَعَلَّق بموضوع الصَّحَابَة وَالْخُلَفَاء متفقون مَعَ أهل السُّنَّة ، وهي نقطة الِاتِّفَاق المنهجيَّة الوحيدة !!! كَمَا سَيَأْتِي .

ب . الْمَعْنَىٰ الْأَخص : وَهُوَ مَا يُقَابل المبتدعة وَأهل الْأَهْوَاء ، وَهُوَ الْأَكْثَر اسْتِعْمَالاً ، وَعَلِيهِ كتب الْجرْح وَالتَّعْدِيل . فَإِذا قَالُوا عَن الرجل أَنَّه صَاحب سُنَّة أَو كَانَ سُنيَّاً أومن أهل السُّنَّة وَنَحْوهَا ، فَالْمُرَاد أَنه لَيْسَ من إِحْدَىٰ الطَّوائف البدعيَّة كالخوارج ، والمعتزلة ، والشِّيعة ، وَلَيْسَ صَاحب كَلَام وَهوىٰ ، وَهَذَا الْمَعْنَىٰ لَا يدْخل فِيهِ الأشاعرة أبداً ، بل هم خارجون عَنهُ ، وَقد نَصَّ الإِمَام أحمد وَابْن الْمَدِينِيّ علىٰ أَنَّ من خَاضَ فِي شَيْء من علم الْكَلَام ، لَا يعْتَبر من أهل السُّنَّة ، وَإِن أَصَاب بِكَلَامِهِ السُّنَّة حَتَّىٰ يدع الجدلي وَيسلِّم للنُّصوص ، فَلم يشترطوا مُوَافقَة السُّنَّة فَحسب ، بل التلقِّي والاستمداد مِنْهَا ، فَمن تلقَّىٰ من السُّنَّة فَهُوَ من أَهلهَا وَإِن أَخطَأ ، وَمن تلقَّىٰ من غَيرهَا فقد أَخطَأ وَإِن وافقها فِي النَّتيجة . والأشاعرة – كَمَا سترىٰ – تلقَّوا وَاسْتَمَدُّوا من غير السُّنَّة !!! وَلم يوافقوها فِي النَّتائج ، فَكيف يكونوا من أَهلهَا ؟!!! " . انظر : منهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب علىٰ مقالات الصابوني (ص١٥–١٧) .

۞١٩۞ : وقال الدكتور سفر حوالي أيضاً : " ... قد أوضحنا فِيمَا سبق أَنَّ أهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة والأشاعرة فرقتان مُخْتَلِفَتَانِ ، وَهَذَا يسْتَلْزم تَحْدِيد أَيهمَا الْفرْقَة النَّاجِية ؟ " . انظر : منهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب علىٰ مقالات الصابوني (ص٦٩) .

وأضاف قائلاً : " بل نَحن نَزِيدكُمْ إيضاحاً ، فَنَقُول : إِنَّ هَذِه العقائد الَّتِي أدخلتموها فِي الْإِسْلَام وجعلتموها عقيدة الْفرْقَة النَّاجِية بزعمكم ، هِيَ مَا كَانَ عَلَيْهِ فلاسفة اليونان ومشركو الصَّابئة وزنادقة أهل الْكتاب !!! . لَكِن ورثهَا عَنْهُم الجهم بن صَفْوَان ، وَبشر المريسي ، وَابْن كُلَّاب ، وَأَنْتُم ورثتموها عَن هَؤُلَاءِ ، فَهِيَ من تَرِكَة الفلاسفة ، والابتداع ، وَلَيْسَت من مِيرَاث النُّبُوَّة وَالْكتاب .

وَمن أوضح الْأَدِلَّة علىٰ ذَلِك : أَنَّا مَا نزال حَتَّىٰ الْيَوْم نردُّ عَلَيْكُم بِمَا أَلّفه أَئِمَّة السُّنَّة الْأَولونَ من كتب فِي الرُّدود علىٰ " الْجَهْمِيَّة " كتبوها قبل ظُهُور مذهبكم بِزَمَان ، وَمِنْهُم : الإِمَام أحمد ، وَالْبُخَارِيّ ، وَأَبُو دَاوُد ، والدَّارمي ، وَابْن أبي حَاتِم ... فَدلَّ هَذَا علىٰ أَنَّ سلفكم أُولَئِكَ الثَّلَاثَة

وأشباههم ، مَعَ مَا زدتم عَلَيِّهِم ، وركبتم من كَلَامهم من بدع جَدِيدَة !!! ". انظر : منهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب علىٰ مقالات الصابوني (ص٧١) .

۞٢٠۞ : قال ابن باز : " فالأشاعرة وأشباههم لا يدخلون في أهل السُّنَّة في إثبات الصِّفات ، لكونهم قد خالفوهم في ذلك ، وسلكوا غير منهجهم ، وذلك يقتضي الإنكار عليهم ، وبيان خطئهم في التَّأويل ، وأنَّ ذلك خلاف منهج أهل السُّنَّة والجماعة ، كما تقدَّم بيانه في أوَّل هذه التَّنبيهات ، كما أنَّه لا مانع أن يقال : إنَّ الأشاعرة ليسوا من أهل السُّنَّة في باب الأسماء والصِّفات ، وإن كانوا منهم في الأبواب الأخرىٰ ، حتىٰ يعلم النَّاظر في مذهبهم أنَّهم قد أخطأوا في تأويل بعض الصِّفات وخالفوا أصحاب النَّبيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيِّهِ وَسَلَّمَ وأتباعهم بإحسان في هذه المَسّألَة ، تحقيقاً للحقِّ ، وإنكاراً للباطل ، وإنزالاً لكلٍّ من أهل السُّنَّة والأشاعرة في منزلته التي هو عليها " . انظر : مجموع فتاوىٰ عبد العزيز بن باز (٣/ ٧٤) .

۞٢١۞ : وقال ابن باز أيضاً : " ومن العقائد المضادَّة للعقيدة الصَّحيحة في باب الأسماء والصِّفات !!! عقائد أهل البدع : من الجهميَّة ، والمعتزلة ، ومن سلك سبيلهم في نفي صفات الله عزَّ وجلَّ ، وتعطيله سبحانه من صفات الكمال ، ووصفه عزَّ وجلَّ بصفة المعدومات ، والجمادات ، والمستحيلات ، تعالىٰ الله عن قولهم علوّاً كبيراً ، ويدخل في ذلك من نفىٰ بعض الصِّفات وأثبت بعضها ، كالأشاعرة ، فإنَّه يلزمهم فيما أثبتوه من الصِّفات نظير ما فرُّوا منه من الصِّفات التي نفوها ، وتأوَّلوا أدلَّتها ، فخالفوا بذلك الأدلَّة السَّمعيَّة والعقليَّة ، وتناقضوا في ذلك تناقضاً بيِّناً " . انظر : مجموع فتاوىٰ عبد العزيز بن باز (١/ ٢٧) .

۞٢٢۞ : قال المدعو : صالح الفوزان : " وبهذا يعلم أنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لم ينفرد بقول لم يقم عليه دليلٌ من الكتاب والسُّنَّة ، ولم يقل به أحدٌ من الأئمَّة من الصَّحابة والتَّابعين ومن بعدهم . ومن أراد الحقَّ في هذا فلينظر في مجموع فتاواه الكبير الذي بلغ خمسة وثلاثين مجلَّداً ، وطبع عدَّة مرَّات ، ووزِّع علىٰ نطاق واسع في العالم الإسلامي ، ولا يصدق ما أشاعه عنه المغرضون ، فإنَّ قول الخصم غير مقبول علىٰ خصمه ، وإنَّما يرجع إلىٰ كلام الشَّخص نفسه ، ويحكم عليه بموجبه ، واليوم والحمد لله كتب شيخ الإسلام وفتاواه قد انتشرت واشتهرت

، وهي تدحض ما افتراه عليه خصومه من الأكاذيب ، ومن رجع إلىٰ هذه المؤلَّفات القيِّمة ، أدرك أنَّه مفترىٰ عليه ، ووجد في هذه المؤلَّفات العلم الغزير الموروث عن النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا يسع المنصف الخالي من التَّعصُّب الأعمىٰ إلَّا أن يقرَّ له بالعلم والفضل .

قالوا : إنَّه أفتىٰ بفتاوىٰ تخالف فتاوىٰ الأئمَّة أهل السُّنَّة والجماعة ، وهذا من الكذب علىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية ، فهو لم ينفرد بقول يخالف به الأئمَّة جميعاً ، سواء الأئمَّة الأربعة أو أئمَّة السَّلف الذين هم قبل الأربعة ، كما سبق بيانه ، فلم يقل قولاً إلَّا وله سلف فيه من الأئمَّة ، وأهل السُّنَّة والجماعة ، اللهمَّ إلَّا أن يريد هذا القائل بأهل السُّنَّة والجماعة جماعة الأشاعرة والماتريديَّة – فهذا اصطلاح خاطئ ؛ لأنَّ المراد بأهل السُّنَّة والجماعة حقَّاً من كان علىٰ طريقة الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه ، وهم الفرقة النَّاجية ، وهذا الوصف لا ينطبق إلَّا علىٰ الصَّحابة والتَّابعين ومن سار علىٰ نهجهم واتَّبع طريقهم ، والأشاعرة والماتريديَّة خالفوا الصَّحابة والتَّابعين والأئمَّة الأربعة في كثير من المسائل الاعتقاديَّة وأُصول الدِّين !!! فلم يستحقُّوا أن يلقَّبوا بأهل السُّنَّة والجماعة ، وهؤلاء لم يخالفهم شيخ الإسلام ابن تيمية وحده ، بل خالفهم عامَّة الأئمَّة والعلماء الذين ساروا علىٰ نهج السَّلف " . انظر : من مشاهير المجددين في الإسلام (ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب) (ص٣٢)
.

۞٢٣۞ : قال المدعو : محمَّد حامد الفقي ، في تحقيقه لكتاب : " فتح المجيد " : " ... فإنَّ جهم بن صفوان ومن تبعه يزعمون أنَّها لا تدلُّ علىٰ صفة قائمة بالله تعالىٰ ، وتبعهم علىٰ ذلك طوائف من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم . فلهذا كفَّرهم كثيرون من أهل السُّنَّة !!! قال العلَّامة ابن القيِّم – رحمه الله تعالىٰ – :

ولقد تقلَّد كفرهم خمسون في ... عشر من العلماء في البلدان

واللالكائى الإمام حكـاه عنـ ... ـهم بلاه قبلـــــه الطَّبرانى

فإنَّ هؤلاء الجهميَّة ومن وافقهم علىٰ التَّعطيل جحدوا ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله " . انظر : هامش كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص٤٠١) .

۞ ٢٤ ۞ : قال ابن عثيمين : " فإذا سُئلنا : مَنْ أهل السُّنَّة والجماعة ؟ فنقول : هم المتمسِّكون بالإسلام المحض ، الخالص عن الشَّوب . وهذا التَّعريف من شيخ الإسلام ابن تيمية يقتضي أنَّ الأشاعرة والماتريديَّة ونحوهم ليسوا من أهل السُّنَّة والجماعة ، لأنَّ تمسُّكهم مشوبٌ بما أدخلوا فيه من البدع . وهذا هو الصَّحيح ، أنَّه لا يعدُّ الأشاعرة والماتريديَّة فيما ذهبوا إليه في أسماء الله وصفاته من أهل السُّنَّة والجماعة .

وكيف يعدُّون من أهل السُّنَّة والجماعة في ذلك مع مخالفتهم لأهل السُّنَّة والجماعة ؟! لأنَّه يقال : إمَّا أن يكون الحقُّ فيما ذهب إليه هؤلاء الأشاعرة والماتريديَّة ، أو الحقُّ فيما ذهب إليه السَّلف !!! ومن المعلوم أنَّ الحقَّ فيما ذهب إليه السَّلف ، لأنَّ السَّلف هنا هم الصَّحابة والتَّابعون وأئمَّة الهدىٰ من بعدهم ، فإذا كان الحقُّ فيما ذهب إليه السَّلف ، وهؤلاء يخالفونهم ، صاروا ليسوا من أهل السُّنَّة والجماعة في ذلك . انظر : مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين (٨/ ٦٨٥-٦٨٦) .

۞ ٢٥ ۞ : قال ابن باز في جوابه علىٰ سؤال : هل الأشاعرة من أهل السُّنَّة ، أرجو التَّوضيح ؟ تحت عنوان : " بيان طائفة الأشاعرة " : ج : الأشاعرة عندهم أشياء خالفوا فيها أهل السُّنَّة من تأويل بعض الصِّفات ، فهم في بعض التَّأويل ليسوا من أهل السُّنَّة ؛ لأنَّ أهل السُّنَّة لا يؤولون ، وهذا غلط من الأشاعرة ومنكر ، وعندهم مخالفات غير ذلك !!! والواجب علىٰ المؤمن هو طريق أهل السُّنَّة والجماعة ، وهو الإيمان بأسماء الله كلّها ، وصفاته الواردة في القرآن الكريم ، وهكذا الثَّابتة في السُّنَّة ، يجب الإيمان بها ، وإمرارها كما جاءت ، بلا تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل ، ولا تأويل ، بل يجب أن تمرَّ كما جاءت ، مع الإيمان بها علىٰ الوجه اللائق بالله سبحانه وتعالىٰ " . انظر : فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (٣/ ١٥٦) .

۞ ثَالِثاً ۞ : تَكْفِيرهُمُ المُتكَلِّمِيْن :

المتكلِّمون هم علماء العقائد ، وهم علماء التَّوحيد وأصول الدِّين ... ومع ذلك حكم الوهَّابيَّةُ بكفر علماء الكلام ... وشنَّعوا علىٰ الكلام والمُتكلِّمين ... وبيان ذلك في النِّقاط التَّالية :

۞١۞ : قال إمامهم البربهاري في كتابه " السُّنَّة "(ص٣٨) : " واعلم أنَّها لم تكن زندقة ولا كفر ولا شكوك ولا بدعة ولا ضلالة ولا حيْرة في الدِّين إلَّا من الكلام وأهل الكلام والجدل والمراء والخصومة والعجب . وكيف يجترئ الرَّجل على المِراء والخصومة والجدال ، والله يقول : ﴿**مَا يُجادِلُ فِي آياتِ اللَّهِ إلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ [غافر: ٤] ، فعليك بالتَّسليم والرِّضى بالآثار ، والكفِّ والسُّكوت " .

۞٢۞ : وهذا ابن تيمية يُنكر على المتكلِّمين عدم أخذهم بالآحاد في مسائل الاعتقاد ، ويصفهم بالزَّندقة ، والإلحاد ، فيقول : " ... وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا عُمْدَةُ كُلِّ زِنْدِيقٍ وَمُنَافِقٍ يَبْطُلُ الْعِلْمُ بِمَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ ، تَارَةً يَقُولُ : لَا نَعْلَمُ أَنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ ، وَتَارَةً يَقُولُ : لَا نَعْلَمُ مَا أَرَادُوا بِهَذَا الْقَوْلِ . وَمَتَى انْتَفَى الْعِلْمُ بِقَوْلِهِمْ أَوْ بِمَعْنَاهُ : لَمْ يُسْتَفَدْ مِنْ جِهَتِهِمْ عِلْمٌ فَيَتَمَكَّنُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ مَا يَقُولُ مِنْ الْمَقَالَاتِ وَقَدْ أَمِنَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يُعَارَضَ بِآثَارِ الْأَنْبِيَاءِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ وَكَّلَ ثَغْرَهَا بِذَيْنِك الدامحين الدَّافِعَيْنِ لِجُنُودِ الرَّسُولِ عَنْهُ الطَّاعِنَيْنِ لِمَنْ احْتَجَّ بِهَا. وَهَذَا الْقَدْرُ بِعَيْنِهِ هُوَ عَيْنُ الطَّعْنِ فِي نَفْسِ النُّبُوَّةِ " . انظر : مجموع الفتاوى (٤/ ٨٩) .

والغريب في هذا الباب أنَّ ابن تيمية في كتابه " منهاج السُّنَّة "(٣/ ٤٥٦) أنكر الاحتجاج بخبر الآحاد في أُصول الدِّين ، فقال : " ... فَمِنْ أَيْنَ لَكُمْ عَلَى أُصُولِكُمْ ثُبُوتُهُ حَتَّى تَحْتَجُّوا بِهِ ؟ وَبِتَقْدِيرِ ثُبُوتِهِ فَهُوَ مِنْ أَخْبَارِ الْآحَادِ ، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ تَحْتَجُّوا فِي أَصْلٍ مِنْ أُصُولِ الدِّين ، وَإِضْلَالِ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ - إِلَّا فِرْقَةً وَاحِدَةً - بِأَخْبَارِ الْآحَادِ الَّتِي لَا يَحْتَجُّونَ هُمْ بِهَا فِي الْفُرُوعِ الْعِلْمِيَّةِ ؟ ! " .

وقال في "منهاج السُّنَّة" (٤/ ٩٥) أيضاً : " ...الثَّانِي : إِنَّ هَذَا مِنْ أَخْبَارِ الْآحَادِ ، فَكَيْفَ يَثْبُتُ بِهِ أَصْلُ الدِّين الَّذِي لَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ إِلَّا بِهِ ؟ " .

۞٣۞ : ويقول ابن تيمية عن المتكلِّمين : " ... وَدَخَلُوا فِي بَعْضِ الْبَاطِلِ الْمُبْتَدَعِ ، وَأَخْرَجُوا مِنَ التَّوْحِيدِ مَا هُوَ مِنْهُ كَتَوْحِيدِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَإِثْبَاتِ حَقَائِقِ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ ، وَلَمْ يَعْرِفُوا مِنَ التَّوْحِيدِ إِلَّا تَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ ، وَهُوَ الْإِقْرَارُ بِأَنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَرَبُّهُ .

وَهَذَا التَّوْحِيدُ كَانَ يُقِرُّ بِهِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَنْهُمْ : ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**﴾ [لقمان: ٢٥] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿**قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**

* ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ الْآيَاتِ﴾ [المؤمنون: ٨٦ – ٨٧] ، وَقَالَ عَنْهُمْ : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يُوسُفَ: ١٠٦] قَالَ طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ : يَقُولُ لَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟ فَيَقُولُونَ : اللَّهُ ، وَهُمْ مَعَ هَذَا يَعْبُدُونَ غَيْرَهُ. وَإِنَّمَا التَّوْحِيدُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ الْعِبَادَ هُوَ تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ ، الْمُتَضَمِّنُ لِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ ، بِأَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئاً ، فَيَكُونُ الدِّين كُلُّهُ لِلَّهِ ... " .

انظر : منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٣/ ٢٨٩–٢٩٠) .

۞٤ ۞ : جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " (١/ ٥١) : " أنَّ أهل الكلام أهل بدع وضلالات ، لا يعدُّون عند الجميع من طبقات العلماء " .

۞٥ ۞ : جاء في " الدُّرر السَّنيَّة "(١/ ٥٢-٥٣) في كلامهم عن المتكلِّمين : " أنَّ مذهبهم مع كونه فاسداً في نفسه ، مخالفاً للعقول ، وهو أيضاً مخالف لدين الإسلام !!! والكتاب !!! والرَّسول !!! وللسَّلف كلّهم !!! ويذكرون في كتبهم أنَّهم مخالفون للسَّلف ، ثمَّ مع هذا راجت بدعتهم على العالم والجاهل ، حتى طبقت مشارق الأرض ومغاربها .

وأنا أدعوك إلى التَّفكُّر في هذه المَسْأَلَة ، وذلك أنَّ السَّلف قد كثر كلامهم ، وتصانيفهم في أصول الدِّين ، وإبطال كلام المتكلِّمين ، وتفكيرهم ، وممَّن ذكر هذا من متأخِّري الشَّافعيَّة : البيهقي ، والبغوي ، وإسماعيل التَّيمي ، ومن بعدهم ، كالحافظ الذَّهبي ؛ وأمَّا متقدِّموهم : كابن سريج ، والدَّارقطني ، وغيرهما ، فكلُّهم على هذا الأمر ؛ ففتِّش في كتب هؤلاء ، فإن أتيتني بكلمة واحدة أنَّ منهم رجلاً واحداً لم ينكر على المتكلِّمين ، ولم يكفِّرهم !!! فلا تقبل منِّي شيئاً أبداً ؛ ومع هذا كلِّه ، وظهوره غاية الظُّهور ، راج عليكم حتى ادَّعيتم أنَّ أهل السُّنَّة هم المتكلِّمون ؛ والله المستعان " .

۞٦ ۞ : جاء في " الدُّرر السَّنيَّة "(١/ ١١٣-١١٤) في كلامهم عن الجوارح التي سمُّوها صفات : " فمن أنكر الصِّفات ، فهو معطِّل ، والمعطِّل شرٌّ من المشرك ؛ ولهذا كان السَّلف ، يُسمُّون التَّصانيف ، في إثبات الصِّفات : كتب التَّوحيد ، وختم البخاري صحيحه بذلك ، قال: كتاب التَّوحيد ؛ ثمَّ ذكر الصِّفات ، باباً ، باباً .

فنكتة المَسْأَلَة : أنَّ المتكلِّمين يقولون : التَّوحيد لا يتمُّ إلَّا بإنكار الصِّفات ، فقال أهل السُّنَّة : لا يتمُّ التَّوحيد إلَّا بإثبات الصِّفات ، وتوحيدكم ، هو التَّعطيل ؛ ولهذا آل هذا القول ببعضهم إلى

إنكار الرَّبِّ تبارك وتعالىٰ ، كما هو مذهب ابن عربي ، وابن الفارض ، وفئام من النَّاس ، لا يحصيهم إِلّا الله !!!

فهذا بيان لقولك : هل مراده الصِّفات ؟ أو الأفعال ؟ فبيَّن السَّلف : أنَّ العبادة إذا كانت كلّها لله عن جميع المخلوقات ، فلا تكون إلَّا بإثبات الصِّفات ، والأفعال ؛ فتبيَّن أنَّ منكر الصِّفات ، منكرٌ لحقيقة الألوهيَّة !!! لكن لا يدري ؛ وتبيَّن لك أنَّ من شهد أن لا إله إلَّا الله ، صدقاً من قلبه ، لا بدَّ أن يثبت الصِّفات ، والأفعال ، ولكن العجب العجاب : ظنَّ إمامُهم الكبير ، أنَّ الألوهيَّة ، هي القدرة ، وأنَّ معنىٰ قولك : لا إله إلَّا الله ، أي : لا يقدر علىٰ الخلق إلَّا الله ! " .

۞٧۞ : جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " (١/ ٣٢٠-٣٢١) : " والأشاعرة : أخطؤوا في ثلاث من أُصول الدِّين !!! منها : تأويل الصِّفات ، وهو صرفها عن حقيقتها ، التي تليق بالله ، وحاصل تأويلهم : سلب صفات الكمال عن ذي الجلال . أيضاً ، أخذوا ببدعة عبد الله بن كُلَّاب ، في كلام الربِّ تعالىٰ وتقدَّس ، وردُّ العلماء عليهم في ذلك شهير ، مثل : الإمام أحمد ، والشَّافعي ، وأصحابه ، والخلَّال في كتاب السُّنَّة ، وإمام الأئمة : محمَّد بن خزيمة ، واللالكائي ، وأبو عثمان الصَّابوني الشَّافعي ، وابن عبد البرّ ، وغيرهم من أتباع السَّلف ، كمحمَّد بن جرير الطَّبري ، وشيخ الإسلام الأنصاري . وقد رجع كثيرٌ من المتكلِّمين الخائضين ، كالشَّهرستاني ، شيخ أبي المعالي ، وكذلك أبو المعالي ، والغزالي ، وكذلك الأشعري قبلهم في كتاب الإبانة ، والمقالات . ومع هذا وغيره ، فبقي هذا في المتأخِّرين ، المقلِّدين لأناس من المتأخِّرين ، ليس لهم اطلاع علىٰ كلام العلماء ، وكانوا يعدُّون من العلماء .

وأخطؤوا أيضاً في التَّوحيد !!! ولم يعرفوا من تفسير لا إله إلَّا الله إلَّا أنَّ معناها القادر علىٰ الاختراع ، ودلالة لا إله إلَّا الله علىٰ هذا دلالة التزام ، لأنَّ هذا من توحيد الرُّبوبيَّة الذي أقرَّ به الأُمم ، ومشركو العرب ، كما قال تعالىٰ : **﴿قُلْ لِمَنِ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾** [المؤمنون: ٨٤ – ٨٥] ، وهي كثيرة في القرآن ، يحتجُّ تعالىٰ عليهم بذلك علىٰ ما أنكروه من توحيد الإلهيَّة ، الذي هو معنىٰ لا إله إلَّا الله ، مطابقة ، وتضمُّناً " .

۞٨۞ : جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " : " ... ولذلك ضلَّ من ضلَّ من المتكلِّمين في إثبات وجود الرَّبّ !!! ووجود ذاته !!! وقال بنفي الصِّفات ؛ بناء علىٰ أنَّ الكلِّي لا يتقيَّد ، ولا يتخصَّص

بصفة من الصِّفات ؛ وهذا من أكبر قواعدهم ، وإفكهم الذي جرَّ إليهم الكفر الجلي !!! وجحد ما في الكتاب والسُّنَّة من الصِّفات !!! وكلام السَّلف في تكفيرهم وتضليلهم موجود مشهور !!! لا نطيل بذكره ، فمن أقلِّ ما قيل فيهم ، قول محمَّد بن إدريس الشَّافعي : حكمي في أهل الكلام : أن يُضربوا بالجريد والنِّعال ، ويُطاف بهم في العشائر والقبائل ، ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسُّنَّة ، وأقبل على علم الكلام ... انظر : الدرر السنيَّة في الأجوبة النجديَّة (٢/ ٣٣٤) ، وكلام الشافعي أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث (ص٧٨) ، أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٩/ ١١٦) ، الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٩) ، ابن حجر العسقلاني في توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس (ص١٢٩) ، ابن مفلح في الآداب الشرعية (١/ ٢٢١) ، ابن عبد البر في الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم (ص٨٠) .

۞ ٩ ۞ : جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " (٢/ ٣٣٤) : " وقال أبو العبَّاس ابن تيمية ، في الرَّدِّ على المتكلِّمين ، لما ذكر بعض أحوال أئمَّتهم ، قال : وكلُّ شرك في العالم ، إنَّما حدث برأي جنسهم ؛ فهم الآمرون بالشِّرك !!! والفاعلون له !!! ومن لم يأمر منهم بالشِّرك ، فلم ينه عنه ، بل يقرُّ هؤلاء وهؤلاء !!! وإن رجَّح الموحِّدين ترجيحاً ما ، فقد يرجِّح غيره المشركين ، وقد يعرض عن الأمرين جميعاً ، فتدبَّر هذا ، فإنَّه نافع جداً .

ولهذا كان رؤساؤهم المتقدِّمون والمتأخِّرون ، يأمرون بالشِّرك !!! وكذلك الذين كانوا في ملَّة الإسلام لا ينهون عن الشِّرك ، ويوجبون التَّوحيد ، بل يسوِّغون الشِّرك ، أو يأمرون به ، أو لا يوجبون التَّوحيد ، وقد رأيت من مصنَّفاتهم ، في عبادة الملائكة ، وعبادة الأنفس المفارقة ، وأنفس الأنبياء ، وغيرهم ، ما هو أصل الشِّرك ، وهم إذا ادَّعوا التَّوحيد ، إنَّما توحيدهم بالقول ، لا بالعبادة والعمل " .

۞١٠ ۞ : جاء في " الدُّرر السَّنيَّة "(١٠/ ٧١-٧٢) نقلاً عن ابن تيمية : " وقال أيضاً في أثناء كلامه على المتكلِّمين ومن شاكلهم ، لما ذكر عن أئمَّتهم شيئاً من أنواع الرِّدَّة ، والكفر ، قال رحمه الله : وهذا إذا كان في المقالات الخفيَّة ، فقد يقال : إنَّه فيها مخطئٌ ضالٌّ ، لم تقم عليه الحجَّة ، التي يكفر صاحبها ؛ لكن ذلك يقع في طوائف منهم ، في الأمور الظَّاهرة ، التي يعلم المشركون واليهود والنَّصارى ، أنَّ محمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث بها ، وكفر من خالفها ، مثل : أمره بعبادة الله وحده لا شريك له ، ونهيه عن عبادة أحد سواه ، من النَّبيين والملائكة وغيرهم ؛ فإنَّ هذا أظهر شرائع الإسلام . ثمَّ تجد كثيراً من رؤوسهم وقعوا في هذه الأنواع ، فكانوا مرتدِّين ؛ وكثير منهم

، تارة يرتدُّ عن الإسلام ردَّة صريحة !!! وتارة يعود إليه مع مرض في قلبه ونفاق !!! والحكاية عنهم في ذلك مشهورة . وقد ذكر ابن قتيبة من ذلك طرفاً في أوَّل مختلف الحديث ؛ وأبلغ من ذلك : أنَّ منهم من صنَّف في الردَّة ، كما صنَّف الرَّازي في عبادة الكواكب ، وهذه ردَّة عن الإسلام باتفاق المسلمين . هذا لفظه بحروفه . فانظر كلامه في التَّفرقة بين المقالات الخفيَّة ، وبين ما نحن فيه ، في كفر المعيَّن ، وتأمَّل تكفيره رؤوسهم ، فلاناً وفلاناً بأعيانهم ، وردَّتهم ردَّة صريحة ، وتأمَّل تصريحه بحكاية الإجماع !!! على ردَّة الفخر الرَّازي عن الإسلام ، مع كونه عند علمائكم من الأئمَّة الأربعة ... " .

وقد سبق الكلام على السَّبب الذي لأجله حكموا بكفر الإمام الرَّازي ، ووضَّحنا أنَّه بريء ممَّا رماه به من لا يستحي ...

۞١١۞ : جاء في " الدُّرر السَّنيَّة "(١١/ ٣٥٤) : " وأمَّا الأشاعرة فتعتقد هم أهل السُّنَّة ، وليسوا كذلك !!! فإنَّهم تأوَّلوا نصوص الكتاب والسُّنَّة ، بتأويل أهل الكلام الذين خاضوا مع المعتزلة والجهميَّة ، فأحدثوا للنُّصوص تأويلات اختلقوها من عند أنفسهم !!! خالفوا فيها السَّلف ، والأئمَّة الأربعة ، وغيرهم من أهل السُّنَّة والجماعة ؛ فتأويلاتهم للكتاب والسُّنَّة ، تأويلات أحدثها أهل الكلام **﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾** [يوسف: ٤٠] ، وكلُّ صاحب بدعة ، لا يألف إلا كتب من هو مثله ، كالأشاعرة ، فإنَّهم لا يألفون من التَّفاسير وغيرها ، إلا تفاسير من هو مثلهم في المعتقد ، ممَّن يؤول النُّصوص ، ويصرفها عن مدلولها اللائق بجلال الله ، وعظمته ، ويخالف أهل السُّنَّة في الإيمان ، وحكمة الربِّ تعالى ، ويقول بالجبر ؛ وهذه البدع أخذوها عن أتباع جهم بن صفوان . وكذلك المعتزلة ، لا يقبلون إلا تفاسير أمثالهم في المعتقد ، وكذلك الباطنيَّة لهم تفاسير خالفوا فيها الجميع .

وكذلك الرَّافضة ، لهم تفاسير ، ولهم تأويلات فاسدة . وأمَّا أهل السُّنَّة والجماعة ، فإنَّهم تمسَّكوا بالكتاب " .

أمَّا أنتم يا من تدَّعون السَّلفيَّة ، فإنَّكم غلوتم بكتب علمائكم كابن تيمية ، وابن قيِّم الجوزيَّة ... ولم تحيدوا عمَّا قالوه قيْد أُنملة ... بل وصل بكم الأمر إلى درجة اعتبار كلام علمائكم مقياساً تقيسون به كلام النَّاس وعقائدهم ، وهذا هو السَّنَن الذي سار عليه محمَّد بن عبد الوهَّاب ، قال

الإمام محمَّد بن عبد الله النَّجدي الحنبلي في كلامه عن محمَّد بن عبد الوهَّاب : " ... ولا يلتفت إلىٰ كلام عالم متقدِّماً أو متأخِّراً ، كائناً من كان غير الشَّيخ تقي الدِّين بن تيمية وتلميذه ابن القيِّم ، فإنَّه يرىٰ كلامهما نصَّاً لا يقبل التأويل ، ويصول به علىٰ النَّاس ، وإن كان كلامهما علىٰ غير ما يفهم " . انظر : السحب الوابلة علىٰ ضرائح الحنابلة (ص٢٧٥-٢٧٦) .

۞١٢۞ : جاء في " الدُّرر السَّنيَّة "(١٢/٣٠٨-٣٠٩) : " والغربة : إنَّما هي في معرفة ما دعا إليه من التَّوحيد ، والنَّهي عن ما يضادّه من الشِّرك ؛ وهذا قد صار مجهولاً عند أكثر الأمَّة ، حتىٰ من ينتسب إلىٰ العلم ، من المتكلِّمين وأتباعهم ؛ فلهذا وقع كثير منهم في الشِّرك !!! فعاد الإسلام في هذه الأمَّة غريباً كما بدأ، لعموم البلوىٰ بالشِّرك ، وظهوره في المشارق والمغارب ، وبناء المساجد علىٰ القبور والمشاهد ، وعبادتها بكلِّ ما يعبد به الله من أنواع العبادة . وهذا لا يقدر أحد علىٰ إنكاره ، وأنَّه وقع في الأمَّة بعد القرون المفضَّلة ، وعمَّت به البلوىٰ ؛ فظنَّ الأكثر أنَّ التَّوحيد إنَّما هو توحيد الرُّبوبيَّة ، الذي أقرَّ به المشركون ، كما في قوله : **﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾** إلىٰ قوله: **﴿أَفَلا تَتَّقُونَ﴾** [يونس: ٣١] ، وهذا هو الذي عند الأشعري وغيره من أمثاله . وأمَّا توحيد الإلهيَّة ، الذي جحده مشركو قريش والعرب ابتداء ، فما عرفوا التَّوحيد ، وهو الذي دعت إليه الرُّسل من أوَّلهم إلىٰ آخرهم ، فلهذا وقع الأكثر في الشِّرك الأكبر المنافي لهذا التَّوحيد ، بدعوتهم الأموات في الرغبات والرهبات ، والاستغاثة بهم في المهمَّات ؛ فإذا لم ينكر العلماء هذا الشِّرك ، ولا عرفوا الإخلاص الذي هو الدِّين ، الذي شرعه الله للأنبياء والمرسلين ، وقعوا في الشِّرك ، وتبعهم علىٰ ذلك الخلق الكثير والجمُّ الغفير .

وقد صُنِّفت المصنَّفات في جواز هذا الشِّرك !!! كما ذكره شيخ الإسلام عن جماعة ممَّن ينتسب إلىٰ العلم ، كأبي معشر البلخي ، والفخر الرَّازي ، وثابت بن قرة ، ومحمد بن النُّعمان ، وابن البكري ، وابن الأخنائي وغيرهم ، فلم ينكر هذا الشِّرك الذي أخبر النَّبيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه يقع في أمَّته إلَّا الفرقة النَّاجية !!! وهم الأقلُّون عدداً !!! الأعظمون قدراً عند الله !!! سنذكر بعضهم إن شاء الله تعالىٰ " .

۞١٣۞ : جاء في رسالة الشَّيخ سليمان بن سمحان في الرَّدِّ علىٰ أحد معارضيه المسمَّىٰ بشرف نزيل البحرين : " ... فإذا عرفت هذا تبيَّن لك أنَّ هذا الضَّال المضلَّ إنَّما سلك مسلك

هؤلاء المتأخِّرين الحيارىٰ المتهوِّكين ، الذين أخذوا عقائدهم عن أفراخ المتفلسفة وأتباع الهند واليونان ، وورثة المجوس والمشركين ، وضُّلال اليهود والنَّصارىٰ والصَّابئين ، وأشكالهم وأشباههم من المتكلِّمين الذين كثر في باب الدِّين اضطرابهم ، وغلظ عن معرفة الله حجابهم .

وتبيَّن لك أيضاً أنَّ شيخ الإسلام ، وعلم الهداة الأعلام ، الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب ، رحمه الله ، كان علىٰ طريقة السَّلف الماضين ، والأئمَّة المهتدين ، فيما يقولونه ويعتقدونه ؛ ولكن هذا الرَّجل من أعداء الله ، الذين قاموا في عداوة هذا الدِّين ومن قام به ، واتبع ﴿**أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾ [المائدة: ٧٧] ، لأنَّهم -، والعياذ بالله - قد انهمكوا في الشُّبهات ، وتلقّوها عن أهل الجهل والضَّلالات ، فانقلبت لديهم الحقائق ، والتبست عليهم المعارف بالشَّقاشق " . انظر : الدرر السنيَّة في الأجوبة النجديَّة(١٢/ ٥٢٦-٥٢٧) .

فهذا بعض ما قالوه في تكفير السَّادة المتكلِّمين الذين ما كانت تهمتهم إلَّا أنَّهم أيَّدوا عقائد السَّلف الصَّالح بحجج وبراهين عقليَّة كلاميَّة أُصوليَّة ... ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله تعالىٰ ...

۞ رَابِعاً ۞ : تَكْفِيْرُ مُدَّعِي السَّلفيَّة لِلْمتَوَسِّلِيْن إِلَى اللهِ تَعَالَى بِالأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِيْن :

لقد تمادىٰ مدَّعو السَّلفيَّة في تكفيرهم لعموم الأُمَّة المحمَّديَّة ... ومن تكفيرهم لعموم الأُمَّة علماء وعوام : تكفيرهم المتوسِّلين إلىٰ الله تعالىٰ بالنبيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكذا بالأولياء والصَّالحين ، فتراهم يكفِّرون كلَّ من قال : اللهمَّ إنِّي أتوسَّل إليك وأسألك بجاه أو بحقِّ حبيبك محمَّد أن تقبل توبتي وحوبتي ... فهذا عندهم كافرٌ حلال الدم ، يستحقُّ القتل ، وقد طبَّقه ابن عبد الوهاب وترجمه عمليَّاً هو ومن معه من أتباعه الرّعاع الهمج الأجلاف الغلاظ ، فاستحلُّوا دماء المسلمين ، فقتلوا عشرات الآلاف من الموحِّدين ، وأُريقت دماؤهم في أطهر البقاع : أرض الحرمين الشَّريفين وغيرها من بلاد المسلمين ، وقد أرَّخ وسطَّر تلك الجرائم مؤرِّخهم : عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، في كتابه : " عنوان المجد في تاريخ نجد " ، وذكر فيه ما يندىٰ له الجبين ، وتبكي منه العيون ، وتقشعرُّ له الجلود والأبدان ، وتشمئزُّ منه النفوس ، وترتعد له القلوب والفرائص ، تلكم الجرائم الشَّنيعة ، والأعمال الفضيعة التي ارتكبت باسم المحافظة علىٰ التَّوحيد الذي لا يعرفون منه إلَّا اسمه ، وما زال هذا ديدنهم ودينهم في كلِّ أرض وطأتها أقدامهم ، فكفَّروا عموم الأُمَّة المحمَّديَّة ، وأراقوا دمـــاء المؤمنين الموحِّدين ، وَسَبَوا نسائهم ، وسلبوا

أموالهم ، وخرَّبوا ديارهم ... لقد بعثوا من جديد ما دفنه العلماء في القرن الثَّامن من المسائل التي خالف فيها من نعتوه بشيخ الإسلام عموم الأُمَّة المحمَّديَّة ، بعد أن أقاموا عليه الحُجَّة والبرهان ، وأودعوه السِّجن إلىٰ أن مات فيه ، ومن ضمن تلك المسائل التي خالف فيها ابن تيمية عموم الأُمَّة : مسألة التوسُّل إلىٰ الله تعالىٰ بالأنبياء والصَّالحين ...

رأينا من اتَّخذوا السَّلف شمَّاعة علَّقوا عليها جميع ترَّهاتهم وخزعبلاتهم ...يحكمون بكفر المتوسِّلين إلىٰ الله تعالىٰ بالأنبياء والصَّالحين ... وبيان ذلك في النِّقاط التَّالية :

✿١✿ : اعتبروا التَّوسُّل ضربٌ من ضروب الشِّرك ، فقد جاء في كتاب " فتح المجيد " (ص٢١٩) : " وكلّ من دعا نبيَّاً أو وليَّاً من دون الله ، فقد اتَّخذه إلهاً وضاهأ النَّصارىٰ في شركهم ، وضاهأ اليهود في تفريطهم . فإنَّ النَّصارىٰ غلوا في عيسىٰ – عليه السَّلام – واليهود عادوه ، وسبُّوه ، وتنقَّصوه . فالنَّصارىٰ أفرطوا ، واليهود فرَّطوا " .

✿٢✿ : حَكَمَ عالمُهم أبو بكر جابر الجزائري في " عقيدة المؤمن" (ص١٤٤)علىٰ المتوسِّلين بالأنبياء والصَّالحين في دعائهم الله تعالىٰ بالكفر والخلود في النَّار ، فقال : " إنَّ دعاء الصَّالحين والاستغاثة بهم ، والتوسُّل بجاههم ، لم يكن في دين الله تعالىٰ قُربة ، ولا عملاً صالحاً فيتوسَّل به أبداً ، وإنَّما كان شركاً في عبادة الله ، محرَّماً ، يخرجُ فاعله من الدِّين !!! ويوجب له الخلود في جهنَّم " .

وكأنِّي بأبي بكر الجزائري في هذا النصِّ يُنصِّبُ نفسه حاكماً يملك مفاتيح الجنان ، ويُوزِّع صكوك الغُفران ، فلا يمنحها إلَّا لشيعته من غير المتوسِّلين ، ويملك مفاتيح النِّيران ، يُدخل فيها جميع من خالفه في مسألة التَّوسُّل وغيرها ، بعد أن أخرجهم من ربقة الدِّين ، وحكم عليهم بالخلود في جهنَّم ...

وقال عالمهم محمَّد أحمد باشميل : " أبو جهل وأبو لهب أكثر توحيداً وأخلص إيماناً بالله من المسلمين الذين يقولون الشَّهادتين ، لأنَّهم يتوسَّلون بالأولياء ... . انظر : كيف أفهم التوحيد (ص١٦) .

والكتاب المذكور كان يوزَّع مجاناً في مواسم الحج !!! فانتشر التَّكفير بهذه الطَّريقة في مختلف بلدان العالم الإسلامي ، والعياذ بالله .

✪٣✪ : قال الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميمي النَّجدي في " كشف الشُّبهات" (ص٣) : " أنَّ التَّوحيد هو إفراد الله سبحانه بالعبادة ، وهو دين الرُّسل الذي أرسلهم الله به إلىٰ عباده . فأوَّلهم نوح – عليه السَّلام – أرسله الله إلىٰ قومه لمَّا غلوا في الصَّالحين ودّاً ، وسواعاً ، ويغوث ، ونسراً . وآخر الرُّسُل محمَّد – صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وهو الذي كسر صور هؤلاء الصَّالحين ، أرسله الله إلىٰ أُناس يتعبَّدون !!! ويحجُّون !!! ويتصدَّقون !!! ويذكرون الله كثيراً !!! ولكنَّهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله " .

✪٤✪ : قال الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميمي النَّجدي في " كشف الشبهات" (ص١٦-١٧) : " ... مثال ذلك إذا قال بعض المشركين !!! : ﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [يونس: ٦٢] ، وأنَّ الشَّفاعة حقٌّ ، أو أنَّ الأنبياء لهم جاه عند الله ، أو ذكر كلاماً للنَّبي – صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يستدلُّ به علىٰ شيء من باطله ، وأنت لا تفهم معنىٰ الكلام الذي ذكره ، فجاوبه بقولك : إنَّ الله ذكر في كتابه أنَّ الذين في قلوبهم زيغ يتركون المحكم ويتَّبعون المتشابه ، وما ذكرته لك من أنَّ الله ذكر أنَّ المشركين يقرُّون بالربوبيَّة ، وأنَّ كفرهم بتعلُّقهم علىٰ الملائكة والأنبياء والأولياء مع قولهم : ﴿**هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ**﴾ [يونس: ١٨] ، هذا أمرٌ محكمٌ بيِّنٌ لا يقدر أحد أن يغيِّر معناه . وما ذكرت لي أيُّها المشرك !!! من القرآن أو كلام النَّبي – صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لا أعرف معناه ، ولكن أقطع أنَّ كلام الله لا يتناقض ، وأنَّ كلام النبي – صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لا يخالف كلام الله " .

✪٥✪ : قال الشَّيخ عبد الرَّحمن بن حسن بن محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميمي في " فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" (ص٥١١) : " ... وتأمَّل ما في هذه الأحاديث الصَّحيحة من تعظيم النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربّه بذكر صفات كماله علىٰ ما يليق بعظمته وجلاله ، وتصديقه اليهود فيما أخبروا به عن الله من الصِّفات التي تدلُّ علىٰ عظمته ، وتأمَّل ما فيها من إثبات علوّ الله تعالىٰ علىٰ عرشه " .

✪٦✪ : اعتبر الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب أهل زمانه مشركين لأنَّهم يتوسَّلون إلىٰ الله تعالىٰ بالأنبياء والمرسلين ، قال : " ... أنَّ المشركين الذين قاتلهم رسول الله – صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يدعون الله ويدعون غيره في الرَّخاء ، وأمَّا في الضَّرَّاء والشدَّة فلا يدعون إلَّا الله وحده

لا شريك له !!! وينسون ساداتهم ، تبيَّن له الفرق بين شرك أهل زماننا وشرك الأوَّلين " . انظر : كشف الشبهات (ص٣٤) .

✪٧✪ : زعم محمَّد بن عبد الوهَّاب أنَّ الاعتقاد في الصَّالحين : توسُّلاً ، وتبرُّكاً ، عبادة للأصنام ، من فعله كفر ، وتبرَّأ منه رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ " . انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٧٨) .

✪٨✪ : زعم ابن تيمية أنَّ الدُّعاء عند القبر الشَّريف بدعة ... قال ابن تيمية : " وَلَا يَقِفُ عِنۡدَ الۡقَبۡرِ لِلدُّعَاءِ لِنَفۡسِهِ ، فَإِنَّ هَذَا بِدۡعَةٌ وَلَمۡ يَكُنۡ أَحَدٌ مِنۡ الصَّحَابَةِ يَقِفُ عِنۡدَهُ يَدۡعُو لِنَفۡسِهِ " . انظر : مجموع الفتاوىٰ (٢٦/ ١٤٧) .

وقال ابن تيمية : " وَكَذَلِكَ لَمۡ يَكُنۡ أَحَدٌ مِنۡ أَصۡحَابِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يَقۡصِدُ الدُّعَاءَ عِنۡدَ قَبۡرِ أَحَدٍ مِنۡ الۡأَنۡبِيَاءِ ؛ لَا قَبۡرِ نَبِيِّنَا صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وَلَا قَبۡرِ الۡخَلِيلِ وَلَا غَيۡرِهِمَا. وَلِهَذَا ذَكَرَ الۡأَئِمَّةُ كَمَالِكِ وَغَيۡرِهِ أَنَّ هَذَا بِدۡعَةٌ " . انظر : مجموع الفتاوىٰ (٢٧/ ١١٠) .

وقال ابن تيمية : " بَلۡ نَصَّ أَئِمَّةُ السَّلَفِ عَلَىٰ أَنَّهُ لَا يُوقَفُ عِنۡدَهُ لِلدُّعَاءِ مُطۡلَقاً ، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ إسۡمَاعِيلُ بۡنُ إسۡحَاقَ فِي " كِتَابِ الۡمَبۡسُوطِ " ، وَذَكَرَهُ الۡقَاضِي عِيَاضٌ . قَالَ مَالِكٌ : لَا أَرَىٰ أَنۡ يَقِفَ عِنۡدَ قَبۡرِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وَيَدۡعُوَ ؛ وَلَكِنۡ يُسَلِّمُ وَيَمۡضِي ". انظر : مجموع الفتاوىٰ (٢٧/ ١١٧) .

وقال ابن تيمية في " اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم" (ص٣٣٦-٣٣٧) : " قصدُ القبور للدُّعاء عندها أو لها ، فإنَّ الدُّعاء عند القبور وغيرها من الأماكن ينقسم إلىٰ نوعين :

أحدهما : أن يحصل الدُّعاء في البقعة بحكم الاتِّفاق لا لقصد الدُّعاء فيها ، كمن يدعو الله في طريقه ويتَّفق أن يمرَّ بالقبور أو من يزورها ، فيسلِّم عليها ، ويسأل الله العافية له وللموتىٰ ، كما جاءت به السُّنَّة ، فهذا ونحوه لا بأس به . الثَّاني : أن يتحرَّىٰ الدُّعاء عندها بحيث يستشعر أنَّ الدُّعاء هناك أجوب منه في غيره ، فهذا النَّوع منهيٌّ عنه إمَّا نهي تحريم أو تنزيه ، وهو إلىٰ التَّحريم أقرب " .

فابن تيمية يزعم فيما نقلنا عنه في النُّصوص السَّابقة أنَّ الوقوف للدُّعاء عند القبر الشَّريف بِدۡعَةٌ ، وَلَمۡ يَكُنۡ أَحَدٌ مِنۡ الصَّحَابَةِ يفعل ذلك ، ولَمۡ يَكُنۡ أَحَدٌ مِنۡ أَصۡحَابِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يَقۡصِدُ الدُّعَاءَ عِنۡدَ قَبۡرِ أَحَدٍ مِنۡ الۡأَنۡبِيَاءِ ، وكذا لم يتحرَّىٰ أحدٌ منهم الدُّعاء عند أيٍّ من قبور الأنبياء ...

هذا ما قاله ابن تيمية ، وكلامه في هذا الباب باطل عاطل ، تردُّه الروايات الصَّريحة الصَّحيحة عن الصَّحابة الكرام ، وأنَّهم فعلوا وتحرَّوا ما اعتبره ابن تيمية بدعة ...

وقد برهنت في كتابي : " إتحاف العالمين بمشروعيَّة التَّوسُّل إلىٰ الله بالأنبياء والصَّالحين " علىٰ أنَّ الأُمَّة وبمختلف عصورها تقول بالتَّوسُّل ، ولم يخالف في ذلك إلَّا شرذمة قليلة زعمت متابعة السَّلف ، والسَّلف منهم براء ، لأنهم لم يأتوا بدليل واحد ولا بقول واحد من أقوال السَّلف منع فيه التَّوسُّل واعتبره شِركاً يخرجُ الإنسانُ بسببه من دائرة الإيمان ، في الوقت الذي اعتبر فيه مدَّعو السَّلفيَّة التَّوسُّل ضربٌ من ضروب الشِّرك ، والعياذ بالله ...

✿٩✿ : قال الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز : " ... ثمَّ تغيَّرت الأحوال ، وغلب الجهل علىٰ أكثر الخلق ، حتىٰ عاد الأكثرون إلىٰ دين الجاهليَّة !!! بالغلوِّ في الأنبياء والأولياء ، ودعائهم ، والاستغاثة بهم ، وغير ذلك من أنواع الشِّرك ، ولم يعرفوا معنىٰ لا إله إلا الله كما عرف معناها كفَّار العرب !!! فالله المُستعان . ولم يزل هذا الشِّرك يفشو في النَّاس إلىٰ عصرنا هذا بسبب غلبة الجهل وبُعد العهد بعصر النُّبوَّة " .

✿١٠✿ : قال الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز أيضاً : " أمَّا المشركون المتأخِّرون فزادوا علىٰ الأوَّلين من جهتين ، إحداهما : شركُ بعضهم في الرُّبوبيَّة ، والثَّانية : شركُهم في الرَّخاء والشدَّة ، كما يعلم ذلك من خالطهم وسبر أحوالهم " .

✿١١✿ : قال الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز أيضاً : " ونسأله سبحانه أن يردَّهم إلىٰ رشدهم ، وأن يكثر بينهم دعاة الهدىٰ ، وأن يوفِّق قادة المسلمين وعلماءهم لمحاربة هذا الشِّرك والقضاء عليه ووسائله ، إنَّه سميعٌ قريبٌ " . انظر : مجموع فتاوىٰ العلامة عبد العزيز بن باز (١/ ٢٤) ، (١/ ٢٦) ، (١/ ٢٧) ، بالترتيب .

✿١٢✿ : قال المدعو محمَّد بن جميل زينو : الشِّرك في العبادة والدُّعاء : وهو أن يعبد ويدعو مع الله غيره من الأنبياء والصَّالحين ، كالاستغاثة بهم ودعائهم عند الشَّدائد أو الرَّخاء ، وهذا مع الأسف كثير في هذه الأُمَّة ، ويحمل وزره الأكبر بعض المشايخ الذين يؤيِّدون هذا النَّوع من الشِّرك باسم التَّوسُّل ، يُسمُّونه بغير اسمه ، لأنَّ التَّوسُّل طلب من الله بغير واسطة ، وهذا الذي يفعلونه طلبٌ من غير الله ، كقولهم : " المدد يا رسول الله " .

✪١٣✪ : قال دعيُّ العلم زينو أيضاً : " يفيدُ هذا الحديث : أنَّ الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا للأعمىٰ وهو حيٌّ ، فاستجاب الله دعاءه ، وأمره أن يدعو لنفسه ، ويتوجَّه إلىٰ الله بدعاء نبيِّه ، فقبل الله منه ، وهذا دعاء خاصٌّ في حياته صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا يمكن الدُّعاء بعد الوفاة ، لأنَّ الصَّحابة لم يفعلوه ، ولم يستفد منه العميان بعد هذه الحادثة " .

✪١٤✪ : قال دعيُّ العلم زينو أيضاً : " التَّوسُّل الممنوع : هو الذي لا أصل له في الدِّين ، وهو أنواع : التَّوسُّل بالأموات ، وطلب الحاجات منهم والاستعانة بهم ، كما هو واقع اليوم ويسمُّونه توسُّلاً ، وليس كذلك ، لأنَّ التوسُّل هو الطَّلب من الله بواسطة مشروعة كالإيمان ، والعمل الصَّالح ، وأسماء الله الحسنىٰ ، ودعاء الأموات إعراض عن الله ، وهو من الشِّرك الأكبر !!! لقوله تعالىٰ : **﴿وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ﴾** [يونس: ١٠٦] ، الظَّالمين : المشركين .

أمَّا التَّوسُّل بجاه الرَّسول كقولك : " يا رب بجاه محمَّد اشفني " ، فهو بدعة ، لأنَّ الصَّحابة لم يفعلوه ، ولأنَّ عمر الخليفة توسَّل بالعبَّاس حيّاً بدعائه ، ولم يتوسَّل بالرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد موته عندما طلب نزول المطر ، وحديث : " توسَّلوا بجاهي " لا أصل له ، كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية ، وهذا التَّوسُّل البدعي قد يؤدِّي للشِّرك " . انظر : منهاج الفرقة الناجية (ص٣٦) ، (ص٤٦) ، (ص٤٦-٤٧) ، بالترتيب

✪١٥✪ : قال المدعو أحمد بن حجرآل بن علي : " فالعلماء إزاء هذه البدع والشِّركيَّات !!! أصناف ثلاثة : صنفٌ يؤيِّد تلك البدع والخزعبلات ويدعو إليها ، وقد يكتب وينشر في تأييد مذهبه ، جهلاً أو طلباً لمصلحة دنيويَّة . وصنفٌ يعرف الحقَّ ، وأنَّ ما عليه جمهور النَّاس !!! باطلٌ وضلالٌ ، لكنه يساير العامَّة وأشباههم ، خوفاً أو طمعاً . وصنفٌ ينكرُ ذلك ، ويدعو النَّاس إلىٰ ترك تلك المحدثات ، ويرشدهم إلىٰ التَّوحيد والتَّمسُّك بالسُّنَّة المطهَّرة ، وقليل ما هم " .

✪١٦✪ : قال المدعو أحمد بن حجر آل بن علي أيضاً : " عدم ثبوت التَّوسُّل عن النَّبي وأصحابه ، ولذا لم يثبت التَّوسُّل عن الأنبياء بعضهم ببعض ، كما لم يثبت التَّوسُّل عن الصَّحابة بالرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولم يثبت عن التَّابعين ، ولا عن الأئمَّة الأربعة ، ولا غيرهم ممَّن يعتدّ بهم " .

۞١٧۞ : قال المدعو أحمد بن حجر آل بن علي أيضاً : " لو تدبَّر هؤلاء المبتدعون تلك الآيات والأحاديث ، وراجعوا تفاسير الأئمَّة المحقِّقين لتلك الآيات ، وشروح تلك الأحاديث ؟ لعلموا أنَّ توسُّلاتهم بالرَّسول ، أو بالأنبياء والصَّالحين ليس لها أصل في الدِّين ، بل هي بدعة ضلالة ، وأنَّ الاستغاثة والاستعانة بهم من الشِّرك والكفرُ المُبين " . انظر : تطهير الجنان (القواعد الأربع ، منهج السالكين) (ص١٠-١١) ، (ص٤٠) ، (ص٥٢) ، بالترتيب .

۞١٨۞ : اعتبر أتباع محمَّد بن عبد الوهَّاب التَّبرُّك والتَّوسُّل بقبور الأنبياء والصَّالحين حرامٌ ونوعٌ من الشِّرك ، وذلك لأنَّه إثبات تأثير شيء لم ينزل الله به سلطاناً ، ولم يكن من عادة السَّلف الصَّالح أن يفعلوا مثل هذا التبرُّك ، فيكون من هذه النَّاحية بدعة أيضاً ، وإذا اعتقد المتبرِّك أنَّ لصاحب القبر تأثيراً أو قدرة على دفع الضَّرر أو جلب النَّفع كان ذلك شركاً أكبر إذا دعاه لجلب المنفعة أو دفع المضرَّة ". انظر : مجموع فتاوى ورسائل الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين (٢/ ٢٤٩) .

مع أنَّه لا يوجد بين المتوسِّلين من يعتقد أو يثبت البتَّة لغير الله تعالى أي تأثير في الأشياء ، لأنَّهم يؤمنون بأنَّ الله تعالى الخالق الرَّازق ، الضَّارُّ النَّافع ، والمتوسِّلون إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين ما اتَّخذوا الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام ولا الأولياء آلهة ، وما جعلوهم شركاء لله ... فهم يعتقدون أنَّهم عبيد لله مخلوقون له ، ولا يعتقدون استحقاقهم العبادة ، ولا أنـَّهم يخلقون شيئاً ، ولا أنَّهم يملكون نفعاً أو ضرَّاً . وإنَّما قصدوا التَّبرُّك بهم لكونهم أحبَّاء الله المقرَّبين ، الذين اصطفاهم واجتباهم ، وببركتهم يرحم الله عباده ، ولذلك شواهد كثيرة من الكتاب والسُّنَّة ... فاعتقاد المسلمين قائم على أنَّ الخالق النَّافع الضَّارّ هو الله وحده ، ولا يعتقدون استحقاق العبادة إلَّا لله وحده ، ولا يعتقدون التَّأثير لأحدٍ سواه ...

وأختم بأسماء من نقلنا عنهم التَّوسُّل ، ناقلين مقرِّين معتقدين به من غير نكير ، أو قائلين به ، أو عاملين به ... فمن الذين نقلنا عنهم القول بالتَّوسُّل واعتقاده من غير نكير في كتابنا : " إتحاف العالمين بمشروعيَّة التَّوسُّل إلى الله بالأنبياء والصَّالحين " ، وهم :

أبو عبيدة عامر بن الجرَّاح (١٨هـ) ، عياض بن غنم ابن زهير بن أبي شدَّاد ، أبو سعد الفهري (٢٠هـ) ، عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ (٨٦هـ) ، سفيان بن عيينة (١٩٨هـ) ، عبد الملك بن حَبِيب بن حبيب بن سليمان بن هارون السّلمي الإلبيري القرطبي ، أبو مروان (٢٣٨هـ) ، أبو عبد الله أحمد بن محمَّد بن

حنبل بن هلال بن أسد الشَّيباني (٢٤١هـ) ، أبو محمَّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدَّينوري (٢٧٦هـ) ، أبو بكر عبد الله بن محمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدُّنيا (٢٨١هـ) ، وقال الإمام أبو بكر أحمد بن مروان الدَّينوري المالكي (٣٣٣هـ) ، محمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ ، التميمي ، أبو حاتم ، الدَّارمي ، البُستي (٣٥٤هـ) ، أبو الليث نصر بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم السَّمرقندي (٣٧٣هـ) ، أبو بكر محمَّد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (٣٨٠هـ) ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النُّعمان بن دينار البغدادي الدَّارقطني (٣٨٥هـ) ، أبو حيان التَّوحيدي ، علي بن محمَّد بن العبَّاس (٤٠٠هـ) ، أبو عبد الله الحاكم محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبّي الطّهماني النَّيسابوري المعروف بابن البيع (٤٠٥هـ) ، منصور بن الحسين الرَّازي ، أبو سعد الآبى (٤٢١هـ) ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (٤٣٠هـ) ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني ، أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ) ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمَّد بن عبد البر بن عاصم النّمري القرطبي (٤٦٣هـ) ، أبو معين الدِّين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي (٤٨١هـ) ، أبو القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالراغب الأصفهانى (٥٠٢هـ) ، أبو حامد محمَّد بن محمَّد الغزالي الطُّوسي (٥٠٥هـ) ، شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو ، أبو شجاع الدَّيلميّ الهمذاني (٥٠٩هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن هبة الله العلوي الحسيني أبو جعفر الأفطسي الطَّرابلسي (المتوفى: بعد ٥١٥هـ) ، أبو محمَّد القاسم بن علي الحريري (٥١٦هـ) ، القاضي أبي الحسين ابن أبي يعلى ، محمَّد بن محمَّد (٥٢٦هـ) ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (٥٧١هـ) ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (٥٧٨هـ) ، عبد الحق بن عبد الرَّحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد إبراهيم الأزدي ، الأندلسي الأشبيلي ، المعروف بابن الخرَّاط (٥٨١هـ) ، جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن محمَّد الجوزي (٥٩٧هـ) ، عماد الدِّين الكاتب الأصبهاني ، محمَّد بن محمَّد صفي الدِّين بن نفيس الدِّين حامد ، أبو عبد الله (٥٩٧هـ) ، علي بن أبي بكر بن علي الهروي ، أبو الحسن (٦١١هـ) ، شَرَفُ الدِّين ، عَلِيُّ بنُ المُفَضَّلِ بنِ عَلِيِّ بنِ مُفَرِّجِ بنِ حَاتِمِ بنِ حَسَنِ بنِ جَعْفَرٍ المَقْدِسِيّ (٦١١هـ) ، ابن جبير ، محمَّد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي ، أبو الحسين (٦١٤هـ) ، موفق الدِّين أبو محمَّد بن عبد

الرَّحمن ، ابن الشَّيخ أبي الحرم مكّي بن عثمان الشَّارعي الشافعي (٦١٥هـ) ، نصير الدِّين محمَّد بن عبد الله السَّامري الحنبلي (٦١٦هـ) ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٦١٦هـ) ، أبو محمَّد جلال الدِّين عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار الجذامي السَّعدي المالكي (٦١٦هـ) ، أبو محمَّد موفق الدِّين عبد الله بن أحمد بن محمَّد ، الشَّهير بابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ) ، عبد الكريم بن محمَّد بن عبد الكريم ، أبو القاسم الرَّافعي القزويني (٦٢٣هـ) ، شهاب الدِّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٦٢٦هـ) ، علي بن محمَّد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي ، أبو الحسن ابن القطَّان (٦٢٨هـ) ، محمَّد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع ، أبو بكر ، معين الدِّين ، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (٦٢٩هـ) ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، عز الدِّين ابن الأثير (٦٣٠هـ) ، سليمان بن موسىٰ الكلاعي ، أبو الرَّبيع (٦٣٤هـ) ، أبو عبد الله محمَّد بن سعيد ابن الدبيثي (٦٣٧هـ) ، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإِربلي ، المعروف بابن المستوفي (٦٣٧هـ) ، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو ، تقي الدِّين المعروف بابن الصَّلاح (٦٤٣هـ) ، محمَّد بن ناماور بن عبد الملك الخونجي ، أبو عبد الله ، أفضل الدِّين (٦٤٦هـ) ، عبد الْعَظِيم بن عبد القوىٰ بن عبد الله بن سَلامَة الْحَافِظ زكىٰ الدِّين أَبُو محمَّد المنذرىٰ القيرواني ثمَّ المصرىٰ الشَّافِعِي (٦٥٦هـ) ، ابن الأبار ، محمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (٦٥٨هـ) ، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي ، كمال الدِّين ابن العديم (٦٦٠هـ) ، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدِّين ، أبو العبَّاس ابن أبي أصيبعة (٦٦٨هـ) ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدِّين القرطبي (٦٧١هـ) ، ابن الحدَّاد محمَّد بن منصور بن حبيش (المتوفىٰ: بعد ٦٧٣هـ) ، أبو زكريا محيي الدِّين يحيىٰ بن شرف النَّووي (٦٧٦هـ) ، أبو العبَّاس شمس الدِّين أحمد بن محمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (٦٨١هـ) ، عفيف الدِّين اليافعي الشَّافعي (٦٨٣هـ) ، أبو العبَّاس ، أحمد بن عبد الله بن محمَّد ، محب الدِّين الطَّبري (٦٩٤هـ) ، شرف الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن سعيد البوصيري (٦٩٦هـ) ، محمَّد بن مكرم بن علىٰ ، أبو الفضل ، جمال الدِّين ابن منظور الأنصاري الرويفعىٰ الإفريقىٰ (٧١١هـ) ، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطُّوفي الصَّرصري ، أبو الرَّبيع ، نجم الدِّين الطُّوفي (٧١٦هـ) ، الإمام عماد الدِّين بن العطار (٧٢٤هـ) ، الشَّمْس كَمَال الدِّين الزملكاني محمَّد بن عَليّ بن عبد الْوَاحِد الشَّيخ الإِمَام الْعَلامَة الْمُفْتِي قَاضِي الْقُضَاة ذُو الْفُنُون

جمال الْإِسْلَام كَمَال الدِّين أَبُو الْمَعَالِي ابْن الزملكاني الْأَنْصَارِيّ السّماكي الدِّمَشْقِي كَبِير الشَّافِعِيَّة (٧٢٧هـ) ، محمَّد بن يوسف بن يعقوب ، أبو عبد الله ، بهاء الدِّين الجُنْدي اليمني (٧٣٢هـ) ، أحمد بن عبد الوهَّاب بن محمَّد بن عبد الدَّائم القرشي التَّيمي البكري ، شهاب الدِّين النُّويري (٧٣٣هـ) ، أبو حفص عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندري المالكي، تاج الدِّين الفاكهاني (٧٣٤هـ) ، أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن محمَّد العبدري الفاسي المالكي الشَّهير بابن الحاج (٧٣٧هـ) ، أبو القاسم ، محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن عبد الله ، ابن جزي الكلبي الغرناطي (٧٤١هـ) ، يوسف بن عبد الرَّحمن بن يوسف ، أبو الحجاج ، جمال الدِّين ابن الزكي أبي محمَّد القضاعي الكلبي المزِّي (٧٤٢هـ) ، عثمان بن علي بن محجن البارعي ، فخر الدِّين الزَّيلعي الحنفي (٧٤٣هـ) ، شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدِّمشقي الحنبلي (٧٤٤هـ) ، تقيُّ الدِّين أبو الفتح السُّبكي (٧٤٤هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن علي بن همام أبو الفتح ، تقيُّ الدِّين ، المعروف بابن الإِمَام (٧٤٥هـ) ، شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذَّهبي (٧٤٨هـ) ، محمَّد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السِّنجاري البخاري ، المعروف بابن الإكفاني (٧٤٩هـ) ، أحمد بن يحيىٰ بن فضل الله القرشي العدوي العمري ، شهاب الدِّين (٧٤٩هـ) ، تقيُّ الدِّين أحمد بن محمَّد بن علي الأدمي (كان حياً قبل ٧٤٩هـ) ، عمر بن علي بن عمر القزويني ، أبو حفص ، سراج الدِّين (٧٥٠هـ) ، تقي الدِّين علي بن عبد الكافي السُّبكي (٧٥٦هـ) ، إبراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن عبد المنعم الطرسوسي ، نجم الدِّين الحنفي (٧٥٨هـ) ، جمال الدِّين أبو محمَّد عبد الله بن يوسف بن محمَّد الزَّيلعي (٧٦٢هـ) ، محمَّد بن مفلح بن محمَّد بن مفرج ، أبو عبد الله ، شمس الدِّين المقدسي الرَّامينىٰ ثمَّ الصَّالحي الحنبلي (٧٦٣هـ) ، صلاح الدِّين خليل بن أيبك بن عبد الله الصَّفدي (٧٦٤هـ) ، محمَّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرَّحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقَّب بصلاح الدِّين (٧٦٤هـ) ، شمس الدِّين أبو المحاسن محمَّد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدِّمشقي الشَّافعي (٧٦٥هـ) ، خالد بن عيسىٰ بن أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي ، أبو البقاء (المتوفىٰ: بعد ٧٦٧هـ) ، الإمام أبو محمَّد عفيف الدِّين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (٧٦٨هـ) ، أحمد بن محمَّد بن علي الفيومي ثمَّ الحموي ، أبو العبَّاس (٧٧٠هـ) ، تاج الدِّين عبد الوهَّاب بن تقي الدِّين السُّبكي (٧٧١هـ) ، أحمد بن علي بن عبد الكافي ، أبو حامد ، بهاء الدِّين السُّبكي (٧٧٣هـ) ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمَّ الدِّمشقي (٧٧٤هـ) ، عبد

القادر بن محمَّد بن نصر الله القرشي ، أبو محمَّد ، محيي الدِّين الحنفي (٧٧٥هـ) ، خليل بن إسحاق بن موسىٰ، ضياء الدِّين الجندي المالكي المصري (٧٧٦هـ) ، محمَّد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل ، الغرناطي الأندلسي ، أبو عبد الله ، الشَّهير بلسان الدِّين ابن الخطيب (٧٧٦هـ) ، محمَّد بن عبد الرَّحمن بن عمر بن محمَّد بن عبد الله ، أبو حامد ، جمال الدِّين الحبيشي الوَصَابي الشَّافعي (٧٨٦هـ) ، علي بن محمَّد بن أحمد بن موسىٰ ابن مسعود ، أبو الحسن ابن ذي الوزارتين ، الخزاعي (٧٨٩هـ) ، سعد الدِّين التَّفتازاني الشَّافعي (٧٩١هـ) ، سراج الدِّين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشَّافعي المصري (٨٠٤هـ) ، أبو الفضل زين الدِّين عبد الرَّحيم بن الحسين بن عبد الرَّحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (٨٠٦هـ) ، كمال الدِّين ، محمَّد بن موسىٰ بن عيسىٰ بن علي الدَّمِيري أبو البقاء الشَّافعي (٨٠٨هـ) ، عبد الرَّحمن بن محمَّد بن محمَّد ، ابن خلدون أبو زيد ، ولي الدِّين الحضرمي الإشبيلي (٨٠٨هـ) ، أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب ، أبو العبَّاس القسنطيني ، ابن قنفذ (٨١٠هـ) ، علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن ابن وهاس الخزرجي الزَّبيدي ، أبو الحسن موفق الدِّين (٨١٢هـ) ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثمَّ القاهري (٨٢١هـ) ، تقيُّ الدِّين أبي بكر الحصني الدِّمشقي الشَّافعي (٨٢٩هـ) ، محمَّد بن أحمد بن علي ، تقيُّ الدِّين ، أبو الطيِّب المكي الحسني الفاسي (٨٣٢هـ) ، شمس الدِّين أبو الخير ابن الجزري ، محمَّد بن محمَّد بن يوسف (٨٣٣هـ) ، ابن حجة الحموي ، تقيُّ الدِّين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (٨٣٧هـ) ، محمَّد بن عبد الله أبي بكر بن محمَّد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدِّمشقي الشافعي ، شمس الدِّين ، الشَّهير بابن ناصر الدِّين (٨٤٢هـ) ، شمس الدِّين محمَّد بن عمار بن محمَّد بن أحمد المصري المالكي المعروف بابن عمَّار (٨٤٤هـ) ، أحمد بن علي بن عبد القادر ، أبو العبَّاس الحسيني العبيدي ، تقيُّ الدِّين المقريزي (٨٤٥هـ) ، عبد الرَّحمن بن محمَّد بن عَليّ بن أبي بكر بن عَليّ بن محمَّد بن أبي بكر ابْن عبد الله بن عمر بن عبد الرَّحمن بن عبد الله أَبُو محمَّد النَّاشِرِيّ (٨٤٨هـ) ، شمس الدِّين محمَّد بن كميل المنصوري الشَّافعي (٨٤٨هـ) ، أبو بكر بن أحمد بن محمَّد بن عمر بن قاضي شهبة (٨٥١هـ) ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشَّافعي (٨٥٢هـ) ، شهاب الدِّين محمَّد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح (٨٥٢هـ) ، لأبي العبَّاس أحمد بن يحي الوانشريسي المالكي (٨٥٤هـ) ، أبو محمَّد محمود بن أحمد بن موسىٰ بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدِّين العيني (٨٥٥هـ) ، كمال الدِّين محمَّد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (٨٦١هـ) ،

محمَّد بن محمَّد بن محمَّد ، أبو الفضل تقيُّ الدِّين ابن فهد الهاشمي العلويّ الأصفوني ثمَّ المكِّي الشَّافعي (٨٧١هـ) ، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظَّاهري الحنفي ، أبو المحاسن ، جمال الدِّين (٨٧٤هـ) ، أحمد بن إبراهيم بن محمَّد بن خليل ، موفَّق الدِّين ، أبو ذر سبط ابن العجمي (٨٨٤هـ) ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرّباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (٨٨٥هـ) ، علاء الدِّين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الصَّالحي الحنبلي (٨٨٥هـ) ، أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشَّرجي ، زين الدِّين الزَّبيدي (٨٩٣هـ) ، عبد الرَّحمن بن عبد السَّلام الصفوري (٨٩٤هـ) ، شهاب الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن أحمد بن محمَّد بن عيسىٰ البرنسي الفاسي ، المعروف بـ زروق (٨٩٩هـ) ، إبراهيم بن محمَّد بن محمود بن بدر ، برهان الدِّين ، أبو إسحاق الحلبي القبيباتي الشَّافعيّ النَّاجي (٩٠٠هـ) ، شمس الدِّين أبو الخير محمَّد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن أبي بكر بن عثمان بن محمَّد السَّخاوي (٩٠٢هـ) ، الحسين بن صديق بن الأهدل (٩٠٣هـ) ، عبد الوهَّاب بن عبد الرَّحمن البريهي السَّكسكي اليمني (٩٠٤هـ) ، علي بن يوسف بن علي بن أحمد، علاء الدِّين الدِّمشقيّ العاتكي الشَّافعي الشَّهير بالبصروي (٩٠٥هـ) ، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصَّالحي ، جمال الدِّين ، ابن المِبْرَد الحنبلي (٩٠٩هـ) ، السُّيوطي (٩١١هـ) ، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشَّافعي ، نور الدِّين أبو الحسن السَّمهودي (٩١١هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن أحمد الغزال الدمشقيّ ، بدر الدِّين ، الشَّهير بسبط المارديني (٩١٢هـ) ، محمَّد بن قاسم بن محمَّد بن ، أبو عبد الله ، شمس الدِّين الغزِّي ، ويعرف بابن قاسم وبابن الغرابيلي (٩١٨هـ) ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن محمَّد بن علي بن غازي العثماني المكناسي (٩١٩هـ) ، زين الدِّين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدِّين خليل بن شاهين الظاهريّ الملطيّ ثمَّ القاهري الحنفيّ (٩٢٠هـ) ، إبراهيم بن موسىٰ بن أبي بكر ابن الشَّيخ علي الطرابلسي ، الحنفي (٩٢٢هـ) ، أحمد بن محمَّد بن أبىٰ بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري (٩٢٣هـ) ، زكريا بن محمَّد بن أحمد بن زكريا الأنصاري ، زين الدِّين أبو يحيىٰ السنيكي (٩٢٦هـ) ، محمَّد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشَّافعي ، الشَّهير بـ " بَحْرَق " (٩٣٠هـ) ، أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي (٩٣٨هـ) ، علي بن خلف المنوفي المالكي المصري أبو الحسن المالكي (٩٣٩هـ) ، محمَّد بن يوسف الصَّالحي الشَّامي (٩٤٢هـ) ، شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن عبد الرَّحمن الطرابلسي المغربي ، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (٩٥٤هـ) ، شهاب الدِّين أحمد بن حمزة الأنصاري الرَّملي الشَّافعي

(٩٥٧هـ) ، موسىٰ بن أحمد بن موسىٰ بن سالم بن عيسىٰ بن سالم الحجاوي المقدسي ، ثمَّ الصَّالحي ، شرف الدِّين ، أبو النَّجا (٩٦٨هـ) ، طاش كبري زادة (٩٦٨هـ) ، زين الدِّين بن إبراهيم بن محمَّد ، المعروف بابن نجيم المصري (٩٧٠هـ) ، أحمد بن محمَّد بن علي بن حجر الهيتمي السَّعدي الأنصاري ، شهاب الدِّين شيخ الإسلام ، أبو العبَّاس (٩٧٣هـ) ، علاء الدِّين علي بن حسام الدِّين ابن قاضي خان القادري الشَّاذلي الهندي البرهانفوري ثمَّ المدني فالمكي الشَّهير بالمتَّقي الهندي (٩٧٥هـ) ، شمس الدِّين ، محمَّد بن أحمد الخطيب الشَّربيني الشَّافعي (٩٧٧هـ) ، عبد الباسط بن موسىٰ بن محمَّد بن إسماعيل العلموي ثمَّ الموقت الدِّمشقي الشَّافعيّ (٩٨١هـ) ، أحمد بن قاسم العبادي (٩٩٢هـ) ، شمس الدِّين محمَّد بن أبي العبَّاس أحمد بن حمزة شهاب الدِّين الرملي (١٠٠٤هـ) ، تقيُّ الدِّين بن عبد القادر التَّميمي الدَّاري الغزي (١٠١٠هـ) ، أبو السَّعد زين الدِّين منصور بن أبي النَّصر بن محمَّد الطَّبَلاوي ، سبط ناصر الدِّين محمَّد بن سالم (١٠١٤هـ) ، علي بن سلطان محمَّد ، أبو الحسن نور الدِّين الملا الهروي القَّاري (١٠١٤هـ) ، زين الدِّين محمَّد المدعو بعبد الرَّؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدَّادي ثمَّ المناوي القاهري (١٠٣١هـ) ، أبو العبَّاس أحمد بابا بن أحمد بن عمر بن محمَّد أقيت بن عمر بن علي بن يحيىٰ التكروري ، التنبكتي (١٠٣٦هـ) ، أبو المواهب بن محمَّد بن علي البكري الصِّدِّيقي المصري الشَّافعي (١٠٣٧هـ) ، محي الدِّين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس (١٠٣٨هـ) ، أبو محمَّد عبد الواحد بن أحمد بن علي ابن عاشر الأنصاري ، المعروف بابن عاشر (١٠٤٠هـ) ، شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد بن أحمد بن يحيىٰ ، أبو العبَّاس المقرّي التلمساني (١٠٤١هـ) ، منصور بن يونس بن صلاح الدِّين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (١٠٥١هـ) ، محمَّد بن علان الصِّدِّيقي الشَّافعي (١٠٥٧هـ) ، مصطفىٰ بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (١٠٦٧هـ) ، حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري الحنفي (١٠٦٩هـ) ، شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد بن عمر الخفَّاجي (١٠٦٩هـ) ، محمَّد أحمد الخطيب الشوبري الشَّافعي (١٠٦٩هـ) ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد ميارة الفاسي (١٠٧٢هـ) ، عبد الرَّحمن بن محمَّد بن سليمان المدعو بشيخي زاده ، يعرف بداماد أفندي (١٠٧٨هـ) ، محمَّد بن علي بن محمَّد الحِصّني المعروف بعلاء الدِّين الحصكفي الحنفي (١٠٨٨هـ) ، عبد الحي بن أحمد بن محمَّد ابن العماد العَكري الحنبلي ، أبو الفلاح (١٠٨٩هـ) ، عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن أحمد البغدادي (١٠٩٣هـ) ، أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله الخرشي المالكي

الخرشي (١١٠١هـ) ، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي ، نور الدِّين اليوسي (١١٠٢هـ) ، محمَّد أمين بن فضل الله بن محب الدِّين بن محمَّد المحبي (١١١١هـ) ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (١١١١هـ) ، أحمد بن محمَّد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ ، شهاب الدِّين الشَّهير بالبناء (١١١٧هـ) ، علي بن أحمد بن محمَّد معصوم الحسني الحسيني ، الشَّهير بابن معصوم (١١١٩هـ) ، محمَّد بن عبد الباقي بن يوسف الزَّرقاني المصري الأزهري (١١٢٢هـ) ، إسماعيل حقّي بن مصطفىٰ الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولىٰ أبو الفداء (١١٢٧هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن أحمد البديري الحسيني ، الدمياطيّ الأشعري الشَّافعيّ ، أبو حامد (١١٤٠هـ) ، محمَّد بن عيسىٰ بن محمود بن كنان الحنبلي (١١٥٣هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن مصطفىٰ بن عثمان ، أبو سعيد الخادمي الحنفي (١١٥٦هـ) ، إسماعيل بن محمَّد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدِّمشقي ، أبو الفداء (١١٦٢هـ) ، حسين بن محمَّد المحلي الشَّافعي المصري (١١٧٠هـ) ، أحمد بن علي بن عمر بن صالح المنيني (١١٧٢هـ) ، أبو الحسن علي بن خليفة بن رزق الله بن عبد الواحد بن علي المساكني (١١٧٢هـ) ، أبو الحسن علي بن أحمد بن مكرم الصَّعيدي العدوي (١١٨٩هـ) ، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري ، المعروف بالجمل (١٢٠٤هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن الحسيني الزَّبيدي الشَّهير بمرتضىٰ (١٢٠٥هـ) ، محمَّد خليل بن علي بن محمَّد بن محمَّد مراد الحسيني ، أبو الفضل (١٢٠٦هـ) ، أبو عبد الله الطالب محمَّد بن أبي بكر الصِّدِّيق البرتلي الولاتي (١٢١٩هـ) ، سليمان بن محمَّد بن عمر البجيرمي الشَّافعي (١٢٢١هـ) ، أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (١٢٢٤هـ) ، محمود بن سعيد مقديش الملقب بأبي الثَّناء الصفاقسي (١٢٢٨هـ) ، أحمد بن محمَّد بن إسماعيل الطَّحطاوي الحنفي (١٢٣١هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السَّنَباوي الأزهري ، المعروف بالأمير (١٢٣٢هـ) ، عبد الرَّحمن بن حسن الجبرتي المؤرِّخ (١٢٣٧هـ) ، أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد الخلوتي ، الشَّهير بالصاوي المالكي (١٢٤١هـ) ، مصطفىٰ بن سعد بن عبده السُّيوطي شهرة ، الرّحيبانىٰ مولداً ثمَّ الدِّمشقي الحنبلي (١٢٤٣هـ) ، محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الله الشَّوكاني اليمني (١٢٥٠هـ) ، محمَّد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدِّمشقي الحنفي (١٢٥٢هـ) ، أحمد بن محمَّد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الشَّرواني (١٢٥٣هـ) ، علي بن عبد السَّلام بن علي ، أبو الحسن التُّسُولي المالكي (١٢٥٨هـ) ، شهاب الدِّين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (١٢٧٠هـ) ، نصر أبو الوفاء

ابن الشَّيخ نصر يونس الوفائي الهوريني الأحمدي الأزهري الأشعري الحنفي الشَّافعيّ (١٢٩١هـ) ، عبد الغني الغنيمي الحنفي (١٢٩٨هـ) ، محمَّد بن أحمد بن محمَّد عليش ، أبو عبد الله المالكي (١٢٩٩هـ) ، عبد الحميد المكي الشَّرواني (١٣٠١هـ) ، أبو الطيِّب محمَّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (١٣٠٧هـ) ، أبو بكر (المشهور بالبكري) بن محمَّد شطا الدّمياطي (١٣١٠هـ) ، محمَّد بن أحمد بن عبدالله متولِّي (١٣١٣هـ) ، شهاب الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن خالد بن محمَّد النَّاصري الدرعي الجعفري السّلاوي (١٣١٥هـ) ، محمَّد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليماً ، التناري بلداً (١٣١٦هـ) ، عبد الرَّزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدِّمشقي (١٣٣٥هـ) ، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمَّد بن أبي الثناء الألوسي (١٣٤٢هـ) ، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التُّونسي المالكي (١٣٤٩هـ) ، يوسف بن إسماعيل بن يوسف النَّبْهَاني (١٣٥٠هـ) ، كامل بن حسين بن محمَّد بن مصطفىٰ البالي الحلبي ، الشَّهير بالغزِّي (١٣٥١هـ) ، محمَّد بخيت المطيعي الحنفي (١٣٥٤هـ) ، أبو عبد الله محمَّد المكِّي البطاوري (١٣٥٥هـ) ، أبو الفيض عبد الستَّار بن عبد الوهَّاب البكري الصِّدِّيقي المكِّي الحنفي (١٣٥٥هـ) ، الحسن بن محمَّد بن الغَسَّال الطَّنجي (١٣٥٨هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (١٣٦٠هـ) ، مصطفىٰ وهيب بن إبراهيم البارودي (١٣٦٢هـ) ، عبدالله بن محمَّد الغازي المكِّي الحنفي ، (١٣٦٥هـ) ، محمَّد زاهد الكوثري (١٣٧١هـ) ، محمَّد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمَّد الحسني الإدريسي ، المعروف بعبد الحي الكتَّاني (١٣٨٢هـ) ، محمَّد عميم الإحسان المجددي البركتي (١٣٩٥هـ) ، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (١٣٩٨هـ) ، حسن بن محمَّد المشاط المالكي (١٣٩٩هـ) ، عبد السَّلام بن عبد القادر بن محمَّد بن عبد القادر بن الطَّالب بن محمَّد ابن سودة (١٤٠٠هـ) ، محمَّد عبد الله عنان المؤرِّخ المصري (١٤٠٦هـ) ، علي بن مصطفىٰ الطَّنطاوي (١٤٢٠هـ) ، إحسان عبَّاس (١٤٢٤هـ) ، محمَّد إبراهيم محمَّد سالم (١٤٣٠هـ) ، أبو عبد الله محمَّد عبد القادر بن محمَّد بن المختار بن أحمد العالم القبلوي الجزائري المالكي الشَّهير بالشَّيخ باي بلعالم (١٤٣٠هـ) ، محمَّد سيِّد طنطاوي (١٤٣١هـ) ، محمَّد سعيد رمضان البوطي ، بالإضافة إلىٰ أغلب دور الإفتاء في العالمين : العربي والإسلامي ...

فهل هؤلاء كفَّار ، مبتدعة ، خارجون من ربقة الدِّين يا أتباع قرن الشَّيطان ؟!!

❁ خَامِسَاً ❁ : تَكْفِيرُ الوَهَّابِيَّةِ لِلصُّوْفِيَّةِ :

من المعلوم أنَّ بعضاً ممَّن لا خلاق له اتَّهم ساداتنا الصُّوفيَّة بما هم منه براء ... فقد اتَّهموا الإمام الأكبر ببعض العقائد الباطلة الكفريَّة ، مثل : الاتِّحاد والحلول ، والمساواة بين الخالق والمخلوق ، وأنَّ الرَّبَّ ربٌّ والعبدّ ربٌّ ، ... وقاموا بربط هذه العقائد الباطلة الكفريَّة بالتَّصوُّف والصُّوفيَّة ...

قال المدعو الدكتور محمَّد بن ربيع هادي المدخلي ، المدرس بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة : " الصُّوفيَّة قد لعبت دوراً كبيراً في حياة المسلمين منذ القرن الثَّالث الهجري إلىٰ يومنا هذا ، وقد بلغت أوج مجدها في القرون المتأخِّرة . وقد أثَّرت تأثيراً بالغاً في عقائد المسلمين وغيَّرتها عن مسارها الصحيح الذي جاء به القرآن الكريم والسُّنَّة المطهَّرة ، وكان ذلك هو أخطر جانب من جوانب الصُّوفيَّة ، حيث اقترن بالفكر الصُّوفيِّ التعلُّق بالأولياء والمشايخ ، والمبالغة في تقديس الأموات ، كما اقترن بها القول بالحلول ووحدة الوجود ، إضافة إلىٰ ما أفسدت الصُّوفيَّة من الجوانب الأخرىٰ . حيث يتَّسم أتباعها بالتَّواكل والرَّهبنة ، كما أنها عطَّلت الرُّوح الجهاديَّة في الأُمَّة الإسلاميَّة " . انظر : حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسُّنَّة (ص١٠) .

وقال المدخلي أيضاً : " المذهب الثَّالث : القول بوحدة الوجود : وهو يقرِّر أنَّ الموجود واحد في الحقيقة ، وكلُّ ما نراه ليس إلا تعيّنات للذَّات الإلهيَّة . وزعيم هذه الطَّائفة ابن عربي الحاتمي الطَّائي المدفون بدمشق والمتوفَّىٰ سنة (٦٣٨هـ) ، ويقول في ذلك في كتابه " الفتوحات المكيَّة " :

العبد ربٌّ والرَّبُّ عبـــــدٌ ... يا ليت شعري من المكلَّف
إن قلـــــت عبدٌ فذاك حقٌّ ... أو قلت ربٌّ أنّــــىٰ يُكـلَّف

ويقول أيضاً في الفتوحات : " إنَّ الذين عبدوا العجل ما عبدوا غير الله " .

وابن عربي هذا يلقِّبه الصُّوفيَّة بالعارف بالله ، والقطب الأكبر ، والمسك الأذفر ، والكبريت الأحمر ، مع قوله بوحدة الوجود وغيرها من الطَّامات ، فإنَّه يمدح فرعون ويحكم بأنَّه مات علىٰ الإيمان . ويذمُّ هارون علىٰ إنكاره علىٰ قومه عبادة العجل مخالفاً بذلك نصَّ القرآن ، ويرىٰ أنَّ النَّصارىٰ إنَّما كفروا لأنَّهم خصَّصوا عيسىٰ بألوهيَّة ، ولو عمَّموا لما كفروا " . انظر : حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسُّنَّة (ص١٨) .

ولأنَّ من يدَّعون السَّلفيَّة درسوا على شيخ واحد ، فقد اعتادوا على هذه الكذبة في نسبة هذا الشِّعر الكُفريِّ للإمام الأكبر ابن عربي ، فقد قال المدعو : محمد حامد الفقي في تحقيقه !!! لكتاب : " مدارج السَّالكين " (١/ ٧٢ هامش) ، لابن القيِّم :

" قال ابن عربي الحاتمي شيخ الصُّوفيَّة ، النَّاطق بلسانهم :

العبد ربٌّ والرَّبُّ عبـــــدٌ يا ليت شعري من المكلَّف
إن قلـــــــت عبدٌ فذاك حقٌّ أو قلت ربٌّ أنـــَّـى يُكـلَّف

ومن المعلوم لدى كلِّ من له اطلاع على حال من يدَّعون السَّلفيَّة يجد أنَّهم من أجل نصرة باطلهم يكذبون ويتحرَّوا الكذب ، والأدلَّة على ذلك كثيرة ... سنذكر بعضها في معرض ردِّنا على هذا " المدخلي " ، فنقول :

إنَّ الإمام الأكبر لم يقل شيئاً مما قلته ، وإنما هو الكذب بعينه وشينه ومينه ، لأنَّ الذي قاله الإمام الأكبر هو :

الرَّبُّ حقٌّ والعبـــــــدُ حقٌّ يا ليت شعري من المكلَّف
إن قلـــــــت عبدٌ فذاك ميت أو قلت ربٌّ أنـــَّـى يكلَّف

انظر : التنزُّلات الموصليَّة في أسرار الطهارات والصلوات والأيام الأصلية ، محيي الدين محمد بن علي بن عربي ، (ص١٢٦) ، مكتبة عالم الفكر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٦م.

فهذا هو ما قاله ابن عربي لا ما نسبته إليه أيُّها المدخلي ... وأُضيف بياناً لهذا المدخلي ، فأقول : إنَّ ابن تيمية نقل كلام ابن عربي ولم يقل ما نسبته لابن عربي ، بل قال عين ما قاله الإمام ابن عربي ، فقد جاء في مجموع الفتاوى : " كَمَا قَالَ صَاحِبُ الْفُتُوحَاتِ فِي أَوَّلِهَا :

الرَّبُّ حَقٌّ وَالْعَبْـــــــــدُ حَقٌّ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ الْمُكَلَّفُ
إنْ قُلْـــــــت عَبْدٌ فَذَاكَ مَيْتٌ أَوْ قَلَتْ رَبٌّ أَنـــــَّـى يُكَلَّفُ

انظر : مجموع الفتاوى ، ابن تيمية الحراني ، (٢/ ٨٢) ، (٢/ ١١١) ، (٢/ ٢٤٢) ، (١٤/ ١٢) ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، نشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م ، : مجموعة الرسائل والمسائل ، ابن تيمية الحراني ، (٤/ ٩٧) ، تحقيق : السيد محمد رشيد رضا ، محمد الأنور أحمد البلتاجي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م ، جامع المسائل لابن تيمية ، ابن تيمية الحراني ، (٤/ ٢٧٩) ، تحقيق : محمد عزير شمس ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢هـ .

ثُمَّ إنَّ كتبَ الإمام ابن عربي طافحة بردِّ ما اتُّهم به ، من ذلك قوله : " الربُّ ربٌّ والعبدُ عبدٌ ، فلا تُغالط ولا تُخالط " . انظر : الفتوحات الربانية ، ابن عربي ، (٣/ ٢٢٤) ، دار صادر ، بيروت .

وقوله أيضاً : " فالقديمُ الربُّ ، والحادثُ العبدُ " . انظر : الفتوحات الربانية ، ابن عربي ، (٤/ ٤٣٨) ، دار صادر ، بيروت .

وقوله : " وما قال بالاتِّحادِ إلا أهلُ الإلحادِ " . انظر : الفتوحات الربانية ، ابن عربي ، (٤/ ٣٧٢) ، دار صادر ، بيروت .

وقوله : " بل كلُّ ذات على انفراد من غير شوب ولا اتِّحاد ، ولا حلول ولا انتقال ، ولا إنفاق ولا عناد " . انظر : الفتوحات الربانية ، ابن عربي ، (٤/ ٨١) ، دار صادر ، بيروت .

وأما عن الحلول فيقول : " فإنَّ الله لا يحلُّ في شيء ، ولا يحلُّ فيه شيء ، إذ ليس كمثله شيء وهو السَّميع البصير " . انظر : الفتوحات الربانية ، ابن عربي ، (٤/ ٢) ، دار صادر ، بيروت .

وقوله : " إنَّ الحقَّ سبحانه وتعالى يتعالى عن الحلول في الأجسام . انظر : الفتوحات الربانية ، ابن عربي ، (٢/ ٦١٤) ، دار صادر ، بيروت .

وقوله : " فلا يجتمع الحقُّ والخلق أبداً في وجه من الوجوه ، فالعبد عبدٌ والربُّ ربٌّ " . انظر : الفتوحات الربانية ، ابن عربي ، (٢/ ٦١٤) ، دار صادر ، بيروت .

وقوله : " ومن قال بالحلولِ فهو معلولٌ ، وهو مرضٌ لا دواء لدائه ، ولا طبيبٌ يسعى في شفائه " . انظر : الفتوحات الربانية ، ابن عربي ، (٤/ ٣٧٩) ، دار صادر ، بيروت .

وقد افتروا عليه أيضاً أنَّه يعتقد بإيمان فرعون ، مع أنَّه يقول : " وهؤلاء المجرمون أربع طوائف كلُّها في النَّار ، لا يخرجون منها ، وهم المتكبِّرون على الله تعالى ، كفرعون وأمثاله " . انظر : الفتوحات الربانية ، ابن عربي ، (١/ ٣٠١) ، دار صادر ، بيروت .

والدَّسُّ في كتب الكبراء من أهل العلم ديدنٌ سار عليه أهل الحشو ، ومن ذلك – أيضاً – ما ذكره الإمام ابن حجر الهيتمي في حديثه عن الإمام عبد القادر الجيلاني ، قال : " وَإِيَّاك أَن تغترَّ أَيْضاً بِمَا وَقع فِي الغُنْية لإِمَام العارفين وقطب الْإِسْلَام وَالْمُسْلِمين الْأُسْتَاذ عبد الْقَادِر الجيلاني ، فَإِنَّهُ دسَّه عَلَيْهِ فِيهَا مَنْ سينتقم اللَّهُ مِنْهُ ، وَإِلَّا فَهُوَ برِيء من ذَلِك ، وَكَيف تُروَّج عَلَيْهِ هَذِه الْمَسْأَلَة

الْوَاهِيَة مَعَ تضَلُّعه من الْكتاب وَالسّنَّة وَفقه الشَّافِعِيَّة والحنابلة حَتَّىٰ كَانَ يُفْتِي علىٰ المذهبين ، هَذَا مَعَ مَا انضَم لذَلِك من أَنَّ الله منَّ عَلَيْهِ من المعارف والخوارق الظَّاهِرَة والباطنة وَمَا أنبأ عَنهُ مَا ظهر عَلَيْهِ وتواتر من أَحْوَاله " . انظر : الفتاوىٰ الحديثية ، ابن حجر الهيتمي ، (ص٢٧١) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م .

وقال الإمام عبد الوهَّاب الشَّعراني أيضاً : " وقد دسَّ الزَّنادقة تحت وسادة الإمام أحمد بن حنبل في مرض موته عقائد زائغة ، ولولا أنَّ أصحابه يعلمون منه صحَّة المعتقد لافتتنوا بما وجدوه تحت وسادته ، وكذلك دسُّوا علىٰ شيخ الإسلام مجد الدِّين الفيروزآبادي صاحب القاموس كتاباً في الرَّدِّ علىٰ أبي حنيفة وتكفيره ، ودفعوه إلىٰ أبي بكر الخيَّاط ، فأرسل يلوم الشَّيخ مجد الدِّين علىٰ ذلك ، فكتب إليه : إن كان الكتاب بكفِّك فأحرقه ، فإنَّه افتراء من الأعداء ، وأنا من أعظم المعتقدين في الإمام أبي حنيفة ، وذكرت مناقبه في مجلَّد .
وكذلك دسُّوا علىٰ الإمام الغزالي عدَّة مسائل في كتاب الإحياء ، وظفر القاضي عياض بنسخة من تلك النُّسخ فأمر بإحراقها ، وكذلك دسُّوا عليَّ أنا في كتابي المسمَّىٰ بـ " البحر المورود " جملة من العقائد الزَّائغة ، وأشاعوا تلك العقائد في مصر ومكَّة نحو ثلاث سنوات ، وأنا بريء منها ، وكان العلماء كتبوا عليه وأجازوه ، فما سكنت الفتنة حتىٰ أرسلت إليهم النُّسخة التي عليها خطوطهم ... إذا علمت ذلك فيحتمل أنَّ الحسدة دسُّوا علىٰ الشَّيخ في كتبه ، كما دسُّوا في كتبي أنا ، فإنَّه أمرٌ قد شاهدته عن أهل عصري في حقِّي ، فالله يغفر لنا ولهم آمين " . انظر : اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر ، عبد الوهاب الشعراني ، (ص٧) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الأخيرة ، ١٩٥٩م .

أمَّا عمَّا زعمه وافتراه ابن تيمية علىٰ الإمام الأكبر من أنَّه ينتقص الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام ، فيكفي في ردِّه أن يقول الإمام الأكبر : " فواجب علىٰ المذكر إقامة حرمة الأنبياء عليهم السَّلام ، والحياء من الله أن لا يقلِّد اليهود فيما قالوا في حقِّ الأنبياء ، عليهم الصَّلاة والسَّلام من المثالب ، ونقلة المفسِّرين خذلهم الله " .
ويقول أيضاً : " إنَّ شرط أهل الطَّريق في ما يخبرون عنه من المقامات والأحوال أن يكون عن ذوق ، ولا ذوق لنا ولا لغيرنا ولا لمن ليس بنبيٍّ صاحب شريعة في نبوَّة التَّشريع ولا في الرِّسالة ،

فكيف نتكلَّم في مقام لم نصل إليه أو علىٰ حال لم نذقه لا أنا ولا غيري ممَّن ليس بنبيٍّ ذي شريعة من الله ، ولا رسول ؟ حرام علينا الكلام فيه ... حضرت في مجلس فيه جماعة من العارفين ، فسأل بعضهم بعضاً : من أي مقام سأل موسىٰ الرَّؤية ؟ فقال الآخر : من مقام الشَّوق .

فقلت له : لا تفعل ، أصل الطَّريق : نهايات الأولياء بدايات الأنبياء ، فلا ذوق للوليِّ في حال من أحوال أنبياء الشَّرائع ، ومن أصولنا : أنَّا لا نتكلَّم إلَّا عن ذوق ، ونحن لسنا برسل ولا أنبياء شريعة ، فبأي شيء نعرف من أيِّ مقامٍ سأل موسىٰ الرُّؤية " . انظر : الفتوحات المكية ، ابن عربي ، (٢/ ٥١) ، دار صادر ، بيروت .

وعليه ، فإنَّ افتراءات المتمسلفة علىٰ الإمام الأكبر ابن عربي رحمه الله محض كذب ، مع العلم أنَّه لم يَسْلَم من ألسنتهم عالم من علماء الأُمَّة الذين لم يسيروا علىٰ منهجهم ، خاصَّة بعد أن حكموا بكفر من سواهم ...

ومن الجدير بالذِّكر هنا أنَّ الإمام ابن تيمية اعترف بالدَّسِّ في كتب السَّادة الصُّوفيَّة ، وفي ذلك قال : " نَعَمْ لِلْمُؤْمِنِينَ الْعَارِفِينَ بِاَللَّهِ الْمُحِبِّينَ لَهُ مِنْ مَقَامَاتِ الْقُرْبِ ؛ وَمَنَازِلِ الْيَقِينِ مَا لَا تَكَادُ تُحِيطُ بِهِ الْعِبَارَةُ وَلَا يَعْرِفُهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ إلَّا مَنْ أَدْرَكَهُ وَنَالَهُ ؛ وَالرَّبُّ رَبٌّ ، وَالْعَبْدُ عَبْدٌ ، لَيْسَ فِي ذَاتِهِ شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ ؛ وَلَا فِي مَخْلُوقَاتِهِ شَيْءٌ مِنْ ذَاتِهِ : وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِاَللَّهِ يَعْتَقِدُ حُلُولَ الرَّبِّ تَعَالَىٰ بِهِ ؛ أَوْ بِغَيْرِهِ مِنْ الْمَخْلُوقَاتِ وَلَا اتِّحَادَهُ بِهِ . وَإِنْ سَمِعَ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَنْقُولٌ عَنْ بَعْضِ أَكَابِرِ الشُّيُوخِ . فَكَثِيرٌ مِنْهُ مَكْذُوبٌ اخْتَلَقَهُ الْأَفَّاكُونَ مِنْ الِاتِّحَادِيَّةِ المباحية ؛ الَّذِينَ أَضَلَّهُمْ الشَّيْطَانُ وَأَلْحَقَهُمْ بِالطَّائِفَةِ النَّصْرَانِيَّةِ . وَالَّذِي يَصِحُّ مِنْهُ عَنْ الشُّيُوخِ لَهُ مَعَانٍ صَحِيحَةٌ " . انظر : مجموع الفتاوىٰ (١١/ ٧٤) .

ومع ذلك فما زال المتمسلفة يرمون الإمام الأكبر ابن عربي باعتقاده بالحلول والاتِّحاد ، وغير ذلك من العقائد الكفريَّة ، والعياذ بالله تعالىٰ ...

وقال الشَّيخ ابن باز أيضاً : " ... فإنَّ الصُّوفيَّة في الغالب طريقتهم هي البدع والخرافات ، وكثير منهم يعبدُ شيخه من دون الله !!! ويستغيث به ، وينذر له ، ويطلب منه المدد حيَّاً وميتاً ، وأحوالهم خطيرة ، والنَّاجي منهم قليل ، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله " . انظر : مجموع فتاوىٰ عبد العزيز بن باز (٦/ ٣٣٣) .

فالشَّيخ ابن باز يصف طريقة الصُّوفيَّة بأنَّها قائمة على البدع والخرافات ، وهذه شنشنة نعرفها من أخزم ، لأنَّ من المعلوم أنَّ المتمسلفة لا يرعوون عن تبديع عموم الأُمَّة المحمَّديَّة ، حتى صار التَّبديع سَنَناً وطريقاً لهم في كلامهم مع غيرهم ، مع أنَّهم لم يدركوا معنى البدعة أو أنهم يَغضُّونَ الطَّرفَ عن المعنى الصَّحيح للبدعة احتراماً لرأي شيخ إسلامهم الذي علَّمهم ...

وقال الشَّيخ ابن باز : " أمَّا قول الصُّوفيَّة : (الله الله) ، أو (هو هو) ، فهذا من البدع ، ولا يجوز التقيُّد بذلك ؛ لأنَّه لم ينقل عن النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا عن أصحابه رضي الله عنهم فصار بدعة ؛ لقول النَّبيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ " ، وقوله عليه الصَّلاة والسَّلام : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ " . انظر : مجموع فتاوى عبد العزيز بن باز (٨/ ٣٩٩) . والحديث أخرجه أحمد في المسند ، (٦/ ٢٧٠ برقم ٢٦٨٦٠) ، مسلم (٣/ ١٣٤٣) ، ابن ماجه (١/ ٧ برقم ١٤) ، ابن حبَّان في الصحيح (١/ ٢٠٨ برقم ٢٦) ، الدارقطني في السنن (٥/ ٤٠٢ برقم ٤٥٣٤) ، الشهاب القضاعي في المسند (١/ ٢٣١ برقم ٣٥٩) ، البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٥٢ برقم ٢٠٥٣٦) ، السنن الصغير (٤/ ١٣١ برقم ٣٢٥٣) .

وجاء في فتاوى اللجنة الدَّائمة :" السؤال التَّاسع من الفتوى رقم (٦٢٥٠) : س٩ : في الحيِّ الذي أسكن فيه يوجد مسجد ، وتوجد زاوية تابعة لطريقة صوفيَّة ، هل تجوز الصَّلاة في هذه الزَّاوية ؟ ج٩ : لا تصلِّ مع هؤلاء الصُّوفيَّة في زاويتهم ، واحذر صحبتهم والاختلاط بهم !!! لئلَّا يصيبك ما أصابهم ، وتحرَّ الصَّلاة في مسجد جماعة يتحرَّون السُّنَّة ويحرصون عليها . وبالله التَّوفيق ، وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد ، وآله وصحبه وسلَّم . اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء .

وجاء في فتاوى اللجنة الدَّائمة : " ... وما عرف التَّخذيل عن طلب العلم بهذه الحجَّة الداحضة إلا من قبل الصُّوفيَّة الضُّلَّال !!! فالواجب عدم الالتفات لهذا التَّخذيل ، والإقبال على طلب العلم النَّافع .

اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء .

هذا هو ما قالته اللجنة الدَّائمة ... وقد نسيت أو تناست أنَّ أشهر علماء الأمَّة كانوا من الصُّوفيَّة ... وقد ترجم الإمام الذَّهبي لعشرات منهم ، كما صنَّف الإمام محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن موسى بن خالد بن سالم النَّيسابوري ، أبو عبد الرَّحمن السُّلمي المتوفَّى سنة (٤١٢هـ) مصنَّفاً سمَّاه : " طبقات الصُّوفيَّة " ، وصنَّف الإمام المناوي كتاباً بعنوان : " الكواكب الدُّريَّة في تراجم السَّادة

الصُّوفيَّة " ، وصنَّف الإمام أبو سعيد النقّاش الحنبلي كتاباً بعنوان : " طبقات الصُّوفيَّة " ، وصنَّف الإمام الحكيم التِّرمذي كتاباً بعنوان : " طبقات الصُّوفيَّة ، وصنَّف الإمام ابن الملقّن الشَّافعي كتاباً بعنوان : " طبقات الصُّوفيَّة " ...

وجاء في فتاوىٰ اللجنة الدَّائمة :" السُّؤال الخامس من الفتوىٰ رقم (٢١٧٦٨) : س٥ : ترديد الذِّكر جماعة وبصوت واحد هل هذا من مذهب الصُّوفيَّة أم مذهب أهل السُّنَّة والجمـــاعة ؟ ج ٥ : الذِّكر الجماعيُّ بدعة ؛ لأنه محدث وقد قال النَّبيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ " ، وقال عليه الصَّلاة والسَّلام : " كلُّ محدثة بدعة ، وكلُّ بدعة ضلالة " ، والمشروع ذكر الله تعالىٰ بدون صوت جماعي . وبالله التَّوفيق ، وصلَّىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم .

اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء .

وجاء في فتاوىٰ اللجنة الدَّائمة :" ... وأما الأذكار التي وضعها أئمَّة الصُّوفيَّة ، فالغالب عليها أنها تشتمل علىٰ أذكار غير مشروعة ، أو أذكار شركيَّة ، مثل: التوسُّل بالمخلوقين ، أو الاستعانة بهم من دون الله عزَّ وجلَّ ... " . اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء .

وجاء في فتاوىٰ اللجنة الدَّائمة :" ... أنَّ التَّصوُّف نِحلة مبتدعة في الإسلام ، وكلُّ بدعة ضلالة ، وقد يؤول بأصحابه إلىٰ الشِّرك والكفر بالله !!! إذا وصل إلىٰ الغلوِّ في المشائخ ، وأنَّهم ينفعون أو يضرُّون من دون الله ، أو الاستعانة بالأموات والذَّبح لهم ، أو اعتقاد أنَّ أصحاب الطُّرق الصُّوفيَّة يتلقون دينهم من الله مباشرة ، فلا حاجة بهم إلىٰ اتباع الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ويشرعون لأتباعهم عبادات وأذكاراً ما أنزل الله بها من سلطان ، وقد قال النَّبيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ " ، فلا تجوز مصاحبة الصُّوفيَّة ، ولا حضور مجالسهم ، ولا يجوز إكرامهم وتشجيعهم ، بل يجب الإنكار عليهم ، ومنعهم من مزاولة أعمالهم الصُّوفيَّة ونشرها بين النَّاس !!! ويجب هجرهم والتَّحذير منهم . وبالله التَّوفيق ، وصلَّىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم .

اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء .

وجاء في فتاوىٰ اللجنة الدَّائمة :" ... ومن اعتنق مذهب الصُّوفيَّة فقد فارق مذهب أهل السُّنَّة والجماعة ... " . فلا حول ولا قوَّة إلا بالله ...

وجاء في فتاوىٰ اللجنة الدَّائمة : " ... الطُّرق الصُّوفيَّة طرقٌ مخالفةٌ لهدي النَّبيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ، والواجب الاقتداء بالنَّبيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ واتباع سنَّته ، والابتعاد عمَّا خالف هديه وسنَّته ؛ لأنه بدعة وكلُّ بدعة ضلالة ... " .

وجاء في فتاوىٰ اللجنة الدَّائمة : " ... الغالب علىٰ الصُّوفيَّة في هذا الزَّمان أنها طائفة ضالَّة ، لها منهج في العبادة يخالف ما جاء به الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ... .

وجاء في فتاوىٰ اللجنة الدائمة :" ... والطُّرق الصُّوفيَّة جميعها أو ما يُسمَّىٰ بالتَّصوُّف الآن يغلب عليها العمل بالبدع الشِّركيَّة والذَّرائع الموصلة إليها والمعتقدات الفاسدة ، ومخالفة الكتاب والسُّنَّة ، كالاستغاثة بالأموات ... " .

وجاء في فتاوىٰ اللجنة الدَّائمة : " ... اعتقاد أنَّ الدَّعاء يُستجاب عند القبور بدعة لا أصل لها في الشَّرع المطهَّر ، وقد تؤول بصاحبها إلىٰ الشِّرك الأكبر إذا دعا المقبور من دون الله أو معه ، أو اعتقد النَّفع والضُّرَّ في المقبور ، فإنَّ النَّافع الضَّارَّ هو الله سبحانه . وكذلك اعتقاد أنَّ الزَّاهد العابد لا يموت بل ينتقل من مكان إلىٰ مكان أخر ، وأنه يقضي حاجات النَّاس في قبره ، كما كان يقضي حاجاتهم في حياته ، اعتقاد فاسد من معتقدات الصُّوفيَّة المنحرفة !!! ولا دليل علىٰ ذلك ، بل دلَّت الآيات والأحاديث الصَّحيحة علىٰ أنَّ كلَّ إنسان في هذه الدُّنيا يموت ، قال الله تعالىٰ : **﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾** [الزمر: ٣٠] ، وقال تعالىٰ : **﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾** [الأنبياء: ٣٤] ، **﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾** [آل عمران: ١٨٥] الآية . كما دلَّت الأحاديث الصَّحيحة أنَّ الإنسان إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث : علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية ، وأنَّ الميِّت في قبره لا يملك لنفسه ضرَّاً ولا نفعاً ، ومن كانت هذه حاله فإنَّه لا يملك ذلك لغيره من باب أولىٰ ، ولا يجوز طلب قضاء الحاجات إلا من الله وحده فيما لا يقدر عليه إلا الله ، وطلبها من الأموات شركٌ أكبر ، ومن اعتقد غير ذلك فقد كفر كفراً أكبر يُخرجه من الملَّة ، والعياذ بالله " .

وجاء في فتاوىٰ اللجنة الدَّائمة : " ... هذه الضَّلالات المذكورة ليست صادرة عن المدَّعين للتَّصوُّف ، بل هي صادرة عن أئمَّة الصُّوفيَّة المنحرفين ، كابن عربي ، والحلَّاج ، والرِّفاعي ، وابن الفارض ، والشَّعراني في (طبقاته) ، والسَّهروردي في (عوارفه) ، وعبد الكريم الجيلي في

(الإنسان الكامل) ، وغيرهم من أقطاب الصُّوفيَّة ، كما هو موجود في كتبهم . ودعوىٰ أنها مدسوسة عليهم دعوىٰ بلا دليل ، وكيف تكون مدسوسة عليهم ، وأتباعهم الآن يطبعون هذه الكتب ويتداولونها ويطبِّقونها في أعمالهم التَّعبديَّة ليلاً ونهاراً " . انظر : فتاوىٰ اللجنة الدائمة (٢/ ١١٠ الفتوىٰ رقم (٢/ ٣٠١) ، (١٢/ ٩٧ من الفتوىٰ رقم (١٧٨١١) ، (٢٤/ ٢٦٨)، (٢٤/ ٢٩٠) ، (١/ ٤٦٢ من الفتوىٰ رقم (٢٠٢٣٥) ، (٢/ ٧٨ الفتوىٰ رقم (١٦٠١١) ، (٢/ ٨٥ الفتوىٰ رقم (١٦٨٦٢) ، (٢/ ٨٦ الفتوىٰ رقم (١٧٥٥٨) ، (٢/ ٨٩ الفتوىٰ رقم (١٩٥٢١) ، (٢/ ١٠٠ الفتوىٰ رقم (٢٠٢٣٤) ، (٢/ ١٠٨ الفتوىٰ رقم ٢١١١٩) ، بالترتيب .

وقال المدعو عمر محمود : " فالصُّوفيَّة مذهبٌ دخيلٌ ليس من الإسلام في شيء ، وهو ديانة مستقلَّة !!! ليس لها وجه قُربة مع الإسلام ، لا في أُصولها ، ولا في فروعها ، فهي لها عقائد خاصَّة بها !!! وأركان عبادات كذلك ، وشرح هـذا الامر يطول جداً " . انظر : ملاحظات علىٰ البيجوري في شرحه جوهرة التوحيد (ص ٧٧) .

وفي كتابهم المُسمَّىٰ : " إعصارُ التَّوحيد " ، كفَّروا الصُّوفيَّة ، وأهل الطُّرق ، وأهل البلاد الإسلاميَّة ، كأهل مصر ، وليبيا ، والمغرب العربي ، والهند ، وفارس ، وآسيا الغربيَّة ، وبلاد الشَّام ، ونيجيريا ، وتركيا ، والبلاد الروميَّة ، والأفغانيَّة ، وبلاد تركستان الصينيَّة ، والسودان ، وتونس ، ومراكش ، والجزائر ... انظر : إعصار التوحيد يحطّم وثن الصُّوفيّة ، عبد العزيز بن باز واللّجنة الدّائمة للإفتاء ، جمع وترتيب : نبيل محمود ، دار القاسم ، ١٤١٨هـ .

وهم بهذا يكفِّرون عموم الأُمَّة المحمَّديَّة ، ولم يُبْقُوا علىٰ التَّوحيد إلَّا هم ومن شايعهم من الهمج الجهَّال الرّعاع ، مع العلم أنَّ تكفيرهم الصُّوفيَّة لم يأتِ من عبث ، فما كان إلَّا لأنَّهم يعلمون يقيناً أنَّ الصُّوفيَّة من أشدِّ النَّاس محبَّة للحبيب صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأنَّ أغلب العلماء الربَّانيين إن لم نقل كلّهم ، من أهل التَّصوُّف ، الذين اشتهر عنهم التَّوسُّل بالأنبياء والأولياء والصَّالحين ... فمن العلماء الصُّوفيَّة: الفضيل بن عِيَاض بن مَسْعُود بن بشر التَّمِيمِي ثمَّ الْيَرْبُوعي (١٨٧هـ) ، ذُو النُّون بن إِبْرَاهِيم الْمصْرِيّ (٢٤٥هـ) ، إِبْرَاهِيم بن أدهم (١٦٢هـ) ، سري بن الْمُغلس السَّقطِي (٢٥١هـ) ، بشر بن الْحَارِث بن عبد الرَّحمن بن عَطاء بن هِلَال بن ماهان بن عبد الله الحافي (٢٢٧هـ) ، الْحَارِث بن أَسد المحاسبي (٢٤٣هـ) ، شَقِيق بن إِبْرَاهِيم أَبُو عَليّ الْأَزْدِيّ البَلْخِي (١٩٤هـ) ،

أَبُو يزِيد طيفور بن عِيسَىٰ بن سروشان (٢٦١هـ) ، أَبُو سُلَيْمَان الدَّارَانِي وَهُوَ عبد الرَّحمن بن عَطِيَّة وَيُقَال عبد الرَّحمن بن أحمد بن عَطِيَّة (٢١٥هـ) ، مَعْرُوف الْكَرْخِي (٢٠٠هـ) ، حَاتِم الْأَصَم (٢٣٧هـ) ، أحمد بن أبي الْحوَاري (٢٣٠هـ) ، أحمد بن خضرويه الْبَلْخِي (٢٤٠هـ) ، يحيىٰ بن معَاذ بن جَعْفَر الرَّازِيّ (٢٥٨هـ) ، حمدون بن أحمد بن عمَارَة أَبُو صَالح الْقصار النَّيْسَابُورِي (٢٧١هـ) ، الْجُنَيْد بن محمَّد أَبُو الْقَاسِم الخزاز (٢٩٧هـ) ، أَبُو عُثْمَان سعيد بن إِسْمَاعِيل بن سعيد بن مَنْصُور الْحِيرِي النَّيْسَابُورِي (٢٩٨هـ) ، يُوسُف بن الْحُسَيْن أَبُو يَعْقُوب الرَّازِيّ (٣٠٤هـ) ، شاه الْكرْمَانِي وَهُوَ شاه بن شُجَاع أَبُو الفوارس (مات قبل ٣٠٠هـ) ، سهل بن عبد الله التّسترِي (٢٨٣هـ) ، محمَّد بن الْفضل بن العبَّاس بن حَفْص وكنيته أَبُو عبد الله (٣٠٩هـ) ، أَبُو بكر الْوراق ، وَهُوَ محمَّد بن عمر الْحَكِيم (٢٤٠هـ) ، أَبُو سعيد الخرَّاز ، واسْمه أحمد بن عِيسَىٰ (٢٨٦هـ) ، أَبُو عبد الله المغربي ، واسْمه محمَّد بن إِسْمَاعِيل (٢٧٩هـ) ، إِبْرَاهِيم الْخَواص ، وَهُوَ إِبْرَاهِيم بن أحمد بن إِسْمَاعِيل كنيته أَبُو إِسْحَاق (٢٩١هـ) ، عبد الله بن محمَّد الخراز ، وَهُوَ أَبُو محمَّد عبد الله بن محمَّد (مَاتَ قبل الْعشْر وثلاثمائة) ، أَبُو حَمْزَة الْبَغْدَادِيّ الْبَزَّاز (٢٨٩هـ) ، أَبُو الْحُسَيْن الْوراق ، واسْمه محمَّد بن سعد (مَاتَ قبل الْعشْرين وثلاثمائة) ، أَبُو بكر الوَاسِطِيّ ، واسْمه محمَّد بن مُوسَىٰ وَأَصله من فرغانة وَكَانَ يعرف بِابْن الفرغاني (مَات بعد الْعشْرين وثلاثمائة) ، أَبُو الْحسن بن الصَّائِغ الدينَوَرِي ، واسْمه عَليّ بن محمَّد ابْن سهل (٣٣٠هـ) ، إِبْرَاهِيم الْقصار ، وَهُوَ إِبْرَاهِيم بن دَاوُد الرقي أَبُو إِسْحَاق (٣٢٦هـ) ، أَبُو بكر الشبلي واسْمه دلف ، يُقَال : ابْن جحدر ، وَيُقَال : ابْن جَعْفَر ، وَيُقَال : اسْمه جَعْفَر بن يُونُس (٣٣٤هـ) ، أَبُو عَليّ الرُّوذبَارِي ، واسْمه أحمد بن محمَّد بن الْقَاسِم ابْن مَنْصُور بن شهريار بن مهرذاذار بن فرغدد بن كسْرَىٰ (٣٢٢هـ) ، أَبُو بكر طَاهِر الْأَبْهَرِيّ ، اسْمه عبد الله بن طَاهِر بن حَاتِم الطَّائِي (مَاتَ قرب الثَّلَاثِينَ وثلاثمائة) ، أَبُو عَمْرو الزجاجي ، واسْمه محمَّد بن إِبْرَاهِيم بن يُوسُف ابْن محمَّد (٣٤٨هـ) ، جَعْفَر الْخُلْدِيِّ ، وَهُوَ جَعْفَر بن محمَّد بن نصير أَبُو محمَّد الْخَواص (٣٤٨هـ) ، أَبُو بكر الدقّي ، وَهُوَ أَبُو بكر محمَّد بن دَاوُد الدينَوَرِي (مَاتَ بعد الْخمسين وثلاثمائة) ، عبد الله الرَّازِيّ وَهُوَ ، أَبُو محمَّد عبد الله بن محمَّد

بن عبد الله بن عبد الرَّحمن الرَّازِيّ الشعراني (٣٥٣هـ) ، أَبُو الْحسن البوشنجي ، واسْمه عَليّ بن أحمد بن سهل (٣٤٨هـ) ، أَبُو عُثْمَان المغربي ، وَهُوَ سعيد بن سَلام (٣٧٣هـ) ، وَمِنْهُم أَبُو عبد الله الرُّوذَبَارِي ، واسْمه أحمد بن عَطاء بن أحمد الرُّوذَبَارِي (٣٦٩هـ) ، أَبُو الْحسن الصَّيْرَفِي ، وَهُوَ عَليّ بن بنْدَار بن الْحُسَيْن الصَّيْرَفِي (٣٥٩هـ) ، محمَّد بن أحمد بن حمدون الْفراء أَبُو بكر (٣٧٠هـ) ، أَبُو عبد الله وَأَبُو الْقَاسِم محمَّد وجعفر ابْنا أحمد ابْن الْمُقْرِئ (٣٦٦هـ) ... وقد ترجم تلميذ ابن تيمية الإمام الذَّهبي في كتابه " سير أعلام النُّبلاء " لعشرات وفي كتابه : " سير أعلام النُّبلاء : ترجم الإمام الذَّهبي تلميذ ابن تيمية للعشرات من علماء الصُّوفيَّة ، وأثنىٰ عليهم ... . انظر : سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٣٠)، (١٤/ ١٥٢)، (١٤/ ١٥٣)، (١٧/ ٧٨)، (١٨/ ٤١٩)، (١٧/ ٥٨٨)، (١٩/ ١٩)، (٢٠/ ١٣٩-١٤٠)، (٩/ ٥٨٩)، (١٥/ ٢٣٢)، (١٥/ ٤٠٨)، (١٦/ ٤٧)، (١٦/ ١٤٦)، (١٦/ ٢٣٥)، (١٦/ ٣٦٤)، (١٦/ ٤٦٩)، (١٧/ ٣٠١)، (١٧/ ٤١٢)،، (١٧/ ٤٥٣)، (١٧/ ٥٦٣)، (١٧/ ٦٥٢)، (١٨/ ٨٦)، (١٨/ ٢٢٧)،، (١٨/ ٢٤٨)، (١٨/ ٣٧٥)، (١٨/ ٣٨٥)، (١٨/ ٤١٩)، (١٨/ ٥٣٠)، (١٩/ ١١)، (١٩/ ١٦٢)، (١٩/ ٢٣٩)، (١٩/ ٢٨٠)، (١٩/ ٣٨٩)، (١٩/ ٤١٢)، (١٩/ ٤٥٨)، (٢٠/ ٥٥)، (٢٠/ ١٦٩)، (٢٠/ ١٩٦)، (٢٠/ ٢٤٥)، (٢٠/ ٢٧٣)، (٢٠/ ٣٠٣)، (٢٠/ ٣٧٨)، (٢٠/ ٣٩٥)، (٢٠/ ٤٩١)، (٢١/ ١٢٤)، (٢١/ ١٣٥)، (٢١/ ٢٣٩)، (٢١/ ٢٦٩)، (٢١/ ٥٠٢)، (٢٢/ ١٧)، (٢٢/ ٢١)، (٢٢/ ٥٨)، (٢٢/ ٧٩)، (٢٢/ ٨٩)، (٢٢/ ١١١)، (٢٢/ ١١٤)، (٢٢/ ٢٤٦)، (٢٢/ ٢٤٩)، (٢٢/ ٢٥٩)، (٢٢/ ٢٦١)، (٢٢/ ٢٧٧)، (٢٢/ ٣٣٣)، (٢٢/ ٣٥٩)، (٢٢/ ٣٧٤)، (٢٢/ ٣٨٧)، (٢٣/ ١٩)، (٢٣/ ٢٠)، (٢٣/ ٧٧)، (٢٣/ ٨٢)، (٢٣/ ٩٦)، (٢٣/ ١٢٤)، (٢٣/ ٢٣٣)، (٢٣/ ٢٥٨)، (٢٣/ ٣٤٣) ...

وفي كتابنا : " الإِتْحَافَاتُ المِقْدَادِيَّةُ فِيْ تَرَاجِمِ السَّادَةِ الصُّوْفِيَّة " ذكرنا الآلاف من العلماء الذي المُترجم لهم في طريق الصُّوفيَّة ... والكتاب يُتوقَّع أن يصل في ثوبه النِّهائي إلىٰ ما يزيد علىٰ سبعين مجلَّداً ... مع العلم أنَّني انتهيت من صناعة المجلَّد الحادي والأربعين ... فالحمد لله الذي بحمده تتمُّ الصَّالحات ...

❁ سَادِسَاً ❁ : تَكْفِيْرُ الوهَّابيَّة لِلعُثْمَانِيِّيْن :

ما من أحد ينكر ما للعثمانيين من أيادٍ بيضاء علىٰ الإسلام والمسلمين ، فقد قدَّموا العديد العديد من الخدمات الجليلة للإسلام والمسلمين ، وامتدَّت الفتوحات في زمانهم حتىٰ شملت أصقاعاً عديدة انتشرت في ثلاث قارات ، هي آسيا ، وأوروبا ، وإفريقية ، بحيث وصلت مساحتها حوالي ٢٠ مليون كيلو متر مربَّع ، وهم أوَّل من وصل من المسلمين بقوَّاته إلىٰ الأراضي الأوروبيَّة

حتىٰ وقفوا علىٰ أبواب فيينا وحاصروها أكثر من مرَّة ... هذا بالإضافة إلىٰ حمايتهم للمشرق العربي من الحملات الاستعماريَّة المتكرِّرة ، وكذا حفاظهم علىٰ المقدَّسات الإسلاميَّة من المخطَّطات الصَّليبيَّة في أوائل القرن السَّادسَ عَشَرَ الميلادي ... كما منع العثمانيُّون نشر المذهب الشِّيعي في الولايات العربيَّة ، وحصروا المذهب الشِّيعي في بلاد فارس ... هذا بالإضافة إلىٰ حدِّهم من هجرة اليهود إلىٰ فلسطين ، وقيامهم بنشر الإسلام في ربوع أوروبا ... ومع جليل وجميل الجهود العثمانيَّة في خدمة الإسلام والمسلمين أبىٰ البعض إلا أن يتنكَّب الطَّريق ، فسعىٰ في تشويه المسيرة العثمانيَّة في عالم الإسلام من خلال تشويه التَّاريخ العثماني ، وإخفاء الجوانب المشرقة في تاريخهم المكلل بالانتصارات والتَّضحيات التي استمرَّت نحو ستَّة قرون خطَّها سلاطينهم ابتداء بعثمان الأوَّل وانتهاءاً ببايزيد ، وقد تمكَّنوا بقيادة البطل محمَّد الفاتح من اختراق عاصمة الدَّولة الرومانيَّة (القسطنطينيَّة) ، لتصبح فيما بعد عاصمة الخلافة الإسلاميَّة ... فذهب البعض إلىٰ تكفير العثمانيين الموحِّدين بلا ذنب ولا سبب ... فقد جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " : " فمن لم يكفر المشركين من الدَّولة التُّركيَّة ، وعبَّاد القبور ، كأهل مكَّة وغيرهم ، ممَّن عبد الصَّالحين ، وعدل عن توحيد الله إلىٰ الشِّرك ، وبدَّل سنَّة رسوله ، صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بالبدع ، فهو كافر مثلهم ، وإن كان يكره دينهم ، ويبغضهم ، ويحبُّ الإسلام والمسلمين ، فإنَّ الذي لا يكفِّر المشركين ، غير مصدِّق بالقرآن ، فإنَّ القرآن قد كفَّر المشركين ، وأمر بتكفيرهم ، وعداوتهم ، وقتالهم ... وبهذا يتبيَّن لك : أنَّ جهاد أهل حائل ، من أفضل الجهاد ، ولكن لا يرىٰ ذلك إلَّا أهل البصائر " . انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٩/ ٢٩١-٢٩٢) .

وجاء في " الدُّرر السَّنيَّة " : " وسئل الشَّيخ عبد الله بن عبد اللطيف، عمَّن لم يكفِّر الدولة، ومن جرَّهم علىٰ المسلمين، واختار ولايتهم وأنَّه يلزمهم الجهاد معه؛ والآخر لا يرىٰ ذلك كلّه، بل الدَّولة ومن جرَّهم بغاة، ولا يحلُّ منهم إلَّا ما يحل من البغاة، وأنَّ ما يغنم من الأعراب حرام ؟

فأجاب: من لم يعرف كفر الدَّولة، ولم يفرق بينهم وبين البغاة من المسلمين، لم يعرف معنىٰ لا إله إلَّا الله،؛ فإن اعتقد مع ذلك: أنَّ الدَّولة مسلمون، فهو أشدّ وأعظم، وهذا هو الشَّكّ في كفر

من كفر بالله، وأشرك به؛ ومن جرَّهم وأعانهم علىٰ المسلمين، بأي إعانة، فهي ردَّة صريحة " . انظر : الدرر السنية (١٠/ ٤٢٩) .

وفي رسالة من عبد الطيف بن عبد الرَّحمن إلىٰ الشَّيخ حمد بن عتيق رحمه الله بشأن استعانة عبد الله بن فيصل الإمام في ذلك الوقت بالعثمانيين ضدَّ أخيه سعود بن فيصل لـمَّا تغلب عليه الأخير في معركة (جودة) في حوادث عام (١٢٨٩هـ) تقريباً قال فيها: ": " و " عبد الله " له بيعة، وولاية شرعيَّة في الجملة.

ثمَّ بعد ذلك بدا لي منه : أنَّه كاتب الدَّولة الكافرة الفاجرة !!! واستنصرها، واستجلبها علىٰ ديار المسلمين، فصار كما قيل:

والمستجير بعمرو عند كربته   كالمستجير من الرَّمضاء بالنَّار

فخاطبته شفاها بالإنكار والبراءة، وأغلظت له بالقول: إنَّ هذا هدم لأصول الإسلام، وقلع لقواعده، وفيه وفيه وفيه، ممَّا لا يحضرني تفصيله الآن، فأظهر التَّوبة والنَّدم، وأكثر الاستغفار؛ وكتبت علىٰ لسانه لوالي بغداد؛ أنَّ الله قد أغنىٰ ويسَّر، وانقاد لنا من أهل نجد والبوادي، ما يحصل به المقصود، إن شاء الله تعالىٰ، ولا حاجة لنا بعساكر الدَّولة، وكلام من هذا الجنس، وأرسل الخطَّ فيما أرىٰ، وتبرَّأ ممَّا جرىٰ ... " . انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٨/ ٣٩١-٣٩٢) .

وقال في دخول العثمانيين للجزيرة عام (١٢٩٨هـ) : " فمن عرف هذا الأصل الأصيل، عرف ضرر الفتن الواقعة في هذه الأزمان، بالعساكر التُّركيَّة، وعرف أنَّها تعود علىٰ هذا الأصل الأصيل بالهدِّ والهدم، والمحو بالكليَّة، وتقتضي ظهور الشِّرك والتَّعطيل، ورفع أعلامه الكفريَّة، وأنَّ مرتبتها من الكفر، وفساد البلاد والعباد، فوق ما يتوهَّمه المتوهِّمون، ويظنُّه الظَّانُّون ". انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٨/ ٣٢٢) .

وقال الشَّيخ عبد الله بن عبد الرَّحمن أبا بطين : " لأنَّ عمارة هذه المشاهد الشِّركيَّة، أكثرها من تحت أيدي ولاة الأمور، وأهل الدُّنيا، ووافقهم علىٰ ذلك، وزيَّنه لهم بعض علماء السُّوء؛ وبسبب ذلك: استحكم الشَّر، وتزايد، والشّر في زيادة، والخير في نقصان.

وفي حديث عن النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيِّهِ وَسَلَّمَ قال: " هلكت بنو إسرائيل علىٰ يدي قرائهم وفقهائهم، وستهلك هذه الأمة علىٰ يدي قرائها وفقهائها "؛ فما أصدق قول عبد الله بن المبارك، رحمه الله تعالىٰ:

وهل أفسد الدِّين إلَّا الملوك وأحبارُ سوء ورهبانها

وممَّا يبيِّن لك عدم الاغترار بالكثرة، أنَّ أكثر هذه الأمصار التي ذكرت، مخالفون للصَّحابة والتَّابعين، وأئمَّة الإسلام – خصوصاً الإمام أحمد ومن وافقه – في صفات الرَّبِّ تبارك وتعالىٰ، يتأوَّلون أكثر الصِّفات، بتحريف الكلم عن مواضعه ... ". انظر : الدرر السنيَّة (١٠/ ٣٩٧) ، انظر : الدرر السنيَّة (١/ ٢٩٣-٣١٢ باختصار) ، (٩/ ١٥٦-١٥٧باختصار) ، الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك (ص٢٩) ، (ص٣٦) ، (ص٤٨) ، (ص٥٥) ، عيون الرسائل والأجوبة علىٰ المسائل (٢/ ٩٤٠-٩٤١) ، جريدة السفير الصادرة يوم السبت بتاريخ ٣٠ حزيران سنة ٢٠٠١ ، (ص١١) .

۞ سَابِعَاً ۞ : تَكْفِيْرُ الوَهَّابِيَّة لِلمُعْتَزِلَة :

المعتزلة فرقة من فرق المسلمين ، ظهرت في بداية القرن الثَّاني للهجرة ... يؤخذ عليهم أنَّهم بالغوا في مكانة العقل ، حيث جعلوه ميزاناً لصحَّة النقل ، وقد وصل بهم الحدُّ إلىٰ درجة إخضاع النَّقل للعقل ، فإذا تعارض النَّقل والعقل وجب تقديم العقل ...

ومن أشهر من نبغ من علمائهم :

١ .إبراهيم بن يسار بن هانئ النظَّام (٢٣١هـ) .

٢ . أحمد بن أبي دؤاد بن جرير الحنفي (٢٤٠هـ) .

٣ . بشر بن المعتمر أبو سهل الهلالي (٢٢٦هـ) .

٤ . ثمامة بن أشرس النُّميري (٢١٣هـ) .

٥ . جعفر بن مبشر بن أحمد بن محمَّد أبو محمَّد الثَّقفي (٢٣٤هـ) .

٦ . عبد الرَّحمن بن كيسان الأصمّ أبو بكر (٢٧٩هـ) .

٧ . عبدالرَّحيم بن محمَّد أبو الحسين المعروف بالخيَّاط (٣١١هـ) .

٨ . عبد السَّلام بن محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سلام ابن خالد بن حمران أبو هاشم الجبَّائي (٣٢١هـ) .

٩ . عبدالله بن أحمد بن محمود أبو القاسم البلخي الكعبي (٣١٧هـ) .

١٠ . عبد الجبَّار بن أحمد بن عبد الجبَّار بن أحمد بن الخليل الرَّازي الهمداني الأسدأبادي (٤١٥هـ) .

١١ . عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ (٢٥٥هـ) .

١٢ . عمرو بن عبيد بن باب البصري (١٤٣هـ) .

١٣ . عيسىٰ بن صبيح المكنىٰ بأبي موسىٰ الملقَّب بالمردار (٢٢٦هـ) .

١٤ . محمَّد بن عبدالله أبو جعفر المعروف بالاسكافي (٢٤٠هـ) .

١٥ . محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سلام الجبائي ، المعروف بأبي علي الجبَّائي (٣٠٣هـ) .

١٦ . محمَّد بن الهذيل العبدي أبو الهذيل العلاف (٢٣٥هـ) .

١٧ . محمود بن عمر بن محمَّد بن عمر الخوارزمي الزَّمخشري أبو القاسم (٥٣٨هـ) .

١٨ . واصل بن عطاء الغزال المخزومي (١٣١هـ) .

ففي دُرَرِهم السَّنيَّة حكموا بتكفير المعتزلة ... انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٣٧٥) .

ونسبوا إلىٰ أحمد كذباً عليه أنَّه قال : علماء المعتزلة زنادقة . انظر : مناقب الإمام أحمد (ص٢١٣) .

وقال ابن تيمية : " وَأَمَّا " الْمُعْتَزِلَةُ " فَإِنَّهُمْ يَنْفُونَ الصِّفَاتِ مُطْلَقاً ، وَيُثْبِتُونَ أَحْكَامَهَا ، وَهِيَ تَرْجِعُ عِنْدَ أَكْثَرِهِمْ إلَىٰ أَنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ، وَأَمَّا كَوْنُهُ مُرِيداً مُتَكَلِّماً ، فَعِنْدَهُمْ أَنَّهَا صِفَاتٌ حَادِثَةٌ أَوْ إضَافِيَّةٌ أَوْ عَدَمِيَّةٌ . وَهُمْ أَقْرَبُ النَّاس إلَىٰ " الصَّابِئِينَ الْفَلَاسِفَةِ " مِنْ الرُّومِ وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ مِنْ الْعَرَبِ وَالْفُرْسِ حَيْثُ زَعَمُوا : أَنَّ الصِّفَاتِ كُلَّهَا تَرْجِعُ إلَىٰ سَلْبٍ أَوْ إضَافَةٍ ؛ أَوْ مُرَكَّبٍ مِنْ سَلْبٍ وَإِضَافَةٍ ؛ فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ ضُلَّالٌ مُكَذِّبُونَ لِلرُّسُلِ . وَمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ مَعْرِفَةَ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَبَصَراً نَافِذاً وَعَرَفَ حَقِيقَةَ مَأْخَذِ هَؤُلَاءِ ، عَلِمَ قَطْعاً أَنَّهُمْ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ وَآيَاتِهِ ، وَأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِالرُّسُلِ وَبِالْكِتَابِ وَبِمَا أُرْسِلَ بِهِ رُسُلُهُ ؛ وَلِهَذَا كَانُوا يَقُولُونَ : إنَّ الْبِدَعَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ الْكُفْرِ وَآيِلَةٌ إلَيْهِ ، وَيَقُولُونَ : إنَّ الْمُعْتَزِلَةَ مَخَانِيثُ الْفَلَاسِفَةِ !!! وَالْأَشْعَرِيَّةُ مَخَانِيثُ الْمُعْتَزِلَةِ !!! وَكَانَ يَحْيَىٰ بْنُ عَمَّارٍ يَقُولُ : الْمُعْتَزِلَةُ الْجَهْمِيَّة الذُّكُورُ وَالْأَشْعَرِيَّةُ الْجَهْمِيَّة الْإِنَاثُ " . انظر : مجموع الفتاوىٰ (٦/ ٣٥٩) .

فابن تيمية هنا يصف المعتزلة بأنَّهم مخانيث الفلاسفة ، والمخنَّث يصفه ابن تيمية بأنَّه ملعون علىٰ لسان المصطفىٰ ، وقد تقدَّم بيانُ ذلك ... فلا حول ولا قوَّة إلَّا بالله ...

❁ ثَامِناً ❁ : تَكْفِيرُ الوَهَّابِيَّة لِلاِبَاضِيَّة :

الإباضيَّة فرقة تُنْسَبُ إلىٰ مؤسِّسها عبد الله بن إباض التَّمِيمِي ، ينتشرون الآن في عُمان ، وليبيا ، وتونس ، والجزائر ، وزنجبار ... لا يؤمنون برؤية الله في الآخرة ، ويعتقدون أنَّ أفعال الإنسان خلق من الله ، واكتسابٌ من الإنسان ، وأنَّ صفات الله ليست زائدة علىٰ الذَّات ، ولكنَّها عين ذاته . كما يعتقدون بأنَّ مرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة أو كفر نفاق لا كفر ملَّة ، وأنَّ العاصي مخلَّد في النَّار ، كما أنَّهم يُنكرون الشَّفاعةَ لعُصَاة الموحِّدين ... وهم يتعاطون مع باقي المذاهب الإسلاميَّة بانسجام تامّ ، ويُصلُّون خلف أهل السُّنَّة ، ويتزَّوجون منَّا ونتزوَّج منهم ، ولم أجد من حكم بكفرهم إلَّا من يدَّعون السَّلفيَّة ...

فقد جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " : " وأمَّا الإباضيَّة في هذه الأزمنة ، فليسوا كفرقة من أسلافهم ، والذي يبلغنا !!! أنَّهم علىٰ دين عبَّاد القبور ، وانتحلوا أموراً كفريَّة ، لا يتَّسع ذكرها هنا ؛ ومن كان بهذه المثابة فلا شكَّ في كفره ، فلا يقول بإسلامهم إلَّا مصابٌ في عقله ودينه " .انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/ ٤٣٨) .

وقال المدعو خالد بن أحمد الزَّهراني في كتابه : " دعوة أهل البدع " : " وجاء عن أبي الحسن اللخمي رحمه الله – من أئمَّة المالكيَّة – أنَّه سئل عن قوم من الإباضيَّة سكنوا بين أظهر المسلمين ، وبنوا مسجداً يجتمعون فيه بحلق ، ويظهرون مذهبهم ، فأجاب : إذا أظهر هؤلاء القوم الذين ذكرت مذهبهم ، وأعلنوه ، وابتنوا مسجداً يجتمعون فيه ، وصلُّوا العيد بناحية عن المسلمين بجماعة : فهذا باب عظيم يخشىٰ منه أن تشتدَّ وطأتهم ، ويفسدوا علىٰ النَّاس دينهم ، ويميل الجهلة ومن لا تمييز عنده إليهم ، فوجب علىٰ من بسط الله قدرته أن يستتيبهم ممَّا هم عليه !!! فإن لم يرجعوا ضُربوا وسُجنوا ، ويبالغ في ضربهم ، فإن أقاموا علىٰ ما هم عليه ، فقد اختلف في قتلهم ، وأمَّا هدم المسجد الذي بنوه فحقٌّ ، وجميع ما يتألَّفون فيه كذلك ... " . انظر : دعوة أهل البدع (ص٥٨-٥٩) .

ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العلي العظيم ...

❁ تَاسِعَاً ❁ : تَطَاوُلُ الوَهَّابِيَّةُ عَلَى علماء الأمَّة ، وَالكَذِب عَلَيْهِم ، وَوَصْفِهِم بِأَقْذَعِ الألْفَاظِ :

اعتاد الوَهَّابِيَّةُ على وصف من خالفهم في مسألة التَّوسُّل إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين بأنَّهم قبوريَّة يعبدون القبور ويتقرَّبون إليها بالقرابين ... وقد صنَّفوا في ذلك العديد من الرَّسائل الجامعيَّة !!! ... كما اعتادوا على رمي من ناوأهم وخالفهم بالكفر والخروج من ربقة التَّكليف ، فقد حكموا بكفر من ليس على منهجهم ولو كان عموم علماء الأمَّة ، وكذا كفَّروا الأشاعرة ، والمتكلِّمين ، وسائر المتوسِّلين إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين ، والصُّوفيَّة ، والعثمانيين ، والمعتزلة ، والإباضيَّة ...

كما اعتادوا على وصف من أثبت المجاز في القرآن وذهب إلى تأويل ما يتعارض إجراؤه على ظاهره مع تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث بأنَّهم جهميَّة معطِّلة ... وقد تمادى أشقاهم فوصف " التَّأويل والتَّفويض بأنَّهما مذهبان باطلان ، وفيهما إلحاد في صفات الرَّبِّ تبارك وتعالى " . انظر : الرد الأثري المفيد على اليجوري في شرح جوهرة التَّوحيد (ص٤٥) .

واعتادوا على وصف ما خالفهم بالابتداع ، حتى لو كان رأيه رأي مجموع الأمَّة ...

واعتادوا على اعتبار المُخالف لهم عدوّاً لأهل السُّنَّة ...

واعتادوا على وصف المخالف لهم بالجهل والتَّشبُّع بما لم يعط ...

واعتادوا على وصف المخالفين لهم بأنَّهم ليسوا من أهل السُّنَّة والجماعة ...

واعتادوا على وصف المخالفين لهم بأنَّهم ليسوا من الفرقة النَّاجية ...

وقد جمع الأستاذ حسن السَّقَّاف كتاباً كاملاً سمَّاه : " قاموس ألفاظ الألباني وألفاظه المنكرة التي يطلقها في حقِّ علماء الأمَّة وفضلائها وغيرهم " ، ذكر فيه ما تكلَّم به الألباني بحقِّ أهل العلم من شتم وكلام يترفَّع عنه صغار طلبة العلم فضلاً عن العلماء ...

أمَّا ابن تيمية فقد وصف الأشعريَّة : بأنَّهم مخانيث المعتزلة ، والمعتزلة مخانيث الفلاسفة .

قال ابن تيمية في الفتاوى : " الْأَشْعَرِيَّةُ مَخَانِيثُ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَالْمُعْتَزِلَةُ مَخَانِيثُ الْفَلَاسِفَةِ " . انظر : الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٦/ ٦٤٣) ، النبوات (١/ ٣٠٧) .

وقال ابن تيمية : " وَأَمَّا الْكُلَّابِيَة : فَيُثْبِتُونَ الصِّفَاتِ فِي الْجُمْلَةِ . وَكَذَلِكَ الْأَشْعَرِيُّونَ وَلَكِنَّهُمْ – كَمَا قَالَ الشَّيخ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيُّ –: الْجَهْمِيَّة الْإِنَاثُ ، وَهُمْ مَخَانِيثُ الْمُعْتَزِلَةِ . وَمِنْ النَّاس مَنْ يَقُولُ : الْمُعْتَزِلَةُ مَخَانِيثُ الْفَلَاسِفَةِ . وَقَدْ ذَكَرَ الْأَشْعَرِيُّ وَغَيْرُهُ هَذَا ، لِأَنَّ قَائِلَهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ جَهْماً

سَبَقَ هَؤُلَاءِ إِلَىٰ هَذَا الْأَصْلِ أَوْ لِأَنَّهُمْ مَخَانِيثُهُمْ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ ". انظر : مجموع الفتاوىٰ (١٤/ ٣٤٩) ، الحسنة والسيئة (ص١٠٤)

وقال ابن قيِّم الجوزيَّة تلميذ ابن تيمية : " أَفَيَظُنُّ أَفْرَاخُ الْمُعْتَزِلَةِ وَمَخَانِيثُ الْجَهْمِيَّةِ وَمُقَلِّدُو الْيُونَانِ أَنْ يَضَعُوا لِوَاءً رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ ، وَيُنَكِّسُوا عَلَماً نَصَبَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ ، وَيَهْدِمُوا بِنَاءً شَادَهُ اللَّهُ وَرَفَعَهُ ، وَيُقَلِّقُوا جِبَالاً رَاسِيَاتٍ شَادَهَا وَأَرْسَاهَا ، وَيَطْمِسُوا كَوَاكِبَ نَيِّرَاتٍ أَنَارَهَا وَأَعْلَاهَا ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ، بِئْسَمَا سَوَّلَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ **﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾** [البقرة: ١٠٢] ، **﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾** [الصف: ٨] ، **﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾** [التوبة: ٣٣] ، وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا عَلَىٰ هَذِهِ الْمَسْأَلَة بِأَلْفِ دَلِيلٍ ، وَلَكِنَّ هَذِهِ نُبْذَةٌ يَسِيرَةٌ وَجُزْءٌ قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ لَا يُقَالُ لَهُ قَلِيلٌ : **﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾** [الإسراء: ٩٧] ، **﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾** [الشورىٰ: ٤٦] . انظر : اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٣٣١) .

وفي تعريفه للمخنَّثين يقول ابن تيمية : " فَإِذا كَانَ هَذَا فِي النَّظر والمباشرة الْمُبَاح فِي غير حَال الْعِبَادَة نهىٰ الله عَنهُ حَال الْعِبَادَة لما فِي ذَلِك من المباينة لِلْعِبَادَةِ والمنافاة لَهَا ، فَكيف بِمَا هُوَ حرَام خَارج عَن الْعِبَادَة ، كالنَّظر إِلَىٰ الْبَغي والمباشرة لَهَا ، فَكيف بِالنَّظرِ إِلَىٰ المردان الصّباح المخانيث وَغير المخانيث ، والمباشرة لَهُنَّ ثمَّ هَذَا قد يفعل لمُجَرَّد شَهْوَة النَّظر فَيكون قبيحاً مَكْرُوهاً خَارج الْعِبَادَة ، فَكيف فِي حَال الْعِبَادَة ". انظر : الاستقامة (١/ ٣١٦) .

وقال ابن تيمية – أيضاً- في تعريفه للمخانيث : " وأحدث بعد أُولَئِكَ أَيْضاً الِاسْتِمَاع من المخانيث المعروفين بِالْغنَاءِ لأهل الفسوق وَالزِّنَا ، وَرُبَّمَا استمعوه من الصِّبيان المردان أَو من النِّسوان الملاح ، كَمَا يفعل أهل الدَّساكر والمواخير " . انظر : الاستقامة (١/ ٣٠٦) .

وقال ابن تيمية – أيضاً – في تعريفه للمخنَّثين : " ... تَشْبِيه الرِّجَال بِالنِّسَاء ، فَإِنَّ المغاني كَانَ السَّلف يسمُّونهم مخانيث ، لِأَنَّ الْغناء من عمل النِّسَاء ، وَلم يكن على عهد النَّبِي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُغني فِي الأعراس إِلَّا النِّسَاء ، كالإماء ، والجواري الحديثات السِّنِّ ، فَإِذا تشبَّه بهم الرَّجل كَانَ مخنَّثاً ، وَقد لعن رَسُول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المخنَّثين من الرِّجَال ، والمترجِّلات من

النِّسَاء ، وَهَكَذَا فِيمَن يحْضرُون فِي السَّماع من المردان الَّذين يسمُّونهم الشُّهُود فيهم من التخنُّث بِقدر مَا تشبَّهوا بِالنِّسَاء ، وَعَلَيْهِم من اللَّعْنَة بقدر ذَلِك .

وَقد ثَبت عَن النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّه أَمر بِنَفْي المخنَّثين ، وَقَالَ : " أخرجوهم من بُيُوتكُمْ " – أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٤٤٣ برقم ١٩٨٢) ، قال الأرنؤوط : " إسناده صحيح على شرط الشيخين. إسماعيل: هو ابن علية- ، وأخرجه الطيالسِي (٢٦٩٧) ، والدارمي (٢٦٤٩) ، والبخاري (٥٨٨٦) و (٦٨٣٤) ، وأبو داود (٤٩٣٠) ، والنسائي في " الكبرىٰ" (٩٢٥٤) والطبراني (١١٩٨٨) و (١١٩٨٩) والبيهقي ٨/ ٢٢٤ من طرق عن هشام الدستوائي، بهذا الإسناد.وأخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (٧٨٠٦) من طريق إبراهيم بن سليمان الزيات، عن بحربن كثير، عن يحيىٰ بن أبي كثير، به. وأخرجه الطبراني (١١٦٤٧) و (١١٦٧٨) و (١١٦٨٣) من طرق عن عكرمة، به. وأخرجه الطبراني (١٢١٤٨) من طريق يزيد بن أبي زياد، عن مقسم، عن ابن عباس. وسيأتي برقم (٢٠٠٦) و (٢١٢٣) و (٢٢٦٣) و (٢٢٩١) و (٣٠٥٩) و (٣١٥١) و (٣٤٥٨) .

فَكيف نمرُّ بقربهم ، ونعظِّمهم ، ونجعلهم طواغيت معظَّمون بِالْبَاطِلِ الَّذِي حرَّمه الله وَرَسُوله ، وَأمر بعقوبة أَهله وإذلالهم ، وَهَذَا مضادٌ فِي أمره ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " من حَالَتْ شَفَاعَته دون حدٍّ من حُدُود الله ، فقد ضادَّ الله فِي أمره " . رَوَاهُ أَبُو دَاوُد . (أخرجه أبو داود (٣/ ٣٠٥ برقم ٣٥٩٧) ، بلفظ : " مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ، وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْزِعَ عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ " .

فَإِذا كَانَ هَذَا فِي الشَّفَاعَة بِالْكَلَام ، فَكيف بِالَّذِي يعظم المتعدِّين لحدود الله ، ويعينهم على ذَلِك ، وَيجْعَل ذَلِك ديناً ، لَا سِيَّمَا التَّعْظِيم لما هُوَ من جنس الْفَوَاحِش ، فَإِنَّ هَذَا من شَأْنه إِذا كَانَ مُبَاحاً ستره أَو إخفاؤه وَأَهله لَا يجوز أَن يجْعَلُوا من وُلَاة الْأُمُور ، وَلَا يكون لَهُم نصيب من السُّلْطَان بِمَا فيهم من نقص الْعقل وَالدّين ، فَكيف بِمن هُوَ من جنس هَؤُلَاءِ مِمَّن لَعنه الله وَرَسُوله ، فَإِنَّ من يعظِّم الْقَيْنَات الْمُغَنِّيَات ، وَيجْعَل لَهُنَّ رياسة وَحكماً لأجل مَا يستمع مِنْهُنَّ من الْغناء وَغَيره ، عَلَيْهِ من لعنة الله وغضبه ، أعظم مِمَّن يُؤمر الْمَرْأَة الْحرَّة ويملكها ، وَقد قَالَ النَّبِي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا أَفْلح قوم ولَّوا أَمرهم امْرَأَة ". أخرجه البخاري (٦/ ٨ برقم ٤٤٢٥) .

فَالَّذِي يعظِّم المخنَّثين من الرِّجَال ، وَيجْعَل لَهُم من الرِّياسة وَالْأَمر على الْأَمر الْمحرَّم مَا يَجْعَل ، هُوَ أحقّ بلعنة الله وغضبه من أُولَئِكَ ... " . انظر : الاستقامة (١/ ٣١٩-٣٢١) .

وهذا منهم قذف لعموم الأمَّة ، وخاصَّة العلماء منهم ، ونسي هؤلاء أو تناسوا أنَّ لحوم العلماء مسمومة ... قال الإمام ابن عساكر : " وَاعْلَم يَا أخي وفقنَا الله وَإِيَّاك لمرضاته مِمَّن يخشاه ويتقيه حق تُقَاته : إِنَّ لُحُوم الْعلمَاء رَحْمَة اللَّه عَلَيْهِم مَسْمُومَة ، وَعَادَة اللَّه فِي هتك أَسْتَار منتقصيهم مَعْلُومَة ، لِأَنَّ الوقيعة فيهم بِمَا هم مِنْهُ بَرَاء ، أمره عَظِيم ، والتَّنَاول لأعراضهم بالزُّور والافتراء مرتع وخيم ، والاختلاق على من اخْتَارَهُ اللَّه مِنْهُم لنعش الْعلم خلق ذميم ، والاقتداء بِمَا مدح اللَّه بِهِ قَول المتَّبعين من الاسْتِغْفَار لمن سبقهمْ وصف كريم ، إِذْ قَالَ مثنياً عَلَيْهِم فِي كِتَابه وَهُوَ بمكارم الْأَخْلَاق وصدها عليم : **﴿وَالَّذين جاؤوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلا للَّذين آمنُوا رَبنَا إِنَّك رؤوف رَحِيم﴾** [الحشر: ١٠] ، والارتكاب لنهي النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَن الاغتياب وَسَب الْأَمْوَات جسيم ، **﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** [النور: ٦٣] . انظر : تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ص٢٩-٣٠) .

ورمى الألبانيُّ الإمامَ أحمد بن حنبل بالجهل لأنَّ أثبت التَّوسُّل ، فقد وجِّه إليه السُّؤال التَّالي :
" السَّائل : ينقل عن الإمام أحمد أنَّه يُجيز التَّوسُّل بالنَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فما صحَّة ذلك ؟ وما رأيكم ؟

الشَّيخ : أمَّا صحَّة ذلك على الطَّريقة الحديثيَّة فلا نستطيع إثباتها ، وليس كلّ قول ينقل عن إمام من أئمَّة المسلمين بإمكاننا أن نثبته على طريقة علماء الحديث ، ولكن لا يسعنا إلَّا أن نعتمد على العلماء الذين سبقونا زمناً وعلماً ، ولا يسعنا إلَّا أن نعتمد عليهم فيما ينقلونه من أقوال ومن روايات ، حتى يتبيَّن لنا خطؤهم في ذاك النَّقل ، كون الإمام أحمد رحمه الله أجاز التَّوسُّل بالنَّبيِّ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم . أذكر أنَّني قرأت ذلك قديماً في رسالة التَّوسُّل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، فهو ينقل ذلك كقول عن الإمام أحمد ، ومستنده في ذلك الحديث : الأعمى ، وكما قلت آنفاً : ما دام أنَّ ابن تيمية ينقل ذلك ، وهو موضع للثِّقة والاعتماد عليه فيما ينقل ، فنحن نقول بما نقل حتى يثبت عندنا ضعف ما نقل ، هذا بالنِّسبة لجواب السُّؤال . لكنِّي أريد أن أذكر شيئاً مهمَّاً -

في اعتقادي – بالنِّسبة لمثل هـذا القول : لا علينا ولا ضرر علينا أن يثبت عن الإمام أحمد هـذا القول أو أن لا يثبت ، كلاهما بالنِّسبة إلينا سواء ، ذلك لأنَّنا لسنا أحمديين !!! وإنَّما كما سبق أن قلت آنفاً : نحن نقدر هـؤلاء الأئمَّة ، ونجلّهم ، ونستفيد من عملهم ومناهجهم ، لكنَّنا لا نسلم قيادة عقيدتنا وأركاننا لهم إلَّا من تبيَّن لنا أنَّ الحقَّ معهم ، فاذا كان هـذا النَّقل من ابن تيمية عن الإمام أحمد أنَّه كان يجيز ذلك ، وأنَّ دليله في ذلك هـو حديث الأعمىٰ ، وحين دراسة حديث الأعمىٰ يتبيَّن أنَّه لا يفيد التَّوسُّل بالنَّبيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد موته ، لأنَّ الأعمىٰ إنَّما توسَّل بدعاء النَّبيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كما هـو مشروح في نفس كتاب ابن تيمية المذكور آنفاً ، وكما كنت زدت بياناً في رسالتي : " التَّوسُّل أنواعه وأحكامه " ، فالحديث – حديث الأعمىٰ – كلُّه يدور عن التَّوسُّل بجاه النَّبيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فاذاً لا يجوز لنا أن نقول بأنَّه يجوز التَّوسُّل الآن بالرَّسول ، لأنَّه لا يمكن أن نبلغه ما الذي نحن نريد منه أن يدعو لنا ربَّه ، ولا نحن نستطيع اذا هـو دعا – مثلاً – في حالة البرزخ أن نعرف أنَّه دعا ، فالقضيَّة في حديث الأعمىٰ لها علاقة بحياته عليه السَّلام ، ولا علاقه لها بوفاته " . انظر : تفريغ سلسة الهدىٰ والنور للشيخ الألباني (١٨٩/ ٥-٦) ، شريط مفرغ ، قام بالتفريغ : أبو خليل النجدي ، تم مراجعة هـذا الملف من قبل الإشراف في موقع الألباني .

وقام المتمسلف محمَّد زينو بالرَّدِّ علىٰ الأُستاذ الكبير محمَّد علي الصَّابوني برسالة سمَّاها " تنبيهات هـامَّة علىٰ كتاب : " صفوة التَّفاسير " ، وكانت قبل هـذه التَّسمية تحمل اسم : " أخطاء محمَّد علي الصَّابوني " ، حيث زعم فيها أنَّ كتاب الأُستاذ الصَّابوني : " صفوة التَّفاسير " ، خطر كبير علىٰ عقيدة الأمَّة ، ينبغي التَّنبيه له ، لأنَّه مشتمل علىٰ الطَّامَّات ، والضَّلالات ، والأوابد العقديَّة ...

وفي ردِّه عليه بيَّن الأُستاذ الصَّابوني أنَّ المدعو (زينو) جمَّاعة ، يجمع من هـنا وهنا ثمَّ يزعمه لنفسه ، وأنَّه من تأليفه ، يدفعه لذلك الغرور ، وحبّ الظُّهور ، والتَّشهير بالمخالف ، حتىٰ ولو كان المخالف متَّبعاً للحقِ ، راعياً له . كما وضَّح الصَّابوني أنَّ (زينو) لا يحمل من المؤهِّلات العلميَّة سوىٰ الشّهادة الإعداديَّة – المتوسِّطة – وقد كان معلِّماً في سوريا في إحدىٰ المدارس الابتدائيَّة

ومع هـذا تمادىٰ في غيِّه ، فرمىٰ الصَّابوني بالابتداع والضَّلالة وخيانة الأمَّة ... وقد بكَّتَ الصَّابونيُّ في رسالته : " كشف الافتراءات " ، مزاعم ودعاوىٰ المغمور المغرور (زينو) بالحجَّة والبرهان ، وبما لا مزيد عليه. انظر : كشف الافتراءات في رسالة التنبيهات حول كتاب صفوة التفاسير ، محمَّد علي الصابوني ، دار عمار ، عمَّان ، الأردن ، ط١ ، ١٩٨٩م .

وصدق من قال : لو سكت من لا يعلم لارتحنا ، ولله درُّ القائل :

يا نـــاقِـــــداً لِـــكَـــلامٍ لَيْسَ يَفْهمُهُ ... مَنْ لَيْسَ يَفْهَـم قُــلْ لي كَيْفَ يَنْتَـقِدُ

يا صَاعِداً في وُعُورٍ ضَاقَ مَسْلَكُها ... أَيَصْعَدُ الْوَعرَ مَنْ في السَّهْلِ يَرْتَعِدُ

يا ماشِياً في فَــلاةٍ لا أَنِيــسَ بـــها ... كَيْفَ السَّبيلُ إذا ما اغْتَــالَكَ الأَسَدُ

يا خائِضَ الْبَحْرِ لا تَدْرِي سِبـاحَتَهُ ... وَيْلي عَلَيْـكَ أَتنْجُــو إنْ عَـلاَ الـزَّبَدُ

كَمْ رَاغِبٍ في سِفاهِي لا أُسـافِـهُهُ ... وبـاحِـثٍ عَـنْ عُيُـوبي وهْوُ لا يَجِدُ

وحاسِدٍ لي عَلَــىٰ ما نِلْتُ لا بَرِحَتْ ... منْهُ الْحَشـا بِنِيارِ الحسْدِ تَتَّقِدُ

الذَّنْبُ لي عِنْدَ أَهْـــلِ الرَّفْضِ كُلِّهِم ... أَنِّي لِهَدْمِ بُيــُوتِ الــرَّفْضِ أَحْتَشِدُ

يا للـــرِّجــالِ أَيَـغْـدُو الْفَدْمُ بَيْنَكُمُ ... مُعَظَّمـــاً وإِمــامُ الْعِـلْمِ مُضْطَـــهَدُ

فَلا سَـــــقَىٰ اللهُ أَرْضاً يُسْتَضَامُ بِها ... أُسْـــدُ الشَّرَىٰ وَبِـــها يَسْتأْسِدُ النَّقَـدُ

إِنّي بُليتُ بأهْلِ الْجَهلِ في زَمَنٍ ... قــامُوا بِهِ ورِجـالُ الْعِـلْمِ قَـدْ قَعَدُوا

وغـــايَةُ الْمَرء عِـنْـدَ الْـقَوْمِ أَنَّهُمُ ... أَعْــدَىٰ الْعُـداةِ لِـمَنْ في عِلْمِهِ سَدَدُ

إذا رَأَوْا رَجُـلاً قَـدْ نَـالَ مَـرْتَبـةً ... في الْعِلْمِ فَوْقَ الــذي يَدْرُوْنَه جَحَدوا

أَوْ مــالَ عَنْ زائِفِ الأَقْوالِ ما تَركُوا ... بَـابـاً مِـن الـشَّـرِّ إِلاّ نَـحْـوَهُ قَـصَدُوا

أَمَّا الْحَـدِيثُ الذي قَدْ صَحَّ مَخْرَجُهُ ... كـالأُمَّهــاتِ فَــما فِـيـهِـمْ لَـهَـا وَلَـدُ

تَراهُــمُ إِن رَأَوْا مَــنْ قَـالَ حَـدَّثَـنَـا ... قَــالُـوا لَـهُ نـاصِـبِـيٌّ مـا لَـهُ رَشَـــدُ

وإِنْ تَرَضَّــىٰ عَــنِ الأَصْحابِ بَيْنَهُمُ ... قَــالُوا لَــهُ بـاغِـضٌ لــلآلِ مُجْتَهِدُ

يـا غارِقينَ بِـسَـوْمِ الْجَـهْلِ في بِدَعٍ ... نـافِـريـنَ عَـنِ الْـهَدْيِ الْـقَويمِ هُدُوا

أفي اجـتهـادِ فَـتىً في الْعِلْمِ مَنْقَصَـةٌ ... النَّقْصُ في الْجَهْلِ لا حَيَّاكُمُ الصَّمَدُ

لا تُنْـكِرُوا مَـوْرِداً عَـذْبـاً لـشـارِبِـهِ ... إِنْ كــانَ لا بُــدَّ مِنْ إنــكـارِهِ فَرِدُوا

وإِنْ أَبَـيْـتُمْ فَـيَوْمُ الْـحَـشْـرِ مَـوْعِدُنا

في مَوْقِفِ المصْطَفَىٰ والحـاكِمُ الأَحَدُ

وتطاول المدعو سليم الهلالي علىٰ الأستاذ سعيد حوَّىٰ ، فكتب كتاباً خصَّصه لنقد وتقويم كتب الشَّيخ سعيد حوَّىٰ ، سمَّاه : " الأفعىٰ تتلوَّىٰ في كُتب سعيد حوَّىٰ " ، جاء فيه : ... فإنَّ لبس الشّفوق لا يخفي عورة ، ولا يواري سوءة ، وربَّ كتب كاسية عارية ... انظر : قاموس ألفاظ الألباني (ص٤٩)
.

ولكن ... لمَّا كانت لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله جارية في انتقاص منتهكيهم معلومة ... فلم يطُل الوقت ، حتىٰ كُشف النِّقاب عن سرقاتٍ علميَّة ضخمة ، قام بها دعيُّ العلم سليم ... وقد جمع الأستاذ أحمد الكويتي كتاباً كاملاً جمع فيه بعض ما سرقه المدعو سليم الهلالي من كتب أهل العلم ، ونسبه لنفسه ، وقد سمَّىٰ الأستاذ الكويتي كتابه بـ : " الكشف المثالي عن سرقات سليم الهلالي " ، وسنذكر لاحقاً بعضاً من تلك السَّرقات وغيرها الكثير الكثير ...

والوقوع في علماء الأُمَة وانتقاصهم والتَّشنيع عليهم ...ديدنٌ تواصىٰ به المتمسلفون ... قال الإمام الألوسي : " ... أنَّ تشنيع ابن تيمية ، وابن القيِّم ، وابن قدامة ، وابن قاضي الجبل ، والطُّوفي ، وأبي نصر ، وأمثالهم : صرير باب أو طنين ذباب ، وهم وإن كانوا فضلاء محقِّقين وأجلاء مدقِّقين ، لكنَّهم كثيراً ما انحرفت أفكارهم ، واختلطت أنظارهم ، فوقعوا في علماء الأمَّة ، وأكابر الأئمَّة ، وبالغوا في التَّعنيف والتَّشنيع ، وتجاوزوا في التَّسخيف والتَّفظيع ، ولولا الخروج عن الصَّدد ، لوفيتهم الكيل صاعاً بصاع ، ولتقدَّمت إليهم بما قدَّموا باعاً بباع ، ولعلَّمتهم كيف يكون الهجاء بحروف الهجاء ، ولعرَّفتهم إلام ينتهي المراء بلا مراء .

فلي فرسٌ للحلم بالحلم ملجم ولي فرسٌ للجهل بالجهل مسرج
فمن رام تقويمي فإنِّي مقوّم ومن رام تعويجي فإنِّي معوّج

علىٰ أنَّ العفو أقرب للتَّقوىٰ ، والإغضاء مبنىٰ الفتوَّة ، وعليه الفتوىٰ . والسَّادة الذين تكلَّم فيهم هؤلاء إذا مرُّوا باللغو مرُّوا كراماً ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ". انظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١/ ١٩-٢٠) .

وعلىٰ نهج المتمسلفة السَّابقين في الكذب علىٰ أهل العلم سار اللاحقون ...فهذا شيخهم سفر حوالي يقول : " ... هذا ، وليس ذمّ الأشاعرة وتبديعهم خاصًّاً بأئمَّة المذاهب المعتبرين ، بل هـو منقول أيضاً عن أئمَّة السُّلوك الذين كانوا أقرب إلىٰ السُّنَّة واتِّباع السَّلف ، فقد نقل شَيْخ الإِسْلامِ في الاستقامة كثيراً من أقوالهم في ذلك ، وأنَّهم يعتبرون عقيدة الأشعريَّة منافياً لسلوك طريق الولاية والاستقامة ، حتىٰ أنَّ عبد القادر الجيلاني لمَّا سئل : هـل كان لله ولي علىٰ غير اعتقاد أحمد بن حنبل ؟ قال : "ما كان ولا يكون ". انظر : منهج الاشاعرة في العقيدة (ص٢١) .

واتَّهم المدعو محمَّد حامد الفقي الأشاعرة بأنَّهم ينفون صفة الكلام ، فقال : " ... وفيه الرَّد علىٰ الجهميَّة والأشاعرة نفاة صفة الكلام " . انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص٤٨٩) .

فالكذب علىٰ علماء الأمَة والتَّشهير بهم وانتقاصهم هو ما درج عليه هؤلاء المتمسلفة مذ نشأوا ...فهذا ابن تيمية الذي شيَّخوه علىٰ الإسلام يكذب علىٰ الأشعريَّة زاعما أنَّ ما هو عليه من العقيدة هو مذهب الكُلَّابيَّة ، والأشعريَّة ... فيقول : " وَالْإِثْبَاتُ فِي الْجُمْلَةِ مَذْهَبُ " الصفاتية " مِنْ الْكُلَّابِيَة ، وَالْأَشْعَرِيَّةِ ، والكَرَّامِيَة ، وَأَهْلِ الْحَدِيثِ ، وَجُمْهُورِ الصُّوفِيَّةِ وَالْحَنْبَلِيَّةِ ، وَأَكْثَرِ الْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ ، إلَّا الشَّاذَّ مِنْهُمْ ، وَكَثِيرٍ مِنْ الْحَنَفِيَّةِ أَوْ أَكْثَرِهِمْ ، وَهُوَ قَوْلُ السَّلفيَّة ؛ لَكِنَّ الزِّيَادَةَ فِي الْإِثْبَاتِ إلَىٰ حَدِّ التَّشْبِيهِ ، هُوَ قَوْلُ الْغَالِيَةِ مِنْ الرَّافِضَةِ ، وَمِنْ جُهَّالِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَبَعْضِ الْمُنْحَرِفِينَ ... " . انظر : مجموع الفتاوىٰ (٦/ ٥١) .

ويستمر ابن تيمية بالكذب ... فيكذب علىٰ الامام الغزالي فيقول : " وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ حَصَلَ لَهُ أَكْثَرُ مِمَّا حَصَلَ لِلْأَنْبِيَاءِ ، وَأَبُو حَامِدٍ يُكْثِرُ مِنْ مَدْحِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ فِي " الْإِحْيَاءِ " وَغَيْرِهِ ، كَمَا أَنَّهُ يُبَالِغُ فِي مَدْحِ الزُّهْدِ ، وَهَذَا مِنْ بَقَايَا الْفَلْسَفَةِ عَلَيْهِ !!! فَإِنَّ الْمُتَفَلْسِفَةَ كَابْنِ سِينَا وَأَمْثَالِهِ يَزْعُمُونَ أَنَّ كُلَّ مَا يَحْصُلُ فِي الْقُلُوبِ مِنْ الْعِلْمِ لِلْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ الْعَقْلِ الْفَعَّالِ ؛ وَلِهَذَا يَقُولُونَ : النُّبُوَّةُ مُكْتَسَبَةٌ فَإِذَا تَفَرَّغَ صَفَا قَلْبُهُ – عِنْدَهُمْ – وَفَاضَ عَلَىٰ قَلْبِهِ مِنْ جِنْسِ مَا فَاضَ عَلَىٰ الْأَنْبِيَاءِ . وَعِنْدَهُمْ أَنَّ مُوسَىٰ بْنَ عِمْرَانَ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلِّمَ مِنْ سَمَاءِ عَقْلِهِ ؛ لَمْ يَسْمَعْ الْكَلَامَ مِنْ خَارِجٍ

، فَلِهَذَا يَقُولُونَ : إِنَّهُ يَحْصُلُ لَهُمْ مِثْلُ مَا حَصَلَ لِمُوسَىٰ ، وَأَعْظَمُ مِمَّا حَصَلَ لِمُوسَىٰ . وَأَبُو حَامِدٍ يَقُولُ : إِنَّهُ سَمِعَ الْخِطَــابَ كَمَا سَمِعَهُ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَإِنْ لَمْ يُقْصَدْ هُوَ بِالْخِطَابِ ، وَهَذَا كُلُّهُ لِنَقْصِ إِيمَانِهِمْ بِالرُّسُلِ ، وَأَنَّهُمْ آمَنُوا بِبَعْضِ مَا جَــاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ " . انظر: مجموع الفتاوىٰ (١٠/ ٣٩٨) .

وكذبَ المتمسلفة علىٰ الامام الرَّازي ، فادَّعوا بأنَّه " اعترَفَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ ، بأنَّه قال : " لقد تَأَمَّلْتُ الطُّرُقَ الكَلاَمِيَّةَ ، وَالمنَاهِجَ الفلسفِيَّةَ ، فَمَا رَأَيْتُهَا تشفِي عليلاً ، وَلاَ تروِي غليلاً ، وَرَأَيْتُ أَقْرَبَ الطُّرُقِ طرِيقَةَ القُرْآنِ ، أَقرَأُ فِي الإِثْبَاتِ : **﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾** [طه: ٥] ، **﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ﴾** [فاطر: ١٠] ، وَأَقرَأُ فِي النَّفْي : **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾** [الشورىٰ: ١١] ، وَمَنْ جَرَّبَ مِثْلَ تَجرِبَتِي عرفَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي ". انظر : سير أعلام النُّبلاء (٢١/ ٥٠١) .

وهذا كذب وبهتانٌ مبين ...لأنَّ الوصيَّة الحقَّة للإمام الرَّازي هي : " فاعلموا أَنِّي كنت رجلاً محبّاً للْعلم ، فَكنت أكتب من كلّ شَيْء شَيْئاً ، لأقف علىٰ كمِّيَّته وكيفيَّته ، سَوَاء كَانَ حَقاً أَو بَاطِلاً ، إِلَّا أَنَّ الَّذِي نطق بِهِ فِي الْكتب الْمُعْتَبرَة أَن الْعَالم الْمَخْصُوص تَحت تَدْبِير مدبِّره المنزَّه عَن مماثلة التَّحيُّزات ، مَوْصُوف بِكَمَال الْقُدْرَة وَالْعلم وَالرَّحْمَة ، وَلَقَد اختبرت الطُّرق الكلاميَّة ، والمناهج الفلسفيَّة ، فَمَا رَأَيْت فِيهَا فَائِدَة تَسَاوِي الْفَائِدَة الَّتِي وَجدتهَا فِي الْقُرْآن ، لِأَنَّهُ يسْعَىٰ فِي تَسْلِيم العظمة والجلال لله ، وَيمْنَع عَن التعمُّق فِي إِيرَاد المعارضات والمناقضات ، وَمَا ذَاك إِلَّا للْعلم بِأَن الْعُقُول البشريَّة تتلاشىٰ فِي تِلْكَ المضايق العميقة ، والمناهج الْخفيَّة ، فَلهَذَا أَقُول : كلّ مَا ثَبت بالدَّلائل الظَّاهِرَة من وجوب وجوده ، ووحدته وبراءته عَن الشُّركَاء ، كَمَا فِي الْقِدَم ، والأزليَّة ، وَالتَّدْبِير ، والفعاليَّة ، فَذَلِك هُوَ الَّذِي أَقُول بِهِ ، وَألقىٰ الله بِهِ ، وَأمَّا مَا يَنْتَهِي الْأَمر فِيهِ إِلَىٰ الدِّقَّة والغموض ، وكلّ مَا ورد فِي الْقُرْآن والصِّحاح الْمُتَعَيّن للمعنىٰ الْوَاحِد ، فَهُوَ كَمَا قَالَ ، وَالَّذِي لم يكن كَذَلِك أَقُول : يَا إِلَه الْعَالمين إِنِّي أرىٰ الْخلق مطبقين علىٰ أَنَّك أكْرم الأكرمين ، وأرحم الرَّاحِمين ، فَكلّ مَا مدَّه قلمي أَو خطر ببالي فأستشهد وَأَقُول : إِن علمت منِّي أَنِّي أردْت بِهِ تَحْقِيق بَاطِل أَو إِبْطَال حقٍّ فافعل بِي مَا أَنا أَهله ، وَإِن علمت منِّي أَنِّي مَا سعيت إِلَّا فِي تقديس اعتقدت أَنَّه

الْحق وتصوَّرت أَنَّه الصِّدْق ، فلتكن رحمتك مَعَ قصدي لَا مَعَ حاصلي ، فَذَاك جهد الْمقل ، وَأَنت أَكْرم من أَن تضايق الضَّعِيف الْوَاقِع فِي زلَّة ، فأغثني ، وارحمني ، واستر زلَّتي ، وامح حوبتي ، يَا من لَا يزِيد ملكه عرفان العارفين ، وَلَا ينقص ملكه بخطأ الْمُجْرمين ، وَأَقُول : ديني مُتَابعَة الرَّسُول محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكتابي الْقُرْآن الْعَظِيم ، وتعويلي فِي طلب الدِّين عَلَيْهِمَا ، اللَّهُمَّ يَا سامع الْأَصْوَات ،وَيَا مُجيب الدَّعْوَات ، وَيَا مقيل العثرات ، أَنا كنت حسن الظَّن بك ، عَظِيم الرَّجَاء فِي رحمتك ، وَأَنت قلت : " أَنا عِنْد ظن عَبدِي بِي " ، وَأَنت قلت : **﴿أم من يُجيْبُ الْمُضْطرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾** [النمل: ٦٢] ، فَهَب أَنِّي مَا جِئْت بِشَيْء ، فَأَنت الْغَنِيّ الْكَرِيم ، فَلَا تخيِّب رجائي ، وَلَا تردّ دعائي ، واجعلني آمنا من عذابك قبل الْمَوْت ، وَبعد الْمَوْت ، وَعند الْمَوْت ، وَسَهِّل عَليَّ سَكَرَات الْمَوْت ، فَإنَّك أَرْحم الرَّاحِمِينَ . وَأَمَّا الْكتب الَّتِي صنَّفتها ، واستكثرت فِيهَا من إِيرَاد السُّؤالات ، فَلْيذكرْنِي من نظر فِيهَا بِصَالح دُعَائِهِ ، علىٰ سَبِيل التَّفضُّل والإنعام ، وَإِلَّا فليحذف القَوْل السَّيِّء ، فَإِنِّي مَا أردْت إِلَّا تَكْثِير الْبَحْث ، وشحذ الخاطر ، والاعتماد فِي الْكل علىٰ الله " . انظر : طبقات الشافعية الكبرىٰ (٨/ ٩١-٩٢) .

ومن الجدير بالذِّكر هنا أنَّ علماء الأمَّة صرَّحوا بأنَّ المجسِّمة استحلُّوا الكذب علىٰ مخالفيهم في العقيدة نصرة لباطلهم ، فقد ذكر الامام تاج الدِّين السُّبكي في كتابه الطَّبقات : " يرَوْنَ الْكَذِب عَلَىٰ مخالفيهم فِي العقيدة ، لَا سِيمَا الْقَائِم عَلَيْهِم بِكُل مَا يسوءه فِي نَفسه وَمَاله .
وَبَلغنِي أَنَّ كَبِيرهمْ استُفتىٰ فِي شَافِعِيّ أيشهد عَلَيْهِ بِالْكَذِبِ ، فَقَالَ : أَلَسْتَ تعتقد أَنَّ دَمه حَلَال ؟!! قَالَ : نعم !!! قَالَ : فَمَا دون ذَلِك دون دَمه !!! فاشهد وادفع فَسَاده عَن الْمُسلمين !!! فَهَذِهِ عقيدتهم ، ويرون أَنَّهم الْمُسلمُونَ ، وَأَنَّهُمْ أهل السُّنَّة ، وَلَو عدُّوا عدداً لما بلغ علماؤهم وَلَا عَالم فيهم عَلَىٰ الْحَقِيقَة مبلغاً يعْتَبر ، ويكفِّرون غَالب عُلَمَاء الْأمة ، ثمَّ يعتزُّون إِلَىٰ الإِمَام أحمد بن حَنْبَل رَضِي الله عَنهُ ، وَهُوَ مِنْهُم برِئ ، وَلكنَّه كَمَا قَالَ بعض العارفين ، ورأيته بِخَط الشَّيخ تقي الدِّين ابْن الصَّلاح : إماماں ابتلاهما الله بأصحابهما ، وهما بريَّان : مِنْهُم أحمد ابْن حَنْبَل ابْتُلِيَ بالمُجَسِّمَة ، وجعفر الصَّادِق ابْتُلِيَ بالرَّافضة " . انظر : طبقات الشافعية الكبرىٰ (٢/ ١٦-١٧) .

كما وضع المتمسلفة كتاباً علىٰ الإمام النَّووي بعنوان : " جزء فيه ذكر ما يجب اعتقاده عند علماء السَّلف في الحروف والأصوات " ، وقد حقَّقه المدعو : أبو الفضل أحمد بن علي الدِّمياطي ، ونشرته مكتبة الأنصار للنَّشر والتَّوزيع ، الجيزة ، مصر ...

وبعد البحث والتَّنقيب لم أجد البتَّة من نسبَ هذا الكتاب للإمام النَّووي ، ولا عدَّه أحدٌ ضمن مؤلَّفاته ، كما أنَّ أسلوب الكتاب لا يتوافق مع أسلوب الإمام النَّووي ، وخاصَّة إذا علمنا أنَّ الكتاب كتاب حشوي يتوافق مع عقائد الحشويَّة ، ويُخالف أشعريَّة الإمام النَّووي ، التي أبان عنها في غير ما كتاب من كتبه ، وخاصَّة في شرحه لصحيح الإمام مسلم ...

وممَّا يدعم وضع هذه الرِّسالة علىٰ الإمام النَّووي أنَّ في سندها إلىٰ الإمام النَّووي " الأرموي " ، وهذا مجهول ... ومن عادة الحشويَّة أن يُدخلوا المجاهيل في سند نسبة الكتب التي يضعونها علىٰ أهل العلم ، كما فعلوا في كتاب : " الرَّد علىٰ الجهميَّة " ، الذي نسبوه للإمام أحمد ، وكتاب : " السُّنَّة " الذي نسبوه لعبد الله بن أحمد ...

ثمَّ إنَّ المحقِّق ذكر في المقدِّمة أنَّ نَسْخَ الكتاب حصل في شهر ربيع الآخر ، ثمَّ تناقض مع نفسه في نهاية الكتاب فجعل تاريخ النَّسخ في ربيع الأوَّل ... مع العلم أنَّ المثبت علىٰ المخطوط هو : " فرغنا منه صبيحة الخميس الثَّالث من شهر ربيع الآخر سنة ستٍّ وسبعين وستِّمائة " .

فالمحقِّق لم يفرِّق بين تاريخ الفراغ منه وبين تاريخ النَّسخ ... وكأنَّه في واد والتَّحقيق في وادٍ آخر ...

كما أنَّ المحقَّق أغفل في مقدِّمته وصف نُسخ الكتاب المعتمدة للتَّحقيق ، ولم يبيِّن عددها ، وأين توجد ، وما هي أرقامها ، وما هو حالها ، ولا نوع الخط ، ولا اسم النَّاسخ وووووو .... وهذا كلّه كاف لردِّها ، والحكم بعدم نسبتها للإمام النَّووي ، ذلكم الذي عرفنا عقيدته بصفات الله تعالىٰ من خلال شرحه لصحيح مسلم ... مع العلم أنَّ الحشويَّة قاموا بشطب كلامه من بعض طبعاتهم لصحيح مسلم ....

قال الإمام تاج الدِّين عبد الوهاب بن تقي الدِّين السُّبكي (٧٧١هـ) : " وَقد وصل حَال بعض المجسِّمة فِي زَمَاننَا إِلَىٰ أَن كتب شرح صَحِيح مُسلم للشَّيْخ محيي الدِّين النَّوَوِيّ وَحذف من كَلَام النَّوَوِيّ مَا تكلَّم بِهِ عَلَىٰ أَحَادِيث الصِّفَات ، فَإِنَّ النَّوَوِيّ أشعري العقيدة ، فَلم تحمل قوىٰ هَذَا الْكَاتِب أَن يكْتب الْكتاب عَلَىٰ الْوَضع الَّذِي صنَّفه مُصَنِّفه .

وَهَذَا عِنْدِي من كَبَائِر الذُّنُوب ، فَإِنَّهُ تَحْرِيف للشَّريعة ، وَفتح بَاب لَا يُؤمن مَعَه بكتب النَّاس وَمَا فِي أَيْديهم من المصنَّفات ، فقبَّح اللَّه فَاعله وأخزاه ، وَقد كَانَ فِي غنية عَن كِتَابَة هَذَا الشَّرْح ، وَكَانَ الشَّرْح فِي غنية عَنهُ " . انظر : طبقات الشافعية الكبرىٰ (٢/ ١٩) .

وفي الفصل المتعلِّق بتزويرهم وعبثهم بكتب التُّراث ، ذكرنا العديد من ألوان الكذب الذي كذبوا به علىٰ علماء الأمَّة لنصرة منهجهم وما هم عليه ... هذا علاوة علىٰ السَّرقات العلميَّة الرَّهيبة التي قام بها من يدَّعون السَّلفيَّة ، وقد ذكرنا طائفة كبيرة منها في كتابنا : " إِرْشَادُ النُّجَبَاءِ إِلَىٰ عَدَاوَةِ الوَهَّابِيَّة وَاسْتِخْفَافِهِم بِغَيْرِهِم مِنَ العُلَمَاءِ" ، فالله المستعان ...

۞ عَاشِرَاً ۞ : قَصْرُ الوَهَّابِيَّةُ التَّدْرِيْسِ فِي الحَرَمَيْنِ الشَّرِيْفَيْنِ وغَيْرِهِمَا عَلَى عُلَمَائِهِم وَحِرْمَانُ غَيْرِهِم :

من المعلوم أنَّ الوهَّابيَّة يقصرون التَّدريس في الحرمين الشَّريفين وفي غيرهما من دور العبادة والعلم علىٰ علمائهم فقط ، ولا يسمحون لغيرهم بالتَّدريس فيها ، كما أنَّ بعثاتهم التي يرسلونها إلىٰ دول العالم الإسلامي للتَّعاقد مع العلماء للتّدَريس في جامعاتهم ومعاهدهم ومدارسهم لا يقبلون البتَّة أي عضو يخالفهم في العقيدة ، ويستعينون في ذلك ببعض أتباعهم في الدُّول التي يذهبون إليها ... حيث يسألون عيونهم وأتباعهم في تلك الدُول عمَّن سيتعاقدون معه للتّدَريس عندهم ...

يقول الإمام يوسف بن السيِّد هاشم الرِّفاعي : " كان للمذاهب الأربعة في الحرم المكِّي منابر فهدمتموها ، ثمَّ كراسي للتَّدريس فمنعتمونها ، وكان من آخرها كرسي الدكتور السيِّد محمَّد بن علوي المالكي الذي أحياه بعد أبيه وجدِّه ، فضاقت أعينكم أن تراه ، فاتَّهمتموه بالضَّلال وبالكفر البواح في كتابكم (الحوار) ، ولولا أن أعانني الله تعالىٰ فدافعت عنه بكتاب (الردّ المنيع) ، ودافع عنه آخرون من أهل العلم في كتبهم ، وتدخَّل خادم الحرمين الشَّريفين الملك فهد فحماه ، لكان الآن في خبر كان .

وكان هناك علماء يدرِّسون في الحرم النَّبوي الشَّريف علىٰ المذاهب الأربعة من آخرهم الشَّيخ (عبد الرَّحمن الجهني الشَّافعي) صاحب كتاب (قطف الثِّمار في أحكام الحج والاعتمار) ، فمنعتموه حتىٰ يحصل علىٰ تصريح من الشَّيخ ابن باز ، ولم يمنح له التَّصريح فأوقف .

ومنهم العلَّامة الورع المفتي الشَّيخ سعيد اللحجي الشَّافعي رحمه الله تعالىٰ ، أوقفه عن الدَّرس جاسوس لكم ، ولم تنجح المساعي لدىٰ ابن باز لإعادة الشَّيخ اللحجي للدَّرس ، فحُرم الطَّلبة من دروسه النَّافعة . ومن قبله أوقف العلَّامة المحقِّق الشَّيخ إسماعيل عثمان الزِّين الشَّافعي رحمة الله عليه ، وضُيِّق عليه ، فالله حسيبكم . وبذلك أقفل في الحرمين الشَّريفين باب تدريس علوم المذاهب الأربعة (المالكي ، والشَّافعي ، والحنفي ، والحنبلي) الذي كان مستمرَّاً ومتواصلاً منذ العصور الزَّاهية للإسلام أيَّام التَّابعين وتابعيهم من خير القرون الممدوحة وحتَّىٰ في أيَّام أسلافكم لمَّا دخلوا الحجاز ، وتركتم المجال فيها للجزائري وصهره وأضرابه ينادي بأعلىٰ صوته بجوار المصطفىٰ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم أنَّ (أبوَي النَّبيّ في النَّار ، أبوَي النَّبي في النَّار ، يكرِّرها) ويرفع بها عقيرته . فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . وهذا في حسابكم وذمَّتكم عند الله الجبَّار – بلا خوف ولا وجل من الله تعالىٰ القائل : **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً﴾** [الأحزاب : ٥٧] ، والقائل : **﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾** [التوبة : ٦١] . انظر : نصيحة لإخواننا علماء نجد (ص٧٨-٨١) .

وقال العلَّامة يوسف الرِّفاعي : " وكان لأهل الأحساء من أصحاب المذاهب الأربعة مدارس خاصَّة لكلِّ مذهب ، أغلقتموها ومنعتم التَّدريس فيها ، لأنَّه لا يجوز عندكم تدريس ما سوىٰ مذهبكم في المدارس التي تشرفون عليها للذُّكور والإناث ، ولمَّا صاروا يقيمون بعض الدُّروس في بيوتهم راقبتموهم وضايقتموهم وحاصرتموهم وتجسَّستم عليهم ، فهل هذه أعمال الدُّعاة الأبرار ، والرِّجال الأخيار ، التُّقاة الزُّهَّاد ، الورعين الخائفين من الله تعالىٰ القائل : **﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾** [البقرة : ٢٨١] ، والقائل : **﴿أَلا يَظُنُّ أُولئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ﴾** [المطففين : ٤ -٦] . انظر : نصيحة لإخواننا علماء نجد (ص٨٣) .

وقد أدَّىٰ ذلك التَّضييق إلىٰ العديد من الآثار السَّلبيَّة ، منها :

١ .الانغلاق والانزواء والتَّقوقع ، والجمود الفكري والدِّيني ، وبالتَّالي إعطاء الفرصة لأعداء الله تعالىٰ لمحاربة الإسلام باسم محاربة التَطرُّف والإرهاب ... كما هو معروف بجلاء في زماننا هذا ...

٢. نشر العنف والفوضىٰ بين النَّاس ، تماماً كما حصل أيَّام الخوارج ... قال العلَّامة يوسف الرِّفاعي في نصيحته لعلماء نجد : " تعملون عمل الخوارج ، فإذا جاءكم أحدٌ من المسلمين – وخاصَّة طلبة العلم – تبدأون في عقيدته أَصَحيحة عندكم أم لا ؟ ما تقول في كذا ، وكذا ... وأين الله ؟ و ... ؟؟ وهكذا كان يعمل الخوارج فيما سبق فكانوا إذا جاءهم أو مرَّ بهم المسلم الموحِّد امتحنوه ، فإذا خالفهم قتلوه – أمَّا المشرك أو الكافر فيتلطَّفون به ويتلون الآية : **﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ﴾** [التوبة : ٦] ، **﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾** [القلم : ٣٥ – ٣٦] . انظر : نصيحة لإخواننا علماء نجد (ص٧٧–٧٨) .

٣. انتشار الفكر التَّكفيري ، وبالتَّالي اتِّهام النَّاس بالكفر والضَّلال والانحراف والخروج من ربقة التَّكليف ، وقد وضَّحت ذلك بإسهابٍ في كتابي : " تكفير الوهَّابيَّة لعموم الأمَّة المحمَّديَّة " ...

٤. إلزام النَّاس بما لا يعتقدون ، وبما لا يسعهم ، وإجبارهم علىٰ ذلك ، وهجرانهم إذا لزم الأمر ، يقول العلَّامة يوسف الرِّفاعي : " أنشأتم جامعة في المدينة المنوَّرة سمَّيتموها (الجامعة الإسلاميَّة) بجوار سيِّد المرسلين صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم ، فهرع النَّاس والعلماء إليها بفلذات أكبادهم وأبنائهم مسرعين فرحين لينهلوا من هذا المنبع ، ظانِّين أنَّها ستزيدهم محبَّة واتباعاً لحبيبهم صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله الطيِّبين وأصحابه والتَّابعين ... فإذا بكم تدرِّسونهم كيف يجافونه ويجافونهم أجمعين ... وتجعلون الطلَّاب علىٰ بعضهم يتجسَّسون ، لينقلوا إليكم أسماء وأخبار من سمَّيتموهم (القبوريِّين) الذين يكثرون الزِّيارة والسَّلام علىٰ سيِّد المرسلين ، ورحمة الله للعالمين ، حتىٰ يكونوا من المحاربين المنبوذين المفصولين إلَّا من والاكم وأطاعكم ، فهو وحده الصَّادق الأمين . ومن تخرَّج بكم وتشرَّب بآرائكم من النَّاجحين صرتم ترسلونهم إلىٰ بلادهم وكلاء عنكم منذرين ومبشِّرين لتجديد إسلام آبائهم وأقوامهم الضالِّين بزعمكم ، وتغدقون عليهم الرَّواتب ، وتفتحون لهم المكاتب ، وتفسحون الميادين ، فتقوم القيامة ، وينشب الخلاف والعداء بينهم وبين العلماء والصُّلحاء من آبائهم وشيوخهم السَّابقين ، وكأنهم (قنابل

موقوتة) عبَّأتموها وملأتموها بكلِّ سوء ظنٍّ وحقد دفين ، ممَّا جعل البلاد الإسلاميَّة وخاصَّة إفريقيا وآسيا ساحة للمعارك والخلافات بين المسلمين ، بل وصل الأمر هذا إلىٰ البلدان الاسلاميَّة التي استقلَّت حديثاً من روسيا ، وإلىٰ الاقليَّات والجاليات المسلمة في أوروبا ، وأمريكا ، واستراليا ، وغيرها فإلىٰ الله المشتكىٰ ". انظر : نصيحة لإخواننا علماء نجد (ص٧٢-٧٤) .

٥. الطَّعن في كبار علماء الأمَّة المعارضين لهم وعقائدهم ... يقول العلَّامة يوسف الرِّفاعي في نصيحته لعلماء نجد : " كفَّرتم الصُّوفيَّة ثمَّ الاشاعرة والماتريديَّة وهم سواد المسلمين ، ثمَّ التفتُّم إلىٰ الإخوان ، ثمَّ التَّبليغيِّين ثمَّ بقيَّة الدُّعاة والمفكِّرين . فماذا أبقيتم غيركم من المسلمين ؟ ... منعتم الدُّروس إلَّا دروسكم ، والمذاهب إلَّا مذهبكم ، والوعظ إلَّا وعظكم ، والدُّعاة إلَّا دعاتكم ، فتعطَّلت مجالس العلم ، ودرست محافل الوعظ ، وخوت حلقات القرآن ، واستخفت مجالس الذِّكر ، فماذا غداً أنتم لربِّكم قائلون ... ؟ يوم يقول : ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ**﴾ [الصافات : ٢٤] ... انظر : نصيحة لإخواننا علماء نجد (ص٧١)

٦ ـ الادِّعاء بأنَّهم وحدهم علىٰ الحقِ ، وأنَّ غيرهم علىٰ الباطل حتىٰ غدا لسان حالهم : " من لم يكن معنا فهو علىٰ باطل " ، " كلامنا صوابٌ لا يحتمل الخطأ ، وكلام غيرنا خطأ لا يحتمل الصَّواب " ، يقول العلاَّمَة يوسف الرِّفاعي : " كفرَّتم ابن عربي ، ثمَّ ألحقتم به حجَّة الإسلام الغزالي ، ثمَّ التفتُّم لأبي الحسن الأشعري ، وبعده قلتم : ما مات حسن البنَّا شهيداً ، ولا كذلك الشُّهداء في أفغانستان ، لأنَّ عقيدتهم لم تكن صحيحة وسليمة ، بل كانوا أحنافاً مقلِّدة تائهين هالكين ، وأبقيتم أنفسكم وحدكم النَّاجين ، ونسيتم قوله عليه الصَّلاة والسَّلام : " إذا قال الرَّجل : هلك النَّاس ، فهو أهلكهم ". انظر : نصيحة لإخواننا علماء نجد (ص٧٢) .

٧ ـ العجب والغرور ، قال تعالىٰ : ﴿**وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾ [آل عمران: ٢٤] ، والتَّعصُّب الأعمىٰ للرَّأي وللأشخاص ... وفرض الرَّأي الواحد علىٰ الآخرين ، يقول العلَّامة يوسف الرِّفاعي في نصيحته لعلماء نجد : " تتجسَّسون وتلاحقون وتستجوبون وتعاقبون من يقيم مجالس الاحتفال والاحتفاء بذكرىٰ المولد النَّبويِّ الشَّريف التي تخلو من أي منكر في الشَّرع ،

في حين لا تعترضون على مجالس اللهو والطَّرب والغناء ومظاهرها بشتى ألوانها وأنواعها – فهل يجوز الكيل بمكيالين ؟ وهل تجوز إهانة المؤمن المحب ومراضاة الفاسق المستهتر ؟ ... تمنعون الأئمَّة من (القنوت) في المساجد في صلاة الصُّبح وتعتبرونه بدعة ، علماً بأنَّه ثابت شرعاً لدى إمامين من الأئمَّة الأربعة هما : الشَّافعي ومالك رضي الله عنهما ، فلماذا فرض الرَّأي الواحد ؟ والتَّضييق على المسلمين ؟ فاتَّقوا الله تعالى ... لا تعهدون بالإمامة في الحرمين الشَّريفين إلَّا لأحدكم (من نجد) وتحظرونها على من سواكم من علماء الحجاز والاحساء وغيرهم ، فهل هذا من العدل أو من الدِّين بالضَّرورة ، فاتَّقوا الله تعالى ، واقسطوا إنَّه تعالى يحبُّ المقسطين ... أَعْمَلْتم معولكم في هدم آثار النَّبيِّ عليه الصَّلاة والسَّلام والصَّحابة الكرام في المدينة المنوَّرة خاصَّة والحرمين الشَّريفين عامَّة ، حتى كاد أن لا يبقى منها إلَّا المسجد الشَّريف وحده ، في حين أنَّ الامم تعتزُّ وتحتفظ بآثارها ، ذكرى وعبرة ودليلاً على ماضيها التَّليد ، وترون أنَّ كلَّ أثر يقصد للاطِّلاع والزِّيارة شرك بالله تعالى ... والله تعالى أمرنا بأن نسير في الأرض لننظر آثار المشركين فنعتبر بها ، كعاد وثمود الموجودة في (ديار صالح – العلا قرب المدينة المنوَّرة) ، والتي لا تزال مزاراً للسَّائحين ، حيث قال الله تعالى : **﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾** [آل عمران : ١٣٧] ، وقال تعالى : **﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ كانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَما كانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ واقٍ (٢١) ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾** [غافر : ٢١ - ٢٢] ، وقال تعالى : **﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللَّهُ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْواهِهِمْ وَقالُوا إِنَّا كَفَرْنا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾** [إبراهيم : ٩] ، فلماذا تحرمون المسلمين من مشاهدة معالم وآثار معركة بدر وأحد والحديبية وحنين والأحزاب وغيرها من (أَيَّام الله) التي نصر بها رسوله وعباده الصَّالحين وهزم الشِّرك والمشركين ؟ فاتَّقوا الله وكونوا من أولي الألباب لعلَّكم ترحمون ". انظر : نصيحة لإخواننا علماء نجد (ص٤٢-٤٥) .

٨ ـ ابتعاد النَّاس عن الدِّين ، وخاصَّة من هم ليسوا من أهله ... لأنَّ النَّاس ينفرون عن الفظاظة والغلظة ، وقد خاطب الله تعالى نبيَّه محمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال : **﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ**

لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ، يقول العلَّامة يوسف الرِّفاعي : " بلاد أمريكا وأوربَّا وصلها داؤكم الدَّفين ، فاشتعل الخلاف في مساجد ومدارس المسلمين ، هذا تابع لابن باز وابن عثيمين ، يكفِّر الصُّوفيَّة والذَّاكرين ، وهذا أشعري أو ماتريدي ، وهذا ديوبندي أو بريلوي ... إلخ ، يحارب بعضهم بعضاً ويحرِّم الصلاة خلفهم ، والزَّواج والتَّواصل فيما بينهم ، ويقطع أواصر الدِّين ، وقد شاهدت ذلك بنفسي وحضرت منع الخطيب من الخطابة في مسجد بأمريكا ، لأنَّه صوفيٌّ ، فقام الشِّجار بين المصلين ... فالتَّوبة التَّوبة إلىٰ الله ربِّ العالمين القائل : ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور : ٣١] . انظر : نصيحة لإخواننا علماء نجد (ص٧٥-٧٦) .

۞ حَادِيْ عَشَر ۞ : تَزْوِيْرُ الوَهَّابِيَّةُ وَعَبَثِهِمْ بكُتُبِ عُلَمَاءِ الأُمَّة وَتَقْوِيْلهم مَا لَمْ يَقُوْلُوْن :

إنَّ التُّراث بالنِّسبة لأيِّ أُمَّة من الأمم هو تاج فخارها ، وعنوان مجدها وعزِّها ... لأنَّ الأمَّة لا تُقاس إلَّا بما قدَّمته عبر الحِقب الزَّمانيَّة المختلفة من ألوان السَّعادة والرِّفعة للبشريَّة ، فحافظت علىٰ كرامة الإنسان ، وعاش في ظلِّها بأمن وأمان ... تناقله الخلف عن السَّلف بكلِّ أمانة وبشموليَّة ، بما حوىٰ من علوم ومعارف متنوِّعة ، في الدِّين ، والثَقافة ، والفكر والأخلاق ، والسُّلوك ... بل وفي سائر الجوانب الحياتيَّة ... والأصل بالتُّراث أن يربط حاضر الأمَّة بماضيها ، فيأخذ منه الخلف مشاعل نور وهداية تُنير لهم وعر المسالك ، لتقيهم السُّقوط في المهالك ... وتعظُم مكانة التُّراث وقيمته عندما يتَّصل بدين الأمَّة الذي يعني هويَّتها ... وهو الدِّين الذي أصبحنا بالتَّمسُّك به خير أُمَّة أُخرجت للنَّاس ... وهذا يتطلَّب من الخلف أن يعضُّوا عليه بالنَّواجذ ، فيحافظوا عليه من عبث العابثين ، وتزوير المزوِّرين ، وتحريف المحرِّفين ، وانتحال المبطلين المخرِّبين ...

وقد اكتوت الأمَّة في ماضيها وحاضرها بفئة عابثة ، لا همَّ لها إلَّا تزوير الحقائق من خلال العبث بكتب التُّراث ... لنصرة ما يرونه من باطل عاطل ...

وكان الشَّطب والحذف من كتب أهل العلم بل حتىٰ إتلافها ديدن هذه الشِّرذمة في القديم والحديث . والغريب في الأمر أنَّ التَّحريف يقع ويحدث بعلمٍ من علمائهم الذين باركوا هذه الخطوة العبثيَّة في القديم والحديث ، قال الإمام تاج الدِّين عبد الوهَّاب بن تقيِّ الدِّين السُّبكي

(٧٧١هـ) : " وَفِي المبتدعة لَا سيَّما المجسِّمة زِيَادَة لَا تُوجد فِي غَيرهم ، وَهُوَ أَنَّهم يرَوْنَ الْكَذِب لنصرة مَذْهَبهم وَالشَّهَادَة عَلَىٰ من يخالفهم فِي العقيدة بِمَا يسوءه فِي نَفسه وَمَاله بِالْكَذِبِ تأييداً لاعتقادهم ويزداد حنقهم وتقرُّبهم إِلَىٰ اللَّه بِالْكَذِبِ عَلَيْهِ بِمِقْدَار زِيَادَته فِي النَّيل مِنْهُم ، فَهَؤُلَاءِ لَا يحِلُّ لمُسلم أَن يعْتَبر كَلَامهم " . انظر : طبقات الشافعية الكبرىٰ (٢/ ١٦) .

وفيما يلي نماذج لبعض ما وقفنا عليه من عبثهم وتحريفهم لكتب أهل العلم :

﴿ أَوَّلاً ﴾ : قال الإمام الكوثري في تقديمه لكتاب : تبيين كذب المفتري : " من عادة الحشويَّة أن يترصَّدوا الفُرص لإفناء أمثال هذه الكتب إمَّا بحرقها علناً ، يوم يكون لهم شوكة وسلطان ، وإمَّا بسرقتها من دور الكتب ، أو بوضع مواد متلفة فيها ، وإمَّا بتشويهها بطرح ما يخالف عقولهم منها عند نسخها ، أو الكشط والشَّطب في نسخها الأصليَّة ، وكتابنا هذا كان حظُّه من النَّوع الثَّالث من فنون احتيالهم ، ولكن أبىٰ الله إلَّا أن يظهر الحق ، فلم تأكل هذه المادَّة غير أوَّله . انظر: هامش مقدمة تبيين كذب المفتري فيما نسب إلىٰ الإمام أبي الحسن الأشعري ، بقلم الكوثري ، صفحة (د) .

﴿ ثَانِياً ﴾ : قال الإمام أحمد بن محمَّد الصَّاوي المالكي (١٢٤١هـ) ، عند تفسير قول الله تعالىٰ : **﴿إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّما يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ﴾** [فاطر : ٦] : " وقيل : هذه الآية نزلت في الخوارج الذين يحرِّفون تأويل الكتاب والسُّنَّة ، ويستحلُّون بذلك دماء المسلمين وأموالهم ، كما هو مُشَاهَدٌ الآن في نَظَائِرهم ، وهم فرقة بأرض الحجاز ، يقال لهم : الوهَّابيَّة ، يحسبون أنَّهم علىٰ شيء ، ألا إنَّهم هم الكاذبون ، استحوذ عليهم الشَّيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشَّيطان ألا إنَّ حزب الشَّيطان هم الخاسرون ، نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم . انظر : حاشية الصاوي علىٰ الجلالين (٥/ ٧٨) .

وقد عمد المتمسلفون إلىٰ شطب هذه الفقرة من حاشية الصَّاوي علىٰ الجلالين ، من طبعة دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، الطَّبعة الأولىٰ ، (١٩٩٥م) ، ضبطه وصحَّحه !!! محمَّد عبد السَّلام شاهين ، حيث حرَّفوا النَصَّ ليُصبح كالآتي : " وقيل : هذه الآية نزلت في الخوارج الذين يحرِّفون تأويل الكتاب والسُّنَّة ، ويستحلُّون بذلك دماء المسلمين وأموالهم ، استحوذ عليهم الشَّيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشَّيطان ألا إنَّ حزب الشَّيطان هم الخاسرون ، نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم " .

أمَّا النُّسخة التي أصدرتها دار الجيل ، بيروت ، وهي الطَّبعة الأخيرة التي راجع تصحيحها !!! فضيلة الشَّيخ علي محمَّد الضبَّاع ، شيخ القرَّاء والمقارئ بالدِّيار المصريَّة ، فقد جاء فيها : (وهم فرقة بأرض الحجاز ... يحسبون أنهم) . فقد وضعوا مكان الكلام المحذوف نقطاً ، فإلىٰ الله المشتكىٰ من قوم لا يستحون ولا يرعوون ...

﴿ ثَالِثاً ﴾ : جاء في " إتحاف السَّادة المتَّقين بشرح إحياء علوم الدِّين " ، محمَّد بن محمَّد الحسيني الزَّبيدي الشَّهير بمرتضىٰ : " ونضيف هنا ما ذكره الإمام العيني عن الشَّعبي ، أنَّه قال : حضرت عائشة رضي الله عنها ، فقالت : إنِّي قد أحدثت بعد رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ حدثاً ، ولا أدري ما حالي عنده ، فلا تدفنوني معه ، فإنِّي أكره أن أجاور رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ، ولا أدري ما حالي عنده ، ثمَّ دعت بخرقة من قميص رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ، فقالت : ضعوا هذه علىٰ صدري وادفنوها معي ، لعلِّي أنجو بها من عذاب القبر" . انظر : إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدِّين (١٠/ ٣٣٣) .

فالسيِّدة عائشة رضي الله عنها طلبت ممَّن حضر أن يُدرجوا في كفنها خرقة من قميص صاحب القبر صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ تبرُّكاً منها بقميصه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ، وهذا منها توسُّل إلىٰ الله تعالىٰ بقطعة من قميص حبيبه ومصطفاه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ، فكيف بصاحب القبر ؟!!!...

قلتُ : لقد قامت الأيدي الأثيمة المجرمة عدوَّة الحق وأهله بإزالة ما نقلناه هنا من كلام نفيس ذكره الإمام الزَّبيدي ، من نسخة " إتحاف السَّادة المتَّقين بشرح إحياء علوم الدِّين " الموجودة ضمن المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس ، لأنَّه لا يتوافق مع عقائدهم ومذهبهم ومنهجهم ... فهذه هي السَّلفيَّة في ثوبها الحقيقي : غشٌّ ، تدليسٌ ، كذبٌ ، مراوغة ، عبثٌ ، فجورٌ ... ولذلك فإنِّي أدعو الجميع إلىٰ عدم الاطمئنان إلىٰ المكتبة الشَّاملة ، ولا بدَّ لطالب الحقِّ من العودة إلىٰ الكتب الورقيَّة ذات الطَّبعات القديمة ، فإنَّ من يدَّعون السَّلفيَّة ما فتئوا يعبثون ويعبثون بكتب التُّراث ...

﴿ رَابِعاً ﴾ : قال الإمام ابن عابدين ، صاحب حاشية ردّ المحتار علىٰ الدرِّ المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة ، في حاشيته عنهم : " مَطۡلَبٌ فِي أَتۡبَاعِ محمَّد ابۡنِ عَبۡدِ الۡوَهَّابِ الۡخَوَارِجِ فِي زَمَانِنَا .

(قَوْلُهُ : وَيُكَفِّرُونَ أَصْحَابَ نَبِيِّنَا صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَلِمْت أَنَّ هَذَا غَيْرُ شَرْطٍ فِي مُسَمَّىٰ الْخَوَارِجِ ، بَلْ هُوَ بَيَانٌ لِمَنْ خَرَجُوا عَلَىٰ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ ، وَإِلَّا فَيَكْفِي فِيهِمْ اعْتِقَادُهُمْ كُفْرَ مَنْ خَرَجُوا عَلَيْهِ ، كَمَا وَقَعَ فِي زَمَانِنَا فِي أَتْبَاعِ محمَّد ابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ نَجْدٍ وَتَغَلَّبُوا عَلَىٰ الْحَرَمَيْنِ ، وَكَانُوا يَنْتَحِلُونَ مَذْهَبَ الْحَنَابِلَةِ ، لَكِنَّهُمْ اعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ هُمْ الْمُسْلِمُونَ وَأَنَّ مَنْ خَالَفَ اعْتِقَادَهُمْ مُشْرِكُونَ ، وَاسْتَبَاحُوا بِذَلِكَ قَتْلَ أَهْلِ السُّنَّة ، وَقَتْلَ عُلَمَائِهِمْ حَتَّىٰ كَسَرَ اللَّهُ تَعَالَىٰ شَوْكَتَهُمْ ، وَخَرَّبَ بِلَادَهُمْ ، وَظَفِرَ بِهِمْ عَسَاكِرُ الْمُسْلِمِينَ عَامَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ " . انظر : حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة (٤/ ٢٦٢) .

والعجيب الغريب ... أنَّ الوهَّابيَّة قاموا بحذف هذه الفقرة وشطبها من حاشية ابن عابدين من النُّسخة التي طُبعت على نفقة الوليد بن طلال ، كما تمَّ حذف كتاب " البُغاة " كاملاً من النُّسخة نفسها ... فإلى الله المشتكى ... وهذا هو ديدنهم ، وصنيعهم مع كلِّ ما لا يتوافق مع منهجهم ومعتقدهم ...

وقال الإمام ابن عابدين ، محمَّد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدِّمشقي الحنفي (١٢٥٢هـ) : " أَنَّ مَنْ قَالَ عَنْ فُصُوصِ الْحُكْمِ لِلشَّيْخِ مُحْيِي الدِّين بْنِ الْعَرَبِيِّ إنَّهُ خَارِجٌ عَنْ الشَّرِيعَةِ وَقَدْ صَنَّفَهُ لِلْإِضْلَالِ وَمَنْ طَالَعَهُ مُلْحِدٌ مَاذَا يَلْزَمُهُ ؟ أَجَابَ : نَعَمْ فِيهِ كَلِمَاتٌ تُبَايِنُ الشَّرِيعَةَ ، وَتَكَلَّفَ بَعْضُ الْمُتَصَلِّفِينَ لِإِرْجَاعِهَا إلَى الشَّرْعِ ، لَكِنَّا تَيَقَّنَّا أَنَّ بَعْضَ الْيَهُودِ افْتَرَاهَا عَلَى الشَّيْخ قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ فَيَجِبُ الِاحْتِيَاطُ بِتَرْكِ مُطَالَعَةِ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ ، وَقَدْ صَدَرَ أَمْرٌ سُلْطَانِيٌّ بِالنَّهْيِ فَيَجِبُ الِاجْتِنَابُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ انْتَهَى فَلْيُحْفَظْ ، وَقَدْ أَثْنَى صَاحِبُ الْقَامُوسِ عَلَيْهِ فِي سُؤَالٍ رُفِعَ إلَيْهِ فِيهِ ، فَكَتَبَ اللَّهُمَّ أَنْطِقْنَا بِمَا فِيهِ رِضَاك ، الَّذِي أَعْتَقِدُهُ وَأَدِينُ اللَّهَ بِهِ إنَّهُ كَانَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - شَيْخَ الطَّرِيقَةِ حَالاً وَعِلْماً ، وَإِمَامَ الْحَقِيقَةِ حَقِيقَةً وَرَسْماً وَمُحْيِي رُسُومِ الْمَعَارِفِ فِعْلاً وَاسْماً :

إذَا تَغَلْغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرَفٍ   مِنْ عِلْمِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ

عُبَابٌ لَا تُكَدِّرُ الدِّلَاءُ ، وَسَحَابٌ تَتَقَاصَى عَنْهُ الْأَنْوَاءُ ، كَانَتْ دَعْوَتُهُ تَخْرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ ، وَتُفَرِّقُ بَرَكَاتُهُ فَتَمْلَأُ الْآفَاقَ . وَإِنِّي أَصِفُهُ وَهُوَ يَقِيناً فَوْقَ مَا وَصَفْتُهُ ، وَنَاطِقٌ بِمَا كَتَبْتُهُ ، وَغَالِبُ ظَنِّي أَنِّي مَا أَنْصَفْتُهُ :

وَمَا عَلَيَّ إذَا مَا قُلْتُ مُعْتَقَدِي	دَعْ الْجَهُولَ يَظُنُّ الْجَهْلَ عُدْوَاناً
وَاَللَّهِ وَاَللَّهِ وَاَللَّهِ الْعَظِيمِ وَمَنْ	أَقَامَهُ حُجَّةً لِلَّهِ بُرْهَاناً
إنَّ الَّذِي قُلْتُ بَعْضٌ مِنْ مَنَاقِبِهِ	مَا زِدْتُ إلَّا لَعَلِّي زِدْتُ نُقْصَاناً

إلَى أَنْ قَالَ : وَمِنْ خَوَاصِّ كُتُبِهِ أَنَّهُ مَنْ وَاظَبَ عَلَى مُطَالَعَتِهَا انْشَرَحَ صَدْرُهُ لِفَكِّ الْمُعْضِلَاتِ ، وَحَلِّ الْمُشْكِلَاتِ ، وَقَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ الشَّيخ الْعَارِفُ عَبْدُ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِيُّ سِيَّمَا فِي كِتَابِهِ " تَنْبِيهُ الْأَغْبِيَاءِ، عَلَى قَطْرَةٍ مِنْ بَحْرِ عُلُومِ الْأَوْلِيَاءِ " فَعَلَيْك وَبِاَللَّهِ التَّوْفِيقُ " . انظر : رد المحتار على الدر المختار (٤/ ٢٣٨-٢٤٠) .

وقد قامت الأيدي العابثة المتمسلفة بشطب الفقرة السَّابقة التي ذكرها الإمام ابن عابدين في تبرئة الشَّيخ ابن عربي ممَّا دسَّه المجرمون في كتبه ، وذلك من نسخة : " حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة " ، ابن عابدين ، نشر : دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، (١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م) ، الموجودة ضمن المكتبة الشَّاملة . فإلى الله تعالى المشتكى ...

﴿ خَامِسَاً ﴾ : قال الإمام القاضي أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ) عن الإمام الأشعري ومذهبه : " صنَّف لأهل السُّنَّة التَّصانيف ، وأقام الحجج على إثبات السُّنَّة ، وما نفاه أهل البدع من صفات الله تعالى ورؤيته ، وقِدَم كلامه وقدرته قال : تعلَّق بكتبه أهلُ السُّنَّة ، وأخذوا عنه ، ودرسوا عليه ، وتفقَّهوا في طريقه ، وكثر طلبته وأتباعه ، لتعلُّم تلك الطُّرق في الذَّبِّ عن السُّنَّة ، وبسط الحُجج والأدلَّة في نصر الملَّة ، فسمُّوا باسمه فعرفوا بذلك ـ أي الأشاعرة ... فأهل السُّنَّة من أهل المشرق والمغرب ، بحُججه يحتجُّون ، وعلى مناهجه يذهبون ، وقد أثنى عليه غير واحد منهم ، وأثنوا على مذهبه وطريقه " . انظر : ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٢/ ٥٢٤-٥٢٦ باختصار) .

وقد قام المتمسلفون القائمون على المكتبة الشَّاملة بشطب وحذف هذه الفقرة من كتاب " ترتيب المدارك وتقريب المسالك " الموجود ضمن المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس ... وهذا هو ديدنهم ... فقد عكفوا على شطب وإتلاف كلِّ فقرة أو جملة أو حتى كتاب كامل لا يتناسب مع أفكارهم ومعتقداتهم ... وها هم المتمسلفون في ثوبهم الحقيقي ... خيانة للعلم والعلماء ...

﴿ سَادِسَاً ﴾ : نصَّ سفر الحوالي على أنَّ الحافظ ابن حجر العسقلاني كان متذبذباً في عقيدته ، فيقول : " ولو قيل : أنَّ الحافظ - رحمه الله – كان متذبذباً في عقيدته لكان ذلك أقرب إلى الصَّواب ، كما يدلُّ عليه شرحه لكتاب التَّوحيد . انظر: منهج الاشاعرة في العقيدة (ص٢٨) .

وحتى لا يفتضح أمر تكفيرهم وتضليلهم لغيرهم ، قامت الأيدي العابثة بشطب هذه الفقرة من نسخة " منهج الاشاعرة في العقيدة " الموجودة في المكتبة الشَّاملة ... (الإصدار السَّادس) ، وهذه خيانة علميَّة مكشوفة ، وبالتَّالي نحكم بسقوط الأمانة العلميَّة عمَّن يشرفون على الشَّاملة ، فليتنبَّه ...

﴿ سَابِعَاً ﴾ : ذكر الإمام الذَّهبي في كتاب " الكبائر " كبيرة بعنوان : " أذيَّة أولياء الله " ، وهي الكبيرة رقم (٦٤) ، وقد قام المتمسلفون بحذفها وشطبها بالكامل من كتاب " الكبائر " للذَّهبي ...

﴿ ثَامِنَاً ﴾ : ومن عبثهم وخياناتهم وتدليسهم في كتب أهل العلم ما ذكره الألباني في " مختصر العلو " حيث قال عن حديث الجارية : " فإنَّه مع صحَّة إسناده وتصحيح أئمَّة الحديث إيَّاه دون خلاف بينهم أعلمه ، منهم الإمام مسلم حيث أخرجه في " صحيحه " ، وكذا أبو عوانة في " مستخرجه عليه " ، والبيهقي في " الأسماء " حيث قال عقبه (ص ٤٢٢) : " وهذا صحيح ، قد أخرجه مسلم ". انظر : مختصر العلو للعلي العظيم (ص٨٢) .

وهذا غشٌّ وكذبٌ وتدليسٌ ... فالإمام البيهقي ما قال ما ذكره الألباني ، بل قال عن حديث الجارية : " وَهَذَا صَحِيحٌ ، قَدْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مُقَطَّعاً مِنْ حَدِيثِ الْأَوْزَاعِيِّ وَحَجَّاجٍ الصَّوَّافِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ دُونَ قِصَّةِ الْجَارِيَةِ ، وَأَظُنُّهُ إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنَ الْحَدِيثِ لِاخْتِلَافِ الرُّوَاةِ فِي لَفْظِهِ . وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي كِتَابِ الظِّهَارِ مِنَ السُّنَنِ مُخَالَفَةَ مَنْ خَالَفَ مُعَاوِيَةَ بْنَ الْحَكَمِ فِي لَفْظِ الْحَدِيثِ ".
انظر : الأسماء والصفات (٢/ ٣٢٥) .

وفي السُّنن الكبرى ، قال الإمام البيهقي : " أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ الْأَوْزَاعِيِّ دُونَ قِصَّةِ الْجَارِيَةِ " . انظر : السنن الكبرى (١٠/ ٩٨) .

﴿ تَاسِعَاً ﴾ : قال الأستاذ محمَّد نوري الدّيرثوي : " بل التَّحريف وحذف الأحاديث شأن السَّلفيَّة وديدنهم . إنَّ نعمان الآلوسي حرَّف تفسير والده المكرَّم علَّامة العراق الشَّيخ محمود

الآلوسي " تفسير : روح المعاني " ولولا تحريفه لكان التَّفسير الفريد وجامع الجوامع . وأمَّا الحذف والسَّلخ للعبارات والأحاديث فحدث عنه ولا حرج : لقد طبعوا " المغني " لابن قدامة الحنبلي فحذفوا منه مبحث الاستغاثة . وطبعوا " شرح صحيح مسلم " فسلخوا منه أحاديث الصِّفات . هذا ما عثرنا عليه من خيانتهم العلميَّة وقبيح عملهم ، وسيحاسبهم الله علىٰ سوء صنيعهم ، وهو مطَّلعٌ عليه وإن خفي عنَّا " . انظر: ردود علىٰ شبهات السَّلفيَّة (ص٢٤٩) .

﴿عَاشِرَاً﴾ : طبعوا كتاب : " سير أعلام النُّبلاء " وحذفوا منه ترجمة الذَّهبي لابن تيمية ... فهل يليق بالذَّهبي أن يترجم لجميع علماء الأمَّة وينسىٰ شيخه ابن تيمية ... ولا غرو لقد حذفوها من الكتاب حتىٰ لا يعلم أحد بما قاله الذَّهبي في شيخه ابن تيمية بعد أن انتشرت نصيحته الذَّهبية لابن تيمية ، وفيها انتقاد لاذع من الذَّهبي لشيخه ابن تيمية ...

﴿ حَادِي عَشَر ﴾ : وفي عدَّة كُتب من كُتبه ، ذكر الشَّيخ ابن تيمية حديثاً أخرجه البخاري وزاد فيه من كيسه ، قال ابن تيمية : " وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ قَالَ : " يَقُولُ اللَّهُ – تَعَالَىٰ –: مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيّاً فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، فَبِي يَسْمَعُ ، وَبِي يُبْصِرُ ، وَبِي يَبْطِشُ ، وَبِي يَمْشِي ، فَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَ بِي لَأُعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ رُوحِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ". انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣/ ١٧١–١٧٢) ، (٤/ ١٢٢) ، (٥/ ١٠٩–١١٠) ، (٦/ ٦٨) ، مجموع الفتاوىٰ ، ابن تيمية (٢/ ٣٤٠–٣٤١) ، (٢/ ٣٧٠–٣٧١) ، (٢/ ٣٩٠) ، (٢/ ٤٦٣) ، (٣/ ٤١٦–٤١٧) ، (٥/ ٥١١) ، (٦/ ٤٨٣–٤٨٤) ، (٧/ ٤٤٣) ، (٨/ ١٤٤) ، (١٠/ ٧) ، (١٠/ ٧٥٤–٧٥٥) ، (١١/ ٢٣) ، (١١/ ٦١) ، (١١/ ٧٥) ، (١١/ ١٥٩–١٦٠) ، (١١/ ٢١٧) ، (١١/ ٥١٥–٥١٦) ، (١١/ ٥٤٩) ، (١١/ ٦٦٥) ، (١٣/ ٦٩) ، (١٧/ ١٣٣) ، مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٤٠) ، (١/ ١٠٣) ، (١/ ١٦٩–١٧٠) ، (٥/ ١٦٢) ، بيان تلبيس الجهمية (٦/ ٥٢) ، (٦/ ٢٦٧–٢٦٨) ، جامع الرسائل والمسائل (٢/ ٢٣٦–٢٣٧) .

ونصّ الحديث في صحيح البخاري ، هو : " إِنَّ اللَّهَ قَالَ : مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ : كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ " . أخرجه البخاري ،(٨/ ١٠٥ برقم ٦٥٠٢) .

فليس في البخاري ما جاء من قوله : " فَبِي يَسْمَعُ ، وَبِي يُبْصِرُ ، وَبِي يَبْطِشُ ، وَبِي يَمْشِي " ، بل لم أجد النصَّ الذي أورده ابن تيمية في أيٍّ من دواوين السُّنَّة – بحسب علمي – ...

﴿ ثَانِي عَشَر ﴾ : وفي كتابه : " منهج الأشاعرة في العقيدة " ، قال الدُّكتور سفر الحوالي : " بل إِنَّ متكلِّمي الأشاعرة الَّذين ينفون الْعُلُوّ بِكُل جرْأَة ، ويستندون إِلَىٰ شُبُهَات كَثِيرَة ، تَجِد فِي خبايا كَلَامهم إِقْرَاراً بِهِ دون أَن يشعروا ؛ لِأَنَّ مغالبة الْفطْرَة من أصعب الْأُمُور ، فالرَّازي مثلاً – مَعَ إِنْكَاره الشَّديد للعلو فِي (التأسيس وَالتَّفْسِير) ، قَالَ فِي التَّفْسِير : " إِنَّ الله خسف بقارون ، فَجعل الأَرْض فَوْقه ، وَرفع مُحَمَّداً – صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَجعله قاب قوسين تَحْتَهُ " (٢٤٨/١) ط : بيروت " . انظر : منهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب علىٰ مقالات الصابوني (ص٢٤ هامش) .

وهذا تحريف وعبث وكذب علىٰ الإمام الرَّازي ، لأنَّ ما قاله الرَّازي في التَّفسير هو : " وَخَسَفَ بِقَارُونَ ، فَجَعَلَ الْأَرْض فَوْقَهُ ، وَرَفَعَ مُحَمَّداً عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَجُعِلَ قَابَ قَوْسَيْنِ تَحْتَهُ ". انظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (١/ ٢٠٩).

وشرح قول الله تعالىٰ : **﴿فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى﴾** [النجم: ٩] ، فقال : " أَيْ بَيْنَ جِبْرَائِيلَ وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِقْدَارُ قَوْسَيْنِ أَوْ أَقَلَّ " . انظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (٢٨/ ٢٣٩) .

﴿ ثَالِثُ عَشَر ﴾ : جاء في كتاب : تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنَّان لإمامهم السَّعدي في تفسير قول الله تعالىٰ : **﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾** [يس: ٣٠] : " قال الله متوجِّعاً للعباد : **﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾**

[يس: ٣٠] ، أي : ما أعظم شقاءهم ، وأطول عناءهم ، وأشدّ جهلهم ، حيث كانوا بهذه الصِّفة القبيحة ، التي هي سبب لكلِّ شقاء وعذاب ونكال " . انظر : تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان (١/ ٦٩٥) .

وهذه طامَّة كبرىٰ ، ومصيبة عظمىٰ ، لأنَّ إمامهم السَّعدي أضاف إلىٰ الله تعالىٰ صفة " التَّوجُّع " التي لم يقل بها أحدٌ من العالمين ...

ولذلك هَبُّوا لإخفاء الجُرم المشهود ، فطبعوا الكتاب مرَّة أخرىٰ في المكتبة العصريَّة ، صيدا ، بيروت ، وأصبح النَّصُّ هكذا : قال الله مترحِّماً للعباد ....

﴿ **رَابِعُ عَشَر** ﴾ : ومن عبثهم : ما ذكره الدكتور عمر الأشقر في كتابه : " العقيدة في الله " ، حيث عمد إلىٰ تحريف حديث في البخاري لينصر مذهبه في إضافة الصَّوت إلىٰ الله تعالىٰ ، فقد قال : " ويتكلَّم الله سبحانه بصوت لا يشبه شيئاً من أصوات الخلق ، كما في الحديث الذي يرويه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يقول الله تعالىٰ : يا آدم ، فيقول : لبَّيك وسعديك ، فينادي بِصَوْتِهِ : إنَّ الله يأمرك أن تخرج من أمَّتك بعثاً إلىٰ النَّار " . انظر: العقيدة في الله (ص١٧٥).

مع أنَّ ما رواه البخاري هو : " حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَقُولُ اللَّهُ : يَا آدَمُ ، فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، فَيُنَادَىٰ بِصَوْتٍ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثاً إِلَىٰ النَّارِ " . أخرجه البخاري (٩/ ١٤١ برقم ٧٤٨٣) .

﴿ **خَامِسُ عَشَر** ﴾ : وقال الدكتور عمر الأشقر أيضاً : " كتب بيده كتاباً موضوعاً عنده :

عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كتب ربكم تبارك وتعالىٰ علىٰ نفسه بيده قبل أن يخلق الخلق : إنَّ رحمتي تسبق – أو قال - سبقت غضبي " . رواه البخاري ومسلم ". انظر : العقيدة في الله (ص١٦٢) .

مع أنَّ النَّصَّ في البخاري هو : " لَمَّا قَضَىٰ اللَّهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ : إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي " . أخرجه البخاري (٤/ ١٠٦ برقم ٣١٩٤) . ونصُّ الحديث في صحيح مسلم ، هو : " قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي " . أخرجه مسلم (٤/ ٢١٠٨ برقم ٢٧٥١) .

﴿ سَادِسُ عَشَر ﴾ : ومن عبث أدعياء السَّلفيَّة في كتب التُّراث : ما جاء في هامش " شرح العقيدة الطَّحاوية " لابن أبي العزّ ، تعليقاً على قول النَّاشر : " لذلك مدح عقيدة الطَّحاوي عددٌ كبير جدَّاً من العلماء " : " وممَّا يدلُّك على ذلك كلمة العلَّامة الشَّيخ عبدالوهَّاب السُّبكي في كتابه : " مُعيد النِّعم ومُبيد النِّقم " التي نقلنا ملخَّصها على غلاف الكتاب ، وهي : " وهذه المذاهب الأربعة – ولله تعالى الحمد – في العقائد واحدة ، إلَّا من لحق منها بأهل الاعتزال والتَّجسيم ، والَّا فجمهورها على الحقِّ يقرُّون عقيدة أبي جعفر الطَّحاوي التي تلقَّاها العلماء سلفاً وخلفاً بالقبول ". انظر : شرح العقيدة الطَّحاويَّة (ص٣ هامش) .

وهذا افتراء وتحريف لكلام الإمام تاج الدِّين السُّبكي ، لأنَّ ما قاله السُّبكي هو : " وهذه المذاهب الأربعة ولله الحمد في العقائد واحدة ، إلَّا من لحق منها بأهل الاعتزال أو التَّجسيم ، وإلَّا فجمهورها على الحقِّ ، يقرُّون عقيدة أبي جعفر الطَّحاوي التي تلقَّاها العلماء سلفاً وخلفاً بالقبول ، ويدينون الله برأي شيخ السُّنَّة أبي الحسن الأشعري الذي لم يعارضه إلَّا مبتدع ... " .
انظر : معيد النعم ومبيد النقم (ص٢٢-٢٣) .

فلماذا بترَ كلام الإمام السُّبكي ؟!! وهل من الحقِّ بتر كلامه الذي أثبتناه من كتابه ، سبحانك ربِّي هذا بهتان عظيم .

﴿ سَابِعُ عَشَر ﴾ : ومن الكتب التي عبث بها مدَّعو السَّلفيَّة كتاب : " الأذكار " للنَّووي...
ومن المواطن التي عبثوا فيها بالتَّحريف والشَّطب :

١-شطب قصَّة الأعرابي الذي جاء إلى القبر الشَّريف ، وقد أثبتها غير واحـــد من العلماء ، كما مرَّ معنا ... قال الإمام ابن كثير في تفسيره عند تفسير قول الله تعالى : ، **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾** [النساء: ٦٤] : " يُرْشِدُ تَعَالَى الْعُصَاةَ وَالْمُذْنِبِينَ إِذَا وَقَعَ مِنْهُمُ الْخَطَأُ وَالْعِصْيَانُ أَنْ يَأْتُوا إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ عِنْدَهُ، وَيَسْأَلُوهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، فَإِنَّهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَغَفَرَ لَهُمْ، وَلِهَذَا قَالَ: **﴿لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾** .

وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ: الشَّيْخُ أَبُو نَصْرِ بْنُ الصَّبَّاغِ فِي كِتَابِهِ "الشَّامِلِ" الْحِكَايَةَ الْمَشْهُورَةَ عَنْ العُتْبي، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعْتُ اللَّهَ يقول: **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾** ، وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَغْفِرًا لِذَنْبِي مُسْتَشْفِعًا بِكَ إِلَىٰ رَبِّي ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا خيرَ مَنْ دُفنَت بِالْقَاعِ أعظُمُه فَطَابَ منْ طِيبِهِنَّ القاعُ والأكَمُ
نَفْسي الفداءُ لقبرٍ أَنْتَ ساكنــه فِيهِ العفافُ وَفِيهِ الجـودُ والكرمُ

ثُمَّ انْصَرَفَ الْأَعْرَابِيُّ ، فَغَلَبَتْنِي عَيْنِي ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ ، فَقَالَ : يَا عُتْبي ، الحقْ الْأَعْرَابِيَّ فَبَشِّرْهُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ له ". انظر : تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٤٧-٣٤٨) .

وقد قام محقِّق كتاب " الأذكار " (ص٣٤٩) غير المؤتمن علىٰ كتب أهل العلم بحذف هذه الحكاية من الطَّبعة التي حقَّقها لحساب دار الهدىٰ ، الرِّياض ، (١٤٠٩هـ) .

٢. فتح الإمام النَّووي في كتابه " الأذكار " فصلاً سمَّاه : " فصلٌ في زيارة قبر رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأذكارها ، قال فيه : " اعلم أنَّه ينبغي لكلِّ من حجَّ أن يتوجَّه إلىٰ زيارة رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سواء كان ذلك طريقهُ أو لم يكن ، فإنَّ زيارته صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أهمِّ القُربات ، وأربح المساعي ، وأفضل الطَّلبات ، فإذا توجَّه للزِّيارة أكثرَ من الصَّلاة والسَّلام عليه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طريقه " .

هذا هو ما ذكره الإمام النَّووي ... إلَّا أنَّ النصَّ أصبح في طبعة دار الهدىٰ ، الرياض ، هكذا : " فصلٌ في زيارة مسجد رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " . لأنَّ منهجهم الذي خطَّه لهم ابن تيمية يمنع من زيارة القبر الشَّريف ... كي لا يتوسَّل الزَّائر بصاحب القبر صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقد ذكر ابن تيمية أن لا فائدة في معرفة قبور الأنبياء ، وكذا زيارتها ، فقد قال : " ... وَقَدْ حَصَلَ مَقْصُودُهُمْ وَمَقْصُودُهُ مِنْ السَّلَامِ عَلَيْهِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فِي مَسْجِدِهِ وَغَيْرِ مَسْجِدِهِ ، فَلَمْ يَبْقَ فِي إتْيَانِ الْقَبْرِ فَائِدَةٌ لَهُمْ وَلَا لَهُ ، بِخِلَافِ إتْيَانِ مَسْجِدِ قُبَاء ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَأْتُونَهُ كُلَّ سَبْتٍ فَيُصَلُّونَ فِيهِ اتِّبَاعاً لَهُ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ كَعُمْرَةٍ ، وَيَجْمَعُونَ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إذْ

كَانَ أَحَدُ هَذَيْنِ لَا يُغْنِي عَنْ الْآخَرِ ، بَلْ يَحْصُلُ بِهَذَا أَجْرٌ زَائِدٌ . وَكَذَلِكَ إذَا خَرَجَ الرَّجُلُ إلَى الْبَقِيعِ وَأَهْلِ أُحُدٍ ، كَمَا كَانَ يَخْرُجُ إلَيْهِمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو لَهُمْ كَانَ حَسَناً ، لِأَنَّ هَذَا مَصْلَحَةٌ لَا مَفْسَدَةَ فِيهَا ، وَهُمْ لَا يَدْعُونَ لَهُمْ فِي كُلِّ صَلَاةٍ حَتَّى يُقَالَ : هَذَا يُغْنِي عَنْ هَذَا " . انظر : مجموع الفتاوىٰ (٢٧/ ٤١٦) . ويُصرِّحُ ابن تيمية بأنَّ السفر لزيارة قبر نبينا صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكذا غيره من الأنبياء والصالحين ، غلط ... فيقول : " ... وَهَذَا ظَنَّ أَنَّ السَّفَرَ إلَى زِيَارَةِ نَبِيِّنَا كَالسَّفَرِ إلَى غَيْرِهِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ ، وَهُوَ غَلَطٌ مِنْ وُجُوهٍ :

أَحَدُهَا: أَنَّ مَسْجِدَهُ عِنْدَ قَبْرِهِ ، وَالسَّفَرَ إلَيْهِ مَشْرُوعٌ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ ؛ بِخِلَافِ غَيْرِهِ

وَالثَّانِي : أَنَّ زِيَارَتَهُ كَمَا يُزَارُ غَيْرُهُ مُمْتَنِعَةٌ ، وَإِنَّمَا يَصِلُ الْإِنْسَانُ إلَى مَسْجِدِهِ وَفِيهِ يَفْعَلُ مَا شُرِعَ لَهُ .

الثَّالِثُ : أَنَّهُ لَوْ كَانَ قَبْرُ نَبِيِّنَا يُزَارُ كَمَا تُزَارُ الْقُبُورُ لَكَانَ أَهْلُ مَدِينَتِهِ أَحَقَّ النَّاس بِذَلِكَ ، كَمَا أَنَّ أَهْلَ كُلِّ مَدِينَةٍ أَحَقُّ بِزِيَارَةِ مَنْ عِنْدَهُمْ مِنْ الصَّالِحِينَ ، فَلَمَّا اتَّفَقَ السَّلَفُ وَأَئِمَّةُ الدِّين عَلَى أَنَّ أَهْلَ مَدِينَتِهِ لَا يَزُورُونَ قَبْرَهُ ، بَلْ وَلَا يَقِفُونَ عِنْدَهُ لِلسَّلَامِ إذَا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَخَرَجُوا . وَإِنْ لَمْ يُسَمَّى هَذَا زِيَارَةً بَلْ يُكْرَهُ لَهُمْ ذَلِكَ عِنْدَ غَيْرِ السَّفَرِ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ مَالِكٌ وَبَيَّنَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ الْبِدَعِ الَّتِي لَمْ يَكُنْ صَدْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَفْعَلُونَهُ : عُلِمَ أَنَّ مَنْ جَعَلَ زِيَارَةَ قَبْرِهِ مَشْرُوعَةً كَزِيَارَةِ قَبْرِ غَيْرِهِ ، فَقَدْ خَالَفَ إجْمَاعَ الْمُسْلِمِينَ ". انظر : مجموع الفتاوىٰ(٢٧/ ٢٤٣) .

هذا ما قاله ابن تيمية ، وهو كلام خطير لا يقوله إلَّا من كان في قلبه شيء من سيِّد ولد آدم عليه الصَّلاة والسَّلام ، مع أنَّ علماء الأمَّة أجمعوا على استحباب زيارة قبره الشَّريف بأَبي هو وأُمِّي ، قال القاضي عياض : " وَزِيَارَةُ قَبْرِهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الْمُسْلِمِينَ مُجْمَعٌ عَلَيْهَا ، وَفَضِيلَةٌ مُرَغَّبٌ فيها " . انظر : الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ (٢/ ١٩٤) .

فما قام به محقِّق كتاب " الأذكار " يعتبر خيانة للعلم وللأمانة العلميَّة ... أليس فعلهم هذا تزوير وتقويل للعلماء بما لم يقولوه ؟ أليس عملهم هذا كتمانٌ لحكم سار عليه المسلمون ردْحاً طويلاً من الزَّمان ولم يعرف له مخالف حتىٰ جاءوا هم فجعلوا أنفسهم قيِّمين علىٰ دين الله ،

وكأنَّهم وحدهم فقط من يفهم الدِّين على أصوله ، بعيداً عن البدع والشِّركيَّات ... والعياذ بالله تعالى ...

﴿ ثَامِنُ عَشَر ﴾ : قَالَ الإمام أحمد بن محمَّد بن هارون بن يزيد الخلَّال أبو بكر (٣١١هـ) : أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ عِيسَى ، أَنَّ حَنْبَلاً حَدَّثَهُمْ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (يقصد أحمد بن حنبل) عَنِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تُرْوَى : " أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا " ، ... وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : نُؤْمِنُ بِهَا ، وَنُصَدِّقُ بِهَا ، وَلَا كَيْفَ وَلَا مَعْنَى ، وَلَا نَرُدُّ مِنْهَا شَيْئاً ، وَنَعْلَمُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ حَقٌّ إِذَا كَانَتْ بِأَسَانِيدَ صِحَاحٍ ، وَلَا نَرُدُّ عَلَى اللَّهِ قَوْلَهُ ، وَلَا نَصِفُ اللَّهَ بِأَكْثَرَ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ ، بِلَا حَدٍّ وَلَا غَايَةٍ ، [الشورى : ١١] . انظر : مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص٤٦٩) ، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية (٧/ ١٤) .

قلت : وقد خالف ابن القيِّم هذه القواعد ، ولم يلتزمها في كتبه .... كالصَّواعق ، واجتماع الجيوش ، والبدائع ، وغيرها ... وكلام أحمد هذا يصوِّر بحقٍّ عقيدة جمهور السَّلف الصَّالح في مسألة النُّزول وغيرها من المسائل المتعلِّقة بالمتشابه ، وقد نقلها ابن تيمية في غير ما كتابٍ من كُتُبه من غير نكير . انظر مثلاً : الفتاوى الكبرى ، (٦/ ٣٨٧) ، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٢/ ٦٢٣) ، درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٣١)

وهذا أمرٌ لم يَرُق للقائمين على المكتبة الشَّاملة ، لذا قاموا بشطبها من كتاب " السُّنَّة " للخلَّال ، من المكتبة الشَّاملة ، الإصدار السَّادس ، كما وضعوا مكان قوله : (وَلَا كَيْفَ وَلَا مَعْنَى) مجموعة من النُّقاط (...) في كتاب اجتماع الجيوش الإسلاميَّة لابن القيِّم ، تحقيق : عواد عبد الله المعتق ، نشر : مطابع الفرزدق التجاريَّة ، الرياض ، (الطبعة : الأولى ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م) ، المكتبة الشَّاملة ، الإصدار السَّادس ، وهذه إحدى صور عبثهم بكتب أهل العلم ، وهو مندرجٌ تحت : عدم الأمانة العلميَّة ، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله ....

﴿ تَاسِعُ عَشَر ﴾ : قال الإمام أبو محمَّد عفيف الدِّين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (٧٦٨هـ) في كتابه الطيِّب : " مرهم العلل المعضلة في دفع الشُّبَه والرَّدِّ على المعتزلة : " ومتأخِّرو الحنابلة غلوا في دينهم غلوّاً فاحشاً ، وتسفَّهوا سفهاً عظيماً ، وجسَّموا تجسيماً قبيحاً ،

وشبَّهوا الله بخلقه تشبيهاً شنيعاً ، وجعلوا له من عباده أمثالاً كثيرة ؛ حتىٰ قال أبوبكر ابن العربي في (العواصم) : " أخبرني من أثق به من مشيختي ، أنَّ القاضي أبا يعلىٰ الحنبلي كان إذا ذكر الله سبحانه يقول فيما ورد من هذه الظَّواهر في صفاته تعالىٰ : ألزموني ما شئتم فإنِّي ألتزمه إلَّا اللحية والعورة . قال أئمَّة بعض أهل الحقّ : وهذا كفرٌ قبيحٌ ، واستهزاء بالله تعالىٰ شنيع ، وقائله جاهل به تعالىٰ ، لا يُقتدىٰ به ولا يُلتفت إليه ، ولا هو متَّبع لإمامه الذي ينتسب إليه ويتستَّر به ؛ بل هو شريك للمشركين في عبادة الأصنام ؛ فإنَّه ما عبَد الله ولا عرفه ، وإنَّما صوَّر صنماً في نفسه ، فتعالىٰ الله عمَّا يقول الملحدون والجاحدون علواً كبيراً " . ومثل ما نقله ابن العربي عن أبي يعلىٰ هذا ، منقول في كتب الملل والنحل عن داود الجواربي ، تعالىٰ الله عن ذلك . ثمَّ قال اليافعي : " ولقد أحسن ابن الجوزي من الحنابلة حيث صنَّف كتاباً في الردِّ عليهم ، ونقل عنهم أنَّهم أثبتوا لله صورة كصورة الآدمي في أبعاضها ، وقال في كتابه : " دفع شُبه التَّشبيه " : هؤلاء قد كسوا هذا المذهب شيناً قبيحاً حتىٰ صار لا يُقال عن حنبليٍّ إلَّا مجسِّم ، قال : وهؤلاء متلاعبون !!! وما عرفوا الله ولا عندهم من الإسلام خبر ولا يحدَّثون ، فإنَّهم يكابرون العقول ، وكأنَّهم يحدِّثون الصِّبيان والأطفال ، قال : وكلامهم صريحٌ في التَّشبيه ، وقد تبعهم خلقٌ من العوام ، وفضحوا التَّابع والمتبوع ". انظر : السيف الصقيل في الردّ علىٰ ابن زفيل (ص١٣٠-١٣١) ، وبهامشه (تكملة الردّ علىٰ نونية ابن القيّم للكوثري) .

ومن المؤسف حقَّاً أن يقوم القائمون علىٰ المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس ، بشطب هذه الفقرة من كتاب : " مرهم العلل المعضلة في دفع الشُّبه والرَّدِّ علىٰ المعتزلة " ، وهذه خيانة من خياناتهم ، حتىٰ أنَّني أجزم أنَّ من أهم الأسباب التي دعتهم لإصدار المكتبة الشَّاملة : العبث بكتب أهل العلم ، كي توافق هواهم وعقائدهم ، ولكن هيهات ، فإنَّ للحقِّ رجال ، يأبىٰ الله تعالىٰ إلَّا أن يسخِّرهم ويستخدمهم لكشف مخازي القوم وسقطهم وخياناتهم وعبثيَّاتهم بكتب التُّراث علىٰ مدىٰ الزَّمان ...

﴿ عِشْرُوْن ﴾ : قال الإمام ، شَيْخُ العَرَبِيَّة ، أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ القَاهِرِ بنُ عَبْدِ الرَّحمن الجُرْجَانِيُّ (٤٧١هـ) في كتابه " أسرار البلاغة " : " ومن قدح في المجاز وهمَّ أن يصفه بغير الصدق فقد خبط خبطًا

عظيماً ، وتهدف لما لا يخفىٰ . ولو لم يجب البحث عن حقيقة المجاز والعناية به حتىٰ تُحصل ضروبه ، وتُضبط أقسامه ، إلَّا للسَّلامة من مثل هذه المقالة ، والخلاص ممَّا نحا نحو هذه الشُّبهة ، لكان من حقِّ العاقل أن يتوفَّر عليه ، ويصرف العناية إليه ، فكيف وبطالب الدِّين حاجة ماسَّة إليه من جهات يطول عدُّها ، وللشَّيطان من جانب الجهل به مداخل خفيَّة يأتيهم منها ، فيسرق دينهم من حيث لا يشعرون ، ويُلقيهم في الضَّلالة من حيث ظنُّوا أنَّهم يهتدون ؟ وقد اقتسمهم البلاء فيه من جانبي الإفراط والتَّفريط ، فمن مغرور مُغْرًىٰ بنفيه دَفْعة ، والبراءة منه جملة ، يشمئز من ذكره ، وينبو عن اسمه ، يرىٰ أنَّ لزوم الظَّواهر فرض لازم ، وضربَ الخيام حولها حتمٌ واجب ، وآخر يغلو فيه ويفرط ، ويتجاوز حدَّه ويخبط ، فيعدل عن الظَّاهر والمعنىٰ عليه ، ويسوم نفسه التَّعمُّق في التَّأويل ولا سبب يدعو إليه .

أمَّا التَّفريط ، فما تجد عليه قوماً في نحو قوله تعالىٰ :ﱡ**أعم غج غم فج فح فخ فم قح قم كجﱠ** [البقرة : ٢١٠] ، وقوله :ﱡ**لم له مج مح مخﱠ**[الفجر : ٢٢] ،ﱡ**ثن ثى ثي فى**ﱠ [طه : ٥] ، وأشباه ذلك من النُّبوِّ عن أقوال أهل التَّحقيق . فإذا قيل لهم : إنَّ الإتيان والمجيء ، انتقال من مكان إلىٰ مكان ، وصفة من صفات الأجسام ، وأنَّ الاستواء إنْ حُمل علىٰ ظاهره لم يصح إلَّا في جسم يُشغل حَيِّزاً ويأخذ مكاناً ، والله عزَّ وجلَّ خالق الأماكن والأزمنة ، ومنشئ كلَّ ما تصح عليه الحركة والنُّقلة والتَّمكُّن والسُّكون ، والانفصال والاتِّصال ، والمماسَّة والمحاذاة ، وأنَّ المعنىٰ علىٰ : " إلَّا أن يأتيهم أمرُ الله " ، ﴿**إِنَّهُ قَدْ جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ**﴾ [هود : ٧٦] ، وأنَّ حقَّه أن يعبر بقوله تعالىٰ : ﴿**فَأَتاهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ**﴾ [الزمر : ٢٥] ، وقول الرَّجل : آتيك من حيث لا تشعر ، يريد : أُنزِل بك المكروهَ ، وأفعلُ ما يكون جزاءً لسوء صنيعك ، في حال غفلة منك ، ومن حيث تأمن حلوله بك . وعلىٰ ذلك قوله :

أتيناهُمُ مِن أيمنِ الشِّقِّ عندهمْ ويأتي الشَّقيَّ الحَيْن من حيث لا يدري

نعم ، إذا قلت ذلك للواحد منهم ، رأيته إن أعطاك الوفاق بلسانه ، فبين جنبيه قلب يتردَّد في الحيْرة ويتقلَّب ، ونفس تَفِرُّ من الصَّواب وتهرُب ، وفكر واقف لا يجيء ولا يذهب ، يُحضره الطَّبيب بما يبرئه من دائه ، ويريه المرشد وجه الخلاص من عنائه ، ويأبىٰ إلَّا نِفاراً عن العقل ، ورجوعاً إلىٰ الجهل . لا يحضره التَّوفيق بقدر ما يعلم به أنَّه إذا كان لا يجري في قوله تعالىٰ : ﴿**وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ**﴾ [يوسف : ٨٢] ، علىٰ الظَّاهر لأجل علمه أنَّ الجماد لا يسأل ، مع أنَّه لو تجاهل

متجاهل فادَّعىٰ أنَّ الله تعالىٰ خلق الحياة في تلك القرية حتىٰ عقلت السُّؤال ، وأجابت عنه ونطقت ، لم يكن قال قولاً يكفر به ، ولم يزد علىٰ شيء يعلم كذبه فيه ، فمن حقِّه أن لا يجثم ها هنا علىٰ الظَّاهر ، ولا يضرب الحجاب دون سمعه وبصره حتىٰ لا يعي ولا يراعىٰ، مع ما فيه ، إذا أخذ علىٰ ظاهره ، من التَّعرُّض للهلاك والوقوع في الشِّرك " . انظر : أسرار البلاغة (ص٢٨٧-٢٨٩) .

ومن المؤسف حقاً أن يقوم مدَّعو السَّلفيَّة بالعبث بكتاب " أسرار البلاغة " التي لا يجيدون فنَّها ، فيشطبون هذه الفقرة برمَّتها من أسرار الجرجاني ، والسَّبب لأنَّها لا تتوائم ولا تتوافق مع ما ذهبوا إليه من إنكار المجاز ، فقد قام المشرفون علىٰ المكتبة الشَّاملة [الإصدار السَّادس] بشطب هذه الفقرة من أسرار البلاغة ، وهذه خيانة علميَّة توارثوها جيلاً بعد جيل ، فقد سبق لأسلافهم العبث بكتب أهل العلم ، بل تعدُّوه إلىٰ كتابة كتب نسبوها للعديد من أساطين العلم لنصرة مذهبهم وباطلهم ...

﴿ **حَادِي وَعِشْرُوْن** ﴾ : قال الإمام ابن قدامة المقدسي في كتابه " الوصيَّة " : " ... وإذا كانت لك حاجة إلىٰ الله تعالىٰ ، تريد طلبها منه فتوضَّأ وأحسن الوضوء ، واركع ركعتين وأثنِ علىٰ الله عزَّ وجلَّ ، وصلِّ علىٰ النَّبيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثمَّ قل : ... اللهمَّ إنِّي أسألك وأتوجَّه إليك بنبيِّنا محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيّ الرَّحمة ، يا محمَّد إنِّي أتوجَّه بك إلىٰ ربِّي وربِّك عزَّ وجلَّ فيقضي لي حاجتي . ويذكر حاجته . وروي أنَّ السَّلف كانوا يستنجحون حوائجهم بركعتين يصلِّيهما ثمَّ يقول : اللهمَّ بك أستفتح وأستنجح ، وإليك بنبيِّك محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتوجَّه ، اللهمَّ ذلِّل لي صعوبة أمري ، وسهِّل من الخير أكثر ممَّا أرجو ، واصرف عنِّي من الشَّر أكثر ممَّا أخاف " . انظر : الوصية (ص٤٦) .

قلت : وقد قامت الأيدي الظَّالمة الأثيمة بالتَّلاعب في كتاب " الوصيَّة " للإمام ابن قدامة المقدسي ، فشطبوا هذه الفقرة من كتاب " الوصية " الذي نشرته دار تيسير السُّنَّة ، الطَّبعة : الأولىٰ ، (١٤١١ هـ ، ١٩٩٠م) ، بتحقيق : أم عبد الله بنت محروس العسيلي ، وإشراف : أبو عبد الله محمود بن محمَّد الحداد ، والموجود في المكتبة الشَّاملة ، الإصدار السَّادس . وللأمانة لم أستطع الحصول علىٰ النُّسخة الورقيَّة من هذه الطبعة ، وبالتَّالي لا أدري : هل وقع العبث من قِبَل المسؤولين عن المكتبة الشَّاملة أم كان العبث ممَّن حقَّق الكتاب أصلاً ... أمَّا النسخة التي نقلتُ

عنها ، والتي هي من تحقيق : محمَّد خير رمضان يوسف ، وطباعة دار ابن حزم ، بيروت ، الطَّبعة الأولىٰ ، (١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م) ، فقد ذكر المحقِّق الأستاذ محمَّد خير رمضان يوسف ، أنَّه قد حقَّقها علىٰ ثلاث نسخ ، رمز لها بـ : (أ)،(ب)،(ج) . وذكر أنَّ النُّسخة (أ) ، النُّسخة هي الأقدم من بين النُّسخ ، ولذلك اتَّخذها المحقِّق أصلاً ، وفيها جاء نصُّ الكلام الذي ذكرناه . أمَّا النُّسخة (ب) فهي ناقصة ، وأمَّا النُّسخة (ج) ، فهي نسخة مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميَّة ، وهي النُّسخة الأحدث من بين النُّسخ الثَّلاث حيث نسخت عام (١٣٣٥هـ) ، وناسخها ممن يدَّعون السَّلفيَّة ، واسمه : الشَّيخ القاضي محمَّد بن سليمان البصيري ، وقد قام هذا النَّاسخ المتمسلف بحذف حديث التَّوسُّل تماماً !! وكذا قام بحذف قول ابن قدامة : اللهمَّ بك أستفتح وأستنجح ، وإليك بنبيِّك محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أتوجَّه !! فإلىٰ الله المشتكىٰ من هذه الشِّرذمة التي دأبت علىٰ التَّزوير والعبث بكتب أهل العلم في القديم والحديث ، فالله حسيبهم ...

﴿ ثَانِي وَعِشْرُوْن ﴾ : قال الإمام شمس الدِّين أبو المحاسن محمَّد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدِّمشقي الشَّافعي (٧٦٥هـ) : " فالله تعالىٰ يُبقيه ويُمتع الاسلام ويديم النَّفع به الأنام ، بجاه المصطفىٰ سيِّدنا محمَّد عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام " . انظر : ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي (ص٣١٥) .

قلت : وقد قامت الأيدي الأثيمة بشطب هذا الكلام للإمام الحسيني الدِّمشقي من نسخة " ذيل تذكرة الحفَّاظ " للإمام شمس الدِّين أبو المحاسن محمَّد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدِّمشقي الشَّافعي ، دار الكتب العلميَّة ، (الطبعة : الأولىٰ ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م) ، وذلك من نسخة " ذيل التَّذكرة " الموجودة ضمن المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس ... فتنبَّهوا لصنيع هذه الفئة الدَّخيلة علىٰ تراثنا الذي لم يسلم منهم لا في القديم ولا في الحديث ...مع أنَّ كلام الإمام الحسيني موجود في " ذيل تذكرة الحفَّاظ " الموجودة في المكتبة الشَّاملة ، والتي أُضيف إليها : " لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفَّاظ " ، لابن فهد المكي ، و " ذيل طبقات الحفَّاظ " للسُّيوطي ... ودائماً : إذا كنت كَذُوباً فكُنْ ذَكُوراً ...

﴿ ثَالِث وَعِشْرُوْن ﴾ : قال الإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن محمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني : " وقال الحاكم في تاريخ نيسابور ... وسمعت أبا بكر محمَّد بن المؤمل بن الحسن بن عيسىٰ يقول : خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة وعديله أبي علي الثقفي مع جماعة من مشائخنا وهم إذ ذاك متوافرون إلىٰ زيارة قبر علي بن موسىٰ الرِّضىٰ بطوس . قال فرأيت

من تعظيمه يعني بن خزيمة لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرُّعه عندها ما تحيّرنا " . انظر : تهذيب التهذيب (٧/ ٣٨٧-٣٨٨) ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، الهند ، الطبعة : الأولىٰ ، ١٣٢٦هـ ، وانظر طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م ، (٧/ ٣٢٧) .

قلت : وقد قامت الأيدي العابثة الأثيمة المجرمة الضَّالَّة المضلَّة بشطب الفقرة السَّابقة من كتاب " تهذيب التَّهذيب " الموجود في المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس ... وقد عُدتُ للنُّسخة الورقيَّة من كتاب " تهذيب التَّهذيب " لابن حجر العسقلاني ، نشر : مطبعة دائرة المعارف النظاميَّة ، الهند ، الطبعة : الأولىٰ ، (١٣٢٦هـ) ، وفيها النَّصُّ السَّابق ، وقد نقلت عنها النَّصَّ السَّابق الذي فُقد من النُّسخة الموجودة في الشَّاملة ، وهذا يثبت بلا مِرية أنّ في الأمر إنَّ ، ولكنَّ ... وأنَّ الحذف مقصودٌ ، وأنَّه أمرٌ دبِّر بليل ... وهذه هي أخلاق من يدَّعون السَّلفيَّة ...غشٌ ، وكذبٌ ، وتدليسٌ ، وعبثٌ بكتب أهل العلم ... فإلىٰ الله تعالىٰ وحده المشتكىٰ من أخلاق هذه الشِّرذمة القليلة التي ما فتئت تعبث بكتب علماء الأمَّة وجهابيذها وأساطينها ... كما تمَّ شطبة من نسخة " تاريخ نيسابور " الموجودة في المكتبة الشَّاملة ... فتأمَّل يا رعاك الله ...

﴿ رَابِعُ وَعِشْرُوْن ﴾ : قال الإمام محمَّد بن علي الشَّوكاني (١٢٥٠هـ) في نهاية أبواب الهدايا والضَّحايا من كتابه : " نيل الأوطار " : " وإلىٰ هنا انتهىٰ النِّصف الأوَّل من " نيل الأوطار شرح منتقي الأخبار " بمعونة العزيز الغفَّار ، وصلَّىٰ الله علىٰ نبيِّه المختار وآله الأخيار . بك اللهمَّ أستعين علىٰ نيل الأوطار من أسرار منتقي الأخبار متوسِّلاً إليك بنبيِّك المختار " . انظر : نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار شرح منتقى الأخبار (٥/ ٢٣٥) .

قلت : وكعادتها ... قامت الأيدي المتمسلفة بشطب كلام الإمام الشَّوكاني السَّالف ، لأنَّه يتعارض مع منهجهم وفكرهم حيث لا طاقة ولا قدرة لهم علىٰ محاربة فكر مجموع الأمَّة إلَّا بالغشِّ والكذب والتَّدليس والتَّزوير وتغيير الحقائق.... وقد عُدت إلىٰ طبعتين تضمنتا كلام الإمام الشَّوكاني الذي ذكرت ، وهما : طبعة دار الجيل ، بيروت ، (١٩٧٣م) ، وطبعة إدارة الطِّباعة المنيريَّة ، أمَّا النُّسخة الموجودة في المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس ، فقد عبث فيها اللصوص العابثون المتمسلفون وشطبوا كلام الشَّوكاني الذي هو كلام مجموع الأمَّة التي لم يجد علماؤها ما يمنع من التَّوسُّل ، والنُّسخة الموجودة في الشَّاملة هي من تحقيق : عصام الدِّين الصَّبابطي ، دار الحديث

، مصر ، (الطَّبعة : الأولىٰ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م) ، ولم أستطع الحصول علىٰ هذه النُّسخة الورقيَّة لأتأكَّد من مصدر التَّزوير : أهو من دار الحديث أم من القائمين علىٰ المكتبة الشَّامله ... فمرحىٰ ثمَّ مرحىٰ لمن تخصَّصوا بتزوير الحقائق وقلبِها ، وهُم همُ علىٰ مدار الزَّمان ، وكأنَّهم : " تواصوا به " ، لكن للحقِّ رجالٌ ، استعملهم الله تعالىٰ لكشف تزويرهم وتدميرهم لكتب التُّراث الذي ما فتئوا يحاربونه ويناصبونه العداء ....

﴿ **خَامِس وَعِشْرُوْن** ﴾ : قال الإمام أبو زكريَّا محيي الدِّين يحيىٰ بن شرف النَّووي (٦٧٦هـ) في كتابه " الأذكار " (ص٤٧٨) : " بابُ ما يقولُه إذا خَدِرَتْ رِجْلُه : روِّينا في كتاب ابن السنِّي عن الهيثم بن حنش ، قال : كنَّا عندَ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدِرَتْ رجلُه ، فقال له رجل : اذكر أحبَّ النَّاس إليك ، فقال : يا محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فكأنَّما نُشِطَ من عِقَال . وروِّينا فيه ، عن مُجاهد ، قال : خَدِرَتْ رِجلُ رجلٍ عند ابن عبَّاس ، فقال ابنُ عباس رضي الله عنهما : اذكر أحبَّ النَّاس إليك ، فقال : محمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذهبَ خَدَرُه .

وروِّينا فيه ، عن إبراهيم بن المنذر الحزامي أحدِ شيوخ البخاري الذين روىٰ عنهم في صحيحه ، قال : أهلُ المدينة يَعجبون من حُسن بيت أبي العتاهية :

وتَخْدَرُ في بعضِ الأحايينِ رِجْلُهُ فإنْ لم يَقلْ يا عُتْب لم يذهبِ الخَدَرْ

وقال الإمام يوسف بن عبد الرَّحمن بن يوسف ، أبو الحجاج ، جمال الدِّين ابن الزكي أبي محمَّد القضاعي الكلبي المزِّي (٧٤٢هـ) : " أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو الحسن بْن البخاري ، وزينب بنت مكي ، قَالا : أخبرنا أَبُو حفص بن طبرزذ ، قال : أخبرنا الْحَافِظُ أَبُو الْبَرَكَاتِ الأنماطي ، قال : أَخْبَرَنَا أبو محمَّد الصريفيني ، قال : أَخْبَرَنَا أبو القاسم بْنِ حُبَابَةَ ، قال : أَخْبَرَنَا عبد الله بْن محمَّد البغوي ، قال : حَدَّثَنَا علي بْن الجعد ، قال : أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ ، عَن أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْد الرَّحمن بْن سَعْد ، قال : كنت عِنْدَ عَبد اللَّهِ بْنِ عُمَر ، فَخُدِّرَتْ رِجْلُهُ، فَقُلْتُ له : يا عَبْدِ الرَّحمن مَا لِرِجْلِكَ ؟ قال : اجْتَمَعَ عَصَبُهَا مِنْ هَاهُنَا . قال : قُلْتُ : ادْعُ أَحَبَّ النَّاس إِلَيْكَ ، فَقَالَ : يَا محمَّد ، فَانْبَسَطَتْ . رَوَاهُ عَن أَبِي نُعَيْم ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَن أَبِي إِسْحَاقَ مُخْتَصَراً " . انظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٧/ ١٤٣) .

إنَّهم بتكفيرهم كلَّ من نادىٰ رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بـ (يا محمد) كفَّروا الإمام ابن تيمية ، لأنَّه أورد الأثر الذي رواه غير واحد من العلماء بسندهم عَنْ عَبْدِ الرَّحمن بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ :

كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ فَخَدِرَتْ رِجْلُهُ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحمن مَا لِرَجْلِكَ ؟ قَالَ : اجْتَمَعَ عَصَبُهَا مِنْ هَاهُنَا ، قَالَ : قُلْتُ : ادْعُ أَحَبَّ النَّاس إِلَيْكَ ، قَالَ : يَا محمَّد ، فَبَسَطَهَا ". انظر : الطبقات الكبير (٤/ ١٤٤ برقم ٥١٢١) ، مسند ابن الجعد (ص٣٦٩ برقم ٢٥٣٩) ، الأدب المفرد (ص٤٤١ برقم ٨٦٤) ، غريب الحديث (٢/ ٦٧٣) ، عمل اليوم والليلة سلوك النَّبي مع ربه عزَّ وجلَّ ومعاشرته مع العباد (ص١٤٢ برقم ١٧٢) .

والأثر ذكره الإمام تقيُّ الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمَّد ابن تيمية الحرَّاني الحنبلي الدِّمشقي (٧٢٨هـ) في كتابه : " الكلم الطيِّب " ، (ص٩٦) ، تحقيق : الدكتور السيِّد الجميلي ، دار الفكر اللبناني للطِّباعة والنشر ، بيروت ، (الطَّبعة : الأولى ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٧٨م) ، ولم يعقِّب عليه بشيء ، بل إنَّ مجرَّد ذكره له في كتاب سمَّاه بـ (الكلم الطيِّب) هو استحسان له ، فهل يستحسن الإمام ابن تيمية الكفر ؟!! وما حكم من استحسن الكفر ؟!!! نبئوني بعلم إن كنتم صادقين ...

ولذلك وجدنا من يدَّعون السَّلفيَّة في (حيْص بيْص) أمام هذه المعضلة التي أقضَّت مضاجعهم ، وما كان منهم إلَّا أن استجابوا لشياطين الإنس والجن فعمدوا إلىٰ شطبها من أصلها ، حيث شطبوا (ياء النِّداء) من الرِّواية ، وذلك في كتاب " الأدب المفرد " الذي حقَّقه : سمير بن أمين الزّهيري ، مكتبة المعارف للنَّشر والتَّوزيع ، الرِّياض ، الطَّبعة : الأولىٰ ، (١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م) " ، كما تمَّ شطبها من نسخة " الكلم الطيِّب " الموجودة في المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس ، والتي حقَّقها السيِّد الجميلي ، وكذا حذفت من نسخة " الوابل الصيِّب من الكلم الطيِّب " ، لمحمَّد بن أبي بكر بن أيُّوب بن سعد شمس الدِّين ابن قيِّم الجوزيِّة ، (ص٢٠٤) ، تحقيق : محمَّد عبد الرَّحمن عوض دار الكتاب العربي ، بيروت ، (الطَّبعة : الأولىٰ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م) ، وكذا تمَّ حذفها من نسخة " عمل اليوم والليلة سلوك النَّبيِّ مع ربِّه عزَّ وجلَّ ومعاشرته مع العباد " ، لأحمد بن محمَّد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح ، الدِّيْنَوَريُّ ، المعروف بـ ابن السُّنِّي ، (ص١٤١) ، تحقيق : كوثر البرني ، دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة ومؤسسة علوم القرآن ، جدة ، بيروت ... انظر تلاعبهم وعبثهم المتقدِّم في المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس ...

قلت : فانظر يا رعاك الله كيف جعله ابن تيمية من الكلم الطيِّب ولم يعترض عليه ! ، وجعله في محلِّ الاستشهاد دون الإنكار ...

والأثر فيه توسُّلٌ بالنَّبيِّ ونداءه والاستشفاع به في الكُرب ، والمرض ، والشَّدائد ...

﴿ **سَادِس وَعِشْرُوْن** ﴾ : قال الإمام أبو زكريَّا محيي الدِّين يحيىٰ بن شرف النَّووي (٦٧٦هـ) : " رَوَيْنَا في " كتاب ابن السنِّي " ، عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنهُ ، عن رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال : " إذَا انْفَلَتَتْ دابَّةُ أَحَدِكُمْ بأرضٍ فلاةٍ فليُنادِ : يا عِبادَ الله ! احْبِسُوا ، يا عِبادَ اللَّهِ ! احبسوا ؛ فإن الله عَزَّ وَجَلَّ في الأَرْضِ حاضِراً سَيَحْبِسُهُ " . قال الإمام النَّووي : " حكىٰ لي بعض شيوخنا الكبار في العلم أنَّه انفلتت له دابّة أظنُّها بغلة ، وكان يَعرفُ هذا الحديث ، فقاله : فحبسَها الله عليهم في الحال ؛ وكنتُ أنا مرّةً مع جماعة فانفلتت منها بهيمةٌ ، وعجزوا عنها ، فقلته ، فوقفت في الحال بغيرِ سببٍ سوىٰ هذا الكلام " . انظر : الأذكار للنووي (ص٣٧٨) .

قلت : وقد قامت الأيدي العابثة المجرمة الأثيمة بشطب هذا الحديث وكذا تعليق النَّووي عليه من كتاب الأذكار للنَّووي ، من النُّسخة التي حقَّقها !!! عبد القادر الأرنؤوط ، ونشرتها دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع ، بيروت ، بطبعة جديدة منقحة !!! ، (١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م) ، والموجودة بالمكتبة الشَّاملة ، الإصدار السَّادس ... وهذا هو ديدنهم وصنيعهم ، وهي شنشنة نعرفها من أخزم ... ولكن يأبىٰ الله تعالىٰ إلَا أن يقيِّض للحقِّ من عبيده من يكشف زيفهم وتزييفهم وعبثهم بكُتُبِ أهل العلم ...

﴿ **سَابِع وَعِشْرُوْن** ﴾ : قال الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسىٰ بن أبي بردة بن أبي موسىٰ الأشعري (٣٢٤هـ) : " ... ليست له صورة تقال ، ولا حدّ يضرب له مثال ... " . انظر : الإبانة عن أصول الديانة (ص١) .

قلت : ويأبىٰ المتمسلفة إلَّا العبث بكلِّ شيء ... وقد عبثوا هنا ... فبدل كلمة (صورة) ، قالوا : (عثرة) ، وذلك في نفس النُّسخة التي حقَّقتها الدكتورة فوقيَّة حسين ، وهي الموجودة في المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس ... فإلىٰ الله المشتكىٰ من هذه الشِّرذمة العابثة المحرِّفة لكتب العلماء ...

﴿ **ثَامِن وَعِشْرُوْن** ﴾ : من الجدير بالذِّكر أنَّ الأيدي الآثمة قد عبثت بكتاب الآلوسي : روح البيان ، فقد كتب الأستاذ محمَّد بن عبد الله آل رشيد في صحيفة الجزيرة بتاريخ ٢٧ من هذا الشهر يوم الأحد مقالاً عن تفسير " روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني " لأبي الثَّناء الألوسي ، وذكر أن أوَّل من طبعه هو نجله نعمان الألوسي ... وكان الشَّيخ محمَّد زاهد الكوثري قد نبَّه علىٰ أمر مهم يتعلق بطبع نعمان لهذا التَّفسير ، حيث جاء في حاشية (مقالاته) (ص٣٤٤) : "

وهو ليس بأمين على طبع تفسير والده ، ولو قابله أحدهم بالنُّسخة المحفوظة اليوم بمكتبة راغب باشا باسطنبول ، وهي النُّسخة التي كان المؤلِّف أهداها إلى السُّلطان عبدالمجيد خان لوجد ما يطمئن إليه " ... وفي حج العام المنصرم سنة (١٤٢٦هـ) ، التقيت بالأستاذ الباحث أحمد بن عبدالكريم العاني ، فأفادني بفائدة عزيزة ، حلت الإشكال المتقدِّم ، حيث إنَّ كلية الإمام الأعظم في مدينة بغداد كلفت ثلاثين طالباً في مرحلة الماجستير بتحقيق تفسير الألوسي (روح المعاني) ، وكان الأستاذ أحمد العاني أحد هؤلاء الطلبة الذين قاموا بتحقيق هذا الكتاب ، وكان القسم الذي قام بتحقيقه يبدأ من الآية خمس وعشرين من سورة آل عمران إلى الآية أربع وتسعين ، وكان اعتمادهم على النُّسخة التي أشار إليها الشَّيخ الكوثري ، فحدَّثني أنَّ النُّسخة المطبوعة مليئة بالتَّصحيف والتَّحريف والإخلال والنَّقص في كثير من المواضع ، ممَّا يؤكِّد كلام الشَّيخ الكوثري ، بأنَّ النُّسخة المتداولة من هذا التَّفسير فيها تحريف ونقص ، وقد وعدني أحد المشايخ الأفاضل بنسخة من التَّفسير المخطوط " .

قلت : وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ التَّحريف طال أغلب المسائل لا تتوافق مع مشرب من يدَّعون السَّلفيَّة ... وقد قمتُ بالاتِّصال مع بعض الإخوة العراقيين الذين اشتركوا في تحقيق كتاب " روح المعاني " للإمام الألوسي ، فأكَّدوا لي ما قاله الإمام الكوثري ، وأنَّ الأيدي الآثمة المجرمة قد عبثت بهذا الكتاب النَّفيس وعن سبق الإصرار والتَّرصُّد ، فذهبت ببريقه ونوره ... وبفضل من الله تعالى ، فقد تمَّت طباعة الكتابة بصورته الحقيقيَّة المحقَّقة ، وبطباعة رائعة ... فلله تعالى الفضل والمنَّة ثمَّ للعلماء الأجلَّاء الذين قاموا بتحقيقة وطباعته ...

﴿ تَاسِع وَعِشْرُوْن ﴾ : قَالَ الإمام أحمد بن محمَّد بن هارون بن يزيد الخلَّال أبو بكر (٣١١هـ) : أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ عِيسَى ، أَنَّ حَنْبَلاً حَدَّثَهُمْ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (يقصد أحمد بن حنبل) عَنِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تُرْوَى : " أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا " ، ... وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : نُؤْمِنُ بِهَا ، وَنُصَدِّقُ بِهَا ، وَلَا كَيْفَ وَلَا مَعْنَى ، وَلَا نَرُدُّ مِنْهَا شَيْئاً ، وَنَعْلَمُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ حَقٌّ إِذَا كَانَتْ بِأَسَانِيدَ صِحَاحٍ ، وَلَا نَرُدُّ عَلَى اللَّهِ قَوْلَهُ ، وَلَا نَصِفُ اللَّهَ بِأَكْثَرَ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ ، بِلَا حَدٍّ وَلَا غَايَةٍ ، **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** [الشورى : ١١] . انظر : مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص٤٦٩) ، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية (٧/ ١٤) .

قلت : وقد خالف ابن القيِّم هذه القواعد ، ولم يلتزمها في كتبه كـ : " الصَّواعق " ، و " اجتماع الجيوش " ، و " البدائع " ، وغيرها ... وكلام أحمد هذا يصوِّر بحقٍّ عقيدة جمهور السَّلف الصَّالح في مسألة النُّزول وغيرها من المســــائل المتعلِّقة بالمتشابه ، وقد نقلها ابن تيمية في غير ما كتاب من كتبه من غير نكير . انظر مثلاً : الفتاوىٰ الكبرىٰ (٦/ ٣٨٧) ، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٢/ ٦٢٣) ، درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٣١) .

وهذا أمرٌ لم يَرُق للقائمين علىٰ المكتبة الشَّاملة ، لذا قاموا بشطبها من كتاب " السُّنَّة " للخلَّال ، الموجود ضمن المكتبة الشَّاملة ، الإصدار السَّادس ... كما وضعوا مكان قوله : (ولا كيْف ولا معنىٰ) مجموعة من النِّقاط (...) في كتاب اجتماع الجيوش الإسلاميَّة لابن القيِّم ، تحقيق : عواد عبد الله المعتق ، نشر : مطابع الفرزدق التِّجاريَّة ، الرِّياض ، (الطبعة : الأولىٰ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م) ، المكتبة الشَّاملة ، الإصدار السَّادس ، وهذه إحدىٰ صور عبثهم بكتب أهل العلم ، وهو مندرجٌ تحت : عدم الأمانة العلميَّة ، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله ....

﴿ ثَلاثُوْن ﴾ : قَالَ الْبَدْرُ بْنُ الصَّاحِبِ فِي تَذْكَرَتِهِ : فِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَىٰ نَفْيِ الْجِهَةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَىٰ ، وَأَنَّ الْعَبْدَ فِي انْخِفَاضِهِ غَايَةُ الانخفاض يكون أقرب إِلَىٰ الله تَعَالَىٰ . قلت : بني ذَلِك علىٰ أَنَّ الْجِهَة المتوهم ثُبُوتهَا لَهُ تَعَالَىٰ جلّ وَعلا جِهَة الْعُلُوّ . والْحَدِيث يدلُّ علىٰ نَفيهَا ، والا فالجهة السُّفْلىٰ لَا ينافيها هَذَا الحَدِيث ، بل يُوهم ثُبُوتهَا ، بل قد يبْحَث فِي نفي الْجِهَة الْعليا بِأَنَّ الْقرب إِلَىٰ العالي يُمكن حَالَة الانخفاض بنزول العالي إِلَىٰ المنخفض ، كَمَا جَاءَ نُزُوله تَعَالَىٰ كلّ لَيْلَة إِلَىٰ السَّمَاء ، علىٰ أَنَّ المُرَاد : الْقرب مَكَانَة ورتبة وكرامة لَا مَكَاناً ، فَلَا تتمّ الدّلَالَة أصلاً ثمَّ الْكَلَام فِي دلَالَة الحَدِيث علىٰ نفي الْجِهَة ، والا فكونه تَعَالَىٰ منزَّهاً عَن الْجِهَة مَعْلُوم بأدلَّته ، وَالله تَعَالَىٰ أعلم ". انظر : حاشية السندي علىٰ سنن النسائي (مطبوع مع السنن) (٢/ ٢٢٧) .

والجدير بالذِّكر هنا أنَّ القائمين علىٰ المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس ، عبثوا – كعادتهم – فحرَّفوا وبدَّلوا وقالوا : (علىٰ أَنَّ المُرَاد الْقرب مَكَانَهُ ورتبة وكرامة) ، فبدلاً من المكانة قالوا : (مَكَانَهُ) . مع أنَّها في الكتاب المطبوع الذي نزَّلوا عنه للشَّاملة بالتَّاء المربوطة ... ولذلك وغيره الكثير ، فإنَّني أنصح طلبة العلم خاصَّة بعدم الوثوق بأيِّ معلومة من المكتبة الشَّاملة إلَّا بعد عرضها

علىٰ الطَّبعات الورقيَّة القديمة الموثوقة ... فالدِّين النَّصيحة ، لأنَّ القوم ما فتئوا يعبثون بكتب التُّراث حتىٰ توافق هواهم ومدَّعاهم ...

﴿ حَادِي وَثَلَاثُوْن ﴾ : وفي ردِّه علىٰ المشبِّهة الذين تمسَّكوا بظواهر الأحاديث التي تشعر بالتَّشبيه ، قال الإمام أبو عبد الله محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التَّيمي الرَّازي الملقَّب بفخر الدِّين الرَّازي خطيب الرّي (٦٠٦هـ) : " ومن الأحاديث التي لا يليق ظاهرها بالله : " إنَّ الله خلق آدم علىٰ صورته " ومن الآيات القرآنية : **﴿الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى﴾** [طه: ٥] ، وقوله تعالىٰ : **﴿وَلِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي﴾** [طه: ٣٩] . فحملوا هذه الآيات والأحاديث علىٰ أوصاف بشريَّة لا تليق بالله تعالىٰ ، وكان الأسلم لهم حملها علىٰ معان تليق بالذَّات العليَّة ، أو كانوا قد توقَّفوا كما توقَّفَ السَّلف ". انظر : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص١٠٠)

فالإمام الرَّازي من خلال هذا النَّص السَّابق نصَّ علىٰ أنَّ مذهب السَّلف في جميع الظَّواهر التي تُشعر بالتَّشبيه هو التَّوقُّف ، وتفويض معانيها إلىٰ الله تعالىٰ ، مع العلم أنَّ الإمام الرَّازي من الذين يميلون إلىٰ التَّأويل ، وما " مفاتيح الغيب " ، و " أساس التَّقديس " ، وغيرها من كتبه عنَّا ببعيد....

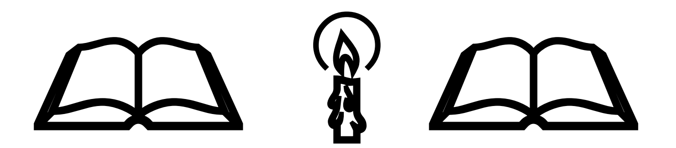
قلت : وكالعادة ... قام المتمسلفة بشطب الفقرة السَّابقة من كلام الإمام الرَّازي من كتابه : " اعتقادات فرق المسلمين والمشركين " ، النُّسخة الموجودة في المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس ، وهي من تحقيق : علي سامي النشَّار ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ... لأنَّها تتعارض مع منهجهم ... فإلىٰ الله تعالىٰ وحده المُشتكىٰ ...

﴿ ثَانِي وَثَلَاثُوْن ﴾ : قال المتمسلف المدعو عبد الرَّحمن الوكيل : " ... ثمَّ من رابعة هذه ؟!!! أليست هي التي تقول عن الكعبة : " هذا الصَّنم المعبود في الأرض " . انظر : هذه هي الصوفيَّة (ص١٥٢)

.

وقد ردَّ هذه الكذبة عن السَّيِّدة رابعة العدويَّة الشَّيخ ابن تيمية ، فقال : " وأمَّا ما ذكر عن رابعة من قولها عن البيت : " أنَّه الصَّنم المعبود في الأرض " ، فهو كذب علىٰ رابعة ، ولو قال هذا من قاله لكان كافراً يُستتاب فإن تاب وإلَّا قتل ، وهو كذب ، فإنَّ البيت لا يعبده المسلمون ، ولكن

يعبدون ربَّ البيت بالطَّواف به والصَّلاة إليـــه ، وكذلك ما نقل من قولها : " والله ما ولجه الله ولا خلا منه " ، كلام باطل عليها ... " . انظر : مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ١٢٨) ...



الفَصْلُ السَّادِسُ

❁ مَوْقِفُ الوَهَّابِيَّةِ مِنَ العِلْم ❁

سبق أن ذكرنا أنَّ محمَّد بن عبد الوهَّاب (الفقه) عيْن الشِّرك !!! ذلك أنَّه بعد أن ذكر قول الله تعالىٰ : ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ [التوبة : ٣١] ، قال : " فسَّرها رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأئمَّة بعده بهذا الذي تسمُّونه الفقه !!! وهو الَّذي سمَّاه الله شركاً ، واتِّخاذهم أرباباً ، لا أعلم بين المفسِّرين في ذلك اختلافاً ". انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/ ٥٩) .

وفي هذا الفصل سنأتي علىٰ العديد من المسائل التي وضَّحت بعضاً من مواقفهم من العلم ...

﴿ أَوَّلاً ﴾ : إِنْكَار بَعْضُ مُدَّعِي السَّلفِيَّةِ لِلإِجْمَاعِ وَمُخَالَفَتِهِم لَهُ :

إنَّ من فضل الله تعالىٰ علىٰ هذه الأمَّة : أنَّه جعل إجماع علمائها علىٰ أمر من أمور الدِّين معصوماً من الزَّلل ، وهذا سبيل من سُبل حفظ الشَّريعة ، قال الإمام الزّركشي في" البحر المحيط في أصول الفقه " (٦/٣٩٦) : " وَالسِّرُّ فِي اخْتِصَاصِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالصَّوَابِ فِي الْإِجْمَاعِ : أَنَّهُمْ الْجَمَاعَةُ بِالْحَقِيقَةِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثَ إِلَىٰ الْكَافَّةِ ، وَالْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ إِنَّمَا بُعِثَ النَّبِيُّ

لِقَوْمِهِ ، وَهُمْ بَعْضٌ مِنْ كُلٍّ . فَيَصْدُقُ عَلَى كُلِّ أُمَّةٍ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ مُنْحَصِرِينَ فِيهِمْ فِي عَصْرٍ وَاحِدٍ ، وَأَمَّا هَذِهِ الْأُمَّةُ فَالْمُؤْمِنُونَ مُنْحَصِرُونَ فِيهِمْ ، وَيَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ ، فَلِهَذَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - خَصَّهَا بِالصَّوَابِ " .

فالأمَّة لا يمكن أن تجتمع كلمتها على غير الحقّ ... وهذا أمر واضح لائح لكلّ من استقرأ إجماعات علماء الأمَّة ...

وقد اختلفت عبارات الأصوليين في تعريف الإجماع ... ومن التَّعريفات الدَّارجة على ألسنة أهل العلم : اتِّفاق المجتهدين من أمَّة محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد انتقاله إلى الرَّفيق الأعلى في عصرٍ من العصور على أمرٍ ديني ...

ومن أشهر تلكم التَّعريفات ما قاله الإمام ابن قدامة المقدسي في " روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل" (١/ ٣٧٦-٣٧٨) : " ومعنى الإجماع في الشَّرع : اتِّفاق علماء العصر من أمَّة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أمر من أمور الدِّين ، ووجوده متصوّر ، فإنَّ الأمَّة مجمعة على وجوب الصَّلوات الخمس ، وسائر أركان الإسلام . وكيف يمتنع تصوُّره ؛ والأمَّة كلُّها متعبِّدة بالنُّصوص والأدلَّة القواطع ، معرَّضون للعقاب بمخالفتها ؟ وكما لا يمتنع اتِّفاقهم على الأكل والشُّرب ، لا يمتنع اتِّفاقهم على أمر من أمور الدِّين . وإذا جاز اتِّفاق اليهود مع كثرتهم على باطل ، فلم لا يجوز اتِّفاق أهل الحقّ عليه ؟!!

ويعرف الإجماع بالإخبار ، والمشافهة ، فإنَّ الذين يعتبر قولهم في الإجماع : هم العلماء المجتهدون ، وهم مشتهرون معروفون ، فيمكن تعرف أقوالهم من الآفاق " .

ويُعتبر الإجماع مصدراً رئيساً من مصادر التَّشريع الإسلامي ، ويأتي ثالثاً بعد الكتاب والسنَّة ، فهو حجَّة من حجج الشَّرع ، دلَّت على حجِّيَّته أدلَّة القرآن العظيم والسنَّة المطهَّرة ، فمن أدلَّة القرآن الكريم :

قوله تعالى : **﴿وَمَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِيراً﴾** [النساء: ١١٥] .

فقد ذكر أهل العلم أنَّ الآية دليل على حجيَّة الإجماع ... ووجه الدِّلالة من الآية : أنَّ الآية تضمَّنت الوعيد الشَّديد لمن اتَّبع غير سبيل المؤمنين ؛ فدلَّ ذلك على وجوب اتِّباع سبيل المؤمنين ، وهو كلّ ما صدر عن إجماعهم ... وبذلك صرَّح جمعٌ من أساطين العلم ...

قال الإمام الشَّافعي في " تفسير الإمام الشَّافعي " (٢/ ٦٦٩-٦٧٠) : " أخبرنا أبو عبد الحافظ ، أخبرني أبو عبد اللَّه الزُّبير بن عبد الواحد الحافظ الاسترابادي ، قال : سمعت أبا سعيد محمد بن عقيل الفاريابي ، يقول : قال المزني والرَّبيع – رحمهما اللَّه تعالىٰ –: " كنَّا يوماً عند الشَّافِعِي ، إذ جاء شيخ ، فقال له : أسأَلُ ؟ قال الشَّافِعِي : سل ، قال : (إيش) الحجَّة في دين اللَّه ؟ فقال الشَّافِعِي : كتاب اللَّه . قال : وماذا ؟ قال : سُنَّة رسول الله – صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –. قال : وماذا ؟ قال : اتِّفاق الأمَّة . قال : ومن أين قلت اتِّفاق الأمَّة ، من كتاب اللَّه ؛ فتدبَّر الشَّافِعِي – رحمه اللَّه – ساعة . فقال الشَّيخ : أجَّلتك ثلاثة أيَّام ، فتغيَّر لون الشَّافِعِي ، ثمَّ إنَّه ذهب فلم يخرج أياماً . قال : فخرج من البيت في اليوم الثَّالث ، فلم يكن بأسرع أن جاء الشَّيخ فسلَّم فجلس ، فقال حاجتي ؟

فقال الشَّافِعِي رحمه اللَّه تعالىٰ : نعم ، أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم ، بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، قال اللَّه – عزَّ وجلَّ – : **﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾** [النساء: ١١٥] ، لا يصليه جهنَّم علىٰ خلاف سبيل المؤمن إلَّا وهو فرض . قال : فقال : صدقت ، وقام وذهب . قال الشَّافِعِيُّ رحمه الله : قرأت القرآن في كلِّ يوم وليلة ثلاث مرات ، حتىٰ وقفت عليه " .

وقال الإمام السَّمرقندي في " بحر العلوم "(١/ ٣٦٣) في كلامه علىٰ الآية السَّابقة : " وفي الآية دليل أنَّ الإجماع حجَّة ، لأنَّ من خالف الإجماع فقد خالف سبيل المؤمنين " .

وقال الإمام أبو المظفَّر السَّمعاني في " تفسير القرآن " (١/ ٤٧٩) في كلامه علىٰ الآية السَّابقة : " وَاسْتدلَّ أهل الْعلم بِهَذِهِ الْآيَة علىٰ أَنَّ الْإِجْمَاع حجَّة " . وللاستزادة انظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٥٦٥) ، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (١١/ ٢١٩) ، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه علىٰ مذهب الإمام أحمد بن حنبل (١/ ٣٨٠-٣٨٣) ، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٣٨٦) ، تفسير النسفي (١/ ٢٤٠) ، الخازن المسمىٰ لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (١/ ٥٩٨) ، البحر المحيط في التفسير (٤/ ٦٦) ، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير (٢/ ٤١٣) ...

وقد تضافرت أقوال أهل العلم في حجِّيَّته ....

قال الإمام الشَّافعي في " الرِّسالة " (ص٤٠١) : " وأَمْرُ رسول الله بلزوم جماعة المسلمين ممَّا يُحتجُّ به في أنَّ إجماع المسلمين – إن شاء الله – لازمٌ " .

وقال الإمام الشَّافعي في " الرِّسالة " (ص٤٧٣) أيضاً : " ومن قال بما تقول به جماعةُ المسلمين فقد لزم جماعتهم ، ومن خالف ما تقول به جماعةُ المسلمين فقد خالف جماعتهم التي أُمِرَ بلزومها " .

وقال الإمام ابن حزم في " المحلىٰ بالآثار" (٨/ ٢١٣) : " فمُخَالِفُ الْإِجْمَاعِ عَالِماً بِأَنَّهُ إِجْمَاعٌ كَافِرٌ " .

وقال الإمام أبو اسحاق الشِّيرازي في " اللمع في أصول الفقه" (ص٨٧) في كلامه عن الإجماع : " وهو حجَّة من حجج الشَّرع ودليل من أدلَّة الأحكام مقطوع علىٰ مغيبه . وذهب النَّظام والرَّافضة إلىٰ أنَّه ليس بحجَّة " .

وقال الإمام السَّرخسي في " أصول السَّرخسي" (١/ ٣٠٨) : " الْإِجْمَاع مُوجب للْعلم قطعاً بِمَنْزِلَة النَّص ، فَكَمَا لَا يجوز ترك الْعَمَل بِالنَّصِّ بِاعْتِبَار رَأْي يعْتَرض لَهُ ، لَا يجوز مُخَالفَة الْإِجْمَاع بِرَأْي يعْتَرض لَهُ بَعْدَمَا انْعَقَد الْإِجْمَاع بدليله " .

وقال الإمام أبو حامد الغزالي في " المستصفىٰ في علم " (١/ ٣٣٢) : " الإجماع أعظم أصول الدِّين ، فلو خالف فيه مخالف لعظم الأمر فيه واشتهر الخلاف إذ لم يندرس خلاف الصَّحابة في ديَّة الجنين ، ومسألة الحرام ، وحدِّ الشُّرب ، فكيف اندرس الخلاف في أصل عظيم يلزم فيه التَّضليل والتَّبديع لمن أخطأ في نفيه وإثباته ، وكيف اشتهر خلاف النَّظام مع سقوط قدره وخسَّة رتبته ، وخفي خلاف أكابر الصَّحابة والتَّابعين ؟ هذا ممَّا لا يتَّسع له عقل أصلاً " .

وقال الإمام أبو حامد الغزالي في " المستصفىٰ في علم الأصول" (١/ ٣٦٠-٣٦١) أيضاً : " إذا اتَّفقت كلمة الأمَّة ولو في لحظة انعقد الإجماع ، ووجبت عصمتهم عن الخطأ . وقال قوم : لا بدَّ من انقراض العصر وموت الجميع .

وهذا فاسد لأنَّ الحجَّة في اتِّفاقهم لا في موتهم ، وقد حصل قبل الموت ، فلا يزيده الموت تأكيداً ، وحجَّة الإجماع الآية والخبر ، وذلك لا يوجب اعتبار العصر .

فإن قيل : ما داموا في الأحياء فرجوعهم متوقَّع ، وفتواهم غير مستقرة .

قلنا : والكلام في رجوعهم ، فإنَّا لا نجوز الرُّجوع من جميعهم ، إذ يكون أحد الإجماعين خطأ ، وهو محال ، أمَّا بعضهم فلا يحل له الرُّجوع ، لأنَّه برجوعه خالف إجماع الأمَّة التي وجبت

عصمتها عن الخطأ ، نعم يمكن أن يقع الرُّجوع من بعضهم ويكون به عاصياً فاسقاً ، والمعصية تجوز علىٰ بعض الأمَّة ، ولا تجوز علىٰ الجميع .

فإن قيل : كيف يكون مخالفاً للإجماع وبعد ما تمَّ الإجماع ، وإنَّما يتم بانقراض العصر ؟

قلنا : إن عنيتم به أنَّه لا يسمَّىٰ إجماعاً ، فهو بهت علىٰ اللغة والعرف ، وإن عنيتم أنَّ حقيقته لم تتحقَّق فما حده وما الإجماع إلا اتِّفاق فتاويهم ، والاتفاق قد حصل ، وما بعد ذلك استدامة للاتِّفاق لا إتمام للاتفاق " .

وقال الإمام الغزالي في " المنخول من تعليقات الأصول " (ص٤٠٦) أيضاً :" فإن قيل : فهل تكفِّرون خارق الإجماع ؟ قلنا : لا ، لأنَّ النِّزاع قد كثر في أصل الإجماع لأهل الإسلام ، والفقهاء إذا أطلقوا التَّكفير لخارق الإجماع أرادوا به إجماعاً يستند إلىٰ أصل مقطوع به من نصٍّ أو خبر متواتر ، والله أعلم " . وللاستزادة انظر : التمهيد في أصول الفقه (٣/ ٢٢٤) ، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه علىٰ مذهب الإمام أحمد بن حنبل (١/ ٣٨٨) ، الإحكام في أصول الأحكام ، الآمدي (١/ ٢٠٠) ، (١/ ٢٨٢) ، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي (٣/ ٢٥٢) ، المنثور في القواعد الفقهية (٣/ ٨٦-٨٧) ، البحر المحيط في أصول الفقه (٦/ ٣٨٤) ، (٦/ ٥٠١-٥٠٢) ، حاشية العطار علىٰ شرح الجلال المحلي علىٰ جمع الجوامع (٢/ ٢٣٣) ...

ومع كلِّ ما سبق بيانه رأينا العديد ممَّن يدَّعون السَّلفيَّة يخالفون ما ذهب إليه جمهور العلماء من القول بحجيَّة الإجماع ...

قال الألباني آداب الزفاف في السُّنَّة المطهَّرة" (ص٢٣٩) : " لا يستطيع أحد أن يدَّعي أنَّه إجماع معلوم من الدِّين بالضَّرورة ، وغير هذا الإجماع ممَّا لا يمكن تصوُّره فضلاً عن وقوعه ، ولهذا قال الإمام أحمد رضي الله عنه : من ادَّعىٰ الإجماع فهو كاذب وما يدريه ، لعلَّ النَّاس اختلفوا " ..

ولنا علىٰ كلام الألباني عدَّة أُمور :

الأَمْرُ الأَوَّلُ : أنَّ كلام الإمام أحمد بن حنبل ليس حجَّة من حجج الشَّرع ، فليس كلامه معصوماً ... وقد نصَّ غير واحد من كبار العلماء علىٰ كون الإجماع حجَّة من حجج الشَّرع ....

قال الإمام الشَّافعي في" جماع العلم" (ص٢٢) : " والإجماع حجَّة علىٰ كلِّ شيء ، لأنَّه لا يمكن فيه الخطأ " .

وقال الإمام أبو اسحاق الشِّيرازي في " اللمع في أصول الفقه" (ص٨٨) : " والإجماع حجَّة من جهة الشَّرع " .

وقال الإمام الجويني في "الورقات" (ص٢٤) : " وَالْإِجْمَاع حجَّة علىٰ الْعَصْر الثَّانِي وَفِي أَي عصر كَانَ ، وَلَا يشْتَرط انْقِرَاض الْعَصْر علىٰ الصَّحِيح " .

وقال الإمام السَّرخسي في" أصول السرخسي" (٢/ ١٨١) : " وَالْإِجْمَاع حجَّة " .

وقال الإمام أبو حامد الغزالي في " المستصفىٰ في علم الأصول "(١/ ٣٧٠) : " والإجماع حجَّة قاطعة " . وللاستزادة انظر : المنخول من تعليقات الأصول (ص٤٢٨) ، المحصول (١/ ٢١٥) ، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه علىٰ مذهب الإمام أحمد بن حنبل (١/ ٣٠٤) ، (١/ ٣٧٨) ، (٢/ ٢١) ، الإحكام في أصول الأحكام ، الآمدي (٤/ ١٥٩) ، الفروق (أنوار البروق في أنواء الفروق) (١/ ٢١٩) ، الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي) (٣/ ٢٦٩) ، نهاية السول شرح منهاج الوصول (ص٤٠٣) ، البحر المحيط في أصول الفقه (٨/ ٣٤٩) ، (٨/ ٣٥٠) ، (٨/ ٣٥١) ، فتح القدير (٣/ ٤٧٠) ، أصول الفقه المسمىٰ إجابة السائل شرح بغية الآمل (ص٢٨) ...

الأَمْرُ الثَّانِي : ذكر العلماء عدَّة توجيهات لعبارة الإمام أحمد ... من ذلك :

قال الشَّيخ منَّاع بن خليل القطَّان في " تاريخ التشريع الإسلامي" (ص٣٨٧) : " ولذا نسبوا إليه إنكار الإجماع ، وحمل هذا الإنكار علىٰ أنَّه إنكار للإجماع العام النُّطقي ، لا الإجماع السُّكوتي . أو إجماع ما بعد الصَّحابة ، أو بعدهم . وبعد التَّابعين أو بعد القرون الثَّلاثة المشهود لها بالخير " .

وقال الشَّيخ أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفىٰ بن عبد اللطيف المنياوي في " الشرح الكبير لمختصر الأصول من علم الأصول (ص٤٦٤) في توجيهه لعبارة : " من ادَّعىٰ الإجماع فهو كاذب " : " فيمكن تأويل هذه العبارة الموهمة لإنكاره إمكان نقل الإجماع بعدَّة تأويلات :

أَوَّلاً : أنَّه محمول علىٰ استبعاد انفراد إطلاع ناقله ، ومعنىٰ ذلك أنَّ من ادَّعىٰ الإجماع منفرداً حيث لم يطلع عليه غيره فهو كاذب ، لأنَّه لو كان صادقاً لأطَّلع عليه غيره .

ثَانِياً : أنَّه محمول علىٰ الورع ، وذلك لجواز أن يكون هناك خلاف في المَسْأَلَة لم يبلغه ، ومعنىٰ ذلك : أي : من ادَّعىٰ وقوع الإجماع جازماً به مع احتمال وجود خلاف لم يبلغه فهو كاذب ، ويؤيِّد هذا لفظ الإمام أحمد – رحمه الله – في رواية ابنه عبدالله حيث قال : " من ادَّعىٰ الإجماع فقد كذب ، لعلَّ النَّاس قد اختلفوا ، ولكن يقول : لا نعلم النَّاس اختلفوا " .

ثَالِثَاً : أنَّه أراد غير إجماع الصَّحابة ، ومعنىٰ ذلك : أنَّ من ادَّعىٰ إجماعاً غير إجماع الصَّحابة فهو كاذب ، لتعذُّر العلم به " .

الأَمْرُ الثَّالِثُ : لو كان الإجماع لا يحصل إلَّا علىٰ الأمور المعلومة من الدِّين بالضَّرورة ، فلا فائدة للإجماع حينئذ ، لأنَّ المعلوم من الدِّين بالضَّرورة ثابت بالأدلَّة القطعيَّة التي يُحكم بكفر منكرها ...

الأَمْرُ الرَّابِعُ : أنَّ العلماء الذين يحتجُّ الشَّيخ الألباني بأقوالهم ... هم ممَّن يحتجُّوا بالإجماع ، وإن خالفوه في عدَّة أُمور ...

قال الإمام ابن تيمية الحراني كما في " المستدرك علىٰ مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام ، ابن تيمية الحراني" (٢/ ١١٣) : " قال القاضي: الإجماع حجَّة مقطوع عليها ، يجب المصير إليها ، وتحرم مخالفته ، ولا يجوز أن تُجمع الأمَّة علىٰ الخطأ ، وقد نصَّ أحمد علىٰ هذا في رواية عبد الله وأبي الحارث في الصَّحابة إذا اختلفوا لم يخرج عن أقاويلهم ، أرأيت إن أجمعوا له أن يخرج من أقاويلهم ؟ هذا قول خبيث ، قول أهل البدع ، لا ينبغي لأحد أن يخرج من أقاويل الصَّحابة إذا اختلفوا ... " .

وقال الإمام ابن تيمية كما في " المستدرك علىٰ مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام " (٢/ ١١٥) أيضاً : " دلالة كون الإجماع حجَّة هو الشَّرع " .

وقال الإمام ابن تيمية في " بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية" (٣/ ٧٦٨) أيضاً : " أنَّ سلف الأمَّة وأئمّتها يعترفون أنَّ الإجماع حجَّة " .

وقال الإمام ابن تيمية في " بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية" (٤/ ١٨٦) أيضاً : " الذي يدل علىٰ كون الإجماع حجة إما الآيات وإما الأخبار " .

وقال الإمام ابن تيمية في "مجموع الفتاوىٰ " (١/ ١٧) أيضاً : " ... وَهَذَا أَحَدُ الْأَدِلَّةِ عَلَىٰ أَنَّ الْإِجْمَاعَ حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ " .

وقال الإمام ابن تيمية في "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشِّيعة القدرية" (٨/ ٣٤٤) أيضاً : " وَأَيْضاً فَنَحْنُ نُشِيرُ إِلَىٰ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الْإِجْمَاعَ حُجَّةٌ بِالدَّلَالَةِ الْمَبْسُوطَةِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ " .

وقال الإمام ابن تيمية في "منهاج السُّنَّة النَّبويَّة في نقض كلام الشِّيعة القدريَّة" (٨/ ٣٥٦) أيضاً : " فَلَزِمَ أَنْ يَكُونَ الْإِجْمَاعُ حُجَّةً " .

وفي إحصائيَّة لكلمة إجماع ونظائرها في كتب ابن تيمية ، تبيَّن معنا ما يلي :

١ – تكرَّرت جملة " باتِّفاق المسلمين " (١٢٥٩) مرَّة .

٢ – وتكرَّرت جملة " باتِّفاق العلماء " (٧٤٢) مرَّة .

٣ – وتكرَّرت جملة " بإجماع المسلمين " (٣٩٥) مرَّة .

٤ – وتكرَّرت جملة " اتَّفق المسلمون " (٢١٧) مرَّة .

٥ – وتكرَّرت جملة " أجمع المسلمون " (٢١٢) مرَّة .

٦ –وتكرَّرت جملة " اتَّفق العلماء " (١٧٢) مرَّة .

٧ – وتكرَّرت جملة " اتَّفق الصَّحابة " (٤٦) مرَّة .

٨ – وتكرَّرت جملة " باتَّفاق الفقهاء " (٦٦) مرَّة .

٩ – وتكرَّرت جملة " اتَّفق السَّلف " (٤٣) مرة .

١٠ – وتكرَّرت جملة " اتَّفق الفقهاء " (٣١) مرَّة .

١١ – وتكرَّرت جملة " اتَّفق أهل السنَّة " (٢١) مرَّة .

١٢ – وتكرَّرت جملة " باتِّفاق الصَّحابة " (٢٤) مرَّة .

١٣ – وتكرَّرت جملة " أجمع أهل العلم " (٣٦) مرَّة .

١٤ – وتكرَّرت جملة " بإجماع العلماء " (١٦) مرَّة .

١٥ – وتكرَّرت جملة " بإجماع السَّلف " (١١) مرَّة .

١٦ – وتكرَّرت جملة " أجمع العلماء " (٢٧) مرَّة .

١٧ – وتكرَّرت جملة " باتِّفاق السَّلف " (١٣) مرَّة .

١٨ – وتكرَّرت جملة " باتِّفاق أهل السنَّة " (٣٠) مرَّة .

١٩ – وتكرَّرت جملة " أجمع الفقهاء " (١٠) مرَّات .

٢٠ – وتكرَّرت جملة " باتِّفاق أهل الإيمان " (٧) مرَّات .

٢١ – وتكرَّرت جملة " إجماع الفقهاء " (٧) مرَّات .

٢٢ – وتكرَّرت جملة " أجمع السَّلف " (٦) مرَّات .

٢٣ – وتكرَّرت جملة " أجمع أهل السنَّة " (مرَّتان) .

٢٤ – وتكرَّرت جملة " أجمع الصَّحابة " (٤) مرَّات .

٢٥ – وتكرَّرت جملة " بإجماع الصَّحابة " (٨) مرَّات .

٢٦- وتكرَّرت جملة " فلا خلاف بين الأمَّة " (مرَّة واحدة) .

وقد حصلنا علىٰ هذه النتيجة من خلال المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس ... وأصلها موجود علىٰ الشبكة العنكبوتية ، لكن مع وجود فوارق جمَّة ، حيث تبيَّن أنَّ ما أثبتُّه يفوق العدد الموجود علىٰ شبكة النِّت بشكل كبير ، هذا مع مراعاة وجود بعض الكتب المكرَّرة في المكتبة الشَّاملة .

ولا غرو فيما هم فيه من تخابط وتناقض ... فالقوم فيما ذهبوا إليه متَّبعون لزلاَّت وسقطات بعض العلماء الذين لا يُتابعوا في زلَّاتهم ومُخالفاتهم ، فإنَّ ذلك من تتبُّع الرُّخص ، وسبيل خطير قد يُفضي للخروج من ربقة التَّكليف ...

فينبغي للعالم قبل أن يُفتي أن يعلم ويتعلَّم كلام من سبقوه من أهل العلم ... وإلَّا فلا يجوز له أن يفتي ، قال الإمام أحمد بن حنبل : " ينبغي لمن أفتىٰ أن يكون عالماً بقول مَنْ تقدَّم ، وإلَّا فلا يُفتي " . انظر : إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢/ ٨٤) .

وقد نصَّ أهل العلم علىٰ أنَّ الاتِّباع يقتضي السَّير مع الجمهور ، وأنَّ مُخالفة الجمهور سبيل للابتداع ...

قال الإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد الدَّارمي في " الرَّد علىٰ الجهمية"(ص١٢٤) : " إِنَّ الَّذِي يُرِيدُ الشُّذُوذَ عَنِ الْحَقِّ ، يَتَّبِعُ الشَّاذَّ مِنَ قَوْلِ الْعُلَمَاءِ ، وَيَتَعَلَّقُ بِزَلَّاتِهِمْ ، وَالَّذِي يَؤُمُّ الْحَقَّ فِي نَفْسِهِ يَتَّبِعُ الْمَشْهُورَ مِنْ قَوْلِ جَمَاعَتِهِمْ ، وَيَنْقَلِبُ مَعَ جُمْهُورِهِمْ ، فَهُمَا آيَتَانِ بَيِّنَتَانِ يُسْتَدَلُّ بِهِمَا عَلَىٰ اتِّبَاعِ الرَّجُلِ ، وَعَلَىٰ ابْتِدَاعِهِ " .

كما نصَّ العلماء علىٰ أنَّ اتِّباع الهوىٰ وتتبُّع الرُّخص دليل علىٰ رقَّق الدِّين ...

قال الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم في "الإحكام في أصول الأحكام" (٥/ ٦٨) : " وطبقة أخرىٰ ، وهم قومٌ بلغت بهم رقَّة الدِّين وقلَّة التَّقوىٰ إلىٰ طلب ما وافق أهواءهم في قول كلِّ قائل ، فهم يأخذون ما كان رخصة من قول كلِّ عالم مقلِّدين له غير طالبين ما أوجبه النَّصُّ عن الله تعالىٰ وعن رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " .

ونصُّوا – كذلك – علىٰ أنَّ الأخذ برخصة كلّ عالم سبيل لجمع الشَّرِّ كلِّه ...

قال الإمام ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله " (٢/٩٢٧) : " قَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ : لَوْ أَخَذْتَ بِرُخْصَةِ كُلِّ عَالِمٍ اجْتَمَعَ فِيكَ الشَّرُّ كُلُّهُ ... قَالَ لِي سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ : " إِنْ أَخَذْتَ بِرُخْصَةِ كُلِّ عَالِمٍ اجْتَمَعَ فِيكَ الشَّرُّ كُلُّهُ قَالَ أَبُو عُمَرَ : هَذَا إِجْمَاعٌ لَا أَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ " .

وقال الإمام النَّووي في " روضة الطالبين وعمدة المفتين "(١١/١١٧) : " وَلَيْسَ لَهُ التَّمَذْهُبُ بِمُجَرَّدِ التَّشَهِّي ، وَلَا بِمَا وَجَدَ عَلَيْهِ أَبَاهُ ، هَذَا كَلَامُ الْأَصْحَابِ . وَالَّذِي يَقْتَضِيهِ الدَّلِيلُ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ التَّمَذْهُبُ بِمَذْهَبٍ ، بَلْ يَسْتَفْتِي مَنْ شَاءَ ، أَوْ مَنِ اتَّفَقَ ، لَكِنْ مِنْ غَيْرِ تَلَقُّطٍ لِلرُّخَصِ " .

وذكر أهل العلم أنَّ التقاط الرُّخص من أكبر الكبائر ، وأنَّه سبيل للانحلال من ربقة التَّكليف والخروج من الإسلام ... وعلىٰ ذلك أجمع العلماء ...

قال الإمام النَّووي في "المجموع شرح المهذب" (مع تكملة السبكي والمطيعي) (١/ ٥٥) : " لَوْ جَازَ اتِّبَاعُ أَيِّ مَذْهَبٍ شاء لا فضىٰ إِلَىٰ أَنْ يَلْتَقِطَ رُخَصَ الْمَذَاهِبِ مُتَّبِعًا هَوَاهُ وَيَتَخَيَّرَ بَيْنَ التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ وَالْوُجُوبِ وَالْجَوَازِ وَذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَىٰ انْحِلَالِ رِبْقَةِ التَّكْلِيفِ " .

وقال الإمام الذَّهبي في "سير أعلام النبلاء " (٧/ ١٢٥) : " قَالَ مُحَمَّدُ بنُ شُعَيْبٍ : سَمِعْتُ الأَوْزَاعِيَّ يَقُوْلُ : مَنْ أَخَذَ بِنوَادِرِ العُلَمَاءِ ، خَرَجَ مِنَ الإِسْلاَمِ " . وللاستزادة انظر : سير أعلام النبلاء (٨/ ٩٠) ، إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤/ ١٦٢) ، الموافقات (٥/ ٨٢) ، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول (٢/ ٢٥٣) ، (٢/ ٢٥٤) ...

وتالياً سرد لبعض !!! المسائل التي خالف فيها الألباني الإجماع ...

المَسْأَلَةُ الأُوْلَى : قَوْلُهُ بتَحْرِيْمِ الذَّهَبِ المحلَّقِ عَلَى النِّسَاء :

قال الألباني في "آداب الزفاف في السنة المطهرة" (ص١٤٦): " واعلم أنَّ النِّساء يشتركن مع الرِّجال في تحريم خاتم الذَّهب عليهن ، ومثله السِّوار ، والطَّوق من الذَّهب " .

قلت : وكلام الألباني هذا مخالف لما قام عليه الإجماع بإباحة الذَّهب المحلَّق للنِّساء ... قال الإمام البيهقي في " السُّنن الكبرىٰ " (٤/٢٣٨) : " فَهَذِهِ الْأَخْبَارُ وَمَا وَرَدَ فِي مَعْنَاهَا تَدُلُّ عَلَىٰ إِبَاحَةِ التَّحَلِّي بِالذَّهَبِ لِلنِّسَاءِ ، وَاسْتَدْلَلْنَا بِحُصُولِ الْإِجْمَاعِ عَلَىٰ إِبَاحَتِهِ لَهُنَّ عَلَىٰ نَسْخِ الْأَخْبَارِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ تَحْرِيمِهِ فِيهِنَّ خَاصَّةً ، وَاللهُ أَعْلَمُ " .

وقال الإمام النَّووي في " المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي) (٤/٤٤٢) أيضاً : " يَجُوزُ لِلنِّسَاءِ لُبْسُ الْحَرِيرِ وَالتَّحَلِّي بِالْفِضَّةِ وَبِالذَّهَبِ بِالْإِجْمَاعِ لِلْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ " .

وقال الإمام النَّووي في " المجموع شرح المهذب (مع تكملة السُّبكي والمطيعي) (٦/ ٤٠) أيضاً : " أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَىٰ أَنَّهُ يَجُوزُ لِلنِّسَاءِ لُبْسُ أَنْوَاعِ الْحُلِيِّ مِنْ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ جَمِيعاً ، كَالطَّوْقِ ، وَالْعِقْدِ ، وَالْخَاتَمِ ، وَالسِّوَارِ ، وَالْخَلْخَالِ ، وَالتَّعَاوِيذِ ، وَالدَّمَالِجِ ، وَالْقَلَائِدِ ، وَالْمَخَانِقِ ، وَكُلِّ مَا يُتَّخَذُ فِي الْعُنُقِ وَغَيْرِهِ ، وَكُلِّ مَا يَعْتَدْنَ لُبْسَهُ ، وَلَا خِلَافَ في شئٍ مِنْ هَذَا " .

وقال الإمام ابن حجر العسقلاني في " فتح الباري شرح صحيح البخاري" (١٠/ ٣١٧) : " ... وَإِذَا تَقَرَّرَ هَذَا فَالنَّهْيُ عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ أَوِ التَّخَتُّمِ بِهِ مُخْتَصٌّ بِالرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ ، فَقَدْ نُقِلَ الْإِجْمَاعُ عَلَىٰ إِبَاحَته للنِّسَاء " .

المَسْأَلَةُ الثَّانِيَة : قَوْلُهُ بِعَدَمِ نَجَاسَةِ الدَّم :

قال الألباني في " سلسلة الأحاديث الصَّحيحة" (١/ ٦٠٦-٦٠٧) : " أنَّ إطلاق الاتِّفاق علىٰ نجاسة الدَّم ليس بصواب ، لأنَّ هناك بعض الدِّماء اختلف في نجاستها كدم السَّمك مثلاً ، فما دام أنَّ الاتِّفاق علىٰ إطلاقه لم يثبت ، لم يصح الاستدلال به علىٰ موارد النِّزاع ، بل وجب الرُّجوع فيه إلىٰ النَّص ، والنُّص إنَّما دلَّ علىٰ نجاسة دم الحيض ، وما سوىٰ ذلك فهو علىٰ الأصل المتَّفق عليه بين المتنازعين ، وهو الطَّهارة فلا يخرج منه إلا بنصٍّ تقوم به الحجَّة " .

قلت : والألباني في كلامه السَّابق مخالف لما ذكره غير واحد من العلماء بقيام الإجماع علىٰ نجاسة الدَّم ... قال الإمام ابن عبد البر في " الاستذكار" (٣/ ٢٠٤) : " وَلَا خِلَافَ أَنَّ الدَّمَ الْمَسْفُوحَ رِجْسٌ نَجِسٌ " .

قلت : جاء في "المصباح المنير في غريب الشَّرح الكبير "(١/ ٢١٩) : " الرِّجْسُ : النَّتْنُ ، وَالرِّجْسُ : الْقَذَرُ . قَالَ الْفَارَابِيُّ : وَكُلُّ شَيْءٍ يُسْتَقْذَر فَهُوَ رِجْسٌ . وَقَالَ النَّقَّاشُ : الرِّجْسُ : النَّجَسُ . وَقَالَ فِي الْبَارِع : وَرُبَّمَا قَالُوا : الرَّجَاسَةُ وَالنَّجَاسَةُ ، أَيْ : جَعَلُوهُمَا بِمَعْنًىٰ . وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : النَّجَسُ : الْقَذَرُ الْخَارِجُ مِنْ بَدَنِ الْإِنْسَانِ ، وَعَلَىٰ هَذَا فَقَدْ يَكُونُ الرِّجْسُ وَالْقَذَرُ وَالنَّجَاسَةُ بِمَعْنًىٰ ... " .

وقال الإمام ابن حجر العسقلاني في "فتح الباري" (١/ ٣٥٢) : " وَالدَّمُ نَجِسٌ اتِّفَاقاً " .

المَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ : زَعْمُهُ طَهَارَة جِلْدِ الخَنْزِيْر إِذَا دُبِغ :

قال الألباني في "الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب " (١/ ٦) : " ويطهر النَّعل بمسحه بالأرض ، والإهاب بالدَّبغ ، ولو إهاب خنزير " .

قلت : وهذا مخالف لما ذكره العلماء من نجاسة جلد الخنزير ، وأنَّه لا سبيل لتطهيره بالدَّبغ ولا بغيره ... قال الإمام أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النَّيسابوري في "الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف " (٢/ ٢٦٨) : " وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ : أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَىٰ بِالصَّلَاةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ دُبِغَ بَأْساً .

حَدَّثَنَا مُوسَىٰ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَىٰ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنِ الْأَشْعَثِ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَظَاهِرُ هَذَا الْقَوْلِ يَلْزَمُ أَنْ يُصَلِّي فِي جُلُودِ الْخَنَازِيرِ وَالْكِلَابِ إِذَا دُبِغَتْ ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَداً يَقُولُ ذَلِكَ فِي جُلُودِ الْخَنَازِيرِ " .

وقال الإمام ابن عبد البر في " التمهيد " (١/ ١٦٤) : " أَنَّ قَوْلَهُ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كُلُّ إِهَابٍ دُبِغَ فَقَدْ طَهُرَ " ، قَدْ دَخَلَ فِيهِ كُلُّ جِلْدٍ ، إِلَّا أَنَّ جُمْهُورَ السَّلَفِ أَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّ جِلْدَ الْخِنْزِيرِ لَا يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ " .

المَسْأَلَةُ الرَّابِعَة : قَوْلُهُ بِطَهَارَةِ القَيء :

قال الألباني في" تمام المنَّة في التَّعليق علىٰ فقه السُّنَّة " (ص٥٣) : " ... وهو مذهب الإمام الشَّوكاني في " الدُّرر البهيَّة " وصديق خان في " شرحها " (١/ ١٨ - ٢٠) حيث لم يذكرا في النَّجاسات قيء الآدمي مطلقاً ، وهو الحقّ " .

قلت : وكلامه مُخالف لما ذكره العلماء من الاتِّفاق علىٰ نجاسة القيء ... قال الإمام النَّووي في " المجموع شرح المهذَّب" (مع تكملة السُّبكي والمطيعي) (٢/ ٥٥١) : " وهذا الذىٰ ذكره من نجاسة القيء متَّفق عليه ، وسواء فيه قيء الْآدَمِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ الْحَيَوَانَاتِ . صَرَّحَ بِهِ الْبَغَوِيّ وغيره ، وسواء خرج القيء مُتَغَيِّراً أَوْ غَيْرَ مُتَغَيِّرٍ . وَقَالَ صَاحِبُ التَّتِمَّةِ : إنْ خَرَجَ غَيْرَ مُتَغيِّرٍ فَهُوَ طَاهِرٌ ، وَهَذَا الَّذِي جَزَمَ بِهِ الْمُتَوَلِّي ، هُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ ، نَقَلَهُ الْبَرَاذِعِيُّ مِنْهُمْ فِي التَّهْذِيبِ ، وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ ، وَبِهِ قَطَعَ الْجَمَاهِيرُ ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ " .

وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٤/ ٨٦) : " اخْتَلَفَتِ الآْرَاءُ فِي طَهَارَةِ الْقَيْءِ وَنَجَاسَتِهِ .

فَيَقُول الْحَنَفِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ بِنَجَاسَتِهِ وَلِكُلٍّ مِنْهُمْ تَفْصِيلُهُ ، وَبِذَلِكَ يَقُول الْمَالِكِيَّةُ فِي الْمُتَغَيِّرِ عَنْ حَال الطَّعَامِ وَلَوْ لَمْ يُشَابِهْ أَحَدَ أَوْصَافِ الْعَذِرَةَ .

قَال الْحَنَفِيَّةُ : إِنَّ نَجَاسَتَهُ مُغَلَّظَةٌ ؛ لأِنَّ كُل مَا يَخْرُجُ مِنْ بَدَنِ الإْنْسَانِ وَهُوَ مُوجِبٌ لِلتَّطْهِيرِ فَنَجَاسَتُهُ غَلِيظَةٌ ، وَلاَ خِلاَفَ عِنْدَهُمْ فِي ذَلِكَ ... " .

المَسْأَلَةُ الخَامِسَة : قَوْلُهُ بِطَهَارَةِ الخَمْرِ الحِسِّيَّة :

قال الألباني في " تمام المنَّة في التَّعليق على فقه السُّنَّة " (ص٥٤) : " وغير هؤلاء كثيرون من المتأخِّرين من البغداديين والقرويين رأوا جميعاً أنَّ الخمر طاهرة ، وأنَّ المحرَّم إنَّما هو شربها ، كما في " تفسير القرطبي " (٦/ ٨٨) ، وهو الرَّاجح ، وللأصل المشار إليه آنفا ، وعدم الدَّليل المعارض " .

قلت : وهو في كلامه مخالف لجمهور العلماء الذين صرَّحوا بنجاسة الخمر ...

قال الإمام الجصَّاص في " شرح مختصر الطحاوي " (٢/ ٤٦-٤٧) ، (٦/ ٣٧٤) : " قال أبو بكر : وذلك لقول الله عزَّ وجلَّ : **﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** [المائدة: ٩٠] ، فدلَّت الآية على نجاستها من وجهين :

أحدهما : أنَّ قوله : **﴿رِجْسٌ﴾** يقتضي اجتنابها للنَّجاسة .

والثَّاني : قوله : **﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾** : وهو على سائر الأحوال ، في الصَّلاة وغيرها .

فإن قيل : قال في الأنصاب والأزلام مثله ، ولم يدل على النَّجاسة . قيل له : ظاهر اللفظ يقتضيه ، وإنَّما خرج بدليل " .

وقال الإمام ابن عبد البر في " التَّمهيد" (١/ ٢٤٥) : " وَقَدْ أَجْمَعَ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَبِكُلِّ مِصْرٍ فِيمَا بَلَغَنَا وَصَحَّ عِنْدَنَا : أَنَّ عَصِيرَ الْعِنَبِ إِذَا رَمَى بِالزَّبَدِ وَهَدَأَ وَأَسْكَرَ الْكَثِيرُ مِنْهُ أَوِ الْقَلِيلُ أَنَّهُ خَمْرٌ ، وَأَنَّهُ مَا دَامَ عَلَى حَالِهِ تِلْكَ حَرَامٌ كَالْمَيْتَةِ وَالدَّمِ وَلَحْمِ الْخِنْزِيرِ رِجْسٌ نَجِسٌ كَالْبَوْلِ ، إِلَّا مَا رُوِيَ عَنْ رَبِيعَةَ فِي نُقَطٍ مِنَ الْخَمْرِ شَيْءٌ لَمْ أَرَ لِذِكْرِهِ وَجْهاً ، لِأَنَّهُ خِلَافُ إِجْمَاعِهِمْ " .

وقال الإمام الكاساني في " بدائع الصَّنائع في ترتيب الشَّرائع " (٥/ ١١٥) : " (وَمِنْهَا) حُكْمُ نَجَاسَتِهَا ، فَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّهَا لَوْ أَصَابَتْ الثَّوْبَ أَكْثَرَ مِنْ قَدْرِ الدِّرْهَمِ تَمْنَعُ جَوَازَ الصَّلَاةِ ، لِأَنَّهُ يَحْرُمُ شُرْبُ قَلِيلِهَا وَكَثِيرِهَا كَالْخَمْرِ ، فَكَانَتْ نَجَاسَتُهَا غَلِيظَةً كَنَجَاسَةِ الْخَمْرِ ... لِأَنَّ نَجَاسَةَ الْخَمْرِ إِنَّمَا ثَبَتَتْ بِالشَّرْعِ بِقَوْلِهِ عَزَّ شَأْنُهُ : **﴿رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾** [المائدة: ٩٠] .

وقال الإمام ابن رشد الحفيد في " بداية المجتهد ونهاية " (١/ ٨٣) : " وَأَكْثَرُهُمْ عَلَى نَجَاسَةِ الْخَمْرِ " .

وقال الإمام كمال الدِّين الدَّمِيري في " النَّجم الوهَّاج في شرح المنهاج" (١/ ٤٠٣) : " قال ابن عبد البر والشَّيخ أبو حامد : أجمعت الأمَّة على نجاسة الخمر ؛ لأنَّ الله تعالىٰ سمَّاه رجساً – وهو النَّجاسة – وقال : ﴿ ٱجۡتَنِبُوهُ ﴾ . فأمر باجتنابه من كلِّ وجه ، وحرَّم تناوله ، وحكم بنجاسته تأكيداً للزَّجر عنها ، وتغليظاً لنجاسة الكلب " .

وقال الإمام شهاب الدِّين أحمد الرلسي الملقَّب بعميرة في " حاشية عميرة "(١/ ٨٠) : " وقد استدلّ على نجاسة الخمر بالإجماع ، حكاه أبو حامد وابن عبد البر " .

المَسْأَلَةُ السَّادِسَة : اعْتِبَارُهُ الجَمْعَ بَيْنَ الحِجَارَةِ وَالمَاءِ حَالَ الاسْتِنْجَاءِ مِنَ الغُلُوِّ فِي الدِّيْن :

قال الألباني في " تمام المنة في التعليق على فقه السُّنَّة" (ص٦٥) : " الجمع بين الماء والحجارة في الاستنجاء لم يصح عنه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ، فأخشى أن يكون القول بالجمع من الغلوِّ في الدِّين ، لأنَّ هديه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ الاكتفاء بأحدهما ، " وخير الهدي هدي محمد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وشرّ الأمور محدثاتها ... " .

والألباني في هذا مُخالف لما عليه الجمهور في هذه المَسْأَلَة ... قال الإمام محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، ابن سيد النَّاس ، اليعمري الرّبعي ، أبو الفتح ، فتح الدِّين (٧٣٤ هـ) : " وقد اختلف الناسُ في ذلك : فالذي عليه الجمهور : أنَّ الأفضل أن يجمع بين الماء والحجر ... " .

انظر : شرح الترمذي (النفح الشذي شرح جامع الترمذي) ، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي ، أبو الفتح ، فتح الدين ، (١/ ٢٢٨) ، تحقيق : أبو جابر الأنصاري ، عبد العزيز أبو رحلة ، صالح اللحام ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م

وقال الإمام محمد بن يوسف بن علي بن سعيد ، شمس الدِّين الكرماني (٧٨٦هـ) : " قد اختلف في المسئلة ، فالذي عليه الجمهور : أنَّ الأفضل أن يجمع بين الماء والحجر ... " . انظر : الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني ، (٢/ ١٨٧) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، طبعة : ثانية ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م .

وقال الإمام ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشَّافعي المصري (٨٠٤هـ) : " ومذهب جمهور السَّلف والخلف والذي أجمع عليه أهل الفتوىٰ من أهل الأمصار : أنَّ الأفضل أن يجمع بين الماء والحجر ... " . انظر : التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، ابن الملقن سراج الدين أبو

حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ، (٤/ ١٣٥) ، تحقيق : دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث ، دار النوادر ، دمشق ، الطبعة : الأولىٰ ، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م .

قال الإمام أبو محمد محمود بن أحمد بن موسىٰ بن أحمد بن حسين الغيتابىٰ الحنفي بدر الدِّين العيني (٨٥٥هـ) : " وقد اختلف النَّاس في هذه المَسْأَلَة ، والذي عليه الجمهور من السَّلف والخلف أنَّ الأفضل أن يجمع بين الماء والحجر ، ، فإن اقْتصر اقْتصر علىٰ أيّهما شاء ، لكن الماء أفضل ، لأصالته في التَّنقية " . انظر : شرح سنن أبي داود ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسىٰ بن أحمد بن حسين الغيتابىٰ الحنفىٰ بدر الدين العينىٰ ، (١/ ١٤١) ، تحقيق : أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة : الأولىٰ ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .

قال الإمام أبو محمد محمود بن أحمد بن موسىٰ بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدِّين العينىٰ (٨٥٥هـ) أيضاً : " فَالَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُور أَنَّ الْأَفْضَل أَن يجمع بَين المَاء وَالْحجر ، فيستعمل الْحجر أَولاً لتخف النَّجَاسَة وتقل مباشرتها بِيَدِهِ ثمَّ يسْتَعْمل المَاء ، فَإِن أَرَادَ الِاقْتِصَار علىٰ أَحدهمَا جَازَ ، وَسَوَاء وجد الآخر أَو لم يجده ، فَإِن اقْتصر فالماء أفضل من الْحجر ، لِأَن المَاء يطهر الْمحل طَهَارَة حَقِيقِيَّة ، وَأما الْحجر فَلَا يطهر ، وَإِنَّمَا يُخَفف النَّجَاسَة ويبيح الصَّلَاة مَعَ النَّجَاسَة المعفو عَنْهَا " . انظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسىٰ بن أحمد بن حسين الغيتابىٰ الحنفىٰ بدر الدين العينىٰ ، (٢/ ٢٧٥) ، (٣/ ١٢٢) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، وللاستزادة انظر : التنبية في الفقه الشافعي ، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ، (ص١٨) ، عالم الكتب ، الوسيط في المذهب ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، (١/ ٣١٠) ، تحقيق : أحمد محمود إبراهيم ، محمد محمد تامر ، دار السلام ، القاهرة ، الطبعة : الأولىٰ ، ١٤١٧ه ، حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء ، محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر ، أبو بكر الشاشي القفال الفارقيّ ، الملقب فخر الإسلام ، المستظهري الشافعي ، (١/ ١٦٣) ، تحقيق : د. ياسين أحمد إبراهيم درادكة ، مؤسسة الرسالة ، دار الأرقم ، بيروت ، عمان ، الطبعة : الأولىٰ ، ١٩٨٠م ، كفاية الأخيار في حل غاية الإختصار ، أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلىٰ الحسيني الحصني، تقي الدين الشافعي ، (ص٣٢) ، تحقيق : علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان ، دار الخير ، دمشق ، الطبعة : الأولىٰ ، ١٩٩٤ه ، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورىٰ ، (١/ ٧٨) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

وهناك عشرات المسائل التي خالف فيها الألباني إجماع الأمَّة ... وهي مبثوثة في غير ما كتاب من كتبه ... مع العلم أنَّ غالب المتمسلفة نحوا نفس المنحىٰ في مخالفة الإجماع ... وقد سبقهم إلىٰ ذلك ابن تيمية ... فقد خالف الأمَّة في العديد من المسائل المُجمع عليها ...

قال الإمام أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السَّعدي الأنصاري ، شهاب الدِّين شيخ الإسلام، أبو العبَّاس (٩٧٤هـ) في كلامه عن ابن تيمية : " واعْلم أَنَّه خَالف النَّاس فِي مسَائِل نبه عَلَيْهَا التَّاج السُّبْكِيّ وَغَيره . فممَّا خرق فِيهِ الْإِجْمَاع : قَوْله فِي : " عليَّ الطَّلَاق " أَنَّه لَا يَقع عَلَيْهِ بل عَلَيْهِ كَفَّارَة يَمِين ، وَلم يقل بِالْكَفَّارَةِ أحد من الْمُسلمين قبله ، وَأَنَّ طَلَاق الْحَائِض لَا يقع ، وَكَذَا الطَّلَاق فِي طُهْر جَامع فِيهِ ، وَأَن الصَّلَاة إِذا تركت عمداً لَا يجب قَضَاؤُهَا ، وَأَن الْحَائِض يُبَاح لَهَا بالطّوافِ بِالْبَيْتِ وَلَا كَفَّارَة عَلَيْهَا ، وَأَنَّ الطَّلَاق الثَّلَاث يُردُّ إِلَىٰ وَاحِدَة ، وَكَانَ هُوَ قبل ادّعائه ذَلِك نقل أجماع الْمُسلمين علىٰ خِلَافه ، وَأَنَّ المكوس حَلَال لمن أقطعها ، وَأَنَّهَا إِذا أخذت من التجَّار أجزأتهم عَن الزَّكَاة وَإِن لم تكن باسم الزَّكَاة وَلَا رسمها ، وَأَن الْمَائِعَات لَا تنجس بِمَوْت حَيَوَان فِيهَا كالفأرة ، وَأَنَّ الْجنب يصلِّىٰ تطوُّعه بِاللَّيْلِ وَلَا يُؤَخِّرهُ إِلَىٰ أَن يغْتَسل قبل الْفجْر ، وإِنْ كَانَ بِالْبَلَدِ ، وَأَنَّ شَرط الْوَاقِف غير مُعْتبَر ، بل لَو وقف علىٰ الشَّافِعِيَّة صرف إِلَىٰ الْحَنَفِيَّة وَبِالْعَكْسِ ، وعَلىٰ الْقُضَاة صُرِف إِلَىٰ الصُّوفِيَّة ، فِي أَمْثَال ذَلِك من مسَائِل الْأُصُول مَسْأَلَة الْحسن والقُبْح الْتزم كل مَا يرد عَلَيْهَا ، وَإِن مُخَالف الْإِجْمَاع لَا يكفر وَلَا يفسق ، وَأَنَّ رَبنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُول الظَّالِمُونَ والجاحدون علوّاً كَبِيراً مَحلُّ الْحَوَادِث ، تَعَالَىٰ الله عَن ذَلِك وتقدَّس ، وَأَنَّه مُركَّبٌ تفْتَقر ذَاته افتقار الْكلِّ للجزء ، تَعَالَىٰ الله عَن ذَلِك وتقدَّس ، وَأَنَّ الْقُرْآن مُحدث فِي ذَات الله ، تَعَالَىٰ الله عَن ذَلِك ، وَأَنَّ الْعَالم قديم بالنَّوع ، وَلم يزل مَعَ الله مخلوقاً دَائِماً ، فَجعله مُوجبا بِالذَّاتِ لَا فَاعِلاً بِالِاخْتِيَارِ ، تَعَالَىٰ الله عَن ذَلِك ، وَقَوله بالجِسْمِّية والجهة والانتقال ، وَأَنَّه بقدَر الْعَرْش لَا أَصْغَر وَلَا أكبر ، تَعَالَىٰ الله عَن هَذَا الافتراء الشَّنيع الْقَبِيح ، وَالْكفْر البراح الصَّرِيح ، وخذل مُتَّبِعيه وشتت شَمْل معتقديه ، وَقَالَ : إِنَّ النَّار تفنىٰ ، وَأَنَّ الْأَنْبِيَاء غير معصومين ، وَأَنَّ رَسُول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا جاه لَهُ وَلَا يتوسَّل بِهِ ، وأَنَّ إِنْشَاء السَّفر إِلَيْهِ بِسَبَب الزِّيَارَة مَعْصِيَّة لَا تُقصر الصَّلَاة فِيهِ ، وسيحرم ذَلِك يَوْم الْحَاجة ماسَّة إِلَىٰ شَفَاعَته ، وَأَنَّ التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل لم تبدَّل أَلفاظُهما وَإِنَّمَا بدِّلت معانيهما " . انظر : الفتاوىٰ الحديثية ، ابن حجر الهيتمي ، (ص٨٥) ، دار الفكر ، بيروت .

وعلىٰ هذا السَّنن درج مدَّعو السَّلفيَّة ... فقد خالفوا الإجماع في غير ما مسألة ... فالله المستعان ، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله ...

﴿ ثَانِيَاً ﴾ : اعْتِبَارُ مُدَّعِي السَّلفِيَّةِ القَوْلَ بِعَدَمِ إِفَادَة خَبَر الآحَادِ لِلعِلْمِ مِنَ البِدَعِ :

من المعلوم لدىٰ الجميع أنَّ العقائد هي أساس الإسلام ، وركنه الرَّكين ، المبني علىٰ القطع واليقين ، لا علىٰ الظُّنون والتَّخمين ... بمعنىٰ أنَّ العقائد يجب أن تثبت بوحي لا تحتمل دلالة لفظه إلَّا معنىٰ واحداً ، كقوله تعالىٰ : **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾** [الإخلاص: ١] ... ولذلك نعىٰ الله تعالىٰ علىٰ أولئك الذين يتَّبعون الظَّنَّ ، وأخبر سبحانه وتعالىٰ بأنَّ الظنَّ **﴿لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾** [يونس: ٣٦] ...

فالاستدلال علىٰ العقائد بالظنِّي ممنوع في دين الله تعالىٰ ... ومع ذلك رأينا من يدَّعون السَّلفيَّة يناضلون من أجل تمرير الاستدلال بالظُّنون في العقائد ، بل رأيناهم يُكفِّرون من لا يؤمن بالعقائد التي لم تثبت إلَّا بالنُّصوص الظَّنيَّة ... مع العلم أنَّهم تناقضوا في ذلك كثيراً ...

قال الشَّيخ الألباني : " باب نقض القول بردِّ حديث الآحاد في العقيدة من وجوه عِدَّة :

ذهب بعضهم إلىٰ أنَّه لا تثبت العقيدة إلَّا بالدَّليل القطعي ، بالآية أو الحديث المتواتر تواتراً حقيقيَّاً ، إن كان هذا الدَّليل لا يحتمل التَّأويل ، وادَّعىٰ أنَّ هذا ممَّا اتُّفِق عليه عند علماء الأصول ، وأنَّ أحاديث الآحاد لا تفيد العلم ، وأنَّها لا تثبت بها عقيدة .

وأقول : إنَّ هذا القول وإن كنَّا نعلم أنَّه قد قال به بعض المتقدِّمين من علماء الكلام ، فإنَّه منقوض من وجوه عديدة :

الوجه الأوَّل : أنَّه قول مبتدعٌ !!! مُحدث ، لا أصل له في الشَّريعة الإسلاميَّة الغرَّاء ، وهو غريب عن هدي الكتاب وتوجيهات السنَّة ، ولم يعرفه السَّلف الصَّالح رضوان الله تعالىٰ عليهم ، ولم ينقل عن أحد منهم ، بل ولا خطر لهم علىٰ بال . ومن المعلوم المقرَّر في الدِّين الحنيف : أنَّ كلَّ أمرٍ مبتدع من أمور الدِّين باطل مردود ، لا يجوز قبوله بحال " . انظر : موسوعة الإمام محمد ناصر الدين الألباني (١/ ٣٢٤) .

هذا ما قاله الألباني ... وهو في كلامه يعتبر القَوْلَ بِعَدَمِ إِفَادَة خَبَر الآحَادِ لِلعِلْمِ مِنَ البِدَعِ ... مع أنَّ الحقَّ في هذه المَسْأَلَة أنَّ كلامه وكلام من يشايعه في هذه المَسْأَلَة هو البدعة ...

وللردِّ عليه نقول :

اختلف العلماء فيما يفيده خبر الواحد العدل الضَّابط في العقيدة ، والمتأمِّل يجد أن كلامهم يدور حول إفادته الحجيَّة وعدمها ، سواء كان بذاته ، أو بانضمام القرائن إليه ، وعليه فإنَّ ملخَّص ما ذهبوا إليه ينتظم في مذهبين : المَذْهَبُ الأَوَّلُ : أنَّه ليس حجَّة في العقائد ، وإليه ذهب جمهور الأصوليين ، منهم : الباقلَّاني ، والخطيب البغدادي ، وابن فورك ، والغزالي ، والقاضي عبد الجبَّار ، والرَّازي ، والبيهقي ، والكرماني ، والقاسمي ، والنَّووي ، والكاساني ، وابن عبد البر ، وعبد القاهر البغدادي . انظر : بالترتيب : تمهيد الأوائل وترتيب الدلائل (ص ٤٤١) ، الفرق بين الفرق ، (ص٣٢٥) ، مشكل الحديث وبيانه (ص٢٤) ، المستصفىٰ من علم الأصول (٢/ ١٧٩) ،شرح الأصول الخمسة (ص٦٧٢) ، أساس التقديس (ص١٩٢)، الأسماء والصفات (ص٤٥٠) ، صحيح البخاري بشرح الكرماني (٢٥/ ١٤) ، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث (ص١٤٧-١٤٨) ، صحيح مسلم بشرح النووي (١/ ٢٠ ، ١/ ١٣١) ، بدائع الصانع (١/ ٢٠) ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١/ ٧) ، أصول الدين لعبد القاهر البغدادي (ص١٢) .

ونسبه جماعة إلىٰ الأكثر من أهل الأصول . انظر : المعتمد في أصول الفقه (٢/ ٥٦٦)، فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت (٢/ ١٢٣) ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١/ ١٢٣) ، الإحكام في أصول الأحكام ، الآمدي (٢/ ٤٨) ، شرح الكوكب المنير المسمىٰ بمختصر التحرير في أصول الفقه (٢/ ٣٥٢) ، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي (٢/ ٣٥٧) ، أصول السرخسي(١/ ٢٩٢) ، شرح التلويح علىٰ التوضيح (٢/ ٤٣١) ، نهاية السول للأسنوي في شرح منهاج الوصول للبيضاوي (١/ ٢٣) .

كما نسبه البعض إلىٰ الحنفيَّة ، والشَّافعيَّة ، وجمهور المالكيَّة ، وإلىٰ جميع المعتزلة . انظر : الإحكام في أصول الأحكام ، ابن حزم (١/ ١٠٧) ، إرشاد الفحول (ص ٤٨) ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩م ، المسودة في أصول الفقه (ص٢٤٧/ ٢٤٨) ، شرح الكوكب المنير المسمىٰ بمختصر التحرير في أصول الفقه ، الفتوحي ، (٢/ ٣٤٩-٣٥٠) .

فهذه طائفة من أقوال علماء الأمَّة في أنَّ أخبار الآحاد لا تفيد العلم ، وإنَّما تفيد العمل ... فهل هؤلاء الأساطين الجهابيذ مبتدعة ؟!!! علىٰ ما قاله الألباني ... أفيقوا من غفوتكم ... أفيقوا يامن اتَّبعتموه حذو القذَّة بالقذَّة ...

هذا مع العلم بأنَّ ابن تيمية تناقض مع نفسه في هذه المَسْأَلَة ... فصرَّح في غير ما موضع من كتبه بأنَّ الآحاد ليس حجَّة في مسائل الأصول ...

قال الإمام ابن تيمية : " ... وهذا الحديث لو كان نصَّاً فيما ذكر ، فليس هو متواتراً ، فكم من حديث صحيح ومعناه فيه نزاع كثير " . انظر : جامع المسائل ، (٣/ ٣٤٥) ، نقد مراتب الإجماع (ص٣٠٤) .

وقال الإمام ابن تيمية أيضاً : " الثَّانِي : إِنَّ هَذَا مِنْ أَخْبَارِ الْآحَادِ ، فَكَيْفَ يَثْبُتُ بِهِ أَصْلُ الدِّينِ الَّذِي لَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ إِلَّا بِهِ ؟!!! " . انظر : منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٤/ ٩٥) .

وقال الإمام ابن تيمية أيضاً : " مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْإِجْمَاعَ إِذَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الصِّفَاتِ مَا لَيْسَ لِلْآحَادِ ، لَمْ يَجُزْ أَنْ يَجْعَلَ حُكْمَ الْوَاحِدِ الِاجْتِمَاعَ ، فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُخْبِرِينَ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْغَلَطُ وَالْكَذِبُ ، فَإِذَا انْتَهَى الْمُخْبِرُونَ إِلَى حَدِّ التَّوَاتُرِ امْتَنَعَ عَلَيْهِمُ الْكَذِبُ وَالْغَلَطُ " . انظر : منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٨/ ٣٥٧) .

﴿ ثَالِثَاً ﴾ : اعْتِبَارُ مُدَّعِي السَّلفِيَّة القَوْلَ بالتأويل تَعْطِيْلاً :

اعتاد مدَّعو السَّلف على إنكار قيام السَّلف بتأويل شيء ممَّا يسمُّونه بالصِّفات ... وهي شنشنة نعرفها من أخزم ... وحالهم في ذلك حال من ينكر الشَّمس في رابعة النَّهار ...

فالتَّأويل ثابت عن السَّلف مهما تنطَّع مدَّعو السَّلفيَّة في إنكاره ... ذلكم الإنكار الذي اقتضاه منهجهم القائم على إنكار المجاز من لغة القرآن العظيم ... وإثباته يعني نقض مذهبهم ومنهجهم وبنيانهم الذي بنوا ، ذلكم البنيان الذي ساروا فيه على سنن ابن تيمية ...

فمنكر التَّأويل منكر على الصَّحابة والتَّابعين ، بل على مجموع الأمَّة المحمَّديَّة التي أوَّل علماؤها كلَّ ما من شأنه أن يتعارض من تنزيه الله تعالى عن النَّقائص ...

وتالياً بعض أقوال من يدَّعون السَّلفيَّة في تشنيعهم على أهل التَّأويل :

جاء في فتاوى اللجنة الدَّائمة : " السُّؤال الأوَّل من الفتوى رقم (٥٩٥٧) :

س١ : كما هو معروف لديكم الخلاف الواقع بين السَّلف والخلف في مسألة التَّأويل ونحن إن شاء الله مع السَّلف فيما ذهبوا إليه ، ولكن ورد عليَّ سؤال حول الحديث الذي ذكره الشَّيخ ناصر الدِّين الألباني عند قيامه بتحقيق [الجامع الصَّغير وزيادته] للحافظ السُّيوطي ، ونصّ الحديث كما ورد : " أتاني الليلة ربِّي تبارك وتعالى في أحسن صورة ، فقال : يا محمد ، هل تدري فيما يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : لا ، فوضع يده بين كتفي ، حتى وجدت بردها بين ثدي فعلمت ما في السَّماوات وما في الأرض " الحديث رواه الترمذي وأحمد عن ابن عبَّاس .

والسُّؤال : كيف يفسّر هذا الإتيان ؟ هل يفسّر على حقيقته بأنَّه إتيان يليق بجلاله ؟ أم يؤول ، كما يفعله الأشاعرة عندنا ؟

ج١ : يفسَّر الإتيان في الحديث بإتيان حقيقي يليق بجلاله تعالىٰ لا يشبه إتيان المخلوق ، ولا نتأوَّله علىٰ إتيان رحمته أو ملك من ملائكته ، بل نثبته كما أثبته السَّلف في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨] ، بلا تشبيه ، ولا تمثيل ، ولا تأويل ، ولا تعطيل ؛ لقوله تعالىٰ : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١] ، وقوله : ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٢ - ٤] .

وبالله التَّوفيق . وصلَّىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمد ، وآله وصحبه وسلَّم .

اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء

عضو ... عضو ... نائب رئيس اللجنة ... الرئيس

عبد الله بن قعود ..عبد الله بن غديان ..عبد الرزاق عفيفي ..عبد العزيز بن عبد الله بن باز

انظر : فتاوىٰ اللجنة الدائمة ، المجموعة الأولىٰ ، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، (٣/ ١٧٦-١٧٧) .

هذا ما قالته اللجنة الدَّائمة ... وهم يزعمون أنَّهم يثبتون الإتيان إثباتاً حقيقيَّاً كما أثبته السَّلف في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨] .

وهم في ذلك مُجانبون للصَّواب ... فقد أثبتوا لله الحركة والنُّقلة ، ولم يثبت ذلك أحد من السَّلف ... فهذا إمامهم عثمان بن سعيد الدَّارمي يقول : " ... لِأَنَّ الْحَيَّ الْقَيُّومَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ، وَيَتَحَرَّكُ إِذَا شَاءَ ، ويهبط ويرتفع إذا شَاءَ ، وينقبض ، وَيَبْسُطُ ، وَيَقُومُ ، وَيَجْلِسُ إِذَا شَاءَ ؛ لِأَنَّ أَمَارَةُ مَا بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ التَّحَرُّكَ ، كُلُّ حَيٍّ مُتَحَرِّكٌ لَا مَحَالَةَ ، وَكُلُّ مَيِّتٍ غَيْرُ مُتَحَرِّكٍ لَا مَحَالَةَ " . انظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد علىٰ المريسي الجهمي العنيد فيما افترىٰ علىٰ الله عز وجل من التوحيد ، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني ، (١/ ٢١٥) .

وهذا كلام صريحٌ في التَّجسيم الذي اشتهر به عثمان الدَّارمي ، فالنُّزول والمجيء والإتيان صفات منفيَّة عن الله تعالىٰ من طريق الحركة والانتقال التي هي انتقال من مكان إلىٰ مكان ، لأنَّ الحركة لا تتمُّ إلا من خلال جسم ينتقل من مكان إلىٰ آخر ، والله تعالىٰ ليس جسماً ، وغير حالٍّ في مكان ... كما أنَّ كلامه يحمل تصريحاً قبيحاً بحلول الحوادث في الله تعالىٰ ، والعياذ بالله ...

ثمَّ إنَّ العديد من السَّلف أَوَّلوا إتيان الرب الذي جاء في الآية الكريمة ...

قال الإمام أبو الحسن المجاشعي بالولاء ، البلخي ثم البصري ، المعروف بالأخفش الأوسط (٢١٥هـ) : " وقوله : ﴿إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠] ، يعني : أمرهُ ، لأَنّ اللهَ تبارك وتعالىٰ لا يزُولُ كما تقول : " قَدْ خَشِينا أنْ تَأْتِينَا بنُو أُمَيَّة " . وانَّما تعني حكمهم " . انظر : معانىٰ القرآن ، الأخفش الأوسط ، (١/ ١٨٣) .

وقال الإمام إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزجَّاج (٣١١هـ) : ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨] : أو يأتي إهْلاَكُ رَبِّك إيَّاهم وانْتِقامُهُ مِنْهُم ، إمَّا بعذَاب عاجل أو بالقيامة . وهذا كقولنا : قَدْ نَزَلَ فُلان ببَلَد كَذا وكَذَا ، وقد أَتَاهُمْ فُلانٌ ، أي : قَدْ أَوْقَع بِهِمْ " . انظر : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج (٢/ ٣٠٧) .

وقال الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم الثَّعلبي ، أبو إسحاق (٤٢٧هـ) : " وقال الضحَّاك : يأتي أمره وقضاؤه " . انظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٤/ ٢٠٧) .

وقال الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الشَّهير بالماوردي (٤٥٠هـ) : ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨] فيه وجهان : أحدهما : أمر ربِّك بالعذاب ، قاله الحسن . والثَّاني : قضاء ربِّك في القيامة ، قاله مجاهد " . انظر : تفسير الماوردي (النكت والعيون) (٢/ ١٩٠) .

وقال الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، النَّيسابوري ، الشَّافعي (٤٦٨هـ) : ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨] . قال ابن عبَّاس : يتنزَّل أمر ربِّك فيهم بالقتل . وقال الزجَّاج : المعنىٰ : أو يأتي إهلاك ربِّك إيَّاهم بعذاب عاجل أو بالقيامة " . انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، الواحدي النيسابوري (٢/ ٣٤٠) .

وقال الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ) : " قوله تعالىٰ : ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨] ، قال الحسن : أو يأتي أَمْرُ ربِّك . وقال الزجَّاج : أو يأتيَ إهلاكه وانتقامه ، إمَّا بعذاب عاجل ، أو بالقيامة " . انظر : زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٩٥) .

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدِّين القرطبي (٦٧١ هـ) : ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالضَّحَّاكُ: أَمَرَ رَبُّكَ فِيهِمْ بِالْقَتْلِ أَوْ غَيْرِهِ، وَقَدْ

يذكر المضاف إليه والمراد به المضاف، كقول تعالىٰ: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف : ٨٢] ، يَعْنِي أَهْلَ الْقَرْيَةِ. وَقَوْلُهُ:" ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة : ٩٣] ، أَيْ حُبُّ الْعِجْلِ. كَذَلِكَ هُنَا: ﴿يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾. انظر : الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٤٤) .

وقال الإمام أبو حيَّان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان أثير الدِّين الأندلسي : " ... أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ فِيهِمْ بِالْقَتْلِ أَوْ غَيْرِهِ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ بِعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ بِلَا أَيْنَ وَلَا كَيْفَ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ فِي الْمَوْقِفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَقَالَ الزَّجَّاجُ : أَوْ يَأْتِيَ إِهْلَاكُ رَبِّكَ إِيَّاهُمْ . قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ : وَعَلَىٰ كُلِّ تَأْوِيلٍ فَإِنَّمَا هُوَ بِحَذْفِ مُضَافٍ تَقْدِيرُهُ أَمْرُ رَبِّكَ وَبَطْشُ وَحِسَابُ رَبِّكَ ، وَإِلَّا فَالْإِتْيَانُ الْمَفْهُومُ مِنَ اللُّغَةِ مُسْتَحِيلٌ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَىٰ أَلَا تَرَىٰ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ : ﴿فَأَتاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ [الحشر: ٢] ، فَهَذَا إِتْيَانٌ قَدْ وَقَعَ وَهُوَ عَلَىٰ الْمَجَازِ وَحُذِفَ الْمُضَافُ . وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : أَوْ يَأْتِيَ كُلُّ آيَاتِ رَبِّكَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ : ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨] ، يُرِيدُ آيَاتِ الْقِيَامَةِ وَالْهَلَاكَ الْكُلِّيَّ وبَعْضُ آياتِ رَبِّكَ أَشْرَاطُ السَّاعَةِ كَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَغَيْرِهَا انْتَهَىٰ " . انظر : البحر المحيط في التفسير (٤/ ٦٩٨) .

فما رأي اللجنة الدَّائمة ؟!!! وما رأي من رسم لنفسه طريقاً بعدم الحيْد عن سنن هؤلاء ...؟!!!

وجاء في فتاوىٰ اللجنة الدَّائمة : " السُّؤال الأوَّل من الفتوىٰ رقم (٥٠٨٢) :

س١ تعلَّمنا في المدارس !!! أنَّ مذهب أهل السنَّة والجماعة في أسماء الله وصفاته هو الإيمان بها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، وأن لا نصرف النُّصوص الواردة فيها عن ظواهرها ، بعد ذلك التقينا بأناس زعموا لنا أنَّ هناك مدرستين في مذهب أهل السنَّة والجماعة ، المدرسة الأولىٰ : مدرسة ابن تيمية وتلاميذه رحمهم الله ، والمدرسة الثانية مدرسة الأشاعرة ، والذي تعلمناه هو ما ذكره ابن تيمية ، أمَّا بقية أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريديَّة وغيرهم فإنَّهم يرون أن لا مانع من تأويل صفات الله وأسمائه إذا لم يتعارض هذا التأويل مع نص شرعي ويحتجون لذلك بما قاله ابن الجوزي رحمه الله وغيره في هذا الباب ، بل إنَّ إمام أهل السنَّة أحمد بن حنبل قد أوَّل في بعض الصِّفات مثل قوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرَّحمن " ، وقوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الحجر الأسود يمين الله في الأرض " ، وقوله تعالىٰ : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ ، وغير ذلك .

والسُّؤال الآن : هل تقسيم أهل السنَّة والجماعة إلىٰ طائفتين بهذا الشَّكل صحيح ؟ وما هو رأيكم فيما ذكروه من جواز التَّأويل إذا لم يتعارض مع نصٍّ شرعي ، وما هو موقفنا من العلماء الذين أوَّلوا في الصِّفات مثل ابن حجر والنَّووي وابن الجوزي وغيرهم ، هل نعتبرهم من أئمَّة أهل السنَّة والجماعة أم ماذا ؟ وهل نقول : إنَّهم أخطأوا في تأويلاتهم أم كانوا ضالين في ذلك ؟ ومن المعروف أنَّ الأشاعرة يؤوِّلون جميع الصِّفات ما عدا صفات المعاني السَّبعة فإذا وجد أحد العلماء يؤوِّل صفتين أو ثلاثة هل يعتبر أشعرياً ؟

ج١ : أولاً : دعوىٰ أن الإمام أحمد أوَّل بعض نصوص الصِّفات ؛ كحديث " قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن " ، وحديث : " الحجر الأسود يمين الله في الأرض " الخ – دعوىٰ غير صحيحة ، قال الإمام أحمد بن تيمية : " وأما ما حكاه أبو حامد الغزالي عن بعض الحنبليَّة أنَّ أحمد لم يتأوَّل إلَّا ثلاثة أشياء : " الحجر الأسود يمين الله في الأرض " و " قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرَّحمن " و" إنِّي أجد نفس الرَّحمن من قبل اليمن " ، فهذه الحكاية كذب علىٰ أحمد ، لم ينقلها أحد عنه بإسناد ، ولا يعرف أحد من أصحابه نقل ذلك عنه ، وهذا الحنبلي الذي ذكر عنه أبو حامد مجهول لا يعرف ، لا علمه بما قال ، ولا صدقه فيما قال " . اهـ. من ص ٣٩٨ من ج ٥ من [مجموع الفتاوىٰ] .

وبيان ذلك أنَّ للتَّأويل ثلاثة معان : الأوَّل : مآل الشَّيء وحقيقته التي يؤول إليها ، كما في قوله تعالىٰ عن يوسف عليه السلام: **﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾** [يوسف: ١٠٠] ، أي : حقيقتها التي آلت إليها وقوعاً ، وليس هذا مقصوداً في النُّصوص المذكورة في السُّؤال الثَّاني التَّأويل بمعنىٰ صرف الكلام عن معناه الظَّاهر المتبادر منه إلىٰ معنىً خفي بعيد لقرينة ، وهذا المعنىٰ هو المصطلح عليه عند علماء الكلام وأصول الفقه ، وليس متحقِّقا في النُّصوص المذكورة في السُّؤال ، فإنَّ ظاهرها مراد لم تصرف عنه !!! لأنَّه حق كما سيأتي شرحه في المعنىٰ الأخير للتَّأويل الثَالث التَّأويل بمعنىٰ التَّفسير وهو شرح معنىٰ الكلام بما يدلُّ عليه ظاهره ويتبادر إلىٰ ذهن سامعه الخبير بلغة العرب وهو المقصود هنا ، فإنَّ جملة : "الحجر الأسود يمين الله في الأرض " ليس ظاهرها أنَّ الحجر صفة لله وأنَّه يمينه حتىٰ يصرف عنه ، بل معناه الظَّاهر منه أنَّه كيمينه ، بدليل بقية الأثر ، وهو جملة : " فمن صافحه فكأنَّما صافح الله " ، ومن قبَّله فكأنَّما قبَّل يمين الله " ، فمن ضمَّ أوَّل الأثر إلىٰ آخره تبيَّن له أنَّ ظاهره مراد لم يصرف عنه وأنَّه حق ، وهذا ما يقوله أئمَّة السَّلف كالإمام أحمد

وغيره منهم ، وهو تأويل بمعنىٰ التَّفسير لا بمعنىٰ صرف الكلام عن ظاهره ، كما زعمه المتأخِّرون ، علماً بأنَّ ما ذكر لم يصح حديثاً عن النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بل هو أثر عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما ، وكذا القول في حديث " قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرَّحمن " ، فإنَّ ظاهره لا يدلُّ علىٰ مماسَّة ولا مداخلة ، وإنَّما يدلُّ ظاهره علىٰ إثبات أصابع للرَّحمن حقيقة !!! وقلوب للعباد حقيقة ، ويدلُّ إسناد أحد ركني الجملة إلىٰ الآخر علىٰ كمال قدرة الرَّحمن وكمال تصريفه لعباده ، كما يقال : فلان وقف بين يدي الملك أو في قبضة يد الملك ، فإنَّ ذلك لا يقتضي مماسَّة ولا مداخلة ، وإنَّما يدلُّ ظاهره علىٰ وجود شخص وملك له يدان ، ويدلُّ ما في الكلام من إسناد علىٰ حضور شخص عند الملك وعلىٰ تمكُّن الملك من تصريفه دون مماسَّة أو مداخلة ، وكذا القول في قوله تعالىٰ : ﴿**بِيَدِهِ الْمُلْكُ**﴾ [الملك: ١] ، وقوله : ﴿**تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا**﴾ [القمر: ١٤] ، وأمثال ذلك .

ثانياً : تقسيم أهل السنة والجماعة إلىٰ طائفتين بهذا الشَّكل غير صحيح ، وبيانه أنَّ الصَّحابة رضي الله عنهم كانوا أمَّة واحدة عقيدة وسياسة حتىٰ إذا كانت خلافة عثمان رضي الله عنه بدرت بوادر الاختلاف في السِّياسة دون العقيدة ، فلما قتل وبايع عليا جماعة وبايع معاوية آخرون رضي الله عنهم وكان ما بينهم من حروب سياسيَّة خرجت عليهم طائفة فسميت الخوارج ولم يختلفوا مع المسلمين في أصول الإيمان السِّتَّة ، ولا في الأركان الخمسة التي بني عليها الإسلام ، وإنَّما اختلفوا معهم في عقد الخلافة والتكفير بكبائر الذنوب والمسح علىٰ الرجلين في الوضوء وأمثال ذلك ، ثم غلت طائفة من أصحاب علي فيه حتىٰ عبده منهم من عبده فسمّوا الشِّيعة ، ثمَّ افترق كلٌّ من الخوارج والشِّيعة فرقاً ، ثمَّ أنكر جماعة القدر ، وكان ذلك آخر عصر الصَّحابة رضي الله عنهم فسموا القدريَّة ، ثمَّ كان الجعد بن درهم فكان أوَّل من أنكر صفات الله وتأوَّل ما جاء فيها من نصوص الآيات والأحاديث علىٰ غير معانيها فقتله خالد القسري ، وتبعه في إنكار ذلك وتأويله تلميذه الجهم بن صفوان واشتهر بذلك فنسبت إليه هذه المقالة الشَّنيعة ، وعرف من قالوا بها بالجهميَّة ، ثمَّ ظهرت المعتزلة فتبعوا الجهميَّة في تأويل نصوص الصِّفات وسمّوه تنزيهاً ، وتبعوا القدريَّة في إنكار القدر وسمّوه عدلاً ، وتبعوا الخوارج في الخروج علىٰ الولاة وسموه الأمر بالمعروف إلىٰ غير ذلك من مقالاتهم ، وقد نشأ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري علىٰ مذهبهم واعتقد مبادئهم ثم هداه الله إلىٰ الحقّ فتاب من الاعتزال ولزم طريق أهل السنَّة والجماعة

، واجتهد في الردِّ علىٰ من خالفهم في أصول الإسلام رحمه الله ، لكن بقيت فيه شوائب !!! من مذهب المعتزلة كتأويل نصوص صفات الأفعال وتأثر بقول جهم بن صفوان في أفعال العباد ، فقال بالجبر وسماه كسبا، وأمور أخرىٰ تتبيَّن لمن قرأ كتابه : " الإبانة " الذي ألَّفه آخر حياته ، كما يتبيَّن ممَّا كتبه عنه أصحابه الذين هم أعرف به من غيرهم وما كتبه عنه ابن تيمية في مؤلَّفاته رحمهم الله .

ممَّا تقدم يتبيَّن أنَّ أهل السنَّة والجماعة حقاً هم الذين اعتصموا بكتاب الله تعالىٰ وسنَّة نبيِّهم صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عقائدهم وسائر أصول دينهم، ولم يعارضوا نصوصهما بالعقل أو الهوىٰ ، وتمسَّكوا بما كان عليه الصَّحابة رضي الله عنهم من دعائم الإيمان وأركان الإسلام فكانوا أئمَّة الهدىٰ ومنار الحق ودعاة الخير والفلاح ؛ كالحسن البصري وسعيد بن المسيب ومجاهد وأبي حنيفة ومالك والشَّافعي والأوزاعي وأحمد وإسحاق والبخاري ومن سلك سبيلهم والتزموا نهجهم عقيدة واستدلالاً ، أمَّا هؤلاء الذين خرجوا عنهم في مسائل من أصول الدِّين ففيهم من السنَّة بقدر ما بقي لديهم ممَّا وافقوا فيه الصَّحابة رضي الله عنهم وأئمَّة الهدىٰ من مسائل أصول الإسلام ، وفيهم من البدع والخطأ بقدر ما خالفوهم فيه من ذلك قليلاً كان أو كثيراً ، وأقربهم إلىٰ أهل السنَّة والجماعة أبو الحسن الأشعري ومن تبعه عقيدة واستدلالاً وبهذا يعرف أن ليس لأهل السنَّة والجماعة مدرستان ، إنَّما هي مدرسة واحدة يقوم بنصرتها والدَّعوة إليها من سلك طريقهم ، وابن تيمية ممَّن قام بذلك ووقف حياته عليه وليس هو الذي أنشأ هذه الطريقة ، بل هو متبع لما كان عليه أئمَّة الهدىٰ من الصَّحابة ومن تبعهم من علماء القرون الثَّلاثة التي شهد لها النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالخير وكذلك مناظروه إنَّما قاموا بنصر مذهب من قلَّدوه ممَّن انتسب إلىٰ أهل السنَّة والجماعة كأبي الحسن الأشعري وأصحابه بعد أن رجع عن الاعتزال وسلك طريق أهل السنَّة إلَّا في قليل من المسائل ولذا كان أقرب إلىٰ طريقة أهل السنَّة والجماعة من سائر الطَّوائف .

ثالثاً : من تأوَّل من الأشعريَّة ونحوهم نصوص الأسماء والصِّفات إنَّما تأوَّلها لمنافاتها الأدلَّة العقليَّة وبعض النُّصوص الشَّرعيَّة في زعمه ، وليس الأمر كذلك ، فإنَّها ليس فيها ما ينافي العقل الصَّريح وليس فيها ما ينافي النُّصوص ، فإنَّ نصوص الشَّرع في أسماء الله وصفاته يصدّق بعضها بعضاً مع كثرتها في إثبات أسماء الله وصفاته علىٰ الحقيقة وتنزيهه سبحانه عن مشابهة خلقه .

رابعاً : موقفنا من أبي بكر الباقلاني والبيهقي وأبي الفرج بن الجوزي وأبي زكريا النَّووي وابن حجر وأمثالهم ممَّن تأول بعض صفات الله تعالىٰ أو فوضوا في أصل معناها - أنَّهم في نظرنا من كبار علماء المسلمين الذين نفع الله الأمة بعلمهم فرحمهم الله رحمة واسعة وجزاهم عنا خير الجزاء ، وأنهم من أهل السنَّة فيما وافقوا فيه الصحابة رضي الله عنهم وأئمَّة السَّلف في القرون الثلاثة التي شهد لها النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالخير، وأنهم أخطأوا فيما تأوَّلوه من نصوص الصِّفات ، وخالفوا فيه سلف الأمَّة وأئمَّة السنَّة ، رحمهم الله سواء تأوَّلوا الصِّفات الذَّاتية وصفات الأفعال أم بعض ذلك .

وبالله التَّوفيق . وصلَّىٰ الله علىٰ نبينا محمد ، وآله وصحبه وسلَّم .

اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء

عضو ... نائب رئيس اللجنة ... الرئيس

عبد الله بن قعود ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز

انظر : فتاوىٰ اللجنة الدائمة ، المجموعة الأولىٰ ، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، (٣/ ٢٣٤-٢٤١) .

ولمناقشة بعض ما جاء في الفتوىٰ السَّابقة ، نقول :

أوَّلاً : أمَّا عن قولهم : إمام أهل السنَّة أحمد بن حنبل ... فأحمد بن حنبل هو أحد أئمَّة أهل السنَّة ، وليس هو وحده من يرجع النَّاس إلىٰ قوله ... بل هناك من علماء أهل السنَّة من يفوقه في الكثير من الأمور ، كالإمام أبي حنيفة ، ومالك ، والشَّافعي ...

ثَانِيَاً : أمَّا عن إنكارهم التَّأويلات الثَّابتة عن الإمام أحمد ... فهذا هو ديدنهم علىٰ الدَّوام ... وقد سبق أن ذكرنا ما رواه الإمام ابن كثير عن أحمد ... قال الإمام ابن كثير: " وَرَوَىٰ الْبَيْهَقِيُّ ، عَنِ الْحَاكِمِ ، عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ السَّمَّاكِ ، عَنْ حَنْبَلٍ ، أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ تَأَوَّلَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَىٰ : ﴿**وَجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾ [الفجر : ٢٢] ، أَنَّهُ جَاءَ ثَوَابُهُ . ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَهَذَا إِسْنَادٌ لَا غُبَارَ عَلَيْهِ " .

انظر : البداية والنهاية (١٤/ ٣٨٦)

ثَالِثَاً : أمَّا عن اعتبارهم التَّفسير كالتَّأويل ... فهذا علىٰ خلاف ما قاله جمهور العلماء ...

قال الإمام أبو عبد الله بدر الدِّين محمد بن عبد الله بن بهادر الزّركشي (٧٩٤هـ) : " الفرق بين التَّفسير والتَّأويل :

ثُمَّ قِيلَ : التَّفْسِيرُ وَالتَّأْوِيلُ وَاحِدٌ بِحَسَبِ عُرْفِ الِاسْتِعْمَالِ ، وَالصَّحِيحُ تَغَايُرُهُمَا ، وَاخْتَلَفُوا فَقِيلَ : التَّفْسِيرُ كَشْفُ الْمُرَادِ عَنِ اللَّفْظِ الْمُشْكَلِ وَرَدُّ أَحَدِ الِاحْتِمَالَيْنِ إِلَىٰ مَا يُطَابِقُ الظَّاهِرَ .

قَالَ الرَّاغِبُ : التَّفْسِيرُ أَعَمُّ مِنَ التَّأَوُّلِ وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِهِ فِي الْأَلْفَاظِ ، وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعَانِي كَتَأْوِيلِ الرُّؤْيَا ، وَأَكْثَرُهُ يُسْتَعْمَلُ فِي الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَالتَّفْسِيرُ يُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِهَا ، وَالتَّفْسِيرُ أَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي مَعَانِي مُفْرَدَاتِ الْأَلْفَاظِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ التَّفْسِيرَ فِي عُرْفِ الْعُلَمَاءِ : كَشْفُ مَعَانِي الْقُرْآنِ وَبَيَانُ الْمُرَادِ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ بِحَسَبِ اللَّفْظِ الْمُشْكَلِ وَغَيْرِهِ وَبِحَسَبِ الْمَعْنَىٰ الظَّاهِرِ وَغَيْرِهِ ، وَالتَّفْسِيرُ أَكْثَرُهُ فِي الْجُمَلِ .

وَالتَّفْسِيرُ إِمَّا أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي غَرِيبِ الْأَلْفَاظِ كَالْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْوَصِيلَةِ أَوْ فِي وَجِيزٍ مُبَيَّنٍ بِشَرْحٍ كَقَوْلِهِ : **﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزكاة﴾** [البقرة:٤٣] ، وَإِمَّا فِي كَلَامٍ مُضَمَّنٍ لِقِصَّةٍ لَا يُمْكِنُ تَصْوِيرُهُ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهَا كَقَوْلِهِ : **﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الكُفْرِ﴾** [التوبة: ٣٧] .

، وَقَوْلِهِ : **﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾** [البقرة: ١٨٩] ، وَأَمَّا التَّأْوِيلُ فَإِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ مَرَّةً عَامًّا وَمَرَّةً خَاصًّا نَحْوُ الْكُفْرِ يُسْتَعْمَلُ تَارَةً فِي الْجُحُودِ الْمُطْلَقِ وَتَارَةً فِي جُحُود الْبَارِئِ خَاصَّةً وَالْإِيمَانُ الْمُسْتَعْمَلُ فِي التَّصْدِيقِ الْمُطْلَقِ تَارَةً وَفِي تَصْدِيقِ الْحَقِّ تَارَةً وَإِمَّا فِي لَفْظٍ مُشْتَرَكٍ بَيْنَ مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ .

وَقِيلَ : التَّأْوِيلُ كَشْفُ مَا انْغَلَقَ مِنَ الْمَعْنَىٰ وَلِهَذَا قَالَ الْبَجَلِيُّ : التَّفْسِيرُ يَتَعَلَّقُ بِالرِّوَايَةِ وَالتَّأْوِيلُ يَتَعَلَّقُ بِالدِّرَايَةِ ، وَهُمَا رَاجِعَانِ إِلَىٰ التِّلَاوَةِ وَالنَّظْمِ الْمُعْجِزِ الدَّالِّ عَلَىٰ الْكَلَامِ الْقَدِيمِ الْقَائِمِ بِذَاتِ الرَّبِّ تَعَالَىٰ .

قَالَ أَبُو نَصْرٍ الْقُشَيْرِيُّ : وَيُعْتَبَرُ فِي التَّفْسِيرِ الِاتِّبَاعُ وَالسَّمَاعُ وَإِنَّمَا الِاسْتِنْبَاطُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّأْوِيلِ وَمَا لَا يَحْتَمِلُ إِلَّا مَعْنًىٰ وَاحِدًا حُمِلَ عَلَيْهِ وَمَا احْتَمَلَ مَعْنَيَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ فَإِنْ وُضِعَ لِأَشْيَاءَ مُتَمَاثِلَةٍ كَالسَّوَادِ حُمِلَ عَلَىٰ الْجِنْسِ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ وَإِنْ وُضِعَ لِمَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ فَإِنْ ظَهَرَ أَحَدُ الْمَعْنَيَيْنِ حُمِلَ عَلَىٰ الظَّاهِرِ إِلَّا أن يقوم الدَّليل وإن استويا سواء كان الِاسْتِعْمَالُ فِيهِمَا حَقِيقَةً أَوْ مَجَازاً أَوْ فِي أَحَدِهِمَا حَقِيقَةٌ وَفِي الْآخَرِ مُجَازٌ كَلَفْظَةِ الْمَسِّ ، فَإِنْ تَنَافَىٰ الْجَمْعُ فَمُجْمَلٌ يَتَوَقَّفُ عَلَىٰ الْبَيَانِ مِنْ غَيْرِهِ وَإِنْ تَنَافَيَا ، فَقَدْ قَالَ قَوْمٌ : يُحْمَلُ عَلَىٰ الْمَعْنَيَيْنِ وَالْوَجْهُ عِنْدَنَا التَّوَقُّفُ .

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ حَبِيبٍ النَّيْسَابُورِيُّ وَالْبَغَوِيُّ وَالْكَوَاشِيُّ وَغَيْرُهُمْ : التَّأْوِيلُ صَرْفُ الْآيَةِ إِلَىٰ مَعْنًىٰ مُوَافِقٍ لِمَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا تَحْتَمِلُهُ الْآيَةُ غَيْرِ مُخَالِفٍ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ طَرِيقِ الِاسْتِنْبَاطِ " .
انظر : البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٤٩-١٥٠) ، وانظر : الإتقان في علوم القرآن (٤/ ١٩٢-١٩٣) .

رَابِعَاً : وأمَّا عن كلامهم عن الإمامين : النَّووي وابن حجر العسقلاني ، فهو كلام لغاية الاستهلاك ... فقد سبق لهم أن كفَّروهما ، بل كفَّروا الأشعريَّة بل عموم الأمَّة ... فقد اتَّهم الشَّيخ ابن باز الإمامين : النَّووي ، وابن حجر العسقلاني – رحمهما الله – بأنَّ لهما أغلاط في العقيدة ، ولذا فهما ليسا من أهل السنَّة والجماعة ... فقد جاء في فتاوىٰ ابن باز :

" سائل يقول : هناك من يحذر من كتب الإمام النَّووي وابن حجر رحمهما الله تعالىٰ ، ويقول : إنَّهما ليسا من أهل السنَّة والجماعة ، فما الصَّحيح في ذلك ؟

ج : لهم أشياء غلطوا فيها في الصِّفات ، ابن حجر والنَّووي وجماعة آخرون ، لهم أشياء غلطوا فيها ، ليسوا فيها من أهل السنَّة ، وهم من أهل السنَّة فيما سلموا فيه ولم يحرِّفوه هم وأمثالهم ممَّن **غلط** " . انظر : مجموع فتاوىٰ عبد العزيز بن باز ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، (٢٨/ ٤٧) .

وجاء في الدُّرر السَّنيَّة : " وهذه الطَّائفة التي تنتسب إلىٰ أبي الحسن الأشعري وصفوا ربَّ العالمين بصفات المعدوم والجماد ؛ فلقد أعظموا الفرية علىٰ الله ، وخالفوا أهل الحقِّ من السَّلف والأئمَّة وأتباعهم ؛ وخالفوا من ينتسبون إليه ، فإنَّ أبا الحسن الأشعري ، صرَّح في كتابه الإبانة ، والمقالات ، بإثبات الصِّفات ؛ فهذه الطَّائفة المنحرفة عن الحقِّ قد تجرَّدت شياطينهم لصدِّ النَّاس عن سبيل الله ، فجحدوا توحيد الله في الإلهيَّة ، وأجازوا الشِّرك الذي لا يغفره الله !!! فجوَّزوا أن يعبد غيره من دونه ، وجحدوا توحيد صفاته بالتَّعطيل .

فالأئمَّة من أهل السنَّة وأتباعهم لهم المصنَّفات المعروفة في الردِّ علىٰ هذه الطائفة الكافرة !!! المعاندة !!! كشفوا فيها كلّ شبهة لهم ، وبيَّنوا فيها الحقَّ الذي دلَّ عليه كتاب الله وسنَّة رسوله ، وما عليه سلف الأُمَّة وأئمّتها من كلِّ إمام رواية ودراية " . انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، علماء نجد الأعلام ، (٣/ ٢٠٦-٢٠٧) .

فعلماء نجد الأعلام !!! يُصرِّحون بتكفير الأشاعرة ، وبتكفيرهم لهم تكفير للسَّواد الأعظم من الأُمَّة ...أمَّا عن حديثهم عن كتاب الإبانة ، فكتاب الإبانة كتاب لعبت به الأيدي الأثيمة العابثة ،

وقد استوعب المَسْأَلَة بالدَّليل الأستاذ وهبي غاوجي في رسالته الطيِّبة : " نظرة علميَّة في نسبة كتاب الإبانة جميعه إلىٰ الإمام أبي الحسن " ، حيث دلَّل وأثبت بأنَّ قسماً لا يستهان به من الإبانة لا يصحُّ نسبته للإمام الأشعري ...

وصنَّف المدعو : عبد الله سعدي الغامدي العبدلي كتاباً سمَّاه : " الأخطاء الأساسيَّة في العقيدة وتوحيد الألوهية من فتح الباري بشرح صحيح البخاري " ، تأليف : أحمد بن حجر العسقلاني .... فيا للعجب ....

وهذا عالمهم : سفر حوالي لا يعتبر الأشاعرة من أهل السنَّة . انظر : منهج الأشاعرة في العقيدة ، (ص٢٢)

.

وهذا الشَّيخ ابن عثيمين يخرج الأشاعرة والماتريديَّة من عموم الأمَّة ، مع العلم أنَّهم يمثِّلون السَّواد الأعظم من علماء الأمَّة ، فقد قال في شرحه للواسطيَّة : " علم من كلام المؤلِّف – رحمه الله – أنه لا يُدخل فيهم من خالفهم في طريقتهم ، فالأشاعرة – مثلاً – والماتريديَّة ، لا يعدون من أهل السنَّة والجماعة في هذا الباب لأنهم مخالفون لما كان عليه النَّبي ، صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ، وأصحابه في إجراء صفات الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ حقيقتها !!! ولهذا يخطئ من يقول : أنَّ أهل السنَّة والجماعة ثلاثة : سلفيُّون ، وأشعريُّون ، وماتريدون ، فهذا خطأ ، نقول : كيف يمكن الجميع أهل السنَّة وهم مختلفون ؟! فماذا بعد الحق إلا الضَّلال؟! وكيف يكونون أهل السنَّة وكلُّ واحد يردُّ علىٰ الأخر ؟! هذا لا يمكن ، إلا إذا أمكن الجمع بين الضدَّين ، فنعم ، وإلا فلا شكَّ أنَّ أحدهم وحده هو صاحب السنَّة ، فمن هو؟ الأشعريَّة أم الماتريديَّة أم السلفيَّة ؟ نقول : من وافق السنَّة ، فهو صاحب السنَّة ومن خالفها فهو ليس بصاحبها ، فنحن نقول : السَّلف هم أهل السنَّة والجماعة ، ولا يصدق الوصف علىٰ غيرهم أبداً ، والكلمات تعتبر معانيها لننظر كيف نسمِّي من خالف السنَّة أهل السنَّة ؟ لا يمكن ، وكيف يمكن أن نقول عن ثلاث طوائف مختلفة : أنهم مجتمعون ؟ فأين الاجتماع ؟ فأهل السنَّة والجماعة هم السَّلف معتقداً حتىٰ المتأخِّر إلىٰ يوم القيامة إذا كان علىٰ طريقة النَّبي ، صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ، وأصحابه فإنَّه سلفي " . انظر : هامش شرح الواسطية ، الهراس ، (ص٦٥ – ٦٦) .

وكفَّر أتباع محمد بن عبد الوهَّاب ، الأشاعرة ، وأنَّهم لا يعرفون معنىٰ الشهادتين . انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، (١/ ٣٦٤ , ٣٢٤ , ٣٢٠ , ٣١٢) .

وقال المدعو : عمر بن محمود أبو عمر : " ولأهميَّة هذه الرُّدود علىٰ المذاهب الدَّخيلة التي تزيَّت بزيِّ الإسلام وعقيدته ، فإنَّنا نقتصر علىٰ الإجابة بالأدلَّة النَّقليَّة النَّصيَّة ، وبأقوال أهل العلم الموثقين المقبولين بإجماع أهل الأمَّة " . انظر : الرد الأثري علىٰ البيجوري ، عمر بن محمود ، ص١٢ .

وجاء في مجموع فتاوىٰ ابن باز :

" مذهب الأشاعرة هل هو حقٌّ أم ضلال ؟ :

ذكر أنَّ الخلافات في العقيدة ضيِّقة وقال : الذين يقولون بضلال مذهب الأشاعرة نقول لهم ارجعوا إلىٰ فتاوىٰ ابن تيمية واقرءوا ماذا كتب ابن تيمية عن أبي الحسن الأشعري حتىٰ نفهم أنَّ هؤلاء جهلة) أ. هـ.

والجواب أن يقال : لا شكَّ أنه ضلَّ بسبب الخلاف في العقيدة فرق كثيرة ، كالمعتزلة ، والجهميَّة ، والرَّافضة ، والقدريَّة وغيرهم ، وأيضاً الأشاعرة ضلُّوا فيما خالفوا فيه الكتاب والسنَّة وما عليه خيار هذه الأمَّة من أئمَّة الهدىٰ من الصَّحابة رضي الله عنهم والتَّابعين لهم بإحسان والأئمَّة المهتدين فيما تأوَّلوه من أسماء الله وصفاته علىٰ غير تأويله ، وأبو الحسن الأشعري – رحمه الله – ليس من الأشاعرة . وإن انتسبوا إليه لكونه رجع عن مذهبهم واعتنق مذهب أهل السنَّة ، فمدح الأئمَّة له ليس مدحاً لمذهب الأشاعرة .

ولا يصح أن يرمىٰ من اعترض علىٰ الأشاعرة فيما خالفوا فيه عقيدة أهل السنَّة بالجهل ، لأنَّ حقيقة الجهل هو القول علىٰ الله بغير علم ، أمَّا من أخذ بالكتاب والسنَّة وقواعد الشَّرع المعتبرة وسار علىٰ طريق سلف الأمَّة وأنكر علىٰ من تأوَّل أسماء الله وصفاته أو شيئاً منها علىٰ غير تأويلها فإنَّه لا يرمىٰ بالجهل " . انظر : مجموع فتاوىٰ العلامة عبد العزيز بن باز ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، (٣/ ٥٣) .

ويختم ابن عثيمين كتابه : " القواعد المثلىٰ " بالحكم علىٰ مذهب الأشاعرة ومن وافقهم من أهل الحقِّ بالبطلان ، فيقول :

الخاتمة :

إذا قال قائل : قد عرفنا بطلان مذهب أهل التأويل في باب الصِّفات ، ومن المعلوم أنَّ الأشاعرة من أهل التأويل لأكثر الصِّفات ، فكيف يكون مذهبهم باطلاً ، وقد قيل إنهم يمثلون اليوم خمسة وتسعين بالمائة من المسلمين ؟ .

وكيف يكون باطلاً وقدوتهم في ذلك أبو الحسن الأشعري ؟ وكيف يكون باطلاً وفيهم فلان وفلان من العلماء المعروفين بالنَّصيحة لله ولكتابه ولرسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولأئمَّة المسلمين وعامتهم ؟ .

قلنا : الجواب عن السُّؤال الأوَّل : أنَّنا لا نسلِّم أن تكون نسبة الأشاعرة بهذا القدر بالنِّسبة لسائر فرق المسلمين ، فإنَّ هذه دعوىٰ تحتاج إلىٰ إثبات عن طريق الإحصاء الدَّقيق .

ثمَّ لو سلمنا أنَّهم بهذا القدر أو أكثر فإنَّه لا يقتضي عصمتهم من الخطأ ، لأنَّ العصمة في إجماع المسلمين لا في الأكثر .

ثمَّ نقول : إنَّ إجماع المسلمين قديماً ثابت علىٰ خلاف ما كان عليه أهل التَّأويل ، فإنَّ السَّلف الصَّالح من صدر هذه الأمَّة ، وهم الصَّحابة الذين هم خير القرون ، والتَّابعون لهم بإحسان وأئمَّة الهدىٰ من بعدهم ، كانوا مجمعين علىٰ إثبات ما أثبته الله لنفسه ، أو أثبته له رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأسماء والصِّفات ، وإجراء النُّصوص علىٰ ظاهرها اللائق بالله تعالىٰ ، من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل .

وهم خير القرون بنصِّ الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وإجماعهم حجَّة ملزمة ، لأنَّه مقتضىٰ الكتاب والسنَّة ، وقد سبق نقل الإجماع عنهم في القاعدة الرَّابعة من قواعد نصوص الصِّفات .

والجواب عن السُّؤال الثَّاني : أنَّ أبا الحسن الأشعري وغيره من أئمَّة المسلمين لا يدعون لأنفسهم العصمة من الخطأ ، بل لم ينالوا الإمامة في الدِّين إلا حين عرفوا قدر أنفسهم ، ونزّلوها منزلتها ، وكان في قلوبهم من تعظيم الكتاب والسنَّة ما استحقوا به أن يكونوا أئمَّة ، قال الله تعالىٰ : ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾ [السجدة: ٢٤] ، وقال عن إبراهيم : ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِراً لأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [النحل:١٢٠] .

ثمَّ إنَّ هؤلاء المتأخِّرين الذين ينتسبون إليه لم يقتدوا به الإقتداء الذي ينبغي أن يكونوا عليه ، وذلك أنَّ أبا الحسن كان له مراحل ثلاث في العقيدة :

المرحلة الأولىٰ : مرحلة الاعتزال .

اعتنق مذهب المعتزلة أربعين عاماً ، يقرِّره ، ويناظر عليه ، ثم رجع عنه ، وصرَّح بتضليل المعتزلة ، وبالغ في الردِّ عليه .

المرحلة الثَّانية : مرحلة بين الاعتزال المحض والسنَّة المحضة .

سلك فيها طريق أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ص٤٧١) من المجلد السَّادس عشر من " مجموع الفتاوىٰ " لابن قاسم : " والأشعري وأمثاله برزخ بين السَّلف والجهميَّة ، أخذوا من هؤلاء كلاماً صحيحاً ، ومن هؤلاء أصولاً عقليَّة ظنُّوها صحيحة ، وهي فاسدة " . انظر : القواعد المثلىٰ في صفات الله وأسمائه الحسنىٰ ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ص٧٩-٨١) .

ولنا علىٰ كلام ابن عثيمين الملاحظات التَّالية :

أَوَّلَاً : قوله : " أنَّنا لا نسلِّم أن تكون نسبة الأشاعرة بهذا القدر بالنسبة لسائر فرق المسلمين ، فإنَّ هذه دعوىٰ تحتاج إلىٰ إثبات عن طريق الإحصاء الدقيق " .

قلت : قد ثبت بالاستقراء أنَّ أغلب المفسِّرين ، والمحدِّثين ، والفقهاء ، والأصوليِّين ، والمتكلِّمين ، وأهل اللغة ، والمؤرِّخين ، والقادة ، والمصلحين ، هم أشاعرة أو ماتريديَّة ، أو موافقين لهم ، وعلىٰ منهجهم ، سواء من تقدَّمهم أو تأخَّر عنهم ، وذكرنا العديد العديد من شهادات فُحول العلم وأساطينه علىٰ ذلك ، كما اعترف بعض المتمسلفة بذلك ، فهذا الدكتور سفر الحوالي يقول : " ... وَليكن مَعْلُوماً أَن هَذَا الرَّد الْمَوْعُود لَيْسَ مَقْصُوداً بِهِ الصَّابُونِي وَلَا غَيره من الْأَشْخَاص ، فَالمَسْأَلَة أكبر من ذَلِك وأخطر ، إِنَّهَا مَسْأَلَة مَذْهَب بدعي !!! لَهُ وجوده الواقعي الضَّخم فِي الْفِكر الإسلامي ، حَيْثُ تمتلئ بِهِ كثيرُ من كُتب التَّفْسِير ، وشروح الحَدِيث ، وَكتب اللُّغَة والبلاغة ، وَالْأُصُول ، فضلاً عَن كتب العقائد والفكر ، كَمَا أَن لَهُ جامعاته الْكُبْرَىٰ ومعاهده المنتشرة فِي أَكثر بِلَاد الْإِسْلَام من الفلبِّين إِلَىٰ السَّنغال !!! " . انظر : منهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب علىٰ مقالات الصابوني ، سفر بن عبد الرحمن الحوالي ، (ص٧) ، الدار السلفية ، الطبعة : الأولىٰ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٦م .

ثَانِيَاً : وقوله : " ثمَّ لو سلَّمنا أنهم بهذا القدر أو أكثر فإنَّه لا يقتضي عصمتهم من الخطأ !!! لأنَّ العصمة في إجماع المسلمين لا في الأكثر " .

قلت : وماذا تقولون ، بل ما هو جوابكم عن مخالفات ابن تيمية لإجماع المسلمين ، فقد أحصى عليه علماء الأمَّة مخالفته للإجماع في غير ما مسألة ، قال الإمام ابن حجر الهيتمي في كلامه عن ابن تيمية : " واعْلم أَنه خَالف النَّاس فِي مسَائِل نبَّه عَلَيْهَا التَّاج السُّبْكِيّ وَغَيره . فممَّا خرق فِيهِ الْإِجْمَاع : قَوْله فِي : " عليَّ الطَّلَاق " أَنَّه لَا يَقع عَلَيْهِ ، بل عَلَيْهِ كَفَّارَة يَمِين ، وَلم يقل بِالْكَفَّارَةِ أحد من الْمُسلمين قبله ، وَأَنَّ طَلَاق الْحَائِض لَا يَقع ، وَكَذَا الطَّلَاق فِي طُهْر جَامع فِيهِ ، وَأَنَّ الصَّلَاة إِذا ترُكت عمداً لَا يجب قَضَاؤُهَا ، وَأَنَّ الْحَائِض يُبَاح لَهَا بِالطّواف بِالْبَيْتِ وَلَا كَفَّارَة عَلَيْهَا ، وَأَنَّ الطَّلَاق الثَّلَاث يُردُّ إِلَى وَاحِدَة ، وَكَانَ هُوَ قبل ادّعائه ذَلِك نقل أجماع الْمُسلمين على خِلَافه ، وَأَنَّ المكوس حَلَال لمن أقطعها ، وَأَنَّهَا إِذا أخذت من التجّار أجزأتهم عَن الزَّكَاة ، وَإِن لم تكن باسم الزَّكَاة وَلَا رسمها ، وَأَنَّ الْمَائِعَات لَا تنجس بِمَوْت حَيَوَان فِيهَا كالفأرة ، وَأَنَّ الْجُنُب يصلِّي تطوّعه بِاللَّيْلِ وَلَا يُؤَخِّرهُ إِلَى أَن يغْتَسل قبل الْفجْر ، وإِنْ كَانَ بِالْبَلَدِ ، وَأَنَّ شَرط الْوَاقِف غير مُعْتبَر ، بل لَو وقف على الشَّافِعِيَّة صرف إِلَى الْحَنَفِيَّة وَبِالْعَكْسِ ، وعَلى الْقُضَاة صُرِف إِلَى الصُّوفِيَّة ، فِي أَمْثَال ذَلِك من مسَائِل الْأُصُول مَسْأَلَة الْحسن والقُبْح الْتزم كل مَا يرد عَلَيْهَا ، وَإِن مُخَالف الْإِجْمَاع لَا يكفر وَلَا يفسق ، وَأَنَّ رَبنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُول الظَّالِمُونَ والجاحدون علوّاً كَبِيراً مَحلُّ الْحَوَادِث ، تَعَالَى الله عَن ذَلِك وتقدَّس ، وَأَنه مُركَّبٌ تفْتَقر ذَاته افتقار الْكلِّ للجزء ، تَعَالَى الله عَن ذَلِك وتقدَّس ، وَأَن الْقُرْآن مُحدث فِي ذَات الله ، تَعَالَى الله عَن ذَلِك ، وَأَنَّ الْعَالم قديم بالنوع ، وَلم يزل مَعَ الله مخلوقاً دَائِماً فَجعله مُوجبا بِالذَّاتِ لَا فَاعِلاً بِالِاخْتِيَارِ ، تَعَالَى الله عَن ذَلِك ، وَقَوله بالجِسْميَّة والجهة والانتقال ، وَأَنه بقَدَر الْعَرْش لَا أَصْغَرَ وَلَا أكبر ، تَعَالَى الله عَن هَذَا الافتراء الشنيع الْقَبِيح ، وَالْكفْر البراح الصَّرِيح ، وخذل مُتَّبِعيه وشتَّت شَمْل معتقديه ، وَقَالَ : إِنَّ النَّار تفنى ، وَأَنَّ الْأَنْبِيَاء غير معصومين ، وَأَنَّ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا جاه لَهُ وَلَا يتوسَّل بِهِ ، وأنَّ إِنْشَاء السّفر إِلَيْهِ بِسَبَب الزِّيَارَة مَعْصِيّة لَا تُقصر الصَّلَاة فِيهِ ، وسيحرم ذَلِك يَوْم الْحَاجة ماسَّة إِلَى شَفَاعَته ، وَأَنَّ التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل لم تبدَّل ألفاظهما وَإِنَّمَا بُدِّلت معانيهما " . انظر : الفتاوى الحديثية ، ابن حجر الهيتمي ، (ص١٥٨-١٥٩) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م ، وللاستزادة في هذه

المَسْأَلَة . انظر : الدرَّة المضيَّة في الردِّ علىٰ ابن تيمية ، تقي الدين السبكي ، ضمن رسائل المنهج الرباني في الرد علىٰ ابن تيمية الحراني ، (ص٩٩ فما بعدها) .

ثالثاً : وقوله : إنَّ إجماع المسلمين قديماً ثابت علىٰ خلاف ما كان عليه أهل التأويل ، فإنَّ السَّلف الصَّالح من صدر هذه الأُمَّة ، وهم الصَّحابة الذين هم خير القرون ، والتَّابعون لهم بإحسان ، وأئمَّة الهدىٰ من بعدهم ، كانوا مُجمعين علىٰ إثبات ما أثبته الله لنفسه ، أو أثبته له رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأسماء والصِّفات ، وإجراء النُّصوص علىٰ ظاهرها اللائق بالله تعالىٰ ، من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل ...

وكم أتمنَّىٰ أن يأتي واحد من المتمسلفة بنقل صريح صحيح علىٰ ما قاله ابن عثيمين ... فمن من الصَّحابة قال بإجراء النُّصوص علىٰ ظاهرها ؟!!! مع أنَّ الثابت عن السَّلف الصَّالح أنَّهم فوَّضوا الكيف والمعنىٰ ، ولَا يفسِّرون مِنْهَا شَيْئاً ...

وقد أسهبت في توضيح تكفيرهم لعموم الأمَّة في كتابي : " تَكْفِيْرُ الَوهَّابِيَّة لِعُمُوْمِ الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّة " ، فإلىٰ الله المُشتكىٰ ...

وجاء في فتاوىٰ اللجنة الدَّائمة : " السُّؤال الأوَّل من الفتوىٰ رقم (٧٠٣٤) :

س١ إنَّني متحيِّر في العقيدة الإسلاميَّة من ناحية الأسماء والصِّفات لما أجده في مجلة (المجتمع) من الخصومات بين الشَّيخين (الفوزان – الصَّابوني) من الرُّدود والردّ عليها ، فجزاكم الله خير .

ج١ أولاً : اقرأ كتب السَّلف في توحيد الأسماء والصِّفات ، لتعرف منها أسماء الله وصفاته ، وكلّ ما يجب اعتقاده من أمور التَّوحيد مثل : " مختصر الصَّواعق المرسلة علىٰ الجهميَّة والمعطِّلة " ، وكتاب : " اجتماع الجيوش الإسلاميَّة " ، كلاهما لابن القيِّم ، وكتاب : " العقيدة الواسطيَّة " ، وكتاب : " السنَّة " لعبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل ، فإنَّ السَّلف أعلم بالدِّين ممَّن بعدهم ، وأقوىٰ دليلا، وأهدىٰ سبيلا، مع وضوح العبارة والبعد عن تحريف الكلم عن مواضعه ، وأسأل الله أن يبصرك بالحق ويهديك سواء السبيل مع الإخلاص في القول والعمل والزم طاعة الله وطاعة رسوله فذلك مع الدِّراسة والتعلُّم أقوىٰ سبب في الوصول إلىٰ الصَّواب والاطمئنان إليه ، وزوال الحيرة ودحض الباطل ، وأكثر من قراءة القرآن ، فإنَّه الأصل ، والسنَّة بيان .

ثانياً : الخلاف في مسائل الأسماء والصِّفات بين السَّلف ومن تبعهم في قولهم وبين الخلف ، فالسَّلف ومن تبعهم لا يؤوِّلون نصوص الكتاب والسنَّة الدالَّة على أسماء الله ، ولا يصرفونها عن حقيقتها اللائقة بجلال الله سبحانه وتعالى ، بل يثبتون لله ما دلَّت عليه حقيقة ، من غير تكييف ولا تشبيه له تعالى بخلقه ، ومن غير تأويل ولا تعطيل ، أمَّا الخلف فإنَّهم يؤوِّلون نصوص الكتاب والسنَّة المتعلِّقة بأسماء الله وصفاته أو يؤوِّلون بعضها ، فمثلاً قوله تعالى : ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه: ٥] يفسِّره السَّلف بأنَّ الله تعالى ارتفع وعلا بنفسه فهو فوق العرش على ما يليق بجلاله تعالى، ويفوِّضون في كيفيَّة استوائه عليه . أمَّا الخلف فيؤولون الاستواء بالاستيلاء على العرش وما يحويه ، والتَّسلُّط على ذلك ، وينفون علوه على العرش حقيقة فليس الله تعالى- في رأيهم- فوق العالم ولا تحته ولا في أي جهة من جهات العالم ، بل هو في زعمهم في كل مكان ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وكذلك قوله تعالى : ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾ [المائدة: ٦٤] يثبت بها السَّلف أنَّ لله يدين حقيقة على ما يليق به ، ويثبتون كمال الكرم والسَّخاء من الخبر عنهما بأنَّهما مبسوطتان ، ويقول الخلف : إنَّ المراد بهما الكرم والسَّخاء والإنعام والإعطاء ، فليس لله يدان – في زعمهم – ولا شكَّ أنَّ الحق مع السَّلف ومن تبعهم في إثبات معاني النُّصوص حقيقة من غير تكييف ولا تمثيل له بخلقه ولا تأويل ولا تعطيل ؛ لأنَّ الأصل الحقيقة ولا دليل على العدول عنها ، فكان السَّلف بذلك أسعد بالدليل .

وبالله التَّوفيق . وصلَّى الله على نبيِّنا محمد ، وآله وصحبه وسلَّم .

اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء

عضو ... عضو ... نائب رئيس اللجنة ... الرئيس

عبد الله بن قعود ..عبد الله بن غديان ..عبد الرزاق عفيفي ..عبد العزيز بن عبد الله بن باز

انظر : فتاوى اللجنة الدائمة ، المجموعة الأولى ، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، (٣/ ٢٤١-٢٤٣) ، جمع وترتيب : أحمد بن عبد الرزاق الدويش ، نشر : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، الإدارة العامة للطبع ، الرياض .

﴿ رَابِعَاً ﴾ : اعْتِبَارُ مُدَّعِي السَّلفِيَّة القَوْلَ بالتَّفْوِيْضِ مِنْ شرِّ أَقوَال أَهْلِ البِدَعِ وَالْإِلحَاد :

إنَّ النَّاظر فيما قام عليه موقف السَّلف والخلف من الألفاظ المضافة إلى الله تعالى يجد أنَّ جمهور السَّلف وبعض الخلف ذهبوا إلى التَّفويض... وأنَّ الذي دعا الخلف إلى التَّوسُّع في التَّأويل هو الضَّرورة الملحَّة ، والتي كانت بسبب كثرة السَّاعين في الإضلال في ذلك الزَّمن ...

وفي كتابنا " القَوْلُ العَرِيْضُ فِيْ الكَلَامِ عَنِ التَّفْوِيْضِ " أثبتنا أنَّ تفويض الكيْف والمعنىٰ هو ما كان عليه جمهور السَّلف وبعض الخلف ... إلَّا أنَّ من يدَّعون السَّلفيَّة قلبوا – كعادتهم – للأمَّة ظهر المِجن ، فخالفوا مجموع الأمَّة ، وخطُّوا لأنفسهم خطَّاً مُغايراً ، فأثبتوا الله تعالىٰ كيفاً وفوَّضوا العلم به إلىٰ الله تعالىٰ ... وقدَّموا هذا االمنهج والمسلك علىٰ أنَّه منهج السَّلف الصَّالح ... بل وصل بهم الأمر إلىٰ أن وصفوا من يفوِّض الكيف والمعنىٰ بأنَّه قام بمنكر ، وأنَّ ما قام به يعتبر من شرِّ أقوال أهل البدع والإلحاد ، والعياذ بالله تعالىٰ ...

وفيما يلي بَعْضاً من أقوالهم في هذه المَسْأَلَة ...

قال الإمام ابن تيمية في "درء تعارض العقل والنَّقل" (١/ ٢٠٥) : " ... فتبيَّن أنَّ قول أهل التَّفويض الذين يزعمون أنَّهم متَّبعون للسُّنَّة والسَّلف من شرِّ أقوال أهل البدع والإلحاد " .

وقال الشَّيخ صالح بن فوزان الفوزان في "المنتقىٰ من فتاوىٰ الفوزان "(٢٥/ ١) : " فإنَّ السَّلف لم يكن مذهبهم التفويض ، وإنَّما مذهبهم الإيمان بهذه النُّصوص كما جاءت ، وإثبات معانيها التي تدلُّ عليها علىٰ حقيقتها ووضعها اللغوي ، مع نفي التَّشبيه عنها ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشورىٰ : ١١] .

وقال الشَّيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين في "فتاوىٰ الشَّيخ ابن جبرين" (٦٤/ ٤١) : " ... وكلا الأمرين خطأ ، وإنَّما الصَّواب : ترك التَّأويل وإثبات حقيقة الصفات التي أفادتها تلك النُّصوص ، مع تفويض العلم بالكيفيَّات والماهيَّات ، ومع اعتقاد أنَّها لا يُفهم منها تشبيه الرَّب أو شيء من صفاته بالمخلوقين ، فلا تشبيه ولا تعطيل " .

وقال الشَّيخ عبد الرزَّاق عفيفي في "فتاوىٰ الشَّيخ عبد الرزاق عفيفي" (١/ ١٠٤) : " مذهب السَّلف هو التَّفويض في كيفيَّة الصِّفات لا في المعنىٰ ، وقد غلط ابن قدامة في لمعة الاعتقاد ، وقال : بالتَّفويض ، ولكن الحنابلة يتعصَّبون للحنابلة !!! ولذلك يتعصَّب المشايخ في الدِّفاع عن ابن قدامه ، ولكنَّ الصَّحيح أنَّ ابن قدامه مفوِّض " .

وقال الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في " فتاوىٰ نور علىٰ الدرب" (١/ ٦٥) : " والمفوِّضة قال أحمد فيهم : إنَّهم شرّ من الجهميَّة ، والتَّفويض أن يقول القائل : الله أعلم بمعناها فقط وهذا لا يجوز ؛ لأنَّ معانيها معلومة عند العلماء . قال مالك رحمه الله : الاستواء معلوم والكيف مجهول ، وهكذا جاء عن الإمام ربيعة بن أبي عبد الرَّحمن وعن غيره من أهل العلم ، فمعاني الصِّفات

معلومة ، يعلمها أهل السنَّة والجماعة ؛ كالرِّضا والغضب والمحبَّة والاستواء والضَّحك وغيرها ، وأنَّها معاني غير المعاني الأخرىٰ ، فالضَّحك غير الرِّضا ، والرِّضا غير الغضب ، والغضب غير المحبَّة ، والسَّمع غير البصر ، كلّها معلومة لله سبحانه لكنَّها لا تشابه صفات المخلوقين ، يقول ربُّنا سبحانه وتعالىٰ : **﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾** [النحل: ٧٤] ، ويقول سبحانه : **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** [الشورىٰ: ١] .

ويقول عزَّ وجلَّ : **﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾** [الإخلاص: ٤] ، هذا هو الحقّ الذي عليه أهل السنَّة من أصحاب النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأتباعهم " .

وقال الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في " مجموع فتاوىٰ عبد العزيز بن باز " (٣/ ٥٥) : " وليس التَّفويض مذهب السَّلف ، بل هو مذهب مبتدع مخالف لما عليه السَّلف الصَّالح " .

وقال الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في " مجموع فتاوىٰ عبد العزيز بن باز" (٣/ ٥٥) : " ليس الأسلم تفويض الأمر في الصِّفات إلىٰ علَّام الغيوب ، لأنَّه سبحانه بيَّنها لعباده ، وأوضحها في كتابه الكريم وعلىٰ لسان رسوله الأمين صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يبيِّن كيفيَّتها ، فالواجب تفويض علم الكيفيَّة لا علم المعاني ، وليس التَّفويض مذهب السَّلف ، بل هو مذهب مبتدع مخالف لما عليه السَّلف الصَّالح .

وقد أنكر الإمام أحمد – رحمه الله – وغيره من أئمَّة السَّلف علىٰ أهل التَّفويض ، وبدَّعوهم لأنَّ مقتضىٰ مذهبهم أنَّ الله سبحانه خاطب عباده بما لا يفهمون معناه ولا يعقلون مراده منه ، والله سبحانه وتعالىٰ يتقدَّس عن ذلك ، وأهل السنَّة والجماعة يعرفون مراده سبحانه بكلامه ويصفونه بمقتضىٰ أسمائه وصفاته وينزِّهونه عن كلِّ ما لا يليق به عزَّ وجلَّ . وقد علموا من كلامه سبحانه ومن كلام رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه سبحانه موصوف بالكمال المطلق في جميع ما أخبر به عن نفسه أو أخبر به عنه رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " .

وقال الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في " مجموع فتاوىٰ العلامة عبد العزيز بن باز "(٣/ ٧٠-٧١) : " ... إنَّ هذه الدَّعوىٰ علىٰ مذهب السَّلف دعوىٰ لا أساس لها من الصحَّة ، فإنَّ السَّلف الصَّالح ليس مذهبهم التَّفويض لأسماء الله وصفاته لا تفويضاً عامَّاً ولا خاصَّاً ، وإنَّما يفوِّضون علم الكيفيَّة كما تقدَّم بيان ذلك ، وكما نصَّ علىٰ ذلك مالك وأحمد وغيرهما وقبلهما أمّ سلمة رضي الله عنها وربيعة بن أبي عبد الرَّحمن شيخ مالك رضي الله عن الجميع ، وليس من

مذهب السَّلف أيضا تأويل الصِّفات ، بل يمرُّونها كما جاءت ويؤمنون بمعانيها على الوجه اللائق بالله سبحانه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، كما سلف ذكر ذلك غير مرَّة .

وليس من مذهب السَّلف أيضاً نفي التَّجسيم !!! ولا إثباته !!! لأنَّ ذلك لم يرد في الكتاب ولا في السنَّة ولا في كلام سلف الأمَّة ، كما نصَّ على ذلك غير واحد من أئمَّة السنَّة ، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – فقد نصَّ على ذلك في كتابه : " التَّدمريَّة " حيث قال في القاعدة السَّادسة : " ولهذا لما كان الرَّد على من وصف الله تعالى بالنَّقائص بهذا الطَّريق طريقاً فاسداً لم يسلكه أحد من السَّلف أو الأئمَّة ، فلم ينطق أحد منهم في حقِّ الله بالجسم لا نفياً ولا إثباتاً ، ولا بالجوهر والتَّحيُّز ، ونحو ذلك ، لأنَّها عبارات مجملة لا تحقُّ حقَّاً ولا تُبطل باطلاً . ولهذا لم يذكر الله في كتابه فيما أنكره على اليهود وغيرهم من الكفار ما هو من هذا النَّوع ، بل هذا هو من الكلام المبتدع الذي أنكره السَّلف والأئمَّة " .

وقال الشَّيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين في " مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشَّيخ محمد بن صالح العثيمين" (٨/ ٧٣) : " أهل السنَّة والجماعة يتبرَّؤون من الطَّريقتين :

الطَّريقة الأولى : التي هي تحريف اللفظ بتعطيل معناه الحقيقي المراد إلى معنى غير مراد .

والطريقة الثانية : وهي طريقة أهل التَّفويض ، فهم لا يفوِّضون المعنى كما يقول المفوِّضة بل يقولون : نحن نقول : بل يداه ؛ أي : يداه الحقيقيَّتان مبسوطتان ، وهما غير القوَّة والنِّعمة .

فعقيدة أهل السنة والجماعة بريئة من التَّحريف ومن التَّعطيل .

وبهذا نعرف ضلال أو كذب من قالوا : إنَّ طريقة السَّلف هي التَّفويض ، هؤلاء ضلُّوا إن قالوا ذلك عن جهل بطريقة السَّلف ، وكذبوا إن قالوا ذلك عن عمد ، أو نقول : كذبوا على الوجهين على لغة الحجاز ؛ لأنَّ الكذب عند الحجازيين بمعنى الخطأ .

وعلى كلِّ حال ، لا شكَّ أنَّ الذين يقولون : إنَّ مذهب أهل السنَّة هو التَّفويض ؛ أنَّهم أخطأوا ؛ لأنَّ مذهب أهل السنَّة هو إثبات المعنى وتفويض الكيفيَّة " .

وقال الشَّيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين في " مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشَّيخ محمد بن صالح العثيمين ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين" (٨/ ٧٧) : " فتبيَّن أنَّ طريقة التَّفويض طريق خاطئ ؛ لأنَّه يتضمَّن ثلاث مفاسد : تكذيب القرآن ، وتجهيل الرَّسول ، واستطالة الفلاسفة ! وأنَّ الذين قالوا : إنَّ طريقة السَّلف هي التَّفويض كذبوا على السَّلف ! أو الذين قالوا :

إنَّ طريقة السَّلف هي التَّفويض كذبوا على السَّلف ، بل هم يثبتون اللفظ والمعنى ويقرِّرونه ، ويشرحونه بأوفى شرح " .

وقد أكرمني الله تعالى باستقصاء أقوالهم في مسألة التَّفويض ، والرَّد عليها في كتاب : " القَوْلُ العَرِيْضُ فِيْ الكَلَامِ عَنِ التَّفْوِيْضِ " ، ويقع في (٤٠٠) صفحة من القطع الكبير ، وهو قيد الطَّبع ، فالحمد لله على منِّه وكرمه ...

الفَصْلُ السَّابِعُ

❁ مُصَنَّفَاتٌ مُصَنَّفَةٌ فِيْ الرَّدِّ عَلَى الوَهَّابِيَّة ❁

وبناء على قبول الوهَّابيِّين لتسمية حركتهم بالوهَّابيَّة ، فقد سمَّاهم المُخالفون لهم بذلك ، وحملت تلك المؤلَّفات الكثير من الرُّدود عليهم اسم " الوهَّابيَّة" ، وحمل البعض الآخر منها الرَّدَّ على الفكر الذي يحمله الوهَّابيَّة ...

ومن أهمِّ الكُتُب المُصنَّفة في الرَّدِّ على الفكر والآراء الوهَّابيَّة :

(١) آباء النَّبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم ، الإمام ابن عمَّار .

(٢) آباء النَّبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم ، الأستاذ محمَّد بن عبد الدَّائم البرماوي .

(٣) أبجديَّة التَّصوُّف الإسلامي ، الأستاذ محمَّد زكي إبراهيم .

(٤) الإبريز الدَّاني في مولد سيِّدنا محمَّد العدناني : الشَّيخ محمَّد نووي بن عمر بن عربي الجاوي .

(٥) ابن تيمية بين نقيضين مشيخته للإسلام واتِّهامه بالكفر والزَّندقة ، الأستاذ السَّعيد بدير ألماظ .

(٦) ابن تيمية ليس سلفيَّاً ، الأستاذ منصور محمَّد محمَّد عويس .

(٧) إتحاف الأذكياء بجواز التَّوسُّل بالأنبياء والأولياء ، الإمام عبد الله الغماري .

(٨) إِتْحَافُ العَالَمِيْن بِمَشْرُوْعِيَّةِ التَّوسُّل بِالأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِيْن ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي عَايِد مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(٩) إتحاف الكائنات ببيان مذهب السَّلف والخلف في المتشابهات ، الإمام محمود خطَّاب السُّبكي .

(١٠) إتحاف الكرام في جواز التَّوسُّل و الاستغاثة بالأنبياء الكرام ، الشَّيخ محمَّد بن الشدي .

(١١) إتحاف الماجدين في سير السَّاجدين ، الأستاذ عبد الله محمَّد الحسيني .

(١٢) إِتْحَافُ النُّجبَاء بِبَعْضِ البِدَعِ التِيْ ابْتَدَعَهَا مُدَّعُو السَّلفِيَّةِ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالعِلْمِ وَالعُلَمَاءِ ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي عَايد مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(١٣) إتحاف أهل الزَّمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، الأستاذ أحمد بن أبي الضياف .

(١٤) إتقان الصَّنعة في تحقيق معنىٰ البدعة ، السيِّد العلَّامة عبد الله بن الصدِّيق الغماري الحسيني .

(١٥) إثبات المحسنات في تلاوة مولد سيِّد السَّادات ، الأستاذ محمَّد فوزي بن عبد الله الرُّومي الشَّهير بمفتي أدرنة .

(١٦) الإجهاز في الرَّدِّ علىٰ منكري المجاز ، الأستاذ الحميري .

(١٧) الأجوبة النَّجدية عن الأسئلة النَّجدية ، الإمام أبو العون شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن سالم، المعروف بابن السَّفاريني، النَّابلسي، الحنبلي .

(١٨) الأجوبة النُّعمانيَّة عن الأسئلة الهـنديَّة في العقائد ، الإمام نعمان بن محمود الشَّهير بابن الألوسي البغدادي .

(١٩) الأجوبة الوافية في ردِّ شبهات الوهَّابيَّة ، الأستاذ محمود علي .

(٢٠) أجوبة في زيارة القبور، الشَّيخ العيدروس .

(٢١) احتجاج الخائب في تحريم قراءة القرآن للجُنُب والحائض ، الأستاذ حسن بن علي السَّقَّاف .

(٢٢) الاحتفال بالمولد النَّبوي ، الدكتور محمَّد سعيد رمضان البوطي .

(٢٣) الاحتفال بالمولد النَّبوي ، الأستاذ مصطفىٰ العطَّاس .

(٢٤) الاحتفال بالمولد النَّبوي بين المؤيِّدين والمعارضين ، الأستاذ عبد الله الحسيني المكِّي الهاشمي

(٢٥) إحياء المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد والقباب على القبور ، الإمام أحمد بن الصدِّيق الغُماري .

(٢٦) أخبار آباء النَّبي صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، الإمام الكوفي .

(٢٧) الأدلَّة الشَّرعيَّة في جواز الاحتفال بميلاد خير البريَّة ، الدكتور عز الدِّين حسين الشَّيخ .

(٢٨) أدلَّة أهل السُّنَّة والجماعة المسمَّىٰ (الرَّد المحكم المنيع) ، السيِّد يوسف بن السيِّد هاشم الرِّفاعي

(٢٩) الآراء الحشويَّة في الفكر الإسلامي ، الدكتور مصعب الخير إدريس .

(٣٠) ارتشاف الطَّرب في مولد سيِّد العجم والعرب ، الأستاذ محمَّد بن أحمد بن علي ابن جابر الهواري.

(٣١) إرشاد السَّاجد إلىٰ معرفة معنىٰ اتِّخاذ القبور مساجد ، الشَّيخ قاسم نعيم الحنفي .

(٣٢) إرشاد الغبي في إسلام آباء النَّبي صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، تأليف أحد علماء الهند ، كما في كشف الظُّنون.

(٣٣) إِرْشَادُ الفُحُوْلِ إِلَىٰ مَا قَالَهُ أَسَاطِيْنُ العِلْمِ فِيْ تَنْزِيْهِ اللهِ عَنِ الحَرَكَةِ وَالنُّزُوْل ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي عَايِد مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(٣٤) إرغام المبتدع الغبي بجواز التَّوسُّل بالنَّبي ، الإمام المحدِّث السيِّد عبد الله بن محمَّد بن الصدِّيق الغماري الحسني .

(٣٥) الإرهاب الدَّموي عند الحركة الوهَّابيَّة، الأستاذ عبد الله محمَّد الحسيني .

(٣٦) الإرهاب الفكري عند الحركة الوهَّابيَّة، الأستاذ عبد الله محمَّد الحسيني .

(٣٧) إزهاق الباطل في رد شبه الفرق الوهَّابيَّة ، الأستاذ محمَّد بن عبد الوهَّاب بن داود الهمداني .

(٣٨) أساس التَّقديس، الإمام الرَّازي .

(٣٩) استحباب القيام عند ذكر ولادته صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الأستاذ محمود العطَّار الدِّمشقي .

(٤٠) الاستقصاء لآيات الاستواء، الأستاذ عبد الله محمَّد الحسيني .

(٤١) الإسعاد في جواز التَّوسُّل و الاستمداد ، الأستاذ عبد الهادي خرسة .

(٤٢) إسعاف الرَّاغبين بمولد سيِّد المرسلين ، الأستاذ عبد الصَّمد بن التّهامي بن المدني جلون نزيل طنجة .

(٤٣) إسعاف ذوي الوفا بمولد النَّبي المصطفىٰ ، الأستاذ محمَّد بن محمَّد ، الغربي الخلوتي .

(٤٤) إسلام أبوي النَّبي صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، شمس الدِّين محمَّد بن شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد بن علي الحصكفي المعروف بابن الملا .

(٤٥) أسماء أجداد النبي صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، الأستاذ البرماوي .

(٤٦) الإشادة بأحاديث السِّيادة ، الأستاذ مصباح الطَّاهر عقربي .

(٤٧) الإشفاق علىٰ أحكام الطَّلاق ، الإمام الكوثري .

(٤٨) الاصطفا في إيمان أبوي سيِّدنا المصطفىٰ ، الإمام البوطي .

(٤٩) الأصول الأربعة في ترديد الوهَّابيَّة ، الأستاذ محمد حسن صاحب السرهـندي .

(٥٠) الأصول الكبرىٰ عند أهل السُّنَّة والجماعة في علم التَّوحيد ، الأستاذ فراس السِّلوادي .

(٥١) إظهار الحقّ بوجوب الدِّفاع عن سيِّد الخلق ، الإمام أبو الفضل أحمد بن منصور بن إسماعيل قرطام الفلسطيني المالكي الأشعري .

(٥٢) إظهار العقوق ممَّن منع التَّوسُّل بالنَّبي والولي الصَّدوق ، الشَّيخ المشرفي المالكي الجزائري .

(٥٣) اعتراضات علىٰ ابن تيمية ، الأستاذ أحمد بن إبراهيم السّروطي الحنفي .

(٥٤) إِعْلَامُ الأَنَامِ بِبَعْضُ البِدَعِ الحَسَنَةِ المُتَعلِّقَة بِالصِّيَام ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُور عَلِي مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(٥٥) إِعْلَامُ البَرِيَّةِ بِبَعْضِ البِدَعِ العَقَدِيَّةِ التِيْ ابْتَدَعَهَا مُدَّعُو السَّلفِيَّةِ ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُور عَلِي عَايِد مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(٥٦) إعلام الثَّقلين بخرافة الكرسي موضع القدمين ، الأستاذ حسن بن علي السَّقَّاف .

(٥٧) إعلام الجهول بنجاة والدي الرَّسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُور عَلِي عَايِد مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(٥٨) إِعْلَامُ الحُذَّاقِ بِحَقِيْقَةِ السَّاق ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُور عَلِي عَايِد مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(٥٩) إِعْلَامُ الخَلَفِ بِتَأْوِيْلَاتِ السَّلَف ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي عَايِد مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(٦٠) إعلام الرَّاكع السَّاجد بمعنىٰ اتِّخاذ القبور مساجد ، الإمام الحافظ أبو الفضل عبد الله بن محمَّد الصدِّيق الغماري .

(٦١) إِعْلَامُ العَبْدِ الأَوَّاه بِحَقِيْقَةِ الوَجْهِ المُضَافِ إِلَىٰ الله ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(٦٢) إعلام المسلمين ببطلان فتوىٰ القرضاوي بتحريم التَّوسُّل بالأنبياء والصَّالحين ، الدكتور نبيل الشَّريف الأزهري .

(٦٣) إعلام النَّبيل بجواز التَّقبيل ، الإمام عبد الله الغماري .

(٦٤) الإعلام باستحباب شدّ الرِّحال لزيارة قبر خير الأنام ، الشَّيخ المحدِّث محمود سعيد ممدوح .

(٦٥) الإعلام بفتاوىٰ أئمَّة الإسلام حول مولده عليه الصَّلاة والسَّلام ، الإمام محمَّد بن علوي المالكي الحسني .

(٦٦) الإغاثة بأدلَّة الاستغاثة ، الأُستاذ حسن بن علي السقَّاف .

(٦٧) الإِفْصاحُ عَنْ مَعْنَىٰ السُّنَّةُ فِي اللُّغَةِ وَالاصْطِلَاح ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(٦٨) الإفهام والإقحام قضايا الوسيلة والقبور ، الأستاذ محمَّد زكي إبراهيم .

(٦٩) إِقَامَةُ البَرَاهِيْن عَلَىٰ أنَّ مُحَمَّداً أَفْضَلُ المُرْسَلِيْن ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي عَايِد مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(٧٠) اقتناص الشَّوارد من موارد الموارد في شرح مولد ابن حجر الهيتمي ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن محمَّد المنصوري الشَّافعي الشَّهير بالخياط .

(٧١) الأقوال السَّنيَّة في الرَّد علىٰ مدَّعي نصرة السُّنَّة المحمَّدية ، جمعها الأُسْتَاذُ إبراهيم شحاته الصدِّيقي من كلام المحدث عبد الله الغماري.

(٧٢) أَقْوَالُ العُلَمَاءِ المَنْثُوْرَةِ فِي تَنْزِيْهِ اللهِ عَنِ الصُّوْرَة ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي عَايِد مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(٧٣) الأقوال المرضيَّة في الرَّد على الوهَّابيَّة ، الأُسْتَاذُ محمَّد عطاء الكسم .

(٧٤) أكمل الدُّر المنظم في مولد النَّبي المعظّم ، الأُسْتَاذُ أبو العبَّاس بن أحمد .

(٧٥) الإلهيَّات عند ابن تيمية وموقف الفكر الأشعري منها ، الدكتور ربيع صبحي العايدي .

(٧٦) أُمُّ النَّبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم ، الدكتورة عائشة عبد الرَّحمن .

(٧٧) أمَّهات النبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم ، الإمام ابن المديني

(٧٨) إِنْبَاءُ أَبْنَاءِ الزَّمَانِ بِمَا أُضِيْفَ إِلَى اللهِ مِنَ المَكْرِ وَالخِدَاعِ وَالاسْتِهْزَاءِ وَالنِّسْيَان ،الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي عَايِد مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(٧٩) أنباء الأصفيا في حقِّ آباء المصطفى صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم ، الإمام الرُّومي الأماسي .

(٨٠) الانتصار لأهل السُّنَّة وكشف ذهب أدعياء السَّلفيَّة ، الدكتور طه الدَّسوقي حبيشي .

(٨١) الانتصار للأولياء الأبرار، الشَّيخ طاهـر سنبل الحنفي.

(٨٢) الانتصار لوالدي النَّبي المختار صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم ، السيِّد مرتضى الزَّبيدي .

(٨٣) انتفاع الأموات بإهداء التِّلاوات والصَّدقات وسائر القُرُبات ، الإمام إبراهيم بن المظفَّر الموصلي الحنبلي .

(٨٤) أنوار الحقائق الجليَّة في كشف الوهَّابيَّة ، لجنة البحوث والدِّراسات بالطَّريقة الجليَّة .

(٨٥) الأنوار النَّبويَّة في آباء خير البريَّة صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم ، الأُسْتَاذُ الرفيعي الأندلسي .

(٨٦) الأنوار ومفتاح السُّرور والأفكار في مولد النَّبي المختار : أبو الحسن أحمد بن عبد الله البكري

(٨٧) أهل السُّنَّة الأشاعرة ، الأستاذ حمد السنان ، والأستاذ فوزي العنجري .

(٨٨) أهل الفترة ومن في حكمهم ، الدكتور نبيل أحمد حسين جداية .

(٨٩) الأوراق البغداديَّة في الجوابات النَّجدية ، الشَّيخ إبراهيم الرَّاوي البغدادي الرِّفاعي .

(٩٠) أوضح البيان بأنَّ نجداً يطلع منها قرنُ الشَّيطان ، الأستاذ عبد الله محمَّد الحسيني .

(٩١) آيات الصِّفات ومنهج ابن جرير الطَّبري في تفسير معانيها ، الدُّكتور حسام بن حسن صرصور

(٩٢) إيجاز الكلام في والدي النَّبي صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، الأُسْتَاذُ محمد بن محمَّد التَّبريزي .

(٩٣) البدعة المحمودة بين شبهات المانعين وأدلَّة المجيزين ، الدكتور صلاح الدِّين الإدلبي

.

(٩٤) براءة الأشعريين من عقائد المخالفين ، الإمام أبو حامد بن مرزوق .

(٩٥) البراءة من الاختلاف في الرَّد علىٰ أهـل الشِّقاق والنِّفاق والرَّد علىٰ الفرقة الوهَّابيَّة الضالّة ، الشَّيخ علي زين العابدين السُّوداني.

(٩٦) البراهين السَّاطعة في ردِّ بعض البدع الشَّائعة ، العلَّامة الشَّيخ سلامة العزامي .

(٩٧) بَرْدُ الأَكْبَادِ فِي تَنْزِيْهِ اللهِ تَعَالَىٰ عَنِ اليَدِ وَالأَيَاد ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي

(٩٨) بركات القرآن علىٰ الأحياء والموتىٰ ، الأستاذ محمَّد زكي إبراهيم .

(٩٩) البركان الجارف لشرح المجسِّم ابن أبي العز التَّالف ، الدكتور عماد الدِّين الحسيني .

(١٠٠) بسط اليدين لإكرام الأبوين ، الأُسْتَاذُ محمَّد غوث بن ناصر الدِّين المدارسي .

(١٠١) البشارة والإتحاف بما بين ابن تيمية والألباني في العقيدة من الاختلاف ، الأُستاذ حسن بن علي السقَّاف .

(١٠٢) بشائر الأخبار في مولد المختار صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، السيِّد محمَّد ماضي أبو العزائم

.

البصائر لمنكري التَّوسُّل بأهل المقابر ، الإمام محمَّد الله الداجوي الحنفي الهندي .

(١٠٣) بغية العوام في شرح مولد سيِّد الأنام عليه الصَّلاة والسَّلام لابن الجوزي ، الأُسْتَاذُ محمَّد نوير بن عمر بن عربي بن علي النَّووي أبو عبد المعطي الجاوي الفقيه .

(١٠٤) بلاء التَّكفير ، الدكتور بسَّام الصَّبَّاغ .

(١٠٥) بلوغ القصد والمرام بقراءة مولد خير الأنام ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن محمَّد الحجوجي .

(١٠٦) بلوغ المآرب في نجاة أبوي المصطفىٰ وعمّه أبي طالب ، الأُسْتَاذُ الأزهري اللاذقي .

(١٠٧) بلوغ المأمول في الاحتفاء والاحتفال بمولد الرَّسول صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم ، الأُسْتَاذُ عيسىٰ بن عبدالله بن مانع الحميري .

(١٠٨) بلوغ المرام في آباء النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام ، الأُسْتَاذُ إدريس بن محفوظ .

(١٠٩) بلوغ المرام لبيان ألفاظ مولد سيِّد الأنام ، وهو شرح على مولد الشَّيخ أحمد بن قاسم المالكي الشَّهير بالحريري ،الأُسْتَاذُ أبو الفوز أحمد المرزوقي المالكي ابن محمَّد رمضان الحسيني .

(١١٠) بهجه السَّامعين والنَّاظرين بمولد سيِّد الأولين والآخرين ، الأُسْتَاذُ نجم الدِّين محمَّد بن أحمد بن علي الغيطي .

(١١١) البيان النَّبوي عن فضل الاحتفال بمولد النَّبي ، الدكتور محمود أحمد الزِّين .

(١١٢) البيان والتَّعريف في ذكرى المولد النَّبوي الشَّريف ، الإمام محمَّد بن علوي المالكي الحسني .

(١١٣) البيت المعمور في عمارة القبور ، السيِّد علي تقي بن أبي الحسن النقوي اللكهنوي .

(١١٤) تأديب المتمرِّدين في حقِّ الأبوين ، عبد الأحد بن مصطفى الكتاهي السيواسي.

(١١٥) تاريخ الاحتفال بالمولد النَّبوي ، الأُسْتَاذُ حسن السندوبي .

(١١٦) تاريخ الوهَّابيَّة ، الأُسْتَاذُ أيُّوب صبري باشا الرُّومي .

(١١٧) تأكيد الأدلَّة على نجاة والدي النَّبي من النَّار ، الأُسْتَاذُ محمَّد نور سويد الحلبي .

(١١٨) تأليف به مولد خير الأنام ، الأُسْتَاذُ إبراهيم بن عبدالقادر بن أحمد ، الرِّياحي .

(١١٩) التَّأمُّل في حقيقة التَّوسُّل ، الدكتور عيسى الحميري .

(١٢٠) تأنيس أرباب الصَّفا في مولد المصطفى ، السيِّد علي بن إبراهيم بن محمَّد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الصَّنعاني الأديب الزَّيدي .

(١٢١) تبرك الصَّحابة بأثار رسول الله ، الأُسْتَاذُ محمَّد طاهـر بن عبد القادر الكردي .

(١٢٢) التَّبرُّك بالصَّالحين بين المجيزين والمانعين ، الأُسْتَاذُ عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

(١٢٣) تبصير الهُداة بِبَعْض البِدِعِ الحَسَنَة المُتَعلِّقَة بِالصَّلَاةِ ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُور عَلِي مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(١٢٤) تبيين الحقّ والصَّواب بالرَّد على أتباع ابن عبد الوهَّاب ، الأُسْتَاذُ محمَّد توفيق سوقيه .

(١٢٥) تبيين ضلالات الألباني ، الأستاذ عبد الله الهرري .

(١٢٦) تبيين كذب المفتري علىٰ أبي الحسن الأشعري ، الإمام ابن عساكر .

(١٢٧) تجريد سيف الجهاد لمدَّعي الاجتهاد ، الشَّيخ عبد الله بن عبد اللطيف الشَّافعي .

(١٢٨) التَّجسيم والمجسِّمة ، الأُسْتَاذُ عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي .

(١٢٩) التَّجلِّيات الحقيه في مولد خير البريَّة ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن ناصر الدِّين الأداوي .

(١٣٠) تحذير أحباب الأولياء من مقاربة دعوة التَّفرُّق والجفاء ، إعداد المعهد التِّيجانب للمذاكرة بالقرآن والحديث وعلومهما .

(١٣١) تحذير الخلف من مخازي أدعياء السَّلف ، الشَّيخ محمَّد زاهد الكوثري.

(١٣٢) تحذير العبد الأوَّاه من تحريك الإصبع في الصَّلاة ، الأستاذ حسن بن علي السَّقَّاف .

(١٣٣) التَّحذير من المجازفة بالتَّكفير ، الدُّكتور عمر عبد الله كامل .

(١٣٤) التَّحذير من المجازفة في التَّكفير ، الإمام محمَّد بن علوي المالكي .

(١٣٥) تحرير الكلام في القيام عن ذكر مولد سيِّد الأنام ، الأُسْتَاذُ أحمد بن محمَّد بن محمَّد بن علي بن حجر الهيتمي شهاب الدِّين المكي الشَّافعي .

(١٣٦) التَّحريرات الرَّائقة ، الشَّيخ محمَّد النَّافلاتي الحنفي .

(١٣٧) تحفة الأخبار في مولد المختار ، الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني .

(١٣٨) تحفة البشر علىٰ مولد ابن حجر ، الشَّيخ إبراهيم ابن محمَّد الباجوري الشَّافعي المصري .

(١٣٩) تحفة الصَّفا فيما يتعلَّق بأبوي المصطفىٰ صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، الأُسْتَاذُ الغنيمي .

(١٤٠) تحفة العاشقين وهدية المعشوقين في شرح تحفة المؤمنين في مولد النَّبي الأمين صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، السيِّد محمَّد راسم بن علىٰ رضا بن سليمان الحنفي المولوي .

(١٤١) التُّحفة الوهبيَّة في الرد علىٰ الوهَّابيَّة ، الشَّيخ داود بن سليمان البغدادي النَّقشبندي الحنفي .

(١٤٢) تحفه الأسماع لمولد أحسن الخلق والطِّباع :، الأُسْتَاذُ محمود حمزه الحسيني .

(١٤٣) تحفه البشر علىٰ مولد ابن حجر، الأُسْتَاذُ إبراهيم بن محمَّد بن احمد الباجوري .

(١٤٤) تحفه ذوي العرفان في مولد سيِّد ولد عدنان ، الأُسْتَاذُ عبدالغني بن إسماعيل النابلسي
.

(١٤٥) تحقيق الآمال فيما ينفع الميت من الأعمال ، السيِّد محمَّد بن السيِّد علوي المالكي الحسني .

(١٤٦) تحقيق النُّصرة بإيمان أهل الفترة ، الأُسْتَاذُ حسن بن علي بن يحيىٰ العجيمي المكِّي .

(١٤٧) تحقيق آمال الرَّاجين في أنَّ والدي المصطفىٰ من النَّاجين ، الإمام ابن الجزاز .

(١٤٨) التَّدوين في وصول ثواب قراءة القرآن للميِّتين ، الأستاذ علي محمَّد العيدروس .

(١٤٩) تذكرة أهل الخير في المولد النَّبوي ، الأُسْتَاذُ محمَّد شاكر بن علي بن حسن ، السالمي العقاد .

(١٥٠) تَذْكِيْرُ الأَكْيَاس بَعْضُ المَسَائِلِ المُتَعلِّقة بِالزِّيْنَةِ وَاللِّبَاس ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(١٥١) التَّرابط الجذري بين أهل الكتاب والمجسِّمة في العقيدة والفكر والسُّلوك ، الأستاذ عبد الله محمَّد الحسيني .

(١٥٢) ترويح الفؤاد بمولد خير العباد ، الإمام عبدالسَّلام بن إبراهيم بن إبراهيم اللقَّاني .

(١٥٣) التَّرْوِيْضُ فِي تِبْيَانِ حَقِيْقَةِ التَّفْوِيْض ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي عَايِد مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي

(١٥٤) التَّشرُّف بذكر أهل التَّصوُّف ، الشَّيخ جميل الحسيني .

(١٥٥) تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد ، الشَّيخ محمَّد بخيت المطبعي الحنفي .

(١٥٦) التَّعريف المفيد علىٰ هدي الزُّرعي الشَّديد ، الإمام أبو حامد مرزوق .

(١٥٧) التَّعريف بالمولد الشَّريف ، الحافظ شمس الدِّين محمَّد بن محمَّد الجزري .

(١٥٨) التَّعريف بأوهام من قسم السُّنن إلىٰ صحيح وضعيف ، الأستاذ محمود سعيد ممدوح
.

(١٥٩) التَّعظيم والمنَّة في أن أبوي المصطفىٰ في الجَنَّة ، الإمام السُّيوطي .

(١٦٠) تفسير أولي النُّهىٰ لقوله تعالىٰ : " الرَّحمن علىٰ العرش استوىٰ " ، الدُّكتور سليم علوان
.

(١٦١) تقرير البيلي على المولد النَّبوي لابن حجر ، الأُسْتَاذُ أحمد بن موسى بن أحمد ، البيلي

.

(١٦٢) تقريرات على بهجة السَّامعين (مختصر المولد النَّبوي للمدابغي) ، الأُسْتَاذُ عبد الرَّحمن بن محمَّد النّحراوي الأجهوري المقري .

(١٦٣) تقسيم التَّوحيد في الميزان من خلال ما كتبه المفسِّرون والمحدِّثون والمتكلِّمون والفقهاء ، الأستاذ عبد الله بن عبد الرَّحمن المكِّي .

(١٦٤) تقييد حول التَّعلُّق والتَّوسُّل بالأنبياء والصَّالحين ، قاضي الجماعة في المغرب ابن كيران .

(١٦٥) تقييدات على مولد المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (حاشيه الشنَّاوي على مختصر المولد النَّبوي للمدابغي) ، الأُسْتَاذُ علي بن عبدالقدوس الشنَّاوي .

(١٦٦) تكحيل العين بأدلَّة نجاة الأبوين ، الأُسْتَاذُ عبد الله محمَّد الحسيني .

(١٦٧) تكفير الوهابيَّة لعموم الأمَّة المحمَّديَّة ، الأستاذ الدكتور علي عايد مقدادي الحاتمي الأشعري

(١٦٨) تكفير من لا يستحق التَّكفير ، الدكتور صلاح الدِّين الإدلبي .

(١٦٩) تكمله الدُّر المنظم في مولد النَّبي المعظم ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن احمد بن محمد العزفي

.

(١٧٠) تناقضات الألباني الواضحات ، الأستاذ حسن بن علي السَّقَّاف .

(١٧١) تنبيه العقول في نجاة آباء سيِّدنا الرَّسول صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم ، الأُسْتَاذُ الصَّفوي

.

(١٧٢) تنبيه الغفول في إثبات إيمان آبا الرَّسول صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم ، الأُسْتَاذُ علي الكوباموي

(١٧٣) التَّنبيه والرَّد على معتقد العالم والحدّ ، الأستاذ حسن بن علي السَّقَّاف .

(١٧٤) التَّنديد بمن عدَّد التَّوحيد ، الأستاذ حسن بن علي السقَّاف .

(١٧٥) تنزيه الحقّ المعبود عن الحيِّز و الحدود ، الأُسْتَاذُ عبد العزيز الحاضري .

(١٧٦) تنزيه الرَّحمن عن الجهة والمكان، الأستاذ عبد الله محمَّد الحسيني .

(١٧٧) التَّنظيمات الإرهابيَّة للحركة الوهَّابيَّة ، الأستاذ عبد الله محمَّد الحسيني .

(١٧٨) تنقيح الفهوم العالية بما ثبت وما لم يثبت في حديث الجارية، الأُستاذ حسن بن علي السقَّاف

(١٧٩) تنوير العقول في أحاديث مولد الرَّسول ، الشَّيخ العارف بالله محمَّد بن مصطفىٰ بن أحمد الحسيني البرزنجي الشَّافعي القادري .

(١٨٠) تَنْوِيْرُ ذَوِيْ الأَلْبَابِ بِبَعْضِ البَدَعِ الحَسَنَةِ المُتعلِّقَة بِالسُّلُوكِ وَالآدَابِ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(١٨١) التنوير في مولد السِّراج المنير ، أبو الخطاب عمر بن الحسن المعروف بابن دحية الكلبي .

(١٨٢) تهكُّم المقلّدين بمن ادَّعىٰ تجديد الدِّين ، الشَّيخ محمَّد بن عبد الرَّحمـن الحنبلي.

(١٨٣) تهنئة الصَّديق المحبوب ونيل السُّرور المطلوب ، الأُستاذ حسن بن علي السقَّاف .

(١٨٤) التَّوسُّل بالنَّبي والصَّالحين، الإمام أبو حامد بن مرزوق الدِّمشقي الشَّامي.

(١٨٥) التَّوسُّل بين الكتاب والسُّنَّة وأفعال الأمَّة ، أويس بن عبد الله الحسيني .

(١٨٦) التَّوسُّل في سُنَّة النَّبي صلىٰ الله عليه وسلَّم وأصحابه ، الأستاذ محمود أحمد الزِّين .

(١٨٧) التَّوسُّل، الأُسْتَاذُ محمَّد عبد القيوم القادري الهزاروي.

(١٨٨) التَّوضيح عن توحيد الخلَّاق في جواب أهـل العراق علىٰ محمَّد بن عبد الوهَّـاب ، الأُسْتَاذُ عبد الله أفندي الرَّاوي.

(١٨٩) التَّوفيق الربَّاني في الرَّد علىٰ ابن تيمية الحرَّاني ، مجموعة من العلماء .

(١٩٠) توقيف الفريقين علىٰ خلود أهل الدَّارين ، الإمام مرعي بن يوسف الكرمي .

(١٩١) جامع الآثار في مولد النَّبي المختار ، الإمام ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي .

(١٩٢) الجامع المختار في مولد المختار ، الإمام محمَّد ن أبي بكر عبد الله بن محمَّد الحافظ شمس الدِّين القيس الشَّافعي الشَّهير بابن ناصر الدِّين الدِّمشقي .

(١٩٣) جذور الإرهاب في العقيدة الوهَّابيَّة ، الدكتور أحمد محمود صبحي .

(١٩٤) جزء في إسلام الوالدين ، الإمام السَّخاوي .

(١٩٥) جزء فيه الرَّد علىٰ الألباني ، الإمام عبد الله الغماري .

(١٩٦) جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمَّة العظام ، الأُسْتَاذُ مختار أحمد باشا المؤيَّد .

(١٩٧) جَلَاءُ العَيْنِ بِحَقِيْقَةِ مَا أُضِيْفَ إِلَىٰ اللهِ مِنْ لَفْظِ العَيْنِ ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(١٩٨) جلال الحقّ في كشف أحوال أشرار الخلق ، الشَّيخ إبراهيم القادري الإسكندري .

(١٩٩) الجمع الزاهر المنير في ذكر مولد البشير النذير ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن نصوح الأسكداري الخلوتي من أحفاد الشَّيخ شعبان القسطموني .

(٢٠٠) الجواهر السَّنيَّة في مولد خير البريَّة ، أو حاشية الشّنواني على مولد المدابغي ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن علي بن منصور ، الشّنواني .

(٢٠١) الجواهر المضيّة في حقِّ أبوي خير البريَّة صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، الإمام التّمرتاشي .

(٢٠١) الجوهر المنظَّم في زيارة القبر الشَّريف النَّبوي المكرَّم ، الإمام ابن حجر المكِّي .

(٢٠٣) حاشية على مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن حجر والغيطي والهدهدي ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن عبادة بن بري الصُّوفي المالكي المعروف بالعدوي .

(٢٠٤) حاشية على مولد النَّبي للمدابغي ، الإمام عبد الرَّحمن بن محمَّد النّحراوي المصري الشَّهير بالمقري

(٢٠٥) حاشيه أبي النَّصر على المولد النَّبوي للمدابغي ، الأُسْتَاذُ أبو النَّصر عبدالرَّحمن الشَّافعي .

(٢٠٦) حاشيه السّجاعي على مختصر المولد النَّبوي للمدابغي من المولد النَّبوي للغيطي : الأُسْتَاذُ أحمد بن أحمد بن محمَّد السّجاعي .

(٢٠٧) حاشيه الطَّرابلسي على المولد النَّبوي للمدابغي :، الأُسْتَاذُ مصطفى بن قاسم بن عبدالله الطّرابلسي .

(٢٠٨) حاشيه حجازي العدوي على المولد النَّبوي لابن حجر :، الأُسْتَاذُ حجازي بن عبداللطيف العدوي

(٢٠٩) حاشيه سويدان الدّمليجي على مولد ابن حجر ، الأُسْتَاذُ عبد الله بن علي بن عبد الرَّحمن سويدان الدّمليجي.

(٢١٠) حاشيه على مولد البشير النَّذير للدَّردير ، الأُسْتَاذُ إبراهيم بن محمَّد بن احمد الباجوري
.
(٢١١) حاشيه محمَّد الامير الصَّغير على مولد النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للدَّردير ، أو التُّحفه السَّنيَّة في الكلام على مولد خير البريَّة ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن محمَّد بن محمَّد الأمير الصَّغير.
(٢١٢) حاشيه محمَّد الخضري على مولد محمَّد البهائي ، أو التُّرياق المسلسل في مولد النَّبي المرسل ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن مصطفى بن حسن الخضري .
(٢١٣) حاشيه محمَّد قش الغرقي على المولد النَّبوي لابن حجر ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن يوسف بن إبراهيم محمَّد قش الزكي
(٢١٤) الحاوي في فتاوى الغماري ، الإمام عبد الله الغماري .
(٢١٥) الحجَّة الدَّامغة لشبهات المجسِّمة الزائغة ، العلَّامة حسين سامي بدوي .
(٢١٦) حجَّة المنذرين على تنطُّع المنكرين ، الأُسْتَاذُ أحمد بن عبد الواحد بن المواز ، ردَّ بها على من نهى عن القيام لولادة الرَّسول عليه السَّلام .
(٢١٧) الحجج الدَّامغة والبراهين السَّاطعة في جواز الاحتفال بالمولد النَّبوي الشَّريف ، الشَّيخ حامد أحمد بابكر .
(٢١٨) حديقة الصَّفا في والدي المصطفى ، الإمام السيِّد مرتضى الزَّبيدي .
(٢١٩) الحركة الوهَّابيَّة صنيعة الأيدي الخفيَّة ، الأستاذ عبد الله محمَّد الحسيني .
(٢٢٠) الحركة الوهَّابيَّة : قراءة نقديَّة تحليليَّة ، الأستاذ مصطفى سرحان .
(٢٢١) حُسن التَّفهُّم و الدَّرك لمسألة التَّرك ، السيِّد أبو الفضل عبد الله بن محمَّد الصدِّيق الغماري .
(٢٢٢) حُسنُ التَّلطُّف في بيان وجوب سلوك التَّصوُّف ، الإمام عبد الله الغماري .
(٢٢٣) حسن الحياكة لأثر أبي أراكة، فيه رد على الوهَّابيَّة الذين ينكرون على الصُّوفيَّة حركتهم بالذِّكر، الأستاذ عبد الله محمَّد الحسيني .
(٢٢٤) حسن المحاججة في بيان أنَّ الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ، الدُّكتور سعيد فودة .
(٢٢٥) حسن المقصد في عمل المولد ، الإمام جلال الدِّين السُّيوطي .

(٢٢٦) حسن المقصد في عمل المولد ، الإمام جلال الدين السيوطي .

(٢٢٧) حصول الفرج وحلول الفرح في مولد من أنزل عليه ألم نشرح ، السيِّد محمود بن عبد المحسن الحسيني القادري الأشعري الشَّافعي مدني الأصل الدِّمشقي المعروف بابن الموقع .

(٢٢٨) الحقّ المبين في الرَّد علىٰ الوهَّابيِّين ، أحمد سعيد السَّرهندي النقشبندي .

(٢٢٩) الحقائق الإسلاميَّة في الرَّدّ علىٰ المزاعم الوهَّابيَّة بأدلّة الكتاب والسنَّة النَّبويَّة:، الأُسْتَاذُ مالك بن الشَّيخ محمود .

(٢٣٠) الحقائق الجليَّة في الرَّد علىٰ ابن تيمية ، الشَّيخ شهاب الدِّين أحمد بن جهبل الحلبي .

(٢٣١) الحقيقة الإسلاميَّة في الرَّد علىٰ الوهَّابيَّة ، عبد الغني بن صالح حمادة .

(٢٣٢) حقيقة التَّوسُّل والوسيلة ، الأستاذ موسىٰ محمَّد علي .

(٢٣٣) الحكم الصحيح المؤكَّد في أنَّ التَّوسُّل مشروع مؤكَّد ، الأستاذ الداه بن عبد الرَّحيم الشَّنقيطي

(٢٣٤) حوار مع الشَّيخ الألباني في مناقشة لحديث العرباض بن سارية ، العلَّامة المحدِّث حسان عبد المنَّان .

(٢٣٥) حول الاحتفال بالمولد النَّبوي الشَّريف ، الإمام محمَّد بن السيِّد علوي المالكي .

(٢٣٦) خبر الآحاد ومدىٰ حجيَّته في العقيدة ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُور عَلِي عَايِد مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي

(٢٣٧) خبر الواحد وعدم الجزم به في العقائد ، الأستاذ ثابت الخواجا .

(٢٣٨) الخطر الوهَّابي ، ثلاث رسائل نقديَّة ، الدكتور مصعب الخير إدريس .

(٢٣٩) خطر الوهَّابيَّة علىٰ الأمَّة الإسلاميَّة ، الدكتور أحمد عبد الرَّحيم السَّايح .

(٢٤٠) خلاصة الكلام في الاحتفال بمولد خير الأنام ، الأُسْتَاذُ عبد الله بن الشَّيخ أبو بكر بن سالم

(٢٤١) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، الإمام أحمد زيني دحلان .

(٢٤٢) خلاصة الكلام في مولد المصطفىٰ عليه الصَّلاة والسَّلام ، الأُسْتَاذُ رضوان العدل بيبرس .

(٢٤٣) خلاصة الوفا في طهارة أصول المصطفىٰ صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم من الشِّرك والجفا ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن يحي الطالب .

(٢٤٤) خير الحجَّة في الرد علىٰ ابن تيمية في العقائد ، الأُسْتَاذُ أحمد بن الحسين بن جبريل شهاب الدِّين الشَّافعي .

(٢٤٥) الخيرات الحسان ، أو بستان الأزهار في مولد المختار ، الأُسْتَاذُ محمود بن عبَّاس بن سليمان الشّهرزوري العبدلاني .

(٢٤٦) داعية وليس نبيًّا ، الأستاذ حسن بن فرحان المالكي .

(٢٤٧) الدُّر الثَّمين في مولد سيِّد الأوَّلين والآخرين ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن حسن بن محمَّد السّمنودي المنير .

(٢٤٨) الدُّر المنظَّم شرح الكنز المطلسم في مولد النَّبي المعظم ، الأُسْتَاذُ أبو شاكر عبد الله شلبي .

(٢٤٩) الدُّر المنظَّم في المولد النَّبوي ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن عثمان اللؤلؤي .

(٢٥٠) الدُّر المنظَّم في بيان حكم مولد النَّبي الأعظم ، الأُسْتَاذُ محمَّد عبد الحق بن شاه محمَّد بن يار

(٢٥١) الدُّر المنظَّم في مولد النَّبي الأعظم ، الإمام أبو العبَّاس أحمد ابن معد بن عيسىٰ الاقليشىٰ الأندلسي .

(٢٥٢) الدُّر النَّظيم في مولد النَّبي الكريم ، الإمام سيف الدِّين أبىٰ جعفر عمر بن أيُّوب بن عمر الحميرىٰ التركماني الدِّمشقي الحنفي المحدِّث المعروف بابن طغرو بك .

(٢٥٣) الدُّر اليتيم في إيمان آباء النَّبي الكريم ، الأُسْتَاذُ علي أنور الكاكوروي .

(٢٥٤) الدُّرَّة السَّنيَّة في مولد خير البريَّة ، الإمام خليل بن كيكلدي أبو سعيد الدِّمشقي الشَّافعي مدرس الصَّلاحيَّة بالقدس .

(٢٥٥) الدرَّة المضيَّة في الرد علىٰ ابن تيمية ، الإمام المجتهد تقي الدِّين أبي الحسن علي بن عبد الكافي السُّبكي الأنصاري الشَّافعي

(٢٥٦) الدَّرجة المنيفة في الآباء الشَّريفة ، الإمام السُّيوطي .

(٢٥٧) دُرر البحار في مولد المختار ، الأُسْتَاذُ أحمد بن عبد الرَّحمن بن عبد الكريم ابن مكيَّة
.
(٢٥٨) الدُّرر السَّنيَّة في الرَّد علىٰ الوهَّابيَّة ، الإمام أحمد بن زيني دحلان .
(٢٥٩) دفع شبه التَّشبيه بأكف التَّنزيه ، الإمام ابن الجوزي الحنبلي .
(٢٦٠) دفع شُبَه من شَبَّه وتمرَّد ونسب ذلك إلىٰ السيِّد الجليل الإمام أحمد ، الإمام أبو بكر الحصني الدِّمشقي .
(٢٦١) دفع النّجش في زفن الحبش، الأستاذ عبد الله محمَّد الحسيني .
(٢٦٢) الدَّليل الكافي في الرَّد علىٰ الوهَّابي ، الشَّيخ مصباح بن أحمد شبقلو البير وتي .
(٢٦٣) ذخائر العابدين في نجاة والد المكرَّم سيِّد المرسلين صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، الأُسْتَاذُ الأسبيري .
(٢٦٤) ذكرىٰ اللبيب بالصَّلاة علىٰ الحبيب، فيه ردٌّ علىٰ حسام العقَّاد الوهَّابي القائل: بأَّن من صلَّىٰ علىٰ الَّنبي صلىٰ الله عليه وسلم عشرة آلاف مرَّة فهو مشرك، الأستاذ عبد الله محمَّد الحسيني .
(٢٦٥) الرَّائيَّة الصُّغرىٰ في ذمِّ البدعة ومدح السُّنَّة الغرَّاء ، نظم الشَّيخ يوسف النَّبهاني .
(٢٦٦) ربيع العشَّاق في ذكر مولد صاحب البراق ، الأُسْتَاذُ عبد الرَّحمن بن أحمد الزَّيلعي الصُّومالي
(٢٦٧) ربيع القلوب في مولد النَّبي المحبوب ،لأُسْتَاذُ العربي بن عبد الله التّهامي الوزاني الحسلي الرّباطي .
(٢٦٨) ردُّ الأقوال التي نقلها سليم الهلالي عن كُتُب الشَّهيد سيِّد قُطُب إلىٰ مظانِّها الصَّحيحة وتصويبها ، الأستاذ وائل البتيري .
(٢٦٩) ردُّ الحموي علىٰ الوهَّابيَّة ، الأستاذ أحمد الحموي .
(٢٧٠) ردُّ الشوبري علىٰ الوهَّابيَّة ، الأستاذ محمَّد الشوبري .
(٢٧١) الرَّد المحكم المبين علىٰ كتاب القول المبين ، الإمام عبد الله الغماري .
(٢٧٢) الرَّد المحكم المنيع علىٰ منكرات ابن منيع ، الأستاذ يوسف هاشم الرِّفاعي .

(٢٧٣) الرَّد على ابن تيمية في الاعتقادات ، الأُسْتَاذُ محمَّد حميد الدِّين الحنفي الدمشقي الفرغاني .

(٢٧٤) الرَّد على ابن تيمية في مسألة الطَّلاق ، الأُسْتَاذُ عيسى بن مسعود المنكلاتي .

(٢٧٥) ردٌّ على ابن عبد الوهَّاب ، الأستاذ إسماعيل التَّميمي المالكي .

(٢٧٦) ردٌّ على الشَّيخ ابن تيمية ، الشَّيخ نجم الدِّين بن أبي الدُّر البغدادي .

(٢٧٧) الرَّدُّ على المُشبِّهة في قوله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى) ، القاضي بد الدِّين بن جماعة .

(٢٧٨) الرَّدُّ على الوهَّابيَّة ، الأستاذ إبراهيم بن عبد القادر الطَّرابلسي الرياحي التُّونسي المالكي .

(٢٧٩) الرَّدُّ على الوهَّابيَّة ، الأستاذ المخدوم المهدي مفتي فاس .

(٢٨٠) الرَّدُّ على الوهَّابيَّة ، الأستاذ صالح الكواش التُّونسي .

(٢٨١) الرَّدُّ على الوهَّابيَّة ، الأستاذ عبد المحسن الأشيقري الحنبلي .

(٢٨٢) الرَّدُّ على الوهَّابيَّة ، الأستاذ عمر المحجوب .

(٢٨٣) الرَّدُّ على الوهَّابيَّة ، الأستاذ محمَّد .صالح الزَّمزمي الشَّافعي .

(٢٨٤) الرَّدُّ على الوهَّابيَّة ، قاضي الجماعة بالمغرب ابن كيزان .

(٢٨٥) الرَّدُّ على الوهَّابيَّة في تحريم بناء القبور ، الأستاذ عبد الكريم الزِّين .

(٢٨٦) ردٌّ على إنكار القيام عند ذكر المولد النَّبوي ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن أحمد الزموري الرافعي .

(٢٨٧) الرَّد على محمَّد بن عبد الوهَّاب ، الأستاذ محمَّد بن سليمان الكردي الشَّافعي .

(٢٨٨) الرَّد على محمَّد بن عبد الوهَّاب ، الشَّيخ عبد الله القدُّومي الحنبلي النَّابلسي .

(٢٨٩) الرَّد على من اقتحم القدح في الأبوين الكريمين ، البخشي .

(٢٩٠) ردود على شُبُهات السَّلفيَّة ، الإمام محمَّد نوري الدّيرشوي .

(٢٩١) الرُّدود على محمَّد بن عبد الوهَّاب ، ودعاة الوهَّابيَّة ، الشَّيخ صالح الغلابي المغربي .

(٢٩٢) رسالة البيان والتِّبيان في أنَّ الصُّوفيَّة مذهبها السُّنَّة والقرآن ، الإمام مختار الشَّنقيطي .

(٢٩٣) الرِّسالة البيانيَّة في حقِّ أبوي النَّبي صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن محمَّد بن الجزري .

(٢٩٤) الرِّسالة الرَّديَّة علىٰ الطَّائفة الوهَّابيَّة ، الأستاذ محمَّد عطاء الله المعروف بعطا الرُّومي .

(٢٩٥) الرِّسالة الرَّمليَّة في فصل الخلاف بين أهالي الرَّملة ، الأستاذ محمَّد تاج الدِّين .

(٢٩٦) رسالة السُّنِّيِّين في الرَّد علىٰ المبتدعين الوهَّابيِّين ، الدكتور مصطفىٰ الكريمي .

(٢٩٧) رسالة الكشف والبيان عن فضائل ليلة النِّصف من شعبان ، الأستاذ سالم السَّنهوري .

(٢٩٨) الرِّسالة المرضيَّة في الرَّد علىٰ من ينكر الزِّيارة المحمَّديَّة ، الأُسْتَاذُ محمَّد السَّعدي المالكي .

(٢٩٩) رسالة في أبوي النَّبي صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، أحمد بن سليمان بن كمال باشا .

(٣٠٠) رسالة في أبوي النَّبي صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، الإمام الفناري .

(٣٠١) رسالة في إسلام أبوي النَّبي صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، الإمام ابن الملا شمس الدِّين الحصكفي الحلبي الشَّافعي .

(٣٠٢) رسالة في الرَّد علىٰ ابن تيمية في التَّجسيم والاستواء والجهة ، الشَّيخ شهاب الدِّين أحمد بن يحيىٰ الكلابي الحلبي .

(٣٠٣) رسالة في الرَّد علىٰ ابن تيمية في الطَّلاق ، الأستاذ محمَّد علي المازني .

(٣٠٤) رسالة في الرَّد علىٰ ابن تيمية في مسألة حوادث لا أوَّل لها ، الإمام الإخميمي .

(٣٠٥) رسالة في الرَّد علىٰ الوهَّابيَّة ، الشَّيخ أحمد المصري الأحسائي.

(٣٠٦) رسالة في الرَّد علىٰ الوهَّابيَّة ، الشَّيخ عبد الله بن عيس المويسي.

(٣٠٧) رسالة في الرَّد علىٰ الوهَّابيَّة ، الشَّيخ قاسم أبي الفضل المحجوب المالكي .

(٣٠٨) رسالة في الرَّد علىٰ الوهَّابيَّة ، الأُسْتَاذُ عبد الله بن حسين بلفقيه العلوي .

(٣٠٩) رسالة في الرَّد علىٰ الوهَّابيَّة ، للعلامة عبد الوهَّاب بن أحمد بركات الشَّافعي الأحمدي .

(٣١٠) رسالة في الرَّدِّ علىٰ ملا علي القاري ، الإمام محيي الدِّين عبد القادر بن محمَّد بن يحيىٰ بن مكرم بن محب الدِّين الطَّبري .

(٣١١) رسالة في المولد النَّبوي ، الأُسْتَاذُ محمَّد الجونفوري .

(٣١٢) رسالة في إيمان أبوي النَّبي صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، الأُسْتَاذُ أبو الحسن بن عمر بن علي القلعي .

(٣١٣) رسالة في تأييد مذهب الصُّوفية والرَّد علىٰ المعترضين عليهم، الشَّيخ سلامة العزامي .

(٣١٤) رسالة في جواز الاستغاثة والتَّوسُّل، السيِّد يوسف البطاح الأهدل الزّبيدي .

(٣١٥) رسالة في جواز التَّوسُّل ، الشَّيخ المهدي الوازناي مفتي فاس .

(٣١٦) رسالة في حكم التَّوسُّل بالأنبياء والأولياء ، الشَّيخ محمَّد حسين مخلوف .

(٣١٧) رسالة في ردِّ مذهب الوهَّابيَّة ، السَّيِّد محمَّد عصَّار .

(٣١٨) رسالة في فضل أبويه صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، الأُسْتَاذُ علي الدَّاغستاني .

(٣١٩) رسالة في مسألة الزِّيارة في الرَّد علىٰ ابن تيمية ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن علي المازني .

(٣٢٠) رسالة في مشاجرة بين أهل مكَّة وأهل نجد في العقيدة ، الشَّيخ محمَّد ابن ناصر الحازمي اليمني .

(٣٢١) رسالة في نجاة الوالدين المكرمين ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن يوسف بن يعقوب الإسبري الحلبي .

(٣٢٢) رسالة موجزة في حقِّ أبوي النَّبي صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، سليمان بن عبد الرَّحمن مستقيم زاده الحنفي .

(٣٢٣) رساله في استحسان المولد النَّبوي ، الإمام أبو بكر بن أبي القاسم بن أحمد ، ابن الأهدل .

(٣٢٤) رساله في السِّيرة ومولد النَّبي ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن أحمد بن علي ، ابن جابر الهواري .

(٣٢٥) الرَّسائل التِّسع في نجاة أبوي المصطفىٰ ، الإمام السُّيوطي .

(٣٢٦) الرَّسائل الغمارية جزء فيه الرَّد علىٰ الألباني ، السيِّد عبد الله بن الصديق الغُماريّ .

(٣٢٧) رسائل علماء تونس إلىٰ الضَّال الوهَّابي ، القاضي أبو حفص عمر ابن المفتي قاسم المحجوب التُّونسي .

(٣٢٨) رفع الاستار لإبطال أدلَّة القائلين بفناء النَّار ، العلَّامة محمَّد بن إسماعيل الصَّنعاني .

(٣٢٩) رفع الإشتباه في إستحالة الجهة على الله ، الشَّيخ يوسف بن إسماعيل النَّبهاني .

(٣٣٠) رَفْعُ السَّارِيَةِ فِي الكَلَامِ عَلَىٰ حَدِيْثِ الجَارِيَة ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي عَايِد مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(٣٣١) رفع السِّتر عن أدلَّة القنوت في الفجر ، الأستاذ عبد الله محفوظ الحدَّاد .

(٣٣٢) رَفْعُ الصَّوْت بِبَعْض البِدَعِ الحَسَنَة المُتعلِّقَة بالمَوْتِ ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي عَايِد مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(٣٣٣) رفع المنارة لتخريج أحاديث التَّوسُّل والزِّيارة ، الشَّيخ المحدِّث محمود سعيد ممدوح .

(٣٣٤) رفع المين عن حديث إحياء الوالدين الكريمين ، الأُسْتَاذُ عبد الله محمَّد الحسني .

(٣٣٥) رفع الهمَّة للرَّتع في رياض الجنَّة، فيه ردٌّ على الوهَّابيَّة بتحريمهم مجالس الذِّكر، الأستاذ عبد الله محمَّد الحسيني .

(٣٣٦) الرَّوائح الزَّكيَّة في مولد خير البريَّة ، الشَّيخ عبدالله الحبشي الهرري .

(٣٣٧) روض المجال في الرَّد على أهل الضلال ، الشَّيخ عبد الرحمن الهندي الدلهي الحنفي .

(٣٣٨) الرُّؤية الوهَّابيَّة للتَّوحيد وأقسامه ، الأستاذ عثمان مصطفى النَّابلسي .

(٣٣٩) الرِّياض النَّديَّة في الآباء العليَّة ، الأُسْتَاذُ عبد الله محمَّد الحسيني .

(٣٤٠) الزَّائر وإطراف المقيم للسَّائر ، الحافظ أبي اليمن بن عبد الوهَّاب بن عساكر .

(٣٤١) زهر الرَّيحان في الرَّد على تحقيق البيان ، الأُستاذ حسن بن علي السقَّاف .

(٣٤٢) الزَّهر الفائق في مولد أشرف الخلائق، الأُسْتَاذُ أحمد بن محمَّد بن علي ، السّحيمي القلعاوي .

(٣٤٣) الزِّيارة النَّبويَّة بين الشَّرعيَّة والبدعيَّة ، الإمام محمَّد بن علوي المالكي .

(٣٤٤) زيارة النَّبي صلى الله عليه وسلم ، أحكامها وآدبها ، الدكتور محمود أحمد الزِّين .

(٣٤٥) زين الفرح بميلاد النَّبي ، الأُسْتَاذُ محمد بن سليمان بن سعد الكافيجي .

(٣٤٦) السَّادة الحنابلة واختلافهم مع السَّلفيَّة المعاصرة ، الأُسْتَاذُ مصطفى حمدو عليَّان الحنبلي .

(٣٤٧) ساعة الشُّكر في الحركة بالذِّكر، الأستاذ عبد الله محمَّد الحسيني .

(٣٤٨) السَّانحات الأحمديَّة والنَّفثات الرّوعيَّة في مولد خير البريَّة ، الإمام محمَّد بن عبد الكبير الكتَّاني .

(٣٤٩) السُّبل الجليلة في الآباء العلية ، الإمام السُّيوطي .

(٣٥٠) سبل السَّلام في حكم آباء سيِّد الأنام صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، الأُسْتَاذُ عز الدِّين يوسف

(٣٥١) سبل السَّلام في حكم آباء سيِّد الأنام صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن عمر بالي المدني .

(٣٥٢) سبيل النَّجاة ، الإمام السُّيوطي .

(٣٥٣) سبيل النَّجاة عن بدعة أهل الزَّيغ والضَّلالة ، القاضي عبد الرَّحمان قوتي .

(٣٥٤) السّجع الرَّائق في مولد الحبيب الفائق ، الأُسْتَاذُ أحمد بن محمَّد بن أحمد ابن زيد .

(٣٥٥) السُّحب الوابلة علىٰ ضرائح الحنابلة ، مفتي الحنابلة في مكَّة المكرَّمة محمَّد بن عبد الله الحسيني

(٣٥٦) سداد الدّين في إثبات النَّجاة للوالدين ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن عبد الرَّسول البرزنجي الكردي .

(٣٥٧) سرور الأبرار في مولد النَّبي المختار صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عبد الفتاح بن عبد القادر بن صالح الدِّمشقي أبو الفتح الخطيب الشَّافعي .

(٣٥٨) سعادة الدَّاربن في الرَّدّ علىٰ الفرقتين: الوهّابية، ومقلّدة الظاهرية ، الأُسْتَاذُ إبراهيم بن عثمان بن محمَّد السمنودي المنصوري المصري .

(٣٥٩) سعادة الدَّارين بنجاة الأبوين ، الأُسْتَاذُ محمَّد علي بن حسين المالكي المكِّي .

(٣٦٠) سلسلة مفاهيم يجب أن تصحَّح ، الدكتور عمر عبد الله كامل .

(٣٦١) السَّلف الصَّالح والصُّوفيَّة ، الدكتور محمَّد سليمان فرج .

(٣٦٢) السَّلفيَّة المعاصرة إلىٰ أين ، الأستاذ محمَّد زكي إبراهيم .

(٣٦٣) السَّلفيَّة الوهَّابيَّة ، الأُستاذ حسن بن علي السَّقَّا ف .

(٣٦٤) السَّلفيَّة مرحلة زمنيَّة مباركة لا مذهب إسلامي ، الدكتور محمَّد سعيد رمضان البوطي .

(٣٦٥) سمط جوهر في المولد النَّبوي ، الأُسْتَاذُ أحمد علي .

(٣٦٦) السُّنَّة والبدعة ، الأستاذ عبد الله محفوظ حدَّاد .

(٣٦٧) السَّهم السَّديد في ضلالة تقسيم التَّوحيد ، الدكتور جميل حليم الأشعري .

(٣٦٨) السَّيف الباتر لعنق المنكر علىٰ الأكابر ، السيَّد علوي بن أحمد الحداد .

(٣٦٩) سيف الجبَّار المسلول علىٰ أعداء الأبرار ، الأُسْتَاذُ شاه فضل رسول القادري .

(٣٧٠) السَّيف الصَّقيل في الرَّدِّ عَلَىٰ ابنِ زَفِيل ، الإمام المجتهد تقي الدِّين أبي الحسن علي بن عبد الكافي السُّبكي الأنصاري الشَّافعي .

(٣٧١) السَّيف المسلول في القطع بنجاة أبوي الرَّسول صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، الأُسْتَاذُ أحمد الشهرزوري .

(٣٧٢) السَّيف المسلول في القطع بنجاة أُصول الرَّسول ، الأُسْتَاذُ أحمد فايز بن محمود البرزنجي .

(٣٧٣) السَّيف الهندي في إماتة طريقة النَّجدي ، الشَّيخ عبد الله بن عيسىٰ الصَّنعاني اليمني .

(٣٧٤) السُّيوف المشرفيَّة لقطع أعناق القائلين بالجهة والجسميَّة ، الأُسْتَاذُ علي بن محمَّد الميلي الجمالي التُّونسي المغربي المالكي .

(٣٧٥) الشَّاهد المنجي للمولد ، نظم الشَّيخ عبدالله محمَّد صالح الخزرجي .

(٣٧٦) شدُّ الرَّحل لزيارة القبر الشَّريف بين المجيزين والمانعين ، الشَّيخ عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي .

(٣٧٧) شرح الرِّسالة الرديَّة علىٰ طائفة الوهَّابيَّة، الشَّيخ محمَّد عطاء الله بن محمَّد بن اسحاق شيخ الإسلام الرومي .

(٣٧٨) شرح المولد النَّبوي ، الأُسْتَاذُ عبد الله بن علي بن عبد الرَّحمن سويدان الدّمليجي .

(٣٧٩) شرح علىٰ مولد النجم الغيطي : علي بن عبد القادر النبتيني ثمَّ المصري الحنفي .

(٣٨٠) شرح قصَّة المولد النَّبوي ، أو بلوغ المرام ببيان ألفاظ مولد سيِّد الأنام ، الأُسْتَاذُ أبو الفوز أحمد بن محمَّد بن رمضان الحسيني المرزوقي .

(٣٨١) شرح مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أو شرح المنشليلي علىٰ المولد النَّبوي للمدابغي ، الأُسْتَاذُ علي بن عبدالرزَّاق المنشليلي .

(٣٨٢) شروق الأنوار في المولد المختار ، الأُسْتَاذُ عبدالفتاح بن محمَّد بن عبدالله الخطيب .

(٣٨٣) شفاء السّقام في زيارة خير الأنام عليه الصَّلاة والسَّلام ، أبو الحسن علىٰ تقي الدِّين السُّبكي الشَّافعي .

(٣٨٤) شفاء الفؤاد بزيارة خير العباد ، الإمام محمَّد بن علوي المالكي .

(٣٨٥) الشُّهبُ المرميَّة علىٰ مُدَّعي السَّلفيَّة ، الأستاذ أحمد غنَّام الرَّشيد .

(٣٨٦) شواهد الحق في الاستغاثة بسيِّد الخلق ، الإمام يوسف النَّبهاني .

(٣٨٧) الصَّارم الهندي في عنق النَّجدي ، الشَّيخ عطاء المكي .

(٣٨٨) صاروخ الغارة ، الشَّيخ محمَّد الطَّاهر يوسف التِّيجاني المالكي الأشعري .

(٣٨٩) صاروخ القرآن والسُّنَّة ، الأستاذ محمَّد الهدَّار .

(٣٩٠) صحيح صفة صلاة النَّبي صلىٰ الله عليه وسلم ، الأستاذ حسن بن علي السَّقَّاف .

(٣٩١) صدق الخبر في خوارج القرن الثَّاني عشر في إثبات أنَّ الوهَّابيَّة من الخوارج ، الشَّريف عبد الله بن حسن باشا بن فضل باشا العلوي الحسيني الحجازي .

(٣٩٢) صفع القفىٰ لمن كفَّر والدي المصطفىٰ وافترىٰ علىٰ الصُّوفيَّة أرباب الصَّفا ، الأُسْتَاذُ أحمد شهاب الدِّين الزوي الطَّرابلسي القادري الحسني .

(٣٩٣) صفعات البرهان علىٰ صفحات العدوان ، الإمام محمَّد زاهد الكوثري .

(٣٩٤) صلح الإخوان في الرَّد علىٰ من قال علىٰ المسلمين بالشِّرك والكفران ، الشَّيخ داود بن سليمان النَّقشبندي البغدادي .

(٣٩٥) الصَّواعق الإلهيَّة في الرَّد علىٰ الوهَّابيَّة ، الإمام سليمان بن عبد الوهَّاب النَّجدي .

(٣٩٦) الصَّواعق والرُّعود ، العلَّامة عفيف الدِّين عبد الله بن داود الحنبلي .

(٣٩٧) ضلالات الوهَّابيَّة وجهالة المتوهِّبين ، الأُسْتَاذُ عيدان الحاج وصيف بن الحاج محمَّد .

(٣٩٨) ضوء الظَّلام في مدح الأنام ، الأُسْتَاذُ أحمد العياشي .

(٣٩٩) ضياء الصُّدور لمنكر التَّوسُّل بأهل القبور ، الأُسْتَاذُ ظاهر شاه ميان الهندي.

(٤٠٠) الطَّامَّات العقديَّة عند الحركة الوهَّابيَّة ، الأستاذ عبد الله محمَّد الحسيني .

(٤٠١) طل الغمامة في مولد سيِّد تهامة الغرناطي ، الأُسْتَاذُ أحمد بن علي بن سعيد الغرناطي الأندلسي الغرناطي المالكي .

(٤٠٢) طمس الوهَّابيَّة للآثار النَّبويَّة، الأستاذ عبد الله محمَّد الحسيني .

(٤٠٣) ظاهرة الغلو في التكفير ، الإمام القرضاوي .

(٤٠٤) العذب الشَّهي المورد في تعظيم شهر المولد ، الأُسْتَاذُ محمَّد الحسن بن أحمد الخديم .

(٤٠٥) عرف التَّعريف بالمولد الشَّريف ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن محمَّد بن محمَّد ، ابن الجزري .

(٤٠٦) العطيَّة المحمديَّة في قصَّة خير البريَّة ، الأُسْتَاذُ أحمد بن أحمد النجاري الدّمياطي الحفناوي .

(٤٠٧) عقائد الأشاعرة في حوار هادئ مع شبهات المناوئين، الشَّيخ صلاح الدِّين الإدلبي .

(٤٠٨) العقائد الصَّحيحة في ترديد الوهَّابيَّة النَّجدية ، الأُسْتَاذُ محمَّد حسن السرهـندي المجددي .

(٤٠٩) عقد الجوهر في مولد صاحب الحوض والكوثر ، الأُسْتَاذُ جعفر بن حسن بن عبد الكريم البرزنجي.

(٤١٠) العقد المنظَّم في أمَّهات النبي صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، السيِّد مرتضىٰ الزَّبيدي

(٤١١) عقد نفيس في ردِّ شبهات الوهَّابي التَّعيس ، الأُسْتَاذُ إسماعيل أبي الفداء التَّميمي التُّونسي .

(٤١٢) العقدة السَّلفيَّة من المقدَّسات الإسلاميَّة ، الدكتور عامر الكردي .

(٤١٣) عقيدة الإمام الحافظ ابن كثير الأشعري ، الأستاذ محمَّد عادل الكيَّالي .

(٤١٤) عقيدة الملك النَّاصر صلاح الدِّين الأيوبي ، الدكتور فاروق إمام الهاشمي .

(٤١٥) العلم الأحمدي في المولد المحمَّدي ، الأُسْتَاذُ شهاب الدِّين أحمد بن أحمد إسماعيل الحلواني الخليجي.

(٤١٦) علماء المسلمين والوهَّابيُّون ، جمعه حسين حلمي ايشيق .

(٤١٧) العُلوُّ لِلْعَلِيِّ الرَّحْمَن عُلُوّ مَكَانَةٍ لَا عُلُوّ مَكَان ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي

(٤١٨) عمدة الكلام في إثبات التَّوسُّل والتّضبرُّك بخير الأنام ، الدكتور جميل حليم الحسيني .

(٤١٩) عنوان إحراز المزيَّة في مولد النَّبي خير البريَّة صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الأُسْتَاذُ أبو هاشم محمَّد شريف النّوري .

(٤٢٠) عنوان الشَّريف بالمولد الشَّريف :،الأُسْتَاذُ علي بن ناصر بن محمَّد الحجازي .

(٤٢١) غاية البيان في تنزيه الله عن الجهة والمكان ، الأستاذ خليل دريان الأزهري .

(٤٢٢) غَايَةُ المَرَام بِبَعْضِ البِدَعِ الحَسَنَةِ التِي اسْتَحْدَثَهَا السّلفُ الصَّالِحُ فِيْ زَمَانِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَام ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي عَايِد مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(٤٢٣) غوث العباد ببيان الرَّشاد ، الشَّيخ مصطفىٰ الحمامي المصري .

(٤٢٤) الفتاوىٰ السَّهمية في ابن تيمية ، أجاب عنها جماعة من العلماء هم: الإمام المحقق المدقق شيخ الإسلام تقي الدِّين الحصني الشَّافعي الدمشقي ، وقاضي القضاة الإمام العلَّامة نجم الدِّين أبو الفتوح عمر بن حجي ، وقاضي القضاة الإمام العالم برهان الدِّين ابن خطيب عذراء .

(٤٢٥) فتح العليم الستار المنجي علىٰ قصه المولد للعلَّامة البرزنجي ، الأُسْتَاذُ عبدالله بن علي بن يوسف الفارسي .

(٤٢٦) فتح العليم في نجاة أبوي النَّبي الكريم ، الأستاذ أبو عمر السُّليماني .

(٤٢٧) فتح العليم في نجاة أبوي سيِّدنا النَّبي الكريم صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، الأُسْتَاذُ عبد العزيز بن عرفة .

(٤٢٨) فتح اللطيف شرح نظم المولد الشَّريف ، وهو شرح علىٰ مولد البرزنجي، الأُسْتَاذُ مصطفىٰ بن محمَّد العفيفي الشَّافعي .

(٤٢٩) فتح الله حسبي وكفىٰ في مولد المصطفىٰ ، العلَّامة إبراهيم بن علي بن إبرهيم الشَّافعي المقدسي.

(٤٣٠) فتح الله في مولد خير خلق الله :، الأُسْتَاذُ فتح الله البناني المغربي الشَّاذلي .

(٤٣١) فتح المعين بنقد كتاب الأربعين ويليه بيني وبين الشَّيخ بكر ، الإمام عبد الله بن الصديق الغماري .

(٥٣٢) فتن التَّكفيرِّيين العرب المعاصرين ، الدكتور بسَّام الصَّبَّاغ .

(٤٣١) فتنة الوهَّابيَّة ، الشَّيخ العلَّامة أحمد بن زيني بن أحمد دحلان المكي .

(٤٣٢) فتنة الوهَّابيَّة وأحوال نجْد ، الأستاذ عبد الوهَّاب ابن تركي .

(٤٣٣) الفخر العلوي في المولد النَّبوي ، الإمام محمَّد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن أبي بكر بن عثمان الحافظ شمس الدِّين أبو الخير السَّخاوي المصري الشَّافعي .

(٤٣٤) الفرائد السَّنيَّة في مولد خير البريَّة ، الأُسْتَاذُ مصطفى بن محيي الدِّين بن مصطفى نجا .

(٤٣٥) فرائد المواهب اللدنيَّة في مولد خير البريَّة ، الأُسْتَاذُ مصطفى نجا اليشرطي الشَّاذلي .

(٤٣٦) الفرح والسُّرور في إيمان والدي الرَّسول صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن أبي بكر المرعشي المعروف بسجاقلي زاده الحنفي .

(٤٣٧) الفرق العظيم بين التنزيه والتجسيم ويليه المقتطف في نقد التحف ، الدُّكتور سعيد عبد الطيف فودة .

(٤٣٨) فرقان القرآن بين جهات الخالق وجهات الأكوان ، الشَّيخ سلامة العزامي القضاعي الشَّافعي .

(٤٣٩) الفرقة الوهَّابيَّة في خدمة من ؟ الأستاذ السيِّد أبو علي .

(٤٤٠) فصل الخطاب في الرَّدّ على محمَّد بن عبد الوهـاب، الشَّيخ سليمان بن عبد الوهَّـاب .

(٤٤١) فصل الخطاب في ردِّ ضلالات ابن عبد الوهَّاب ، الأستاذ أحمد بن علي البصري الشَّهير بالقبَّاني .

(٤٤٢) فصل الخِطاب في نقض مقالة ابن عبد الوهَّاب ، الشَّيخ محمَّد بن عبد النَّبي النَّيسابوري الإخباري

(٤٤٣) فضائح الوهَّابيَّة ، الشَّيخ عبد الغني الرِّفاعي .

(٤٤٤) فضل الذَّاكرين والرَّد على المنكرين ، الأستاذ عبد الغني حمادة .

(٤٤٥) في ذكرىٰ المولد النَّبوي الشَّريف " وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰ " ، الأُسۡتَاذُ علي بن عبدالله الضمبري .

(٤٤٦) فيض الأنوار في ذكرىٰ مولد النَّبي المختار ، الأُسۡتَاذُ حسن محمَّد عبد الله شدَّاد عمر باعمر .

(٤٤٧) فيض الوهَّاب في بيان الحقّ ومن ضلَّ عن الصَّواب ، الإمام عبد ربّه بن سليمان الشَّهير بالقليوبي .

(٤٤٨) الفيوضات الوهبيَّة في الرَّد علىٰ الطَّائفة الوهَّابيَّة ، أبو العبَّاس أحمد بن عبد السَّلام البناني المغربي.

(٤٤٩) قاموس شتائم الألباني ، الأستاذ حسن بن علي السَّقَّاف .

(٤٥٠) القَذَائِفُ الأَشۡعَرِيَّةُ فِي كَشۡفُ التَّوَافُقِ العَقَدِيِّ بَيۡنَ اليَهُودِ وَالوَهَّابِيَّة ، الأُسۡتَاذُ الدُّكۡتُوۡر عَلِي مِقۡدَادِي الحَاتِمِي الأَشۡعَرِي .

(٤٥١) قراءة في كتب العقائد المذهب الحنبلي نموذجاً ، الأُسۡتَاذُ حسن بن فرحان المالكي .

(٤٥٢) قراءة في المدرسة السَّلفيَّة، الأستاذ عبد الله محمَّد الحسيني .

(٤٥٣) قرَّة العين في إيمان الوالدين ، الأُسۡتَاذُ الدويخي .

(٤٥٤) قصَّة المولد ، الأُسۡتَاذُ محمَّد بن عبد الله بن عمر تلو .

(٤٥٥) قصَّة المولد النَّبوي ، الأُسۡتَاذُ جعفر بن حسن بن عبد الكريم البرزنجي .

(٤٥٦) قصَّة المولد النَّبوي ، الأُسۡتَاذُ عبد الرَّحمن بن عبد المنعم بن أحمد الجرجاوي الخيَّاط .

(٤٥٧) قصَّة المولد النَّبوي ، الأُسۡتَاذُ محمَّد يحيىٰ بن محمَّد المختار بن عبدالله الولاتي الشَّنقيطي .

(٤٥٨) قصَّة المولد النَّبوي الشَّريف ، الأُسۡتَاذُ حسن فهمي أحمد .

(٤٥٩) قصيده المولد النَّبوي ، الأُسۡتَاذُ أحمد بن محمَّد بن أحمد ، الدَّردير .

(٤٦٠) قطع العروق الورديَّة من صاحب البروق النَّجديَّة ، الإمام أحمد بن محمَّد الغماري .

(٤٦١) قمع أهل الزَّيغ والإلحاد عن الطَّعن في تقليد أئمَّة الاجتهاد ، الشَّيخ محمَّد الخضر الشنقيطي

(٤٦٢) القواعد الشَّرعيَّة في الرَّدِّ علىٰ من افترىٰ علىٰ الصُّوفيَّة ، الشَّيخ أحمد الرِّفاعي الحسيني
.

(٤٦٣) القول الأسَدّ في بيان حال حديث : " رأيت ربي في صورة شابٍّ أمرد" الإمام عبد العزيز الغماري .

(٤٦٤) القول التَّمام بإثبات التَّفويض مذهباً للسَّلف الكرام ، الأستاذ سيف بن علي العصري
.

(٤٦٥) القول التَّمام عند ذكر ولادته عليه السَّلام ، الأُسْتَاذُ إبراهيم بن محمَّد بن إبراهيم ، الحلبي.

(٤٦٦) القول الجلي في الرَّد علىٰ منكر المولد النَّبوي ، الأُسْتَاذُ أبو هاشم السيِّد الشَّريف .

(٤٦٧) القول الفَصْل في عصمة الرُّسل، فيه ردٌّ علىٰ ابن تيمية بقوله بجواز الكبائر علىٰ الأنبياء، الأستاذ عبد الله محمَّد الحسيني .

(٤٦٨) القول المُبين في الرَّدِّ عن الشَّيخ محيي الدِّين ، الإمام عبد الوهَّاب الشَّعراني .

(٤٦٩) القول المختار فيما يتعلق بأبوي النَّبي المختار صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، الأُسْتَاذُ الديربي .

(٤٧٠) القول المسدَّد في نجاة والدي سيّدنا محمَّد صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن عبد الرَّحمن الأهدل .

(٤٧١) القول المفيد في المسائل المُثارة في العيد ، الأستاذ زين العيدروس .

(٤٧٢) القول المقبول في تبيان معنىٰ حديث النزول، الأستاذ عبد الله محمَّد الحسيني .

(٤٧٣) القول المقنع في الرَّد علىٰ الألباني المبتدع ، أبو الفضل الشَّيخ الحافظ عبد الله بن الصدِّيق الغماري .

(٤٧٤) القول المنجي علىٰ مولد البرزنجي ، الأُسْتَاذُ أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن عُليش .

(٤٧٥) كاسح الألغام الكفريَّة ، الأستاذ محمَّد الهدَّار .

(٤٧٦) الكاشف الصَّغير عن عقائد ابن تيمية ، الدكتور سعيد عبد اللطيف فودة .

(٤٧٧) كتاب : مجموع لطيف أنسي في صيغ المولد النَّبوي القدسي (نثراً ونظماً) : مجموعة من العلماء

(٤٧٨) كتاب : مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عمر بن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن علي بن محمَّد بن أحمد باعلوي الحضرمي .

(٤٧٩) كتاب التَّوسُّل ، الإمام محمَّد بخيت المطيعي .

(٤٨٠) كتاب تفهيم العباد في تحقيق المباحث البرزخيَّة والاستغاثة والاستمداد من الكتاب والسُّنَّة وأقوال السَّلف ، الأستاذ قاسم نعيم الحنفي .

(٤٨١) كتاب عقيدة الإمام الأشعري مذهب السَّواد الأعظم من المسلمين في الأصول ، الأستاذ مصطفىٰ العطَّاس .

(٤٨٢) كشف الارتياب في أتباع محمَّد بن عبد الوهَّاب ، الأستاذ محسن الأمين العاملي .

(٤٨٣) كشف الافتراءات في رسالة التَّنبيهات ، الأستاذ محمَّد علي الصَّابوني .

(٤٨٤) كشف الأقنعة عن الوجوه الغثائيَّة المقنَّعة ، الأستاذ عبد الوهَّاب الحسيني .

(٤٨٥) كَشْفُ الخَفَا عَنْ عَبَثِ الوهَّابيَّة بِكُتُبِ العُلَمَا ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي عَايِد مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي

(٤٨٦) كشف الخفا عن مصير والدي المصطفىٰ ، الأستاذ الدكتور علي مقدادي الحاتمي الأشعري .

(٤٨٧) كَشْفُ الخَفَا فِي مَصِيْرِ وَالِدَيّ المُصْطَفَىٰ ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(٤٨٨) كشف السُّتور عمَّا أُشكل من أحكام القبور ، الأستاذ محمود سعيد ممدوح .

(٤٨٩) كشف الشُّبهات عن إهداء القراءة وسائر القُرَبِ للأموات ، الأستاذ محمود حسن ربيع .

(٤٩٠) كَشْفُ الغِطَاءِ عَنْ مَسْأَلَةِ الاسْتِوَاء ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي عَايِد مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(٤٩١) الكشف المثالي عن سرقات سليم الهلالي ، الأستاذ أحمد الكويتي .

(٤٩٢) كشف النِّقاب عن عقائد ابن عبد الوهَّاب ، الأُسْتَاذُ علي نقي اللكنهوري.

(٤٩٣) كِفَايَةُ العَبْدِ الأَوَّاه بِمَا جَاءَ عَنْ قُرْبِ الإِلَه ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُور عَلِي عَايِد مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(٤٩٤) الكلام السَّني المصفَّىٰ في مولد المصطفىٰ ، الإمام عبد الله حلمي بن محمَّد بن يوسف ابن عبد المنان الرُّومي الحنفي المقري المحدِّث المعروف بيوسف زاده شيخ القرَّاء .

(٤٩٥) الكلام المقبول في إسلام آباء الرَّسول ، الأُسْتَاذُ وكيل السكندربوري .

(٤٩٦) الكلمات الحِسَان في فضائل ليلة النِّصف من شعبان ، الأستاذ حسين محمَّد مخلوف العدوي

(٤٩٧) كلمة علميَّة هادية في البدعة ، الأستاذ وهبي سليمان الألباني .

(٤٩٨) كمال الفرح والسُّرور بمولد مظهر النور ، الأُسْتَاذُ أحمد بن العيَّاشي .

(٤٩٩) الكنوز الوهبيَّة علىٰ مولد خير البريَّة ، الأُسْتَاذُ إبراهيم بن سويلم بن موسىٰ الطلياوي .

(٥٠٠) كنىٰ آباء النَّبي صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، الإمام ابن الكلبي .

(٥٠١) الكواكب الدُّريَّة في مولد خير البريَّة ، الإمام أبو بكر بن محمَّد بن أبي بكر الحبيشي الأصل الحلبي المنشأ والوفاة تقي الدِّين الشَّافعي .

(٥٠٢) الكوكب الأنور علىٰ عقد الجوهر في مولد النَّبي الأزهر صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، السيِّد جعفر بن إسماعيل بن زين العابدين ابن محمَّد البرزنجي الحسيني مفتي الشَّافعية بالمدينة المنوَّرة .

(٥٠٣) الكوكب المنير في مولد البشير النَّذير ،أُسْتَاذُ محمَّد أسعد بن محمَّد أرسلان بن حسن الجركسي

(٥٠٤) لا ذرائع لهدم آثار النُّبوَّة ، الدكتور عمر عبد الله كامل وآخرون .

(٥٠٥) اللآلئ الزَّاهرات والفصوص الفائقات في ذكر مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : محمَّد بن محمَّد مجدوب ، الفقي .

(٥٠٦) اللآلي السَّنيَّة في مشروعيَّة مولد خير البريَّة ، الأُسْتَاذُ عثمان حِدك الصُّومالي .

(٥٠٧) اللامذهبيَّة قنطرة اللادينيَّة ، العلَّامة محمَّد زاهد الكوثري .

(٥٠٨) لُباب النُّقول في تأويل حديث النُّزول ، الشَّيخ عماد الدِّين جميل الأشعري .

(٥٠٩) لسان الرُّتبة الأحديَّة في مولد الحضرة المحمديَّة ، الأُسْتَاذُ محمود بن مصطفى أبي الشَّامات .

(٥١٠) اللعن والرَّد على من نسب لله الحدّ ، الدكتور جميل حليم الأشعري .

(٥١١) لفحات الوجد من فعلات أهل نجد ، الأُسْتَاذُ محسن بن عبد الكريم بن إسحاق .

(٥١٢) اللفظ الجميل في مولد النَّبي الجليل ، الإمام محمَّد بن فخر الدِّين عثمان اللؤلؤي شمس الدِّين أبو القاسم الدِّمشقي الكتبي الحنبلي .

(٥١٣) اللفظ الرَّائق في مولد خير الخلائق ، الإمام محمَّد ن أبي بكر عبد الله بن محمَّد الحافظ شمس الدِّين القيس الشَّافعي الشَّهير بابن ناصر الدِّين الدِّمشقي.

(٥١٤) لمع الشِّهاب في سيرة محمَّد بن عبد الوهَّاب ، مؤلِّف مجهول : تحقيق الأستاذ أحمد أبو حاكمة

(٥١٥) اللؤلؤ النَّظيم في مولد الرَّسول الكريم ، الأُسْتَاذُ جابر بن أحمد ، رزق .

(٥١٦) ما وقع من الشَّوب في مسألة تقصير الثَّوب ، الأستاذ حسن بن علي السَّقَّاف .

(٥١٧) مباهج السنة في كون أبوي النبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم في الجَنَّة ، الإمام ابن طولون.

(٥١٨) المتطرِّفون خوارج العصر ، الدكتور عمر عبد الله كامل .

(٥١٩) المجاز في اللغة والقرآن ، الدكتور عبد العظيم المطعني .

(٥٢٠) مجموع رسائل السَّقَّاف ، الأستاذ حسن بن علي السَّقَّاف .

(٥٢١) مجموع مبارك في المولد الشَّريف :، الأُسْتَاذُ عبد الرَّحمن بن علي الرّبيعي .

(٥٢٢) محق التَّقوُّل في مسألة التَّوسُّل ، الإمام العلَّامة محمَّد زاهد الكوثري .

(٥٢٣) المُحْكَمُ وَالمُتَشَابِهُ وَعَلَاقَتُهُ بِالصِّفَاتِ الإِلَهِيَّة ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُور عَلِي عَايِد مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(٥٢٤) مخالفة الوهَّابيَّة للقرآن والسُّنَّة ، الأستاذ عمر عبد السَّلام .

(٥٢٥) مختصر النَّجم الثَّاقب في مولد الحاشر العاقب ، الأُسْتَاذُ جعفر بن حسن بن عبد الكريم البرزنجي .

(٥٢٦) مختصر شرح مولد السيِّد الأهدل ، الأُسْتَاذُ إبراهيم خليل ، الزَّبيدي .

(٥٢٧) مختصر مولد البرزنجي ، الأُسْتَاذُ مصطفىٰ بن هاشم ، الأصيل .

(٥٢٨) المدارج السَّنيَّة في ردِّ الوهَّابيَّة ، الأُسْتَاذُ عامر القادري .

(٥٢٩) المدح النَّبوي بين الغلوِّ والإنصاف ، الإمام محمَّد بن علوي المالكي .

(٥٣٠) مرشد الهدىٰ في نجاة أبوي المصطفىٰ صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، الأُسْتَاذُ الرُّومي .

(٥٣١) مسألة التَّبرُّك بالأنبياء والصَّالحين في الإسلام ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي عَايِد مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(٥٣٢) مسالك الحنفا في والدي المصطفىٰ صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، الإمام السُّيوطي .

(٥٣٣) مسائل فقهيَّة للنِّقاش ، الدكتور محمَّد أبو صعيليك .

(٥٣٤) المسائل المنتخبة ، الأستاذ حبيب الحقّ بن عبد الحق .

(٥٣٥) مسائل كثر حولها النِّقاش والجدل ، السيِّد زين بن إبراهيم بن سميط العلوي الحسيني الشَّافعي .

(٥٣٦) مِسْكُ الخِتَام بِبَعْضُ البِدَعِ الحَسَنَةِ المُتَعلِّقَة بِالرَّسُوْلِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَام ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي عَايِد مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(٥٣٧) المشبِّهة والمجسِّمة ، الأستاذ عبد الرَّحمن خليفة .

(٥٣٨) مَشْرُوْعِيَّةُ الاحْتِفَالِ بِمِيْلَادِ خَيْرِ البَرِيَّة وَالرَّدّ عَلَىٰ الوَهَّابِيَّة ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي عَايِد مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(٥٣٩) مصباح الظَّلام في مولد أشرف الأنام ، الإمام عبد الوهَّاب بن علي بن عبد الكافي ، السُّبكي

(٥٤٠) مصباح الأنام وجلاء الظَّلام في ردّ شبه البدعي النَّجدي التي أضل بها العوام ، السيِّد علوي بن أحمد الحداد .

(٥٤١) مصباح الظَّلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام ، المحدِّث الفقيه أبي عبد الله محمَّد بن موسىٰ بن النُّعمان المزالي المراكشي .

(٥٤٢) مصر والحركة الوهَّابيَّة في ضوء كتابات مؤرِّخي العصر ، الأستاذ شفيق إبراهيم أبو الخير .

(٥٤٣) المطالب المنيفة في الذَّبِّ عن أبي حنيفة ، الأستاذ مصطفىٰ الحسني الحنفي .

(٥٤٤) مطالع الأنوار في مولد النَّبي المختار صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الإمام عبد الله بن علي بن عبد الرَّحمن الدّمليجي الضَّرير المصري الشَّاذلي النَّحوي الشَّافعي المعروف بسويدان .

(٥٤٥) مطلع النيرين في إثبات نجاة أبوي سيِّد الكونين صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، الإمام المنيني .

(٥٤٦) مظهر الكمالات في مولد سيِّد الكائنات :، الأُسْتَاذُ سلامه الرَّاضي .

(٥٤٧) مفاهيم يجب أن تصحَّح ،ا لإمام محمَّد علوي المالكي الحسني .

(٥٤٨) مفاهيم يجب أن تصحَّح ، الإمام محمَّد علوي المالكي الحسني .

(٥٤٩) المقالات ، الإمام يوسف بن أحمد الدّجوي .

(٥٥٠) المقالات السَّنيَّة في كشف ضلالات أحمد بن تيمية ، الشَّيخ عبد الله الهرري .

(٥٥١) مقالات الكوثري ، الإمام محمَّد زاهد بن الحسن الكوثري .

(٥٥٢) المقالات الوفيَّة في الرَّد علىٰ الوهَّابيَّة ، الشَّيخ حسن قزبك .

(٥٥٣) المقالة المرضيَّة في الرَّد علىٰ ابن تيمية ، قاضي قضاة المالكيَّة تقي الدِّين بن عبد الله محمَّد الأقناني.

(٥٥٤) المقامة السندسيَّة في الآباء الشَّريفة المصطفويَّة ، الإمام السيُّوطي .

(٥٥٥) من فضائح كتاب التَّوحيد ، محمَّد بن عبد الوهَّاب ، الأُستاذ حسن بن علي السقَّاف العلوي

(٥٥٦) من مظاهر الاحتفاء بالنَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم دراسة سيرته وصفته وشمائله ، الإمام محيي الدِّين حسين يوسف الإسنوي .

(٥٥٧) من معربات المكتوبات ، الإمام أحمد بن عبد الأحد القادري النَّقشبندي الحنفي .

(٥٥٨) مناسك الحجز المنتقىٰ من سير مولد النَّبي المصطفىٰ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن مسعود بن محمَّد سعيد الدِّين الكازروني .

(٥٥٩) المناظرة الكبرىٰ بين أعيان الأمَّة الهاديين إلىٰ سبيل النَّجاة وفقهاء الوهَّابيَّة ، الإمام أحمد بن إدريس

(٥٦٠) مناظرة بين الزَّمزمي والألباني ، الإمام محمَّد الزَّمزمي بن الصديق .

(٥٦١) مناقب السَّيِّدة آمنة ، الإمام يحيىٰ بن محمَّد مؤذن المكِّي ، إمام الحرم المكِّي الشَّريف
.

(٥٦٢) مناقب سيِّدنا عبد الله والد سيِّدنا رسول الله ، الأُسْتَاذُ داود الموسوي الشَّافعي .

(٥٦٣) مناقشة الألبانيِّين في مسألة الصَّلاة بين السَّواري ، الأستاذ حسَّان عبد المنَّان الكرمي .

(٥٦٤) المنتخب المصفَّىٰ في أخبار مولد المصطفىٰ ، الإمام محيي الدِّين عبد القادر بن شيخ ابن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروسي أبو بكر اليمني الحضرمي ثمَّ الهندي .

(٥٦٥) المنح الإلهيَّة في طمس الضَّلالة الوهَّابيَّة ، الأُسْتَاذُ أبو الفداء إسماعيل التَّميمي .

(٥٦٦) منحة البارئ في إصلاح زلَّة القارئ ، الأُسْتَاذُ حسن بن علي بن يحيىٰ العجيمي المكِّي
.

(٥٦٧) المنحة الوهَّابيَّة في الرَّد علىٰ الوهَّابيَّة ، الشَّيخ داود بن سليمان النَّقشبندي البغدادي .

(٥٦٨) المنظر البهي في مطلع مولد النَّبي – وما يتبعه من أعمال المولد وحكم القيام عن ذكر مولده – : الشَّيخ محمَّد الهجرسي .

(٥٦٩) منظومة في مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الإمام إبراهيم بن السيِّد علي الطَّرابلسي الحنفي المعروف بالأحدب الطَّرابلسي ، نزيل بيروت .

(٥٧٠) منظومة في مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الأُسْتَاذُ مصطفىٰ بن إسماعيل شرحي الأزميري

(٥٧١) منهاج الوفا في نجاة والدي المصطفىٰ ، الدكتور محمود الزِّين .

(٥٧٢) المنهج الأعدل بشرح مولد الأهدل ، الأُسْتَاذُ إبراهيم بن أحمد بن الأمير العدناني .

(٥٧٣) منهج السَّلف في فهم النُّصوص بين النَّظرية والتَّطبيق ، الإمام محمَّد بن علوي المالكي
.

(٥٧٤) المنهل السَّيَّال في الحرام والحلال ، الأستاذ مصطفىٰ المصري البولاقي .

(٥٧٥) المنهل العذب القرير في مولد الهادي البشير النذير صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الإمام علي بن سليمان بن أحمد بن محمَّد المرداوي علاء الدِّين أبو الحسن المقدسي شيخ الحنابلة بدمشق
.

(٥٧٦) المنىٰ والسُّؤل في مولد الرَّسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الإمام محمَّد بن عمر بن عربي نووي الجاوي .

(٥٧٧) موافقة الوهَّابيَّة لليهوديَّة ، الشَّيخ فتحي الأزهري .

(٥٧٨) المواهب الرَّحمانيَّة والسِّهام الأحمديَّة في نحور الوهَّابيَّة ، الشَّيخ أحمد الشَّيخ داود .

(٥٧٩) المورد الأهنىٰ في المولد الأسنىٰ ، الشَّاعرة عائشة بنت يوسف بن أحمد الباعونية .

(٥٨٠) المورد الروي في المولد النَّبوي ، الإمام الخطيب الشَّربيني .

(٥٨١) المورد الرَّوي في المولد النَّبوي ، الإمام علي بن سلطان قارئ الحنفي .

(٥٨٢) المورد الصَّادي في مولد الهادي ، الإمام محمَّد بن أبي بكر عبد الله بن محمَّد الحافظ شمس الدِّين القيس الشَّافعي الشَّهير بابن ناصر الدِّين الدِّمشقي .

(٥٨٣) مورد الصَّفا في مولد المصطفىٰ صلَّىٰ الله عليه وسلَّم ، الإمام محمَّد علي بن محمَّد علان بن إبراهيم بن محمَّد بن علَّان بن عبد الملك بن علي بن مباركشاه البكري الصدِّيقي المكِّي الشَّافعي .

(٥٨٤) مورد الظمآن لشرح مولد سيِّد ولد عدنان ، الإمام ابن قدور المغربي محمَّد اليزمي الإسكندري المكنىٰ الأبيض . وهو شرح علىٰ مديح شيخه أحمد الدَّردير .

(٥٨٥) المورد العذب المعين في مولد سيِّد الخلق أجمعين ، الإمام محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن محمَّد بن أحمد ابن أبي بكر العطَّار الجزائري .

(٥٨٦) المَوْرِدُ العَذْب فِي تَوْضِيْحِ مَا أُضِيْفَ إِلَىٰ اللهِ مِنْ لَفْظِ الجَنْب ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِي عَايِد مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي .

(٥٨٧) المورد الهني في المولد السَّني ، الإمام الكبير أبو الفضل الحافظ عبد الرَّحيم بن الحسين بن عبد الرَّحمن الشَّهير بالحافظ العراقي .

(٥٨٨) مورد هني لمولد سني ، الأُسْتَاذُ عبدالهادي بن رضوان بن محمَّد الأبياري .

(٥٨٩) موقف السَّلف من المتشابهات ، الدكتور محمَّد عبد الفضيل القوصي .

(٥٩٠) المولد ، الأُسْتَاذُ محمَّد أبي الوفا الصيَّادي ، الحلبي.

(٥٩١) مولد البشير النَّذير السِّراج المنير ، الأُسْتَاذُ أبو الوفاء الحسني .

(٥٩٢) مولد الشرفان في مدح سيِّد ولد عدنان ، الأُسْتَاذُ أويس أحمد بن محمَّد البراوي القادري الصُّومالي .

(٥٩٣) المولد الشَّريف ، الأُسْتَاذُ محمَّد سعيد بن محمَّد بن أحمد ، السمَّان .

(٥٩٤) المولد العثماني المسمَّىٰ الأسرار الربَّانيَّة :، الأُسْتَاذُ محمَّد عثمان الميرغني .

(٥٩٥) المولد الفريد في الحرف السَّعيد ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن علي ، الأنصاري .

(٥٩٦) مولد المصطفىٰ العدناني :، الأُسْتَاذُ عطيَّة بن إبراهيم الشَّيباني .

(٥٩٧) المولد النَّبوي ، الأُسْتَاذُ محمَّد المغربي .

(٥٩٨) المولد النَّبوي ، الإمام محمَّد بن جعفر الكتَّاني .

(٥٩٩) المولد النَّبوي ، الأُسْتَاذُ أبو محمَّد عبد الرَّحمن بن علي الديبع الشَّيباني وجيه الدِّين الشَّافعي .

(٦٠٠) المولد النَّبوي ، الأُسْتَاذُ بقي بن مخلد بن يزيد ، الأندلسي ، (مخطوط في المكتبة المحموديَّة) .

(٦٠١) المولد النَّبوي ، الأُسْتَاذُ عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك ، القشيري .

(٦٠٢) المولد النَّبوي ، الأُسْتَاذُ محمَّد الجندي .

(٦٠٣) المولد النَّبوي ، الأُسْتَاذُ محمَّد العايدي .

(٦٠٤) المولد النَّبوي ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن علي بن محمَّد ، ابن عربي .

(٦٠٥) المولد النَّبوي ، الأُسْتَاذُ نجم الدِّين محمَّد بن أحمد بن علي الغيطي .

(٦٠٦) المولد النَّبوي ، الحافظ عماد الدِّين إسماعيل بن عمر بن كثير صاحب التَّفسير ، وقد طبع بتحقيق صلاح الدِّين المنجد .

(٦٠٧) المولد النَّبوي ، أو المولد الأكبر في اصل وجود خير البشر، مختصر المولد النَّبوي ، أحمد بن محمَّد بن علي ابن حجر الهيتمي .

(٦٠٨) المولد النَّبوي الشَّريف الشَّيخ محمَّد نجا مفتي بيروت سابقاً .

(٦٠٩) المولد النَّبوي الشَّريف ، الأُسْتَاذُ أحمد بن محمَّد فتحا العلمي الفاسي المراكشي .

(٦١٠) المولد النَّبوي الشَّريف ، الأُسْتَاذُ محمَّد سعيد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد الباني الدِّمشقي .

(٦١١) المولد النَّبوي بين المانعين و المجيزين ، الأُسْتَاذُ عبد الله الحسني المكي الهاشمي .

(٦١٢) المولد النَّبوي بين كونه عبادة أو شعيرة إسلاميَّة ، الدكتور أحمد محمَّد نور سيف .

(٦١٣) مولد النَّبي ، الأُسْتَاذُ إبراهيم بن محمَّد بن محمَّد ، الرَّشيدي الجارم .

(٦١٤) مولد النَّبي ، الإمام أحمد بن محمَّد بن أحمد الدردير .

(٦١٥) مولد النَّبي :، الأُسْتَاذُ حمد الله بن خير الدِّين الرومي .

(٦١٦) مولد النَّبي ، الأُسْتَاذُ علاء الدِّين بن مشرف المارديني .

(٦١٧) مولد النَّبي ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن أحمد بن علي الأندلسي .

(٦١٨) مولد النَّبي ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن علي بن عبدالواحد ابن الزَّملكاني .

(٦١٩) مولد النَّبي ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن عمر بن واقد الواقدي .

(٦٢٠) مولد النَّبي ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن قاسم بن محمَّد القادري الهاشمي .

(٦٢١) مولد النَّبي ، الأُسْتَاذُ نورالدين علي الميقاتي .

(٦٢٢) مولد النَّبي ، أو إظهار السُّرور بمولد النَّبي المسرور ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن محمَّد بن محمَّد البديري

(٦٢٣) مولد النَّبي ، أو المنهل العذب الهني في مولد النَّبي القرشي المدني ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن عبدالكريم السمَّان الخلوتي.

(٦٢٤) مولد النَّبي الأمين ، الأُسْتَاذُ نجم الدِّين محمَّد بن أحمد بن علي الغيطي .

(٦٢٥) مولد النَّبي الكريم صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الأُسْتَاذُ عبدالكريم بن أحمد بن علوان الشَّراباتي .

(٦٢٦) مولد النَّبي المسمَّىٰ بالأسرار الربَّانيَّة والشَّهير بالمولد العثماني ، السيِّد محمَّد عثمان الميرغني (الختم) بن السيِّد محمَّد أبيٰ بكر بن السيِّد عبد الله الملقَّب بالمحجوب .

(٦٢٧) مولد النَّبي أو المولد الجليل حسن الشَّكل الجميل ، الأُسْتَاذُ عبد الله بن محمَّد المناوي الأحمدي الشَّاذلي .

(٦٢٨) مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الإمام أبو المحاسن السيِّد محمَّد بن خليل بن إبراهيم بن محمَّد بن علي بن محمَّد الطَّرابلسي .

(٦٢٩) مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الأُسْتَاذُ أحمد بن عثمان الديار بكري الآمدي الحنفي الشَّاعر

(٦٣٠) مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الأُسْتَاذُ أحمد بن قاسم النجَّاري ، الحريري .

(٦٣٠) مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الإمام أحمد بن محمَّد بن عارف شمس الدِّين أبو الثَّناء الزيلي الرُّومي السِّيواسي الحنفي الصُّوفي .

(٦٣١) مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، السيِّد محمَّد بن حسين المدني الشَّريف العلوي الحنفي الشَّهير بالجفري .

(٦٣٢) مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، السيِّد محمَّد بن خليل الطرابلسي المعروف بالقاوقجي .

(٦٣٣) مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الشَّيخ عبد الكريم الأدرنة وي الخلوتي .

(٦٣٤) مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، جادالله بن عبدالله الغوراوي التكروري .

(٦٣٥) مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حسن بن علي بن أحمد المدابغي .

(٦٣٦) مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الأُسْتَاذُ سليمان بن عبد الرَّحمن بن صالح الرومي

.

(٦٣٨) مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الأُسْتَاذُ سليمان بن عوض باشا بن محمود البروسوي الحنفي كان إماماً في دائرة السُّلطان بايزيد العثماني .

(٦٣٩) مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الإمام عبد القادر نجيب الدِّين ابن الشَّيخ عز الدِّين أحمد المعروف بأشرف زاده البرسوي الحنفي المتخلص بسري شيخ زاوية القادريَّة بأزنيق .

(٦٤٠) مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الإمام عبد الله بن محمَّد الكاشغري النَّقشبندي الزَّاهدي نزيل قسطنطينية.

(٦٤١) مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الأُسْتَاذُ محمَّد ، الحازروتي .

(٦٤٢) مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الإمام محمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر عبد الله بن مالك بن عباد التعزي نسباً والزندي بلداً أبو عبد الله المالكي الصُّوفي الشَّهير بابن عباد .

(٦٤٣) مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الإمام محمَّد بن أحمد ، الخطيب الشَّربيني .

(٦٤٤) مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الإمام محمَّد بن أحمد بن سعيد بن مسعود جمال الدِّين أبو عبد الله المكي الشَّهير بابن عقيلة الملقَّب بالظَّاهر .

(٦٤٥) مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الإمام محمَّد بن السيِّد محمَّد بن عبد الله الحسيني التَّبريزي عفيف الدِّين الشَّافعي نزيل المدينة المنوَّرة .

(٦٤٦) مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الإمام محمَّد بن عبد القادر بن محمَّد صالح الخطيب أبو الفرح الدِّمشقي الشَّافعي المنعوت بهبة الله .

(٦٤٧) مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن محمَّد الأزهري .

(٦٤٨) مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الأُسْتَاذُ ملا عرب الواعظ .

(٦٤٩) مولد النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المعروف بمولد البرزنجي ، الإمام زين العابدين جعفر بن حسن بن عبد الكريم الشَّهير بالمظلوم ابن السيِّد محمَّد المدني بن عبد الرَّسول البرزنجي الشَّافعي .

(٦٥٠) مولد النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام ، الأُسْتَاذُ سليمان جلبي .

(٦٥١) مولد الهادي الرَّسول ، الأُسْتَاذُ أحمد الخضر ، الحلبي .

(٦٥٢) مولد إنسان الكمال ، السيِّد محمَّد بن السيِّد المختار الشَّنجيطي .

(٦٥٣) مولد سيِّد الأوَّلين والآخرين ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن محمَّد بن عمر بن مبارك الحضرمي بحرق .

(٦٥٤) مولد محمَّد نبي العرب وشمائله ، الأُسْتَاذُ مصطفىٰ بن عثمان .

(٦٥٥) مولد هني ومجلس سني ، الأُسْتَاذُ محمَّد البوريني .

(٦٥٦) الميزان العدل لتمييز الحقّ من الباطل ، الأستاذ عبد القادر عيسىٰ دياب .

(٦٥٧) النَّبي صلىٰ الله عليه وسلم ووالداه الكريمان ، الدكتور محمَّد عبده يماني .

(٦٥٨) نتيجة الفكر في الجهر بالذِّكر ، الإمام جلال الدِّين السُّيوطي .

(٦٥٩) نجم المهتدي ورجم المعتدي ، الإمام ابن لمعلِّم القرشي .

(٦٦٠) النُّجوم السَّارية في تأويل حديث الجارية ، الشَّيخ جميل حليم الحسيني .

(٦٦١) نحت حديد الباطل و برده بأدلة الحق الذابَّة عن صاحب البردة ، الشَّيخ داود بن سليمان .

(٦٦٢) نخبة الأفكار في تنجية والدي المختار صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن السيِّد إسماعيل الحسني.

(٦٦٣) النَّزعة التَّكفيريَّة في فكر الوهَّابيَّة ، الأستاذ اليماني الفخراني .

(٦٦٤) نشر العلمين المنيفين في إحياء الأبوين الشَّريفين ، الإمام السُّيوطي .

(٦٦٥) نصرة الإمام السُّبكي بردِّ الصَّارم المنكي ، الإمام إبراهيم السَّمنودي .

(٦٦٦) نصيحة جليلة للوهَّابيَّة ، الأستاذ محمَّد طاهر آل ملا الكيَّالي الرِّفاعي .

(٦٦٧) نصيحة لإخواننا علماء نجد ، يوسف بن السيِّد هاشم الرفاعي .

(٦٦٨) النَّصيحة لمريد العقيدة الصَّحيحة ، الأستاذ عيسىٰ الحميري .

(٦٦٩) نظرة علميَّة في نسبة كتاب الإبانة ، الأستاذ وهبي سليمان الألباني .

(٦٧٠) النَّظم البديع في مولد الشَّفيع ، الإمام يوسف بن إسماعيل النَّبهاني .

(٦٧١) نظم الدُّرر في مدح سيِّد البشر صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الإمام محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن محمَّد بن أحمد ابن أبي بكر العطار الجزائري .

(٦٧٢) نظم المولد الشَّريف ، الأُسْتَاذُ حسين بن غنيم ، السمَّان الأزهري .

(٦٧٣) نظم المولد النَّبوي ، الأُسْتَاذُ محمَّد بن الفقيه .

(٥٧٤) النعمة الكبرىٰ في مولد سيِّد الأنام ، الإمام ابن حجر الهيتمي .

(٦٧٥) النَّفح المعنوي في المولد النَّبوي ، الأُسْتَاذُ محمَّد التافلاتي .

(٦٧٦) النَّفحات الربَّانيَّة في الاستغاثة بسيِّد البريَّة ، الأستاذ عبد الله محمَّد الحسيني .

(٦٧٧) النَّفحات العنبريَّة في مولد سيِّد البريَّة ، الأُسْتَاذُ محمَّد علي بن محمَّد علان بن ابراهيم البكري الصدِّيقي .

(٦٧٨) النَّفحة الزَّكيَّة في الرَّد علىٰ شُبه الفرقة الوهَّابيَّة ، عبد القادر الإسكندراني الكيلاني .

(٦٧٩) النَّفحة العنبريَّة في مولد خير البريَّة صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الإمام محمَّد بن يعقوب بن محمَّد بن يعقوب بن إبراهيم الفيروز آبادي مجد الدِّين أبو طاهر الشِّيرازي .

(٦٨٠) نقد الخطاب السَّلفي ، ابن تيمية انموذجاً ، الأستاذ رائد السّمهوري .

(٦٨١) نقد الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب من الدَّاخل ، الدكتور عصام العماد .

(٦٨٢) نقد تقسيم التوحيد إلىٰ ألوهية وربوبية ، الإمام جمال الدِّين يوسف بن أحمد الدِّجوي المالكي

(٦٨٣) نقض التَّدمريَّة ، الدكتور سعيد عبد اللطيف فودة .

(٦٨٤) نقض قواعد التَّشبيه من أقوال السَّلف ممَّن قالوا بالإمرار والتَّفويض والتَّنزيه ، الدكتور عمر عبد الله كامل .

(٦٨٥) نقل الإجماع الحاسم في بيان حكم الجهوي والمجسِّم ، الدكتور جميل حليم الحسيني .

(٦٨٦) النُّقول الشَّرعيَّة في الرَّد علىٰ الوهَّابيَّة ، الشَّيخ مصطفىٰ بن أحمد الشطِّي الحنبلي الدِّمشقي .

(٦٨٧) نهاية الآمال في صحة وشرح حديث عرض الأعمال ، السيِّد عبد الله بن الصدِّيق الغماري .

(٦٨٨) نور الأبصار في بيان مولد النَّبي المختار ، الأُسْتَاذُ عبد الله بن علي بن عبد الرَّحمن سويدان الدّمليجي

(٦٨٩) هدايا الكرام في تنزيه آباء النَّبي صَلَّىٰ الله عليه وآله وَسَلَّم ، الأُسْتَاذُ البديعي .

(٦٩٠) الهدي التَّام في موارد المولد النَّبوي وما اعتيد فيه من القيام ، الأُسْتَاذُ محمَّد علي بن حسين بن ابراهيم المالكي .

(٦٩١) هذه عقيدة السَّلف والخلف في ذات الله تعالىٰ ، الأستاذ ابن خليفة عليوي .

(٦٩٢) هكذا رأيت الوهَّابيِّين ، الأستاذ عبد الله محمَّد .

(٦٩٣) هل يُكْتَب علىٰ القبر ، الدكتور محمَّد إبراهيم العشماوي .

(٦٩٤) هؤلاء هم الخوارج ، الأستاذ عبد الله القحطاني .

(٦٩٥) الورد المنحول في مولد الرَّسول ، الأُسْتَاذُ مصطفىٰ بن كمال الدِّين بن علي البكري .

(٦٩٦) الوسيط بين الإفراط والتَّفريط ، الأُسْتَاذُ محمَّد جميل الشطِّي .

(٦٩٧) وسيلة الإسلام بالنَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام ، أبو العبَّاس أحمد بن الخطيب الشَّهير بابن قنفذ القسنطيني الجزائري .

(٦٩٨) وصول التَّهاني بإثبات سنيَّة السُّبحة والرَّد على الألباني ، الشَّيخ المحدِّث محمود سعيد ممدوح

(٦٩٩) وفاء الوفاء بأحوال دار المصطفى ، الإمام نور الدِّين السّمهودي .

(٧٠٠) وفاء لأرض الحرمين : شبهات حول الدَّعوة الوهَّابيَّة ، الدكتور علي جريشة .

(٧٠١) الوهَّابيَّة : خطَّة سياسيَّة أم دعوة دينيَّة ، الأستاذ محمَّد الأمين عمرابي .

(٧٠٢) الوهَّابيَّة : دعاوى وردود ، دراسة في أفكارهم ومناقشة لآرائهم ، الأستاذ نجم الدِّين طبسي

(٧٠٣) الوهَّابيَّة تشوِّه الإسلام وتؤخِّر المسلمين ، الإمام محمَّد الغزالي .

(٧٠٤) الوهَّابيَّة جذورها التَّاريخيَّة ، مواقفها من المسلمين ، الأستاذ حسين أبو علي .

(٧٠٥) الوهَّابيَّة في صورتها الحقيقيَّة ، الأُسْتَاذُ صائب عبد الحميد .

(٧٠٦) الوهَّابية في نظر علماء المسلمين ، الأُسْتَاذُ إحسان عبد اللطيف البكري .

(٧٠٧) الوهَّابيُّون والبيوت المرفوعة ، الإمام محمَّد بن علي بن حسين الهمداني السنقري الكردستاني

(٧٠٨) اليُمن والإسعاد بمولد خير العباد ، الأُسْتَاذُ جعفر بن إدريس الحسني الكتَّاني .

(٧٠٩) يهـود لا حنابلة ، الشَّيخ الأحمدي الظَّواهـري .

فهذه بعض الكُتُب التي صُنِّفت في الرَّدِّ على الوهَّابيَّة ... مع الاعتقاد بأنَّ العدد الحقيقي للكتب التي ردَّت عليهم أكثر ممَّا ذُكر بكثير ...

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْن

